
رواية
دراكولا
يزور مصر
مريان نعيم
حكاوي الكتب
تصميم الغلاف : محفوظ أحمد

دراكيـــــولا
يـــــزور مصـــــر

تصدر عن دار حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

تدقيق: زهرة الخريف

تصميم: فاطمة الزهراء



المقدمة

لمئات السنين يعيشون بيننا، يقتاتون مايشاؤن دون أن نشعر ودون أن نأخذ منهم أي حذر، ظننا أنهم مجرد أساطير ولا وجود لهم، ونحن لا نعلم أن هذه هي طريقتهم للحصول على غايتهم بفماً ثاغر من جهل البشر

الفصل الأول
((البدايـــة))

كم كان الظلام دامسا وسواده حالكا في هذه الأيام التي مرت على البلاد كانت السماء عابسة وشمسها حزينة رغم شروقها، والنهار أصبح يضفي ظلاً مظلما بدلاً من ضوءه المشرق، يعيبون علينا وصف الأجواء حينها على أنها جامدة لا مشاعر فيها وأننا سمحنا للبرودة أن تتخللها، أؤكد لكم أنكم مخطئين، لأنني في الحقيقة لا أصف أجوائنا كشعب ثائر بل أصف تفكير الشعوب والطامعين فينا في ذلك الحين.

في واحدة من هذه الليالي المظلمة، وأمطار شتاء عام ألفان وإحدى عشر تعانق زجاج نوافذ قلعة بران المظلمة والتي رغم وجودها فوق أعلى قمة بوادي أرجيز برومانيا إلا أن أجوائها المخيفة تضفي على جمال بنائها وروعة موقعها حتى أنك تظن أن ظلال الأشجار العالية التي تحيطها تتحول ليلاً لأشباح تفترس روحك وقلبك دون رحمة قبل أن تقضي على جسدك، والبحر الشاسع الذي تطل عليه ما هو إلا مصيدة هدفها إحتجازك حتى إذا مانجحت في الهروب من أشباح

القلعة يقوم هو بإكمال المهمة، لذا فالجميع وإن تظاهروا بالعكس يخشى وجوده بقلعة بران أو قلعة دراكيولا.

في هذه الليلة بالذات، ليلة الحادي والثلاثين من يناير، دخل دراكيولا بعد أن إنتهى من وجبته الطازجة وإمتص دماء فتاة نضرة للمرة الثالثة على التوالي وحولها تماماً إلى مصاصة دماء ولم يتبقى منها سوى كوب دماء دافئة أبقاها معه ليتناولها بغرفته الواسعة والتي تتسم بالفخامة بكل مافيها جدران سوداء عالية وسقف أسود مرتفع تتخلله زخارف باللون الذهبي، ستائر ذات لون أحمر يميل إلى النبيتي الغامق ليعكس لون الحوائط تضيئها شموع شمعدانات مصنوعة من الذهب الخالص موضوعة بأركانها أو معلقة على الجدران لتضفي جو من الدفىء الزائف على الحجرة وبالمنتصف يوجد ذاك التابوت المخصص للكونت الذي طالما اشتهر به سيد مصاص الدماء، ذاك التابوت الأنيق المصنوع من خشب الأبنوس الأسود اللامع والمبطن بأفخر وأجود أنواع الحرير بالعالم .

هناك استلقى دراكيولا بتابوته بهدوء وتناول كأسه المملوء بالدماء الدافئة ونظره مركز أمامه وراح يتابع بإهتمام أحداث الثورة المصرية عبر شاشته الذكية "الـ LED الـ60 بوصة".....

في البداية لم يُصدِّق دراكيولا ما يراه بل لم يعره أي إهتمام فطوال عمره الذي تعدى الخمسمائة عام رأى وعاصر ثورات وحروب مختلفة متنوعة بكل

بلدان العالم حتى أصبح الأمر عادياً ولا يثير إهتمامه إلى أن رأى مايحدث عبر شاشته.

كان الإهتمام واضحاً على وجه فلاد تيبس (دراكيولا) ورويداً رويداً علت الإبتسامة وجهه بل وإزدادت أكثر كلما تابع بعينان متسعتان من شدة الذهول مايحدث من أحداث متلاحقة فمنذ يوم 25 يناير والتزايد سريع ومستمر لمناظر العنف والدماء التي تسيل في كل لحظة خاصة بعد يوم 28 يناير. وعلى الرغم من أنها بدأت كثورة سلمية لكن مع إزدياد الغضب أكثر وأكثر وأعداد القتلى والضحايا أكثر جعل الأمر يبدو أنه لن يهدأ أبداً وأن الدماء ستكون بوفرة...

-"سيدي دراكيولا هل تسمح لي؟"، سأل داكو صديق دراكيولا المقرب بل ويعتبر ذراعه اليمنى على باب الغرفة يستأذن سيده للدخول، فرد دراكيولا في هدوء وبصوت ماكر يملأه الشر وعيناه على التلفاز وإبتسامته لاتزال تملأ وجهه:

-"إدخل ياداكو"، فدخل داكو إليه بخطوات قلقة لكن ثابتة، كان داكو شاب طويل وسيم أشقر الشعر وأزرق العيون ووجهه دائري ولا تبدو عليه معالم مصاص الدماء.

ما أن رأى داكو وجه دراكيولا حتى إقترب منه بحذر وهو ينظر له بدهشة حين رأى هذه الإبتسامة على وجهه فسأله بحذر:



- "يبدو أن هناك مايسعد سيدي".

فرفع دراكيولا حاجبه وهو يبتسم إبتسامة خبيثة بزواية فمه وألقى نظرة عليه ثم عاد ونظر للتلفاز وقال بنفس الصوت الماكر الذي يشبه فحيح الثعبان وخبث الثعلب وهو يشير لما يشاهده :

- "بالطبع يا داكو ...أنظر إلى مايحدث هنا".

فنظر داكو إلى ما يشاهده دراكيولا ثم قال:

- "آه، أحداث الثورة في مصر الأخبار تملأ الدنيا ولكن هذا ليس جديد فثورات الربيع العربي قد إنتشرت أخبارها منذ فترة بتونس أولاً والآن مصر ولاحقاً بالأردن وليبيا ويبدو أنها ستبدأ في سوريا أيضاً".

فهز دراكيولا رأسه وتنهد ثم أجاب بصوت هادىء ولاتزال عيونه معلقة بشاشة التلفاز "نعم أعلم هذا"، ثم نهض من تابوته وإتجه نحوها ولايزال كأسه بيده وما ثم أشار إليها وقال وهو ينظر للمشاهد أمامه بإعجاب:

- "ولكن ليس بين هذه الشعوب من يشبه هذا الشعب، أترى كثرتهم أترى كم يبلغ عددهم ، قد سمعت أنهم يفوقون التسعين مليون!، أتتخيل!"، ثم أكمل وهو يضحك ولا تزال ملامح إعجابه بما يرى تأسره ونظرة شهوة المتباري للحصول على كأسه تملأ عيونه:

- "وفوق هذا أعداد القتلى والضحايا يتزايد والمتهم الوحيد هو شرطتهم ومن يرسلونه من مجرمين".

فصمت داكو لدقيقة وقد ضاقت عيونه وهو يحاول أن يفهم مايرمي إليه سيده وبالفعل فهم أن هناك فكرة تدور برأس صديقه فنظر له قليلاً ثم قال:

- "فلاد أرى أنك تفكر في شيء؟"، فإلتفت له فلاد وهو يبتسم ونظر لها قليلاً ثم علت ضحكته قليلاً وأجاب بمكر وقد عاد لينظر إلى الأحداث عبر الشاشة ويفرك بيده ذقنه المدبب وكأنه يخطط لشيء "بالطبع هناك فكرة ياداكو" ثم لمعت عيونه وهو يبتسم بخبث "بالطبع وفكرة عظيمة"......

إبتلع داكو ريقه بقلق وخوف فهو يعلم أفكار سيده المجنونة وبالرغم من أنه دائماً ماكان يحقق مايريده منها لكن دائماً كان هناك صوت خافت يحذره من أنها ذات يوم ستكون سبب نهايته، لكنه بالنهاية سأله:

-"ألن تخبرني؟".

فضحك دراكيولا ضحكة عالية ثم نظر له وأجاب وكأنه على يقين من علم صديقه بأفكاره:

- "وهل لم تعرفها بعد ياصديقي! أنت أكثر شخص يفهمني هنا".

فنظر له داكو بقلق وتنهد ثم إقترب منه وسأله:

- "في ماذا تفكر يافلاد؟ أرجوك أخبرني أني على خطأ". فنظر له دراكيولا لدقيقة وهو يفرك ذقنه بيده ويستعد لتخييب ظن داكو فيه ثم قال:

- "ماذا تظن ياداكو ؟!" . ثم أشار إلى التلفاز بيده الممسكة بالكأس وقال وهو يحاول تبرير فكرته وتأكيد نجاحها:

- "أنظر إليهم...أنظر كم هم مرتبكين ويتخبطون هنا وهناك...أنظر كم الغضب الذي يملأهم والحماسة التي تدفعهم، كل هذا دون رقيب أو أحد يشاهد وماهم فيه يعمي عينيهم عن كل شيء، وأي شيء يحدث سينسبونه لشرطتهم ورئيسهم السابق" . ثم نظر لداكو وإقترب منه أكثر وقال بمكر وكأنه يشرح بيده ويفتح مسرحا من الخيال أمام داكو وبإبتسامته الخبيثة :

- "وتخيل بعدها مايمكننا فعله إن كنا وسطهم؟! كم سيكون الأمر غاية في السهولة؟ وكأن وليمة قد أعدت لأجلنا".

نظر إليه داكو لبرهة ثم أخذ نفسا عميقا وزفره وقال:

- "ولكن ياسيدي هذا حال كافة البلاد التي تقوم فيها الثورات".

فهز دراكيولا رأسه بالنفي وقد قطب جبينه وصاح:



- "لا هذا مختلف ياداكو وسترى أني على حق...". ثم سار مبتعداً عنه وأكمل وهو ينظر نحو شاشة التلفاز وظهره لداكو وكأنه يتحدث عن خبرة ومعرفة كبيرة بتاريخ الشعوب:

- "هذا الشعب ثورته لأجل الطعام والعيش وليست لأجل الفساد أو الإصلاحات سياسية، هذه الثورة تجد الضعيف فيها بل والمريض الذي بالكاد يقف على قدميه يصيح ويدافع وكأن القوة قد دبت فيه....حقاً شعب غريب يتحمل الكثير ولفترة طويلة لكن ما إن يثور حتى يطيح بأعتى القوى" ثم أشار للتلفاز وصاح:

- "أنظر إلى حماسهم وحاول أن تتخيل طعم دمائهم".

ثم إلتفت له وقال وهو يضحك وقد مد ذراعيه أمامه وهو يقول ويشير لهم -"تخيل فقط لطعم دمائهم وإحساسي بها يشعرني بالدفء والحماس بل والحياة تجري في عروقي"، وضحك ضحكة عالية ثم هدأ قليلاً وعاد وقال وهو ينظر للتلفاز وقد إقترب أكثر منه :

-"هذه الدماء الحارة ستكون لي ولكم معي ياداكو...هذه وليمة ثمينة لشعب عرفه التاريخ بأنه شعب عريق الحضارة شديد الجلد، عنيد وقوي، تحمل

الكثير لكنه لم يلين أبداً ولم يحني رأسه أمام أحد، ومهما كانت قوة من يعاديه كان بالنهاية هو الغالب...فدعنا نتذوق دماءه ونرى كيف سنكون بعدها...." .

-"يبدو أنك قد إتخذت قرارك؟"، قال داكو وقد أيقن أن دراكيولا قد عقد العزم على تحقيق خطته ولا سبيل ليثنيه عنها فأجابه: "بالطبع" فتنهد داكو وهز كتفيه بإستسلام ثم سأله "ومتى ستغادر؟"، فرد فلاد وهو يتابع الأخبار على التلفاز بإهتمام والجدية بادية عليه "سأرى موعد أقرب طائرة متوفرة للسفر إلى مصر". ثم رفع كأسه وشربه كله ، فقطب داكو جبينه وهو يهز رأسه يمين ويسار وافكار قلقه تجتاح رأسه لكن إيجابة دراكيولا أدهشته وجعلته يسأله بتعجب: "ولماذا ستحتاج للطائرة؟!" فنظر له دراكيولا وقال "ولماذا أطير هذه المسافة؟"، ثم وقف وإلتفت له وقال:

- "أنا أريد الدخول إلى مصر بشكل رسمي بصفتي الكونت فلاد تيبس سليل الأسرة المالكة برومانيا، وفي ظل مايحدث لن يدقق المسؤلين كثيراً، بل على العكس السياحة في مصر الآن تكاد تكون قد إنتهت، ومجيء ضيف مثلي سيكون محل ترحيب بالتأكيد، بل وسيوفرون لي كافة سبل الراحة، وبهذه الطريقة سيسهل الأمر كثيراً في الحصول على فرائسي دون أدنى شك فيا". ثم إبتسم بسعادة وقال وهو يربت على كتف داكو برفق ويحاول أن يطمئن قلبه القلق:

-"سيكون الأمر رائعاً ياصديقي، لاتخشى شيء...إنتظر فقط حتى أصل إلى هناك وفي أيام سأحول الكثير منهم ثم أرسل إليك بل إلى الجميع لأحكم قبضتي على البلاد وهنا....." ثم كشر عن أنيابه وجلجلت ضحكته الشريرة بأرجاء المكان ...

(على المسافرين على الطائرة رقم 65758 المتجهة إلى مطار القاهرة الدولي بمصر التوجه إلى البوابة رقم 5) نادت المضيفة بمطار هنري كواندا الدولي في بوخارست برومانيا معلنة عن الرحلة....

-"سيدي دراكيولا"، قال داكو بقلق وهو ينادي دراكيولا بصوت منخفض ليلفت إنتباهه وينظر له فأجابه وقد اتسعت عيونه بغضب لكن بهمس:

- "نعم داكو إنتبه أين تناديني" ، فقال داكو وقد نفذ صبره :

-"عفواً فلاد لكن هناك أمر كنت متردداً في أن أذكرك به، لكن أظن أنه عليّ ذلك".

فعقد دراكيولا حاجبيه وقد أثار كلام داكوغضبه أكثر لكن فضوله وقلقه جعله يسأله:

-"ماذا ياداكو؟ ماذا الآن؟".



فنظر له داكو قليلاً بقلق وصمت فصاح به دراكيولا غاضباً وقد بدأ صبره ينفذ خاصة عندما سمعوا التنبيه الثاني عن الرحلة:

– "داكو، هيا الطائرة لا يوجد لدي وقت"، فإنتبه داكو وأجاب بسرعة وقد لملم شتات نفسه واستجمع شجاعته وقال:

– "حسناً ،لاتنسى سيدي أنك لازلت إنسان"، فقطب دراكيولا جبينه وقال بضيق وتعجب: "إنسان؟! ماذا تقصد؟"، فأجاب داكو بكلمات متتابعة وكأنها رصاص من رشاش آلي:

– "أقصد أنه لايزال لديك روح بشرية، وأن ما أنت عليه كان نتيجة المرض الذي أصابك على أثر عضة هذا الفأر اللعين، وأنك الوحيد بين جميع مصاصي الدماء الذي يملك واحدة لأنك الأول"، فضحك دراكيولا ضحكة تهكمية وقال بدهشة وهو ينظر لصديقه: "روح بشرية؟!" ثم أكمل بنفس الدهشة وهو لا يصدق سماع هذه الكلمات من صديقه "داكو، هل أنت واع ومدررك لما تقوله" ، فرد داكو بإصرار وحزم:

– "نعم سيدي وهذا ما مكنك من التصدي لهذا الداء لأكثر من قرنين، ولولا إحتياجي للقوة وإضطرارك لأن تعطيني بعض من قوتك عن طريق مص بعض من دمائي حينها، لظللت تواجه الأمر" فنظر له دراكيولا قليلاً بجدية وبدأت

الدموع تتسلل إلى عينيه وقد تحولت تعابير وجهه إلى الضيق ثم أخذ نفسا عميقا وقال بحزم: "المهم أن الأمر لم يفلح". ثم تلاشت دموعه وعلت وجهه ضحكته الشريرة وهو يقول بفخر "ومنذ أن تذوقت دمائك وأصبحت ما أنا عليه، وحش لا يقهر فلا تقلق نفسك بالأمر" وأكمل بتحد "هذه الروح ماتت بداخلي منذ أكثر من قرنين".

ثم ضحك أكثر ومد يده وأمسك بمعطفه ووضعه على ذراعه وأمسك بالعربة التي تحمل حقيبته ثم توجه نحو الطائرة و داكو يسير بجواره وما أن وصلوا بالقرب من البوابة حتى إلتفت ليصافح داكو وسأله "ولكن يا داكو أخبرني ما الذي ذكرك بأمر روحي؟!" فتنهد داكو بقلق وصمت لبرهة وهو يزم على شفتيه حتى لا ينطق بكلمة أخرى فلا حاجة لحديث بلا طائل، لكنه بالنهاية قال وبإندفاع:

– "حسناً سيدي....لا أعرف لماذا لكن....لكن لا أشعر بالإطمئنان من هذه السفرة، ولا لهذا الشعب، وكما قلت قبلاً شعب عنيد لا يلين ولديه حضارة عظيمة، لا أعلم لكن الأمر حقاً يقلقني بشدة هذه المرة"، فإرتسمت إبتسامة واسعة على وجه دراكيولا وقال "هذا مايقلقك؟!" ثم أكمل بعد أن تلاشت إبتسامته وينظر له بإصرار: –"أنا أيضاً عنيد ولا ألين ولدي تاريخ عظيم". ثم ضحك ضحكته الشريرة وضرب على كتف داكو يمازحه ثم قال:

- "إنتبه لنفسك أنت حتى أتصل بك وأطلب إنضمامك لي قريباً" ثم اقترب منه وهمس بأذنه: "ولا تنس أنك تملك روحاً أيضاً وأنه لم يتم تحولك بشكل كامل حتى الآن وأنه إذا ما عرفت البقية بالأمر...." ثم أشار بأصبعه نحوه على هيئة مسدس يطلق رصاص "بوو" ثم نفخ في سبابته وكأنها فوهة مسدس وإلتفت وتركه متجهاً نحو بوابة الدخول....

صعد دراكيولا إلى الطائرة بخفة ورشاقة والسعادة تملأ قلبه قبل عينيه وتلك الإبتسامة الخبيثة على وجهه ثم إتجه نحو كابينة الركاب السياحية وليست الخاصة برجال الأعمال حيث تعمد الحجز بها ليبدأ الإختلاط بالمصريين بأقرب فرصة .

كان دراكيولا أو فلاد تيبس كما اعتاد أن يكون قبل أن يتحول إلى مصاص دماء على إثر عضة من ذلك الفأر اللعين المصاب بمرض مصاص الدماء عندما كان يجلس بجوار قبر حبيبته التي فرق أهلهما بينه وبينها فقامت بقتل نفسها وراح هو يبكيها هناك، ومن حينها أصبح لونه شاحب لكن امتلك قدرات خارقة للطبيعة كالتحول إلى خفاش كبير له القدرة على الطيران وازدادت قوة حواسه (الشم واللمس والسمع والنظر) بصورة مذهلة .....

قد كان شابا وسيما، طويل القامة، بهي الطلعة رغم شحوب وجهه ، عينان عسليتان واسعة، وشعر أسود حالك وكأنه بالثلاثين رغم تجاوزه

الخمسمائة عام حقاً يجذب إنتباه أي فتاة بل وإنتباه الجميع لذا كان إختياره الظهور على أنه الكونت فلاد تيبس خير غطاء له مادام في كل الأحوال سيلفت الإنتباه فمن الأفضل أن يستغل الأمر لصالحه هو.

وقف دراكيولا في البداية بهيئته البشرية على بوابة الكبينة يتأمل من فيها ويستنشق رائحة وجبته اللذيذة وقلبه يكاد يخرج من صدره لشدة الفرح فأخذ نفسا عميقا وزفره ثم ألقى نظرة يبحث عن مكان مقعده وتوجه إليه.

****

"هند" علت الإبتسامة وجه هالة وهي تنادي صديقتها العزيزة وإبنة خالتها هند مضيفة الطيران، ما أن صعدت على متن الطائرة وراحت تبحث عنها تشكرها على قضاء أجازة رائعة برومانيا حيث ساعدتها في عمل خصم على أسعار تذاكر الطيران فإلتفت إليها هند ثم إستأذنت زميلتها التي كانت تتحدث معها وأسرعت نحو هالة....

-"هالة حمداً لله على سلامتك صغيرتي، أتمنى أن تكوني قد إستمتعتِ برحلتك". قالت هند لهالة وهي تتبادل القبلات معها على وجنتيها فردت هالة بسعادة:

-"إستمتعت فقط، أتمزحين!، قد كانت كالحلم ياهند" ثم أكملت "رومانيا جميلة للغاية، وحقاً طبيعتها ساحرة، وماكنت قد تمكنت من المجيء لولا مساعدتك" وأكملت بإبتسامة واسعة وهي تشد على يد هند وتكاد تقفز من الفرحة "شكراً لك شكراً جزيلاً".

فأجابت هند وهي تضحك:

- "ماذا تقولين أنا لم أفعل شيء أنا فقط أعطيتك الخصم على تذاكر الطائرة أما الرحلة فهي من مجهودك أيتها المرشدة السياحية" فإبتسمت هالة وقالت وكأنها بحلم:

- "لولا مساعدتك وتشجيعك على أخذ الأجازة ماكنت جئت من الأساس ولا حظيت بهذه الفرصة لرؤية تلك المدينة الرائعة بكل معنى الكلمة " ، فنظرت لها هند وهي تبتسم ثم قالت لها بدهشة:

- "إلى هذه الدرجة أعجبتك؟ هل زرت جميع الأماكن السياحية بها" فأجابت هالة بسرعة:

-"نعم بالطبع...أو على الأقل معظمها فقد زرت قصر البرلمان الروماني ، قصر بيليش ، قلعة هونيدوارا، والكنيسة السوداء، قلعة موغوشيا، قلعة سي أي سي"، وهنا قطبت هند جبينها وسألت بدهشة: "ماذا ألم تزوري قلعة بران؟!"

فأجابت هالة "قلعة بران؟!"، أتقصدين قلعة دراكيولا " ثم وضعت يدها على قلبها وأكملت وكأنها تتحدث عن منزل للرعب "آه ياهند لاتذكريني، بالطبع زرتها هذه القلعة كاد قلبي يتوقف هناك"، فعقدت هند حاجبيها وقالت بدهشة: "ماذا؟! لماذا" ثم أكملت وهي تبتسم وتغمز لها "هل شعرت بالخوف منها؟! لم أكن أعلم أن لك قلبا ضعيفا هكذا" فردت هالة بغيظ: "بالطبع لا لم أشعر بالخوف، بل قد ذهبت خصيصاً لرومانيا لأزورها" ثم أكملت بعد أن تبدلت تعابير وجهها إلى القلق: "لكني شعرت بشيء غريب هناك، شعرت بإنقباض بقلبي وكأن هناك عالم أخر معنا أو أنا هناك من يراقبنا أتفهمين قصدي" ، فنظرت إليها هند قليلاً وهي تقطب جبينها بذهول ولا تصدق ماتسمعه ثم قالت وهي تضحك: "أفهم أنك كنت مرتعبة ياهالة هههههههه" فنظرت لها هالة بغيظ ثم ضربتها ضربة خفيفة على يدها تمازحها لكن هند إستمرت في الضحك ثم قالت لها "المهم الذي يراك الآن لا يرى حالتك قبل السفر"، وهنا صمتت هالة وتبدلت تعابيرها وجهها إلى الحزن وكأنها تذكرت مأساة حتى دمعت عيونها قليلاً فأدركت هند أنها أخطأت بقولها هذا وقالت بسرعة "هالة أعتذر أنا" فأوقفتها هالة وقالت "لا عليك...لكن صدقيني لن ينسيني أحد عماد ولا ماحدث أبداً" فقالت هند وهي تحاول أن تخفف عن صديقتها "هالة أنا؟؟..." ثم تنهدت وقالت "هو بمكان أفضل" فأومأت هند برأسها بالإيجاب وأجابت وقد رسمت إبتسامة على وجهها "بالطبع من المؤكد" وهنا

إبتسمت هند رداً عليها ثمم أمسكت بيد هالة وقالت لها "المهم تعالي معي سأريكِ مقعدك" لكن ما إن ساروا بضع خطوات حتى نادى الطيار المساعد هند "هند من فضلك" فإلتفتت له هند وأومأت برأسهاالإيجاب وقالت "حسناً" ثم نظرت لهالة وقالت لها وهي تشير لمقعدها من بعيد "هالة هاهو مقعدك هل تستطيعين الوصول إليه فعليّ أن..." فقاطعتها هالة وهي تهز رأسها بالموافقة وتربت على يد هند " أستطيع لا تقلقي إذهبي أنتِ" فإبتسمت لها هند وتركتها وذهبت...

وقفت هالة قليلاً تبحث عن مقعدها ثم توجهت نحوه ، كان المقعد بالصف الثالث بجوار النافذة وبالمقعد المجاور كان شاب يجلس هناك يسند ظهره على ظهر مقعده، في البداية رفعت حقيبة ليست بصغيرة كانت بيدها بمكانها المخصص أعلى الطائرة ومع أنها لم تكن خفيفة لم يعرها الشاب أي إهتمام بل لم يتحرك ولو بشيء هين ليساعدها بل وتجاهلها تماماً وكأنها غير موجودة مما جعلها تنظر له بغيظ قليلاً لكنها تنهدت وتجاهلت الأمر...

-"سيدي هل تسمح لي" قالت هالة بالعربية وهي تحاول أن تتجاهل وقاحته وتستأذنه ليسمح لها بالدخول......كان الشاب يرتدي بنطالاً من الجلد الأسود وعليه جاكت من نفس نوع الجلد وتحته سويت شيرت قطني أسود اللون أيضاً ويضع فوق رأسه كاب أسود يغطي معظم وجهه بالإضافة إلى عينيه ويجلس



براحة قليلاً وهو يطوي ذراعاه أمام صدره ويجلس براحة على المقعد حتى أن رجليه كانت ممتدة لتقطع الطريق عن مرور أي شخص أمامه .....

-"هل تسمح لي من فضلك؟" سألته هالة بالعربية فرفع الشاب حافة الكاب الخاص به بيديه قليلاً لتظهر عيونه العسلية وهو ينظر لها ثم قال بالإنجليزية "ماذا تقولين؟" ارتبكت هالة بالبداية لا تعرف السبب ما إن رفع كابه ورأت عيونه حتى سرت رجفة بجسدها أربكتها وأوقفتها عن الكلام لبرهة لكنها أجابت بالإنجليزية وهي تبتسم "آه عفواً ظننتك عربي، ملامحك تشبه الملامح العربية كثيراً" ثم أكملت "هل تسمح لي بالمرور إلى مقعدي؟" فنظر إليها قليلاً ثم رد ببرود بالإنجليزية "...لا..." ثم عاد إلى جلسته الأولى...

على عكس هالة كان الهدوء هو سيد الموقف بالنسبة لفلاد، لم يراها فاتنة أو حتى جميلة عادية إلى حد بعيد، حتى أنه لم يفكر بها كفريسة له على العكس من نظرته لهند والتي ما أن وقع نظره عليها حتى جذبته بكل معنى الكلمة وبكل المقاييس، رأي فيها الجمال المصري واضحاً وبشخصيتها السمات التي توقعها بالشعب المصري، لذا وقع اختياره عليها لتكون فريسته...

كانت عينا الشاب معلقة على هند لم تنزل للحظة عنها فقد كانت هند فتاة جميلة سمراء قليلاً وذات شعر أسود طويل وممشوقة القوام وطويلة ومن الوهلة الأولى تعرف أنها مصرية بالإضافة لأنها مضيفة بشركة مصر للطيران مما يؤكد

جنسيتها وقد كان هذا النوع الذي يشتاق لتذوقه الشاب أو دراكيولا وقرر أن تكون هي وجبته الأولى على متن الطائرة....لكنه فقط ينتظر اللحظة المناسبة وقد رأى هند تتحدث إلى هالة لذا علم أنه إذا ماحدث شىء مع هذه الفتاة ستأتي له على الفور وبطريقته سيتعرف عليها وسيستطيع لاحقاً تحقيق مراده...

إتسعت عيني هالة في ذهول وغيظ وهي تنظر إلى دراكيولا ولا تصدق ردة فعله المتعالية عليها، ثم إلتفتت لتنادي هند لكنها وجدتها تتحدث مع الطيار وفكرت قليلاً أنه يكفي مساعدتها لها حتى الآن، وأنه لا يجب عليها أن تتسبب لها في مشاكل من بداية الرحلة، فأغمضت عينيها حتى تستطيع أن تتماسك وتهدأ ثم أخذت نفس عميقاً وزفرته وإلتفتت مرة أخرى للشاب وقالت بهدوء بالإنجليزية وهي تبتسم:

- "سيدي عفواً يبدو أني أخطئت الترجمة، ولكن من فضلك هل تأذن لي بالدخول؟". فنظر لها الشاب قليلاً دون أن يعدل من جلسته أو حتى يرفع طرف كابه ثم قال بالعربية:

- "قد فهمت ماقلته تماماً وأجبت بـ...لا

فإتسعت عيني هالة أكثر في ذهول حتى بات فمها مفتوحاً لبرهة ثم قطبت جبينها ونظرت بغضب إليه حتى أن صوت أنفاسها بات مسموعاً وكأنها على وشك أن تزمجر لكن فجأة ضاقت عيونها وكأنها تفكر بأمر ما، ثم رفعت حاجبها وقالت وهي تبتسم "حسناً إذاً" ثم رفعت قدمها قليلاً وضربت بكل قوتها بكعب حذائها على قدميه.....

إنتفض فلاد وإعتدل في جلسته على إثر ضربة هالة له، مما أتاح الطريق أمامها فإستغلت هالة الفرصة ومرت بسرعة وعصبية وجلست على مقعدها نفس جلسته وهي تبتسم ابتسامة بزاوية فمها وهي تنظر له بتعالي ثم تجاهلته ونظرت عبر النافذة .

تفاجأ دراكيولا من تصرف هالة حتى أن الأمر إحتاج لأكثر من دقيقة وهو ينظر بغضب إليها وعيناه متسعتان في ذهول، لكنه كظم غيظه وفكر قليلاً بالأمر وأن هذه قد تكون فرصة له لجعل هند تأتي إليه فإرتسمت إبتسامة صغيرة تلاشت سريعاً ثم إنتفض واقفاً وصاح بهالة:

-"أنتي حقاً فتاة غير مهذبة". صاح دراكيولا بصوت مرتفع بعد أن وقف وهو ينظر لهالة ليلفت إنتباه الجميع وبالطبع من ضمنهم هند، وقد كان وإلتفتت لهم والطيار بل وكل أفراد الطاقم الموجود والركاب فعقد الطيار جبينه ونظر هند وقال لها بقلق:

- "ياإلهي هذا الكونت فلاد تيبس"، ثم هم ليذهب له لكن هند أمسكت بذراعه لتوقفه عندما وجدت أن الأمر مع هالة وقالت له:

- "سيدي دعني أتولى أنا الأمر وأرجوك فلتذهب لتستعد للإقلاع"، نظر إليها بحيرة:

- "حسناً لكن بسرعة، لايمكن أن نسمح لشىء أن يزعجه ؟!" ، فأومأت له هند بالإيجاب و تركته وذهبت إليهم...

-"كونت فلاد مرحباً بك على طائرتنا"، قالت هند وهي تبتسم وتتكلم مع دراكيولا بكل إحترام ثم قالت وهي لا تزال تبتسم "ما الأمر سيدي؟" ثم إلتفتت نحو هالة وعقدت جبينها قليلاً وهي تنظر لهالة وكأنها تغمز لها بعينيها أن تنتبه للأمر وأن الأمر يحرجها، فنظر لها دراكيولا وهو غاضب وقال:

- "أنظري إلى وقاحة هذه الفتاة"، وهنا قطبت هالة حاجباها وانتفضت واقفة وصاحت بغضب:

- "أنا الوقحة حقاً أنت....." ، فنظرت لها هند نظرة غاضبة أوقفتها عن الكلام ثم عادت لدراكيولا وبنبرة راجية:

- "سيدي الأنسة لم تقصد". ثم نظرت لهالة وقالت وهي تمسك بيد هالة وتضغط على يدها لتنبهها :

-"هالة كونت فلاد تيبس سليل العائلة الملكية برومانيا ومن المؤكد أنك أسأتِ الفهم"، ثم نظرت لدراكيولا وقالت بإبتسامة:

- "سيدي أنت من رِفعة أخلاقك وشدة تواضعك قد طلبت أن تسافر على متن طائرتنا بالدرجة السياحية دون أن تجعلنا نجري أي إستعدادات فأرجوك سيدي سامحنا على هذا الخطأ وأعدك أنها لن تضايقك أبداً مرة أخرى، أرجوك سيدي لأجل خاطري أنا".

نظر لها دراكيولا قليلاً وقد بدأ يهدأ ثم إبتسم وهو ينظر بعينيها وقال بطريقته المهذبة والتي يتميز بها النبلاء وإشراف الاسر الحاكمة:

- "لأجلك أنتي فقط آنستي المهذبة الرقيقة" فإبتلعت هند ريقها وأومأت برأسها بالإيجاب ، وقال وهي ترجع خصلات شعرها بخجل خلف أذنها:

- "شكراً سيدي أنت حقاً نبيل الأخلاق، دقائق وستقلع الطائرة وسأتيك بمشروب ترحيب خصيصاً لك....عن إذنك" ثم إستأذنته ونظرت لهالة بحزم، وهزت رأسها وهي تشير لدراكيولا دون أن يراها وكأنها تنبهها أن تحترس ثم تركتهم وذهبت....

كان دراكيولا قد قرر السفر عبر الدرجة العادية ليضمن أن يتقابل مع مصريين ومصريين عاديين مثل الذي رآهم عبر التلفاز ليتعرف إليهم وعلى

لهجتهم وإن كان يتحدث العربية فقبلاً قد ذهب إلى لبنان وتونس والسعودية لكنه سمع كثيراً عن أن اللهجة المصرية مختلفة وقد كان وما أن جلس حتى بدأ يلتقط اللهجة بسرعة مذهلة من الجالسين حوله بسبب حاسة السمع الخارقة لديه.

عضت هالة على شفتها السفلى وعقدت حاجباها وتمتمت وهي تشعر بالإحراج "كُونت!" ثم جلست ببطء على مقعدها وبأدب وخجل نظرت له وقالت وهي محرجة منه للغاية:

– "عفواً لم أكن أعلم أنك كونت، من المؤكد أني قد أسأت الفهم" ثم أخذت نفس عميق وزفرته بسرعة وقالت له وهي تبتسم إبتسامة واسعة ومدت يدها لتصافحه:

– "لكن أرجوك سيدي دعنا نتعرف من البداية مرة أخرى، أنا هالة أمين مرشدة سياحية و......" فنظر لها دراكيولا بإستحقار ثم ضحك ضحكة تهكمية سريعة وهز رأسه يمين ويسار بتعجب وغيظ منها ثم نفخ بعض الهواء وأشاح بوجهه بعيداً عنها وعاد لجلسته الأولى...فأغمضت هالة عينيها ثم ضمت قبضتها وسحبتها يدها ثم عادت لمقعدها ونظرت بعيداً عنه عبر النافذة.



دقائق وأقلعت الطائرة، وبالفعل أحضرت المضيفة مشروب للترحيب بدراكيولا لكنها لم تكن هند مما جعل فلاد يشعر بالضيق، لكنه أخذ المشروب شاكراً إياها عليه، وعاد يفكر بطريقة تمكنه من الحصول على هند.

مرت بضع ساعات والأجواء لا تزال مشحونة بين فلاد وهالة، هو يفرك ذقنه طوال الوقت بعصبية وغضب وهي تراقبه بنظرات من جانب عينيها حتى لا يراها وتتظاهر بتجاهله حتى قامت المضيفات بتوزيع وجبات الغداء....

"يمممم يمي" تمتمت هالة وهي تتناول طعامها اللذيذ دون أن تشعر حتى أنها تصدر صوت ولم تتوقف حتى إنتبهت أن وجبة فلاد كما هي ولم يلمس غدائه فتوقفت عن تناول الطعام ونظرت له بحزن ثم إقتربت منه قليلاً وقالت:

- "مابك؟ لماذا لم تأكل طعامك بعد؟ سيعجبك كثيراً صدقني" ، نظر لها دراكيولا بضيق عاقداً جبينه ومندهشاً من حديثها له بعد مابدر منها ثم هز رأسه يمين ويسار دون تعليق وتنهد ونظر بهاتفه فلملمت هالة ماتبقى من وجبتها وأبعدت الطاولة عنها قليلاً و قالت له: "حقاً ستندم إن لم تأكل" ثم أكملت وهي تمد يدها لتفتح له غدائه "عليك الإنتباه على صحتك و...." لكن ما أن أمسكت بأحد الأطباق حتى إتسعت عيناه بغضب وهو ينظر لها وأزاح يدها الممسكة بالطبق بقوة فطارت محتوياته كلها وإنسكبت على وجهه وملابسه..

إتسعت عيني دراكيولا وقطب جبينه بغضب وهو ينظر لها وعيونه يتطاير منها الشرر وصدره يعلو ويهبط لشدة غضبه وهو لايصدق مايحدث والطعام على وجهه وملابسه أما هالة فقد اتسعت عيونها بذهول وتوقف الكلام بفمها ولم تستطع فعل شيء سوى أنها وضعت يدها على فمها المفتوح وهي تنظر إليه.

أخيراً إبتلعت هالة ريقها ثم تنبهت للأمر وقالت بسرعة:

- "أعتذر أعتذر حقاً أنا أسفة"، ثم أسرعت وأمسكت بمنديل لتمسح عنه بعض ما انسكب فصاح بها "توقفي" وهنا تنبهت المضيفة والمضيف وأسرعا نحوهما أما هو فوقف ينظر لها بغيظ وذهب إلى الحمام....

وقف فلاد بحمام الطائرة رغم ضيقه ينظر إلى نفسه بالمرآة ويكاد يستشيط غضباً من هذه الفتاة ، من أين أتت له وظهرت بطريقه وبالنهاية تمتم "فتاة لعينة" ثم هز رأسه بغيظ وأمسك بمنشفة وراح ينظف ملابسه.

عاد دراكيولا بعد أن قام بغسل وجهه وتنظيف ملابسه وجلس على كرسيه وقد وجد أن المسئول قد قام بتنظيف المكان أما هالة فقد جلست وهي تشعر بالإحراج الشديد منه وما إن عاد حتى قالت له بتردد:

- "عفواً كونت فلاد أنا حقاً أعتذر أرجوك إقبل إعتذاري لم أقـ" ، فقاطعها بحركة من يده ثم نظر لها بغضب وقال:

– " أنسة أرجوكي، فقط إبتعدي عني أتركيني وشأني"، فنظرت إليه وإبتلعت ريقها ثم أومأت برأسها بالإيجاب وعادت إلى مقعدها....

لم يمر الكثير من الوقت قبل أن يشعر فلاد بالظمأ والجوع بالطبع فهو لم يتناول شيء منذ أن قام بتحويل تلك الفتاة بقصره في مساء اليوم السابق وإعتمد على هند لسد جوعه لكن الأمر لم يفلح ومنذ أن تركته في الصباح لم تظهر مرة أخرى وفي ظل وجوده وسط هذا الكم الكبير من الطعام لايمكنه أن يتمالك نفسه وبالكاد يحاول ألا يصدر هذا الصوت الذي دائماً ماكنت تسمعه عندما يرى الذئب فريسته وكأنه صوت فحيح لثعبان لكنه ممزوج بزمجرة ثعلب ماكر وفي الحقيقة ماهو إلا صوت شهوته لتناول وجبته التالية لذا لم يجد فلاد مفر من أن يبحث عن فريسة أخرى له بدلاً من هند ولو بصورة مؤقتة ليسد بها جوعه، وفي ظل محاولته ليتمالك نفسه أمسك رأسه بيده وهو يسند مرفقه على مسند المقعد وهنا لاحت له الفكرة وهو يفرك رأسه بأصابعه عندما لمح ....هالة...

بالطبع هالة فريسة سهلة ووجبة مقبولة بل وممتازة، فبعد كل مافعلته لا يوجد أحب إلى قلبه من أن يفعل هذا بها، وبشعورها الشديد بالإحراج منه لن يكون من الصعب أن تتقدم بنفسها إليه، بل وتكشف عن عنقها له ما أن يبتسم لها أو يناديها...

نظر فلاد إلى هالة وهو يبتسم إبتسامة ماكرة وظهرت السعادة بعيونه فعقدت هالة جبينها وهي تنظر له بدهشة، لكنها لم تكن في وضع يسمح لها بمناقشته أو حتى سؤاله، فقد كانت تشعر بألم في معدتها وبحاجة للذهاب للحمام بعد تناول وجبتها لكنها شعرت بالإحراج من أن تطلب منه السماح لها بالمرور لكن في النهاية لم تحتمل وإستغلت إبتسامته لها...

-"عفواً سيدي لكن حقاً إسمح لي بالمرور" قالت له هالة بسرعة فهي لم تعد تستطيع أن تحتمل أكثر وهي تمسك بمعدتها، فإبتسم لها فلاد وأسرع ووقف بجانب كرسيه ومد يده أمامها وكأنها أميرة وهو يقول: "بالطبع تفضلي" وقفت هالة بدهشة من موقف فلاد ونظرت له بقلق من تصرفه، فعلى ما يبدو أنه يدبر لها مكيدة ومرت بحذر أمامه وهي تنظر له ثم سارت في الممر متجهة للحمام، لكنها كانت تشعر بأنفاسه بالقرب منها، فإلتفتت بسرعة خلفها عدة مرات لكنها لم تجده وهنا فاجئها ألم معدتها مرة أخرى فأسرعت نحو باب الحمام وما أن وصلت إليه حتى وجدت دراكيولا بالفعل خلفها وقبل قول شيء ضربها هو ضربة خفيفة على رسغها أفقدها الوعي وفي لمح البصر أخذها ودخل إلى الحمام....

كانت سرعة دراكيولا حقاً رهيبة حتى أحداً لم يلمحه لا من طاقم الطائرة أو الركاب أو حتى هالة نفسها.

إبتسم فلاد إبتسامة واسعة وهو يمنع ضحكته العالية الظافرة التي دائماً ماكان يطلقها عند حصوله على فريسته، وهذه الفريسة بالذات يتوق إلى تذوقها فبالإضافة لأنه يريد الإنتقام منها أنها أيضاً مصرية وتبدو أنها أقرب نوع لما رآه عبر التلفاز.

-"أخيراً ستنالين ماتستحقينه، سأستمتع بدمائك ولن أقوم بتحويلك، سأتركك تتعذبين"، قال دراكيولا بهمس لهالة الفاقدة للوعي أمامه وهو يتوعدها أنه سينتقم منها على كل مابدر منها نحوه فنظر إليها قليلاً وهي غائبة عن الوعي والإبتسامة تعلو وجهه بعد أن وضعها على مقعد الحمام الذي أغلقه ورأسها يميل إلى الوراء وعنقها ظاهر أمامه ثم عض على شفته السفلى ثم قام بعمل حركة دائرية بلسانه على شفتيه ثم إقترب منها أكثر حتى كاد يكونا متلاصقين وأزاح شعرها البني الطويل كله إلى جهة واحدة ليظهر عنقها الطويل أمامه وعروقها تنبض بصورة تثير شهوته للطعام أكثر ثم ضحك وكشر عن أنيابه وإنقض عليها...

ما أن كشر دراكيولا عن أنيابه وإستعد لغرس أنيابه بعنق هالة وإقترب منها حتى توقف وإتسعت عيونه فجأة حين شعر بركلة قوية من ركبة هالة بين رجليه وقبل أن يستوعب الأمر إذا بضربة أخرى من رأسها على أنفه وجبهته جعلت

الدماء تتفجر منها ثم أسرعت ودفعته بعيداً عنها وفتحت الباب وصاحت "أنقذوووووووني متحرررررررش".



الفصل الثاني

(مرحباً بك في وطنك الثاني ... مصر)

إتسعت عيني دراكيولا ما أن شعر بركلة هالة لكن ليس من الآلم بل من مفاجئته، كيف خدعته بأنها بالفعل مغشياً عليها، وكيف آتتها الجرأة لتفعل هذا ؟! لكن الأمر لم يستمر كثيراً وإنتبه فلاد لصياح هالة وهي تقف على الباب وتستغيث فأسرع وقفز إلى السقف وتوارى في أحد الأركان المظلمة به وإختفى عن الأنظار....

-"هالة عزيزتي ما الأمر؟" سألت هند هالة بقلق ما أن جاءتها مسرعة على صوت صراخها وهي تبكي وتشهق من شدة البكاء، فأجابت هالة وهي تبكي ونفسها يتقطع:

- "الحيوان ياهند...الحيوان، إستغل فرصة مجيئي للحمام وجاء من خلفي وضربني ضربة أفقدتني الوعي ثم حملني إلى الداخل وكاد...عااااااااء" ثم راحت تبكي فقطبت هند حاجبيها وقالت وهي متفاجئة:

- "ماذا!" ثم ضمت هالة إليها وراحت تربت على كتفها وهي تحاول تهدئتها ....

كان أحد المضيفين أثناء حديث هند مع هالة قد دخل إلى كبينة الحمام وما أن خرج حتى وجد هند تضم هالة إليها وتربت على ظهرها فقال لها بصوت منخفض: "لايوجد أحد بالداخل" فإتسعت عيني هالة وإبتعدت عن هند وقالت:

- "ماذا تقول؟!"، ثم أسرعت ونظرت هي بالداخل فلم تجده وراحت تبحث هنا وهناك دون جدوى فنظرت إلى هند وهي لا تزال تبكي وبصوت متقطع كأنفاسها قالت:

- "صدقيني كان هنا...هذا الحيوان كان هنا...أين إختفى؟". فسألتها هند "من هو ياهالة هذا الحيوان؟" فأجابت وهي تمسك بمنديلها وتمسح دموعها :

-"هذا الكونت المدعو فلاد...فلاد تيبس" وهنا توقف الجميع عن البحث وعقدوا حواجبهم ونظروا إليها بضيق ثم بدأ كل منهم يعود لما كان يفعله فهالة منذ البداية لا تطيقه لكن إلى درجة إتهامه بهذا الأمر، هذا ما لم يتوقعه أحد حتى هند...

-"هذا حقاً خطئي أنا من البداية أن جعلتك تجلسين إلى جواره" قالت هند وهي توبخ هالة وتلومها على مايحدث فأجابت هالة وهي تحاول أن تتوقف عن البكاء وتتحدث:



- "هند صدقيني أنا لا أكذب عليكي هو قد......." فقاطعتها وهي تصيح بغضب بها: "كفى ياهالة كُفي عن هذه التصرفات الطفولية" ، فقالت هالة بسرعة وهي تحاول أن تبرر موقفها وتؤكد ماحدث:

-"لا ياهند ليس تصرفات طفولية هو حقاً فعل هذا صدقيني" فنظرت لها هند قليلاً ثم هزت رأسها بالإيجاب وأمسكت بذراع هالة ودخلوا إلى الحمام وقالت وهي تشير للداخل: "إذاً أين هو؟" فهزت هالة رأسها بالنفي وقالت والدموع تملأ عيونها "لا أعرف" فأومأت هند برأسها بالإيجاب ثم قالت:

- "إن كان كلامك صحيح إذاً فهو ليس بمقعده" نظرت لها هالة وقالت بسرعة وكأنها وجدت طوق النجاة: "حقاً بالطبع هو ليس بمقعده". ثم أخذتها وإتجهتا نحو مكانهما إلا أنها تسمرت مكانها وإتسعت عيناها في ذهول وهي تراه يجلس بمقعده ويتصفح أحد الكتيبات فتنهدت هند ثم نظرت لها بضيق وإقتربت منها وقالت بغضب:

- "هالة من فضلك عودي لمقعدك وإلتزمي به من فضلك ولا تقومي بأي تصرف ويكفي ماتعرضت له من إحراج أمام الجميع بسببك اليوم".ثم تركتها وذهبت.



وقفت هالة قليلاً في مكانها وهي تراقب أنظار الجميع لها وهم ينظرون لها بضيق وغضب من تصرفها الذي أحرج الجميع وعيونهم ملينة باللوم والإتهام بأنها تدعي الأمر ووجدت أن أحد لم يصدقها حتى إبنة خالتها وصديقتها هند لذا فلم تجد مفر من العودة إلى مقعدها إلى جانبه رغم خوفها منه وقررت أن تحترس منه جيداً وفي كل الأحوال خمسة عشر دقيقة على الأكثر وسيصلون إلى مطار القاهرة وستهرب منه حينها بسرعة ولن تراه مرة أخرى، فإبتلعت هالة ريقها ولا تزال الدموع تنساب على خديها ثم أخذت نفس عميق وتشجعت وإتجهت نحو مقعدها...

ما أن وصلت إلى مكان مقعدها حيث يجلس فلاد على الكرسي الخارجي وعليه أن يسمح لها بالمرور أولاً حتى رفع عينيه ونظر لها نظرة شماته وفرح فيما حدث لها وأن أحد لم يصدقها ثم وقف وأشار لها بالدخول بكل إحترام فرفعت سبابتها أمامه وقالت له:

– "أنت أنا أثق فيما رأيت جيداً وأعرفك جيداً ومن أنت ولن تستطيع خداعي كما خدعت الجميع" فرفع فلاد إحدى حاجباه وقال وهو يضحك بتهكم عليها "حقاً تعرفيني؟!" فصاحت :

-"نعم أيها الحيوان المتحرش" وهنا نظر لها الجميع مرة أخرى ومن ضمنهم هند التي رمقتها بنظرة غاضبة فطأطأت هالة برأسها وهي تشعر بالخجل والإحراج في آن واحد ودموعها لم تتوقف وهنا قاطعها صوت فلاد بحزم:

- "ستدخلين أم ستغربين عن وجهي". فنظرت له هالة بغضب وضمت قبضتها وضغطت عليها وهي تحاول أن تكظم غيظها ثم دخلت وجلست بمقعدها وهي تبكي بكاء مكتوم داخلها فإقترب منها فلاد قليلاً ما أن عاد الجميع لما يفعله وقال لها هامساً وهو يبتسم:

- "أنا لا أنكر ما كنت أود أن أفعله وأعدك أني سأحاول مرة أخرى". فإتسعت عيني هالة في ذهول وبات فمها مفتوحاً ثم نظرت له والرعب يملأها ووضعت يدها على فمها وشهقت شهقة صغيرة إنكمشت بعدها في مقعدها بعيداً عنه أما هو فقد ضحك عليها ثم عاد وأسند ظهره على مقعده وهو يشعر بالسعادة.....

أخيراً وصلت الطائرة إلى مطار القاهرة ورغم أن الرحلة لا تتعدى الأربع ساعات من رومانيا للقاهرة إلى أن كلاهما شعر بها ساعات طويلة مليئة بالأحداث المملة ....



ما إن هبطت الطائرة وسُمح للركاب بالنزول على سلم الطائرة حتى أسرعت هالة لتبتعد عن فلاد إلا أنه لم يعطها الفرصة وظل يسير أمامها ويسد عليها الطريق سواء في الممر بالطائرة أو على السلم وحتى الوصول إلى بوابة الدخول إلى صالة الوصول بالمطار...

عقدت هالة حاجبيها في ضيق من تصرفات فلاد خاصة عندما ظل يقف أمامها ويمنعها من التقدم أو الخروج أمامه متعمداً، وهنا رجعت إلى نفسها، ونفضت شعور الرعب الذي كان يتملكها منه، وتذكرت أنه لم يحدث أبداً أن عاملها أحد بهذه الطريقة ولا يجب عليها أن تستلم له بل أن تواجهه والأكثر تنتقم منه عما فعله فتوقفت لبرهة وعقدت حاجبيها بغضب ونادته...

-"كونت فلاد تيبس"، نادت هالة فلاد بالقرب من بوابة الدخول للمطار وهي في قمة غضبها حتى أنك قد تشعر أن عينيها تطلق رصاص لا نظرات فإبتسم فلاد وإلتفت فجاءت ووقفت أمامه ونظرت بعينيه وكأنها تتحداه رغم أن دموعها كانت لا تزال بقاياها موجودة وقالت له "لحظة من فضلك" ثم سارت معه بعيداً قليلاً عن مكان سير الركاب ووقفت أمامه وظهرها لبوابة الدخول التي لا تبعد سوى بضع خطوات وقالت له:

- "كنت أظن أن النبلاء ومن هم من سلالة ملكية لهم أخلاق راقية مهذبة لكن إذا كان رؤساء دولنا هم من يسرقونا وشرطتنا هي من تقتلنا فلماذا أتعجب من تصرفك الحقير هذا"، فقطب دراكيولا حاجباه وقال لها بغضب:

- "هل أوقفتيني لتقولي هذا". فرفعت هالة إحدى حاجبيها وإبتسمت ثم قالت له "بل هذا" وصفعته صفعة قوية على وجهه......

وضع دراكيولا يده على وجهه وهو لا يصدق ماحدث ووصلت درجة غضبه إلى أن تحول لون عينيه إلى الأحمر وبدأ يكشر عن أنيابه لكن قبل أن يعتدل وينظر لهالة كانت هي قد ركضت بكل قوتها بأقصى سرعة ومرت من البوابة وتاهت بين إزدحام المسافرين في المطار لكن أين ستهرب فدراكيولا يحفظ رائحتها عن ظهر قلب فأسرع نحو البوابة ليلحق بها إلا أنه توقف فجأة...

كان الغضب يطيح بكل كيان فلاد تيبس من تلك الفتاة التي لم تترك فرصة إلا وأوسعته فيها ضرباً وهو لم يرد عليها ولا مرة لكن هذه المرة قد طفح الكيل وزاد عن الحد وقرر عقابها على كل مافعلت وفي ثورة غضبه وهو يهم ليلحق بها إذ بصوت هند يناديه ليوقفه ...

-"كونت فلاد تيبس إذا سمحت" جاء صوت هند من الخلف وهي تنادي دراكيولا فأغمض دراكيولا عيناه قليلاً وضغط على قبضته وهو يكظم غضبه ليعود إلى صورته الإنسانية الأولى وما أن هدأ حتى إبتسم وإلتفت لها...

"نعم آنستي" قال دراكيولا بهدوء وتعلو وجهه الإبتسامة التي يتميز بها أفراد الأسر المالكة فإبتسمت هند وأومأت برأسها قليلاً تحيه وقالت له:

- "كونت فلاد تيبس أنا حقاً أعتذر لك عما حدث بالطائرة حقاً أنا في غاية الخجل منك". فإبتسم فلاد وقال لها:

- "لا عليك آنستي أعلم أن ليس الجميع سيكون في مثل لطفك وقد توقعت أن أواجه مثل هذه الشخصيات مادمت قد قررت السفر عبر الدرجة العادية".

ثم أغمض عينيه ببطىء وفتحهما أيضاً بنفس الطريقة وقال:

- "آنستي لا عليك حقاً فقد نسيت الأمر" فإبتسمت هند وقالت له:

-"أنت حقاً شديد اللطف كونت فلاد" فهز دراكيولا رأسه بالإيجاب وقالك

- "شكراً لك على المجاملة ولو أن هناك ماأزعجني منك آنستي". فعقدت هند حاجبيها في حيرة وسألته بسرعة: "مني أنا! ماذا؟" فأجاب:



– "قد وعدتني أن تهتمي بخدمتي بالطائرة ولم أراكي طوال الرحلة" فضحكت هند وقالت:

– "أنت على حق وأعتذر على هذا". فقال لها وهما يسيران جنب إلى جنب في إتجاه بوابة الدخول "إعتذار فقط لايكفي،" ثم توقف ونظر لها وقال:

–"ولكن لو قبلتي دعوتي على كوب من القهوة سيكون أكثر من المطلوب". فإبتسمت هند وأومأت برأسها ثم قالت:

–"بالطبع كونت فلاد سيكون هذا شرف لي". فإبتسم فلاد وقال وهو ينظر بعينيها "إذاً هل تسمحي لي برقم هاتفك؟"، فإبتسمت أكثر وأومأت برأسها بالإيجاب وقالت "بالطبع" ثم أعطته الرقم وإستأذنت منه وما إن تركته وذهبت حتى تبدلت ملامحه الباسمة إلى ملامح يملؤها الشر وقطب حاجبيه في غضب وتحولت عيناه للأحمر وهو يفكر في كيفية الوصول إلى....هالة.

****

"–ألو....نعم مستر حسان"، قالت هالة عبر هاتفها المحمول لمديرها بشركة السياحة والذي إتصل بها عدة مرات وكان هاتفها بالطبع مغلق لذا ما أن خرجت من مطار القاهرة وفتحته حتى وجدته يتصل بها فردت عليه بسرعة لكنها فوجئت به يصيح بها:

– "أين أنتي ياهالة؟ لماذا هاتفك مغلق؟ قد إتصلت كثيراً منذ أمس". فردت عليه:

– "لماذا هاتفي مغلق!....قد كنت في رحلة خارج البلاد سيدي قد أخبرتك بذلك ما الأمر؟" فأجابها وقد هدأت نبرته قليلاً: "أه قد نسيت، المهم عليك إستقبال ضيف هام اليوم بالمطار"، فإتسعت عيني هالة من المفاجأة وقالت:

– "ضيف، اليوم؟!" فأجاب "نعم أنه ضيف هام وسيدفع كثيراً وحقاً لايمكننا خسارته في ظل هذه الظروف" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب على أنها تفهم قصده وقالت له: "بالطبع بالطبع سيدي، لحظة" ثم أخرجت ورقة وقلم وقالت له: "أنا أمام المطار الآن ما أسم الضيف وبيانات رحلته"، ثم تمتمت وهي تعيد كلامه وتكتب البيانات بعد أن أسندت الكتيب الذي معها على أحد الاسوار وهي تكتب البيانات "رحلة رقم **65758**، الآتية من بوخارست برومانيا، بوابة 2 الساعة الرابعة والنصف عصراً" وهنا توقفت هالة عن الكتابة ورفعت رأسها وقد تجهم وجهها ثم عقدت حاجبيها وهي تنظر إلى ماكتبته وتفكر في الأمر فهذا معناه أنها نفس الرحلة التي أتت فيها وهنا قاطعها صوت مديرها:"هالة هل أنتي معي؟" فتنبهت وقالت له: "آه آه معك سيدي" ثم عادت وأمسكت بالكتيب وسألته "إسم الضيف" ، وهنا عقدت حاجبيها أكثر وإبتلعت ريقها بصعوبة وقد تملكها القلق ثم تركت القلم والورق وقالت له وكأنها خائفة من نطق الإسم:

- "ممن تقو تقول سيدي.؟....ك كونت فلاد تيبس" فسألها "ماذا أيوجد مشكلة؟" فصمتت قليلاً ثم قالت:

- "في في الحقيقة نعم سيدي لايمكنني أن...." فقاطعها:

-"هالة أنت تعرفين حال السياحة في مصر وإن لم تقومي بالأمر فلا تأتي إلى هنا مرة أخرى وإنضمي لزملائك الذي تم صرفهم من العمل" فقالت :

- "ولكن سيدي" وقبل أن تكمل جائها صوت رنين هاتفها برسائل كانت قد جائتها أثناء إغلاقها الهاتف واحدة تذكرها بموعد سداد قسط السيارة وأخرى لقسط بطاقة الإئتمان وهذا بموعد سداد قيمة كورس اللغة الرومانية والأهم أنها قد أخيراً أصبحت تعتمد على نفسها حتى تريح والدها قليلاً من الإنفاق عليها فهم ستة إخوة وهي رقم إثنان في إخوتها وبعد الثورة لم يعد يعمل أحد سواها هي وأخوها الكبير والأصغر منها توقف عن العمل وأختها وأخويها الإثنان الأخرين بالدارسة فتنهدت ثم إبتلعت ريقها وقالت له:

- "حسناً حسناً مستر حسان سأكون في إستقباله"، فقال لها:

- "جيد هالة وهذا ماتوقعته منك وأن تعرفين لولا خاطر هند كيف سيكون الحال" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب وقالت:

-"أعرف سيدي أعرف عن إذنك الآن لأستقبل الضيف". فقال لها:

- "حسناً أراك قريبا وقد أعددت كل شيء البرنامج الخاص برحلته والحجوزات وكل شيء وسأرسل لك التفاصيل عبر الإيميل". فقالت له:

- "حسناً سيدي إلى اللقاء الآن"، ثم أنهت المكالمة وهي تنظر بعيداً ولا تعرف ماذا عليها أن تفعل.

عبر دراكيولا بوابة الدخول إلى المطار بسرعة ليلحق بهالة وراح نظره يجول هنا وهناك لكنه لم يجدها خاصة وسط هذا الزحام الشديد فذهب وأحضر حقائبه ثم سار يتلفت هنا وهناك يبحث عنها وهو يدفع العربة التي كانت تحمل حقائبه أمامه لكن لم يفلح الأمر أيضاً فزفر بعض الهواء في غضب ثم أغمض عينيه وأخذ نفس عميق ليهدأ نفسه قليلاً وهنا إشتم رائحة هالة قوية وقريبة جداً منه ففتح عينيه بسرعة ليجدها تقف أمامه مباشرة وهي تبتسم وتقول له:

- "كونت فلاد تيبس مرحباً بك في بلدك الثاني......مصر".

الفصل الثالث

(المجنونة وأنا؟!)

إتسعت عيني فلاد تيبس في ذهول وهو ينظر إلى وجه هالة المبتسم وهي ترحب به فهذا حقاً ما لم يتوقعه أبداً، فخطفت هالة منه العربة التي تحمل حقائبه وسارت بها قبل أن يستيقظ من ذهوله وهي تقول:

- "كونت فلاد تيبس أهلاً بك سموك ببلدك الثاني مصر أعلم أنك متفاجأ مني لكن لنكن متحضرين ودعنا ننسى مامضى أنا سأنسى مابدر منك وأنت ستنسى مابدر مني"، وهنا تنبهت هالة أن فلاد لا يزال واقف في مكانه بالخلف، فوقفت وإلتفتت له ونادته:

- "كونت فلاد تيبس".

ثم أشارت له بحركة من رأسها وهي تقول "هيا"، فسار نحوها وهو لايزال ينظر لها في دهشة ولايصدق تصرفها وما أن وقف إلى جوارها حتى أكملت هي كلامها وهما يسيرن جنباً إلى جنب وهي تنظر أمامها وتدفع العربة وتقول:



- "لماذا أنت مندهش علينا مسايرة العصر والتغلب على الظروف ولن ندع ماحدث يثنينا عن الإستمتاع بالرحلة أليس كذلك كونت فلاد؟...كونت فلاد تيبس .....فلاااااد"......

سار فلاد إلى جوار هالة ولا يصدق مايحدث ولا ماتفعله هذه الفتاة به في البداية تبتسم له ثم تدوس بكعب حذائها على قدمه ولاحقاً تظل تعتذر ثم بالطعام كله على وجهه وتعود تعتذر ثم ضربه إياه بالطائرة ثم...ثم الصفعة وهنا قطب حاجباه في غضب عندما تذكر الأمر وها هي الآن تتحدث معه عن التخطيط إلى رحلته كان كل هذا يدور برأس دراكيولا وبالطبع لم يكن منتبهاً لما تقوله جيداً حتى نبهته هي وهي تناديه بصوت مرتفع لتوقظه...

"فلااااااااد" صاحت هالة لتنبه دراكيولا وتجعله يستيقظ من ذهوله مرة أخرى فأجابها "نعم" فقالت له "مابك؟!" فإتسعت عيناه أكثر قليلاً ثم عاد لطبيعته وقال لها:

- "آنسة هالة أليس كذلك؟". فأومأت برأسها بالإيجاب فقال لها:

-"أخبريني حقاً هل تعانين من مرض ما بعقلك؟ أخبريني لن أخبر أحد أعدك"، فعقدت هالة حاجبيها وقالت وهي متفاجأة من سؤاله "بالطبع لا ماذا تقول؟!". وهنا خرجوا من المطار وسارت هالة بالحقائب نحو سيارتها ثم فتحت

حقيبة السيارة وراحت تنقل حقائبه إليها وهو يقف بعيداً عن السيارة قليلاً وينظر إليها وهي تتحدث إليه قائلة:

- "سيدي لا تتعجب فكل الأمر أن العمل شيء والمسائل الشخصية شيء أخر ولا يجب أن نخلط بينهم". فعقد فلاد حاجبيه وقال لها متسائلاً:

- "عمل؟!" فأجابت: "بالطبع عمل" ثم قالت بسرعة وهي تنظر أمامها إلى حقيبة سيارتها:

- "فأنا المرشدة السياحية المسئولة عنك في رحلتك". ثم أغلقت حقيبة السيارة فصاح فلاد: "ماااااااذا؟! أنتي؟! بالطبع لا لا" فأومأت برأسها بالإيجاب وهي تبتسم وقالت وهي تنظر إليه:

- "نعم أنا سيدي". ثم سارت نحوه وأمسكت بذراعه وفتحت باب سيارتها الأمامي وجعلته يركب ثم ركبت هي من الباب الثاني وقالت له:

- "كونت فلاد تيبس أنت سائح له شأن كبير لدينا ونحن شركتك السياحية التي إتصلت بها من رومانيا وأرسلتني إليك كان المفترض أن آتي بسيارة ليموزين لكن كما ترى قد آتيت لتوي من رومانيا فإسمح لي أن نركب سيارتي المتواضعة".



فنظر لها دراكيولا بقلق وسألها: "أنتي مجنونة أليس كذلك؟" فإتسعت عيناها بدهشة:

- "قلت لك لا، لماذا تعيد السؤال؟" فعقد حاجبيه وهو ينظر إليها ويحاول أن يفهمها ثم رفع أحد حاجبيه وكأنه وجد الحل وقال لها:

- "إذاً أنتي لا تخشين أن...." ثم إقترب منها وهو يبتسم وقال"أني متحرش" وهنا قطبت هالة حاجبيها في غضب وسرت رعشة بجسدها لكنها أسرعت وأمسكت بقلمها الرصاص التي كانت تكتب به من على تابلوه السيارة ثم وجهته نحو قلبه فإتسعت عينيه من المفاجأة ورجع للخلف بعيداً عنها فقالت له وهي تقرب القلم أكثر وأكثر نحو قلبه وهي تمسكه كخنجر وتنظر له بغضب:

- "إياك أن تفكر في الأمر، حتى الآن أنت لم تعرفني جرب فقط وحينها ستتفاجأ مما يمكنني أن أفعله".

فقال لها بعد أن عاد وإعتدل في جلسته بالمقعد ونظر أمامه:

- "على إعتبار أني لم أتفاجأ بعد سواء بالطائرة أو.... " ثم تذكر الصفعة ووضع يده على خده وهو غاضب وصمت ولاحظت هي الأمر فإبتسمت وقالت له: -"كونت فلاد تيبس قد إتفقنا أن ننسى مامضى" وقبل أن يجيب قاطعته هي وقالت بحزم:



-"لكن فلتنتبه أن كلامي عن الأمر هو حاضر ومستقبل فإياك أن تنساه". فإتسعت عيني فلاد وقال بغضب "أتهدديني الآن؟!" فإبتسمت وقالت:

- "بالطبع لا أنا أحرص على راحتك سيدي الكونت وكفى حديث في هذا الشأن حظر التجول الساعة السادسة وعليا أن أوصلك لفندقك لترتاح وأعود لمنزلي وفي الصباح الباكر سنبدأ برنامجنا إتفقنا؟!" وقبل أن يجيب إنطلقت بالسيارة...

أوقفت هالة سيارتها بعنف أمام باب الفندق فقد كانت تسير بسرعة لأجل اللحاق بموعد حظر التجول والذي كان مفروضاً بكافة أنحاء مصر عامة والقاهرة خاصة بعد أحداث ثورة 25 يناير وتنحي الرئيس السابق محمد حسني مبارك وقد كان يبدأ في تمام الساعة السادسة مساء وينتهي الساعة السابعة صباحاً وقد كانت الساعة قد تعدت الخامسة وخمسة وأربعون دقيقة أي لديها أقل من ربع ساعة فقط للعودة إلى منزلها....

ترجلت هالة بسرعة من سيارتها ونادت على الفرد المسئول عن الحقائب بالفندق الذي قامت الشركة بالحجز فيه وأشارت له ليأتي ويأخذها ثم فتحت باب سيارتها الذي بجانب فلاد وقالت له:



- "هيا بسرعة سيدي الكونت". فنظر إليها في دهشة فعقدت حاجبيها وهزت رأسها يمين ويسار وقالت:

-"لايوجد وقت"، ثم أمسكت بيده وأخرجته من السيارة وأغلقت الباب وأخذته ودخلت إلى الفندق وفي دقائق أنهت كافة المعاملات...

-"سيدي الكونت هاهو مفتاح غرفتك ومن فضلك أن تذهب مع الموظف المسؤل وهو سيرشدك إليها والعشاء سيكون هنا بالطبع بسب حال البلاد وإلا كنا تناولناه بمطعم البرج أو بالحسين، وسآتي إليك في الصباح في تمام الساعة الثامنة لنبدأ جولتنا، إلى اللقاء". قالت هالة بسرعة لفلاد وهي تحاول أن توجز في كلامها لتذهب وما أن أنهت كلامها حتى إبتسمت وذهبت...

وقف فلاد ينظر إلى هالة وهي تقف بالقرب من مكتب الإستقبال وتنهي المعاملات المطلوبة بسرعة وتقوم بالإشراف على نقل الحقائب والإطمئنان على موعد العشاء وعلى خدمة الغرف والتأكد من توفير سبل الراحة له هنا وهناك بسرعة مذهلة جعلته يفكر ربما تكون هي أيضاً مصاصة دماء ولم تكشف عن نفسها لكنه هز رأسه بالنفي يمين ويسار وكأنه ينفض هذه الفكرة ثم جاءه الموظف الذي سيرشده لغرفته وسار معه...



-"ألو داكو هذا أنا"، قال دراكيولا عبر هاتفه المحمول لداكو فأجابه داكو بسعادة:

- "سيدي كيف حالك؟". وقبل أن يجيب دراكيولا أكمل داكو "ماهذا السؤال! بالطبع في غاية السعادة من المؤكد أنك قد تناولت أشهى الوجبات وشعرت بالحماسة العارمة التي يشعر بها هؤلاء وقطعت شوطاً كبيراً أيضاً فأنت دراكيولا و......." .

فقاطعه دراكيولا وهو يصيح به بغضب "داكو، كفى" فعقد داكو حاجباه وقال وهو متفاجىء من ردة فعله "كفى ماذا؟ ما الأمر سيدي؟" فأجاب دراكيولا:

-"الأمر أني أتضور جوعاً وأكاد أموت من شدة الظمأ ولا أستطيع تحمل كلامك فأنا لم أتناول شىء منذ أمس". فرد عليه داكو في دهشة "ماذا؟" فرد فلاد :

-"كما سمعت منذ أن ركبت الطائرة وإذ بإمرأة بل بكارثة لا تفعل شىء سوى أن تفسد وقتي وتشتت تفكيري حتى عندما حاولت التخلص منها لم أستطع وفي النهاية وجدتها ستلازمني طوال وقت وجودي هنا" فإتسعت عيني داكو في دهشة وقال:

- "ماذا؟ لماذا؟ سيدي أنا لا أفهم شىء". فقال دراكيولا :



-"قصة يطول شرحها، المهم الآن دعني أذهب لأروي ظمئي وأبدأ ماجئت من أجله سريعاً فلا أستطيع أن أتخيل نفسي مع هذه المرأة المجنونة مرة أخرى".

فأجاب داكو:

- "حسناً سيدي كما تريد، إلى اللقاء"، فأجاب دراكيولا:

- "إلى اللقاء، آه داكو من قام بحجز شركة السياحة تلك" فأجاب داكو:

-"التي طلبت أن تستقبلك بمصر؟". فأجاب دراكيولا "نعم" فرد داكو:

-"أنا سيدي أيوجد شيء؟". فرد دراكيولا بغيظ:

- "بالطبع يوجد ولكن ليس الآن، المهم إلى اللقاء" وأنهى المكالمة.

****

-"حسناً، لا تقلقي تستطيعين أن تقومي بها عشر دقائق ليس بوقت قصير وأستطيع فعلها فالمسافة بين الزاوية والتحرير ليست كبيرة والشوارع فارغة وإستطعتِ إقناع الضيف بنسيان مامضى وأنقذتِ وظيفتك وأوصلتِه إلى فندقه وأنهيتِ مايجب عليكِ فعله في أقل من عشرين دقيقة إذاً فأنتِ فتاة المهمات الصعبة لا تخافي وإنطلقي هيا، هيا" قالت هالة وهي تحدث نفسها لتشجعها بعد أن تركت فلاد وإنطلقت بسيارتها وتحدثت إلى والدها وطمأنته عليها وأخبرته بما حدث وأنها في طريقها إلى المنزل وما أن أنهت المكالمة حتى إنكبت تحاول

اللحاق بموعد حظر التجول وفجأة (تشب تشيب طشب بش) ، عقدت هالة حاجبيها عندما سمعت سيارتها تصدر هذا الصوت وفجأة توقفت...

-"ماذا! ما هذا؟" تمتمت هالة وهي تشعر بالذعر من المفاجأة خاصة عندما توقفت سيارتها ، تفقدت عداد الوقود ووجدته فارغاً فضربت على عجلة الوقود بكلتا يديها وصاحت بغضب "لا ليس الآن" ثم أغمضت عينيها قليلاً وأخذت نفسا عميقا وزفرته وهي تحاول أن تهدئ من نفسها ثم فتحت عينيها وقالت وهي تحدث نفسها "حسناً إهدئي الغضب لن يفيدك على العكس، حسناً ماذا عليّ أن أفعل أولاً أن أترجل من السيارة وأضعها في مكان أمين" ثم أغمضت عينيها وتمتمت بضيق "أي مكان أمين في هذا الشارع الجانبي الفارغ والسيارة جديدة وبها حقائبي!" ثم تماسكت وأخذت نفساً عميق مرة أخرى "حسناً سأركنها فقط وأغطيها وربما لاينتبه إليها أحد وسأترجل وأسير حتى أجد رجال القوات المسلحة ومن المؤكد سيساعدوني في هذا المأزق وربما أعود وأخذها بل ويوصلوني إلى منزلي بسلام.....نعم نعم هذا أكيد فقط تشجعي يافتاة مابكِ؟!" ثم إبتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقا للمرة الثانية وإبتسمت ثم أغلقت سيارتها وغطتها وسارت نحو أحد الشوارع الرئيسية لتقابل رجال القوات المسلحة وتطلب المساعدة...

-"أووه لماذا يسير الجميل بمفرده في مثل هذا الوقت؟"، سمعت هالة صوت أحدهم من الخلف يتحدث إليها فإبتلعت ريقها وقد تملكها الخوف أكثر لكنها أخذت نفسا عميقاً وتجاهلته، وسارت للأمام إلا أنها وجدت أحدهم قد أسرع ووقف أمامها وقال "تتحدث إليك ياقمر" فإبتسمت هالة وقالت له وهي تحاول الهروب منه فمن المؤكد أن هذا ليس شخصاً سيساعدها ولكن عليها أن تهرب منه بذكاء:

- "آه بالتأكيد أستاذ أنا لا أسير بإرادتي وأعرف أنك قد عرفت هذا من الوهلة الآولى وربما تريد مساعدتي لكن لا حاجة لذلك فأنا سأجد أحد من الجيش وسيساعدني عن إذنك" ثم غيرت إتجاهها لتتفاداه وتكمل طريقها إلا أنه أسرع وأمسك بذراعها وجعلها تعود لتقف أمامه وقال لها وهو يبتسم "ولماذا لا أساعدك أنا؟" وجاء ثاني "أو أنا" وإذا بأخر من خلفها يقول "أو ثلاثتنا ياقمر"....

إتسعت عيني هالة وتملكها الذعر تماماً وأصبحت تشعر بخوف رهيب في كل جسدها فمن المؤكد أن مثل هؤلاء الناس ليسوا هنا للمساعدة لكنها حاولت أن تبتسم وتخفي هذا وقالت لهم وهي بالكاد تخرج الكلمات من فمها وسحبت ذراعها من يد الرجل "شك شكراً لكم أنـ أنا سأتصرف" فإقترب منها الذي كان ممسكا بذراعها وكأنه سيضمها وقال "لا داعي ياقمر" وإذ بالإثنان الأخرين جاءوا

وإلتفوا حولها ثلاثتهم فإنكمشت هالة بذعر وهي تنظر إليهم ثم أمسكت بحقيبتها ورمت بها في وجه أحدهم وهي تصيح "إبتعد عني" وحاولت الهروب فأسرع الإثنان الآخرين وأمسكا بها وحاول أحدهما أن يضع يده على فمها لكنها قظمتها وصرخت صرخة مدوية.....

أغلق دراكيولا غرفته من الداخل ثم فتح نافذتها وطار منها إلى سطح أحد الأبنية ونزل عبر درجها إلى الشارع فهو يستطيع الطيران وينزل في المكان الذي يريده لكنه لايريد أن يلفت الإنتباه مبكراً هكذا خاصة وأن طائرات الجيش تملأ السماء وما أن نزل من المبنى حتى إختار أحد الشوارع الجانبية الفارغة ربما يسير بها أحد بمفرده وهنا ستكون فرصته لإقتناص أول فريسة له بمصر..

وقد كان ووجد فتاة تسير وحدها بالفعل فإبتسم وبدأ يسير خلفها ببطء وبينه وبينها مسافة ليست بقليلة حتى لا تشعر بالخوف وينقض عليها فجأة في الوقت المناسب، فمصاصوا الدماء يمتازون بالقدرة على الطيران والوثب لمسافات بعيدة لا تترك الفرصة لفرائسهم من الهروب، وما أن إقترب قليلاً منها وإلتفتت الفتاة قليلاً حتى توقف مكانه وإتسعت عيناه وتمتم "هالة، لا لايمكن" ثم غير وجهته وهو يقول "حقاً عليك الهرب منها يافلاد وهذا ليس خوفاً لكن إن عادت إليك فمن المؤكد أنك ستموت جوعاً" ثم همّ ليبتعد بعيداً إلا أن أذناه بسمعهما الخارق إلتقطت حديث الرجال معها فتوقف وقطب حاجبيه في ضيق

وقال "لا يافلاد لا يادراكيولا ، أتركها على الأقل هكذا ستكون قد تخلصت منها إلى الأبد هيا طر بعيد وأنقذ نفسك" ثم همّ ليطير إلا أنه سمع صوت صرختها فتسمر مكانه وتمتم بعد أن أغمض عينيه وهو يهز رأسه بالنفي في أسى "ستندم من المؤكد أنك سوف تندم" ثم غير وجهته وأسرع نحوها....

لم يحتاج دراكيولا من الوقت كثيراً حتى وصل إلى حيث هالة والشباب الثلاثة، كان أحدهم يمسك بيديها ويقيدها من الخلف والإثنان الآخرين أحدهم كان يمسك بأنفه الذي ينزف من أثر ضربة هالة بحقيبتها والثاني يحاول أن يكتم صوتها ويضع لها شريط لاصق وهنا وصل فلاد وأطاح بالممسك بها من الخلف ورماه بعيداً وفي لمح البصر فعل بالثاني أيضاً ثم إلتفت لهالة وسألها بقلق وهو يمسك كتفها "هل أنتي بخير؟" فأومأت برأسها بالإيجاب وهي تبكي بشدة والدموع تسيل بغزارة من عينيها وترتجف فهز رأسه هو أيضاً بالإيجاب ثم إلتفت للرجلان الذي أطاح بهما وإذا بهما يحاولان الوقوف مرة أخرى فعاد ونظر نحوهم ليستعد لهم لكنه لم ينتبه لثالثهم الذي كان يقف بعيداً قليلاً يمنع نزيف أنفه وما إن رأى فلاد يطيح بصديقيه حتى توارى عنهم قليلاً وبمجرد أن إلتفت دراكيولا للشابين الأخرين حتى أسرع وأتى بعصا غليظة وإتجه نحوه لينهال بها عليه من الخلف إلا أن هالة أسرعت قبله وصاحت وهي تدفع دراكيولا بعيداً عن

إتجاه العصا "كونت فلاااد" فكانت الضربة من نصيبها هي وسقطت مغشياً عليها.

ما أن سمع فلاد صوت إرتطام جسد هالة بالأرض وسقوطها على أثر الضربة حتى إلتفت للرجل وإتسعت عيناه في غضب وتحولتا إلى اللون الأحمر وهنا شعر الرجل بالخوف الشديد فصرخ دراكيولا بصوت مخيف وأمسك بالرجل وأطاحه بقوة حتى طار مسافة ليست بقليلة أما باقي الرجال فقد لاذوا بالفرار منه قبل أن يعود لهم وهو منشغل بما حدث لهالة..

-"آنسة هالة، أنسة هالة، هالة" نادى دراكيولا هالة عدة مرات بعد أن عاد لطبيعته وهو يحاول أن يوقظها لكن لا إجابة ويبدو أنها قد فقدت الوعي تماماً وإذ بقطرات دماء من جرح أسفل رأسها على يديه التي كان يسند رأسها بها وما أن إشتم رائحة الدماء حتى سال لعابه وشعر بالظمأ الشديد وأصدر صوتاً يشبه فحيح الثعبان وهو يحاول أن يتمالك نفسه وهنا سمع صوت دورية الجيش وهي تجوب الشوارع ويبدو أنها قريبة منهم للغاية فأسرع وحملها وطار بها...

دخل دراكيولا وهو يحمل هالة إلى غرفته بالفندق عبر النافذة التي تركها مفتوحة ثم وضعها على سريره وأسند رأسها على الوسادة ووضع رأسها على جانبه ليرى مدى سوء الجرح وبالفعل كان هناك قطع صغير ينزف فعقد حاجباه

ووقف بسرعة ليأتي بضمادة إلا أنه وقف في مكانه ثم نظر للدماء التي على أصابعه ولعق بعض منها ثم إبتسم وعاد ونظر إليها قليلاً ثم جلس بجوارها على السرير ولملم شعرها كله إلى جانب واحد ليظهر عنقها وقال وهو ينظر لها

– "يبدو أنك ستكوني وجبتي الآولى بالنهاية ياهالة" ثم ضحك وأمسك بها ليقربها له وكأنه يضمها ووضع يده خلفها والأخرى أزاح رأسها إلى الجانب أكثر لتبرز عروقها وكشر عن أنيابه ثم أصدر هذا الصوت الذي يشبح فحيح الثعبان وإقترب منها لينقض عليها...

"توك ، نوك، نوك" أوقفت صوت طرقات أحدهم على باب الغرفة دراكيولا عن غرس أنيابه بعروقها لكنه لم يبتعد عنها و صمت لعل من يقرع يمضي لكنه أعاد الأمر مرة أخرى ولم يتوقف حتى صاح دراكيولا دون أن يفتح الباب "نعم" فرد القارع "خدمة الغرف سيدي أتحتاج لشيء تغير شراشف أو معطر أو أي شيء" فصاح دراكيولا "لا إذهبي" ثم عاد ليكمل ما بدأه إلا أنها عادت مرة أخرى "هل أنت متأكد سيدي؟!"، فأجاب دراكيولا :"نعم إذهبي أرجوكي أريد أن أرتاح قليلاً" فصمتت المرأة وتركته ، زفر دراكيولا بعض الهواء بغضب لكن ما إن نظر لهالة حتى عادت إبتسامته ومر بلسانه على شفتيه وإقترب من عنقها وإذ بالباب يدق مرة أخرى ويوقفه....

-"أووه ياإلهي" قال دراكيولا وهو في شدة الإنزعاج ، ترك هالة وتوجه نحو الباب وفتحه وهو غاضب وصاح بالرجل وهو يقف أمام الباب "ماذا؟!" فرد الرجل بخوف عندما وجد دراكيولا منزعجا هكذا "سيدي العشاء" فقطب دراكيولا حاجبيه وقال "أي عشاء أنا لم أطلب شيئا" فأجاب الرجل :

-"سيدي المرشدة السياحية هي من أوصت به وأن نجلبه لك الآن فعلى حسب ماقالت أنك لم تتناول طعامك منذ الصباح ومن المؤكد ستحتاج لتناول العشاء مبكراً" فأخذ دراكيولا نفساً عميقاً وتمتم "هالة" ثم فتح باب الغرفة وأشار للرجل ليدخل الطاولة قليلاً ثم أعطاه بعض النقود (البقشيش) وخرج الرجل من الغرفة وأغلق دراكيولا الباب مرة أخرى.

كانت غرفة فلاد عبارة عن جناح (غرفة نوم وصالة صغيرة بها أنتريه وحمام) وقد وضع النادل الطاولة بالقرب من الباب كما أشار له دراكيولا ومضى ولم يرى هالة.

تنهد دراكيولا بعد أن أغلق الباب ودخل إلى حيث هالة ثم قال لها "أتمنى أن لاتكون هناك مفاجأة أخرى ياهالة" ثم جاء مرة أخرى وجلس على السرير وأمسك بها كما كان قبلاً وقال وهو يمسك برأسها بيد وبيده الأخرى ذراعها ليسند جسدها ويصل إلى عنقها ويهم ليقطع عرقها "تعالي يامن أرهقتني كثيراً" وما إن إقترب منها حتى أوقفته وهي تُتَمْتِم بإسمه "فلاد" عقد حاجبيه وإبتعد عنها قليلاً

وظن أنها إستيقظت إلا أن عيناها لا تزال مغلقة ولا تزال فاقدة للوعي لكنها تتحدث وتقول وهي تبكي "فلاااد إحترس، إبتعدوا إبتعدوا لا" ثم بدأت ترتجف وهي تبكي بشدة قطب دراكيولا حاجبيه أكثر ثم تركها بعد أن أسند ظهرها على الوسادة وهو يقول "ستفقدينني عقلي أيتها الفتاة" ثم ذهب وأحضر كوب ماء وجعلها ترشف بعض منه وأعادها كما كانت ووضع عليها غطاء ثقيلا وجلس هو على الأريكة وهو غاضب للغاية...

إرتمى دراكيولا على الأريكة وهو غاضب ومغتاظ للغاية ليس من أحد سوى من نفسه فالجوع والظمأ بلغ أشده وهالة أمامه ولا يستطيع أن يقترب منها في البداية كانت هي تقاومه وتفاجئه دائماً حتى وهي فاقدة الوعي عندما جاء النادل بالعشاء لكن الآن؟.

-"هاهي أمامك الآن لماذا لا تفعل ماشئت" قال دراكيولا وهو يحدث نفسه بغضب بعد أن مرر أصابعه بشعره ثم أمسك برأسه حتى أنه راح يضربها بيده وهو يجلس على الأريكة ويطأطأ برأسه إلى الأرض ولا يفهم ما الذي يمنعه عنها، ولم يمر وقت طويل حتى بدأت هالة تستيقظ....

ما إن بدأت هالة تستعيد وعيها حتى أمسكت برأسها الذي كان يؤلمها بشدة وتأوهت "آه" فإنتبه لها دراكيولا ورفع رأسه ونظر إليها أما هي ففتحت عينيها ووجدت الرؤية مشوشة فعادت وأغلقتهما مرة أخرى لكنها ما أن تذكرت

منظر سقف الغرفة وأنها ليست بمنزلها حتى فتحتهما بسرعة مرة أخرى بأقصى حد ثم إنتفضت وجلست بسرعة حتى أنها صرخت "آآآه" من الآلم فأسرع دراكيولا نحوها وقال:

- "بهدوء جرحك جديد" لكنها تجاهلته وراحت تلملم حاجتها حقيبتها وحذائها وهاتفها وهي تقول:

- "أبي أبي من المؤكد أنه سيفقد عقله ياإلهي ماذا عليا أن أفعل؟!" ثم هرعت نحو باب الغرفة وهي لا تزال ترتدي فردة حذاء واحدة والأخرى بيدها وتجري نحو المصعد فلحق بها دراكيولا وهو يقول لها "إلى أين وأنتي في هذه الحالة؟!" لكنها لم ترد وركبت المصعد فلحق بها ثم إرتدت حذائها الثاني وأمسكت بهاتفها وإذ بطاقته قد نفذت فقالت بضيق وتكاد تبكي وهي تنظر له "أبي" وهنا وصلا إلى بهو الفندق وفي دقيقة كانت خارجه...

-"ماالذي تفعله؟! إذهب أنت من هنا عد إلى غرفتك" ثم أسرعت تسير بل تكاد تركض في الشارع لحق بها دراكيولا وأمسك بذراعها ليوقفها قائلا:

- "مهلاً ستتعرقلين هكذا"، أجابته بعد أن سحبت ذراعها منه وهي تتابع السير:

- "لا شأن لك إذهب أنت" فأسرع وسار بجوارها وقال:

– "وأنتي ستسيرين وحدك مرة أخرى بعد ماحدث" نظرت إليه قليلاً وهي تعقد حاجبيها كان الخوف والقلق يملأ قلبها ثم تنهدت وظلت تسير قليلاً دون رد ثم قالت له:

– "من فضلك إذهب سأجد حلا" فقال لها بحزم:

– "أنا لدي الحل وهو أني سأوصلك لمنزلك" فتوقفت عن السير وإلتفتت له وقالت:

– "كونت فلاد أشكرك على لطفك لكن أرجوك عد للفندق إذا ماحدث شيء وقابلنا لجنة وتم القبض علينا صدقني سيكون الأمر مشكلة كبيرة لي في عملي لكن وحدي ربما يقومون بمساعدتي وأنا أثق أني إذا ماوصلت لأفراد الجيش سيساعدونني بل ويوصلونني هم أرجوك عد" . فأجابها:

–"أه ألم تكن هذه خطتك عندما قابلتِ هؤلاء الشباب أليس كذلك؟"، فنظرت ناحيته قليلاً ثم تنهدت وهي تنظر إلى الأرض فرفع وجهها بيده لتنظر إليه ثم قال:

– "إذاً خطتي هي الأفضل ودعينا ننفذها الآن قبل أن يصح توقعك ويتم القبض علينا هيا"، ثم سار قليلاً إلى الأمام وحده ثم إلتفت لها وأشار لها بيده وهو يقول "هيا" فتنهدت هالة ولحقت به...

-"أين يقع منزلك؟" سأل فلاد هالة وهو يسير معها وينظر أمامه فلم ترد عليه وضحكت فإلتفت لها وقال:

- "علامَ تضحكين؟" فأجابت:

- "هل إن أخبرتك ستعرف؟" فضحك هو أيضاً وقال:

-"بالطبع لا لكن دعينا نتحدث لكي لا نشعر بالمسافة"، شعرت هالة أنها تثقل عليه وكادت تطلب منه أن يعود إلا أنه سبقها وإلتفت إليها قائلا:

- "وليس لأني أشعر بالضيق أو الإنزعاج لكني أحاول أن أقلل من قلقك الشديد" نظرت إليه قليلاً ، إبتسمت وقالت له:

- "كونت فلاد" أجابها "نعم" قالت وهي محرجة منه وتمسك بيدها خاتم بأصبع يدها الأخرى وتنظر للأرض تارة وله تارة أخرى:

- "يبدو أني لم أفهمك بشكل صحيح ونحن على متن الطائرة، أنا حقاً أعتذر على مابدر مني" إبتسم فلاد وقال:

- "إن لم أكن عاملتك بطريقة سيئة ماكنت فعلت، أنا من عليه الإعتذار" إبتسمت قليلاً ثم عقدت حاجبيها وقالت وهي تنظر بعيداً وكأنها تتذكر شيء:

- "لكن كنت فلاد أنا متأكدة من أني رأيتك بكبينة الحمام تحاول...." فقاطعها بحزم:

-"قلت لك لم أكن هناك أبداً لم يكن أنا، أنا كنت بمقعدي" فكرت قليلاً وقالت "لكن" قاطعها مجددا وهو ينظر إليها:

- "ألم نتفق أن ننسى ماحدث" فإبتسمت ثم أومأت برأسها بالإيجاب وقالت "لك الحق ربما يكون شخص أخر....من المؤكد أنه شخص آخر" فإبتسم وهز رأسه بالإيجاب...

-"حسناً هالة بصفتك مرشدتي السياحية هنا، هل حدثتيني عن الثورة قليلاً". سألته:

-"أي ثورة تقصد؟ 25 يناير؟" أجاب: "بالطبع".

تنهدت هالة ونظرت بعيداً عنه وهما يسيران جنبا إلى جنب وصمتت وكأنها تستجمع الكلمات فعقد فلاد حاجبيه وسألها بدهشة:

- "ما الأمر؟ ألا تعرفين عنها شيئا" . أجابت وهي لا تزال تنظر بعيداً عنه:

- "لو كنت سألتني عن أي ثورة مصرية أخرى لكنت أجبتك في التو واللحظة فالتاريخ يحكي لنا الكثير والكتب تسهل لنا ماعلينا معرفته لكن بالنسبة

لثورة 25 يناير نحن من نصنع التاريخ ونملي الكلمات على الكتب" ، نظر إليها فلاد وهو لايصدق كلماتها قائلا:

-"ألا ترين أنك تبالغين قليلاً؟" إبتسمت وهي تنظر إليه قائلة:

– "لك الحق في قولك هذا، فنحن قلنا ذلك أيضاً عن كتب التاريخ". زالت إبتسامته وهو يقول بجدية:

– "حدثيني عنها وأتركِ الحكم لي" . أومأت برأسها بالإيجاب ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت:

– "حسناً الأمر ببساطة أن تلك الثورة لم تكن في الحسبان كان الجميع متوقع أن يحدث شيء لكن ليس مثلما حدث وحتى الحركات الإحتجاجية لم يتوقعوها لكن إذ عدت بالذاكرة ستجد أنها أمر طبيعي" .

ثم تنهدت وهي تحاول أن تبتسم قبل أن تحكي أمرا حزينا للغاية وقالت:

– "قد نشأ أبائنا ومن بعدهم نحن على مبدأين وهما الستر والصحة ومادام هناك مايكفي للطعام والكسوة وسقف يحمي من البرد والحرارة ومادامت الصحة بخير ولا نحتاج للدواء فلا داعي بأن نقوم بأي شيء إلا أن نشكر ونعيش، هكذا كان أبي وعمي وخالي والجميع ينشئ أطفاله وهكذا نشأ جيلنا لم ننشأ نحلم بالكثير فكل شاب أو فتاة لا يريد سوى حياة كريمة لبيت صغير لا قصر أو

سيارة فارهة بل بعمل وشقة صغيرة وإن وجدت سيارة مستعملة لا يهم تاريخ إنتاجها سيكون سعيداً،..... لكن كلما مر الزمن كلما زاد عدد السكان وكلما زاد جشع وطمع المسئولين فنقصت موارد الأسرة وأصبح المال الذي يأتيها لا يكفي رغيف العيش لها، وتنازل الأب عن نصيبه لأطفاله ولكن الأمر لم يتوقف وبدأ الأطفال منهم من لا يجد حتى تلك اللقمة الآدمية ولم يتوقف الجشع هنا" ثم نظرت لفلاد وقالت له:

– " ولم يكفيهم مص دماء هذا الشعب بهذه الطريقة بل زاد إلى إستيراد طعام مسمم ومن يأكله إن لم يمت يمرض بمرض مميت كالسرطان بأنواعه" .

ثم نظرت بعيداً وهي تواصل :

– "وإذ بفجوة كبيرة تحدث وينفصل المجتمع إلى طبقتين طبقة تعيش في قصور رغم قلة عددها وطبقة تعيش في قشور من الخشب لا تغطي ولا تحمي من شىء إلى درجة أنه أصبح من الطبيعي أن تجد أسرة مكونة من عشرين فردا في غرفة واحدة وربما في منزل على وشك السقوط وأصبحت بلدنا كالجبل المغطى بطبقة من الحشائش الخضراء الجميلة ومن داخلها البركان الثائر المليء بالحمم البركانية ومع هذا لم يتوقف الأمر وإزداد فساد الفاسدين أكثر والشرطة تعامل الجميع كالعبيد أقصد الشعب العبيد وبدأ الصبر ينفذ والجميع يعرف أنه إذا ما قامت ثورة سترتج أحوال البلاد وأن مصر مطمع للكثرين لذا ظل

الشعب يحتمل لحماية بلده والشعب وحده أقصد الطبقة المطحونة فقط رغم شدة الفقر الذي وصل لأكثر من 40 في المائة من عدد السكان وهل رأى أحد هذا؟!" سألت هالة فلاد والدموع تملأ عينيها ثم أجابت وقد بدأت تفلت بعض من دموعها:

– "نعم....الجميع يرون هذا ويعرفون هذا بل ويهددون بهذا".مسحت دموعها بيدها وتماسكت وأكملت

–" ولم يتوقف الأمر وإذ بأسباب جديدة تلهب تلك الحمم في الصدور فتجد هنا إنتخابات مزورة وهناك مقتل لشاب في مقتبل العمر من شدة تعذيبه على أيدي أفراد الشرطة وأخر كارثة إنفجار بكنيسة القديسين أثناء إحتفالات رأس السنة وإلفاق التهم لأي شخص ، هنا لم يستطع الشباب أن يتحمل أكثر وقالوا مهما كانت المخاطر وإن كان من يقفون إلى جوارنا يمسكون بالخناجر خلف ظهورهم لأجلنا، سنقوم بالأمر وسنواجه الجميع قد قتُل شعبنا من شدة فقره وقتلت كرامتنا معه ومادامت لقمة العيش في كل الأحوال ذاهبة فدعونا ننقذ كرامتنا، وفوجىء الجميع بعدد من التجمعات الصغيرة مثل حركة شباب 6 أبريل وحركة كفاية وكذلك مجموعات الشباب عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر والتي من أشهرها مجموعة كلنا خالد سعيد وشبكة رصد ورغم أنها لم تكن المرة الأولى لتجمعهم إلا أن هذه المرة على عكس كافة التوقعات

إزداد التجمهر بشكل كبير فاق أي توقع وربما تكون قيام الثورة التونسية واحدة من أسباب التي شجعت الجميع على النزول وثار البركان وخرج كل متألم ينادي بأعلى صوته أنه يحب مصر لكن لا يمكننا العيش دون أهم أساسيات الحياة "ألا وهي عيش ، حرية ، عدالة إجتماعية" توقفت مجددا عن الكلام ونظرت بعيداً ثم أمسكت بذراع فلاد وقالت له:

- "اللجان الشعبية كيف سنمر منهم؟" فعقد فلاد حاجبيه:

- وقال "لجان شعبية! ماذا تعني؟" فكرت لثوان قبل قالت:

- "إسمع أنا زوجتك وأنت زوجي الأجنبي وقد تعطلت سيارتنا قبل الحظر بعشر دقائق إتفقنا لا تقل أنت أي شيء ودعني أتولى الأمر" ثم أدارت خاتمها ليبدو كمحبس الزواج وخلعت الأخر وألبسته لفلاد وقالت له:

"تذكر لا تقل شيئا دعني أتولى الأمر" فأومأ فلاد برأسه بالإيجاب وسارا معاً نحو الشباب الواقف...

اللجان الشعبية وهي تلك اللجان التي كونها الشعب المصري من تلقاء نفسه لحماية مناطقهم لتعويض الفراغ الأمني الذي حدث عند إنسحاب الشرطة وخاصة بعد فتح السجون وبطريقة مذهلة أثارت هالة إعجاب فلاد في طريقة الكلام وفي الإقناع الذي بدت عليه بل وفي القصة التي لا تقول إلا أن لديها

خيال واسع وسرعة بديهة مدهشة بل وإستطاعت أن تقنع اللجان الشعبية بحالتهما الطارئة وأن على فلاد زوجها أن يوصلها لمنزل عائلتها ويعود هو للقاء والدته وباقي أفراد أسرته الذين سيصلون مع الفجر إلى الفندق وعليه بعدها الإطمئنان على مراسم الزواج في الصباح الباكر حيث أن حفل الزواج سيكون في الثانية عشر ظهراً وذلك لأنهما قد تزوجا في الأوراق فقط وأن سبب سيرهما في مثل هذا الوقت هو تعطل سيارتهم...

-"أنتي حقاً مُذهلة! كيف إستطاعتي إختلاق تلك القصة في هذه اللحظات؟" قال فلاد بعد أن غادرا أول لجنة شعبية تقابلهم فقالت له بغضب:

-"ياهذا، لا تظن أني معتادة على الكذب لكن للضرورة أحكام" ضحك فلاد وقال لها وهو لايصدق الأمر "حقاً!" فقطبت حاجبيها وصاحت به :

-"بالطبع، المهم هيا نسرع قليلاً قد تأخر الوقت"...

-"أين تسكنين؟" سأل فلاد هالة وهي تسرع خطاها وهو يلحق بها أجابته:

- "بمنطقة تدعى الزاوية الحمراء وهي ليست قريبة من التحرير فالطريق المختصر لها هو سير شارع طويل إسمه شارع رمسيس ومنه إلى كوبري أحمد سعيد ثم شارع مصر والسودان ومنه لدير الملاك وبالنهاية الزاوية وفي حالتنا



نسير بالشوارع الجانبية فسيزيد الوقت للضعف لذا أرجوك أسرع" ثم تركته وأسرعت فلحق بها وهو يقول:

– "هل أخبرك أحد أن سرعتك مذهلة" أجابته دون أن تنظر له:

– "أي سرعة؟!" ثم نظرت أمامها وقالت "إستعد لجنة شعبية أخرى" ومن هنا لهناك إلى هنا مروا الإثنان من كافة اللجان الشعبية وهالة في ظل قلقها لم يجد فلاد أية فرصة لأي كلام لكنه ظل يراقبها بدهشة وإعجاب ثم تمتم:

–"بالطبع منْ يمكنها إثارة غيظ دراكيولا سوى مثل هذه الفتاة المجنونة"...

"كونت فلاد" نادت هالة فرد عليها "نعم" فإبتسمت وقالت له:

– "إلى هنا على أن أشكرك على كل شىء على إنقاذك إياي وإيصالك لي إلى هنا وأطلب منك أن تغادر وتعود في نفس الطريق أتذكره؟" أجابها:

– "بالطبع ولكن أليس من الأفضل أن أوصلك إلى منزلك و...." فقاطعته:

–"لا ، اللجنة الشعبية الخاصة بمنطقتنا يقفون هناك وهم يعرفوني ووجودك سيسبب لي المشاكل وسوء السمعة لذا من الأفضل أن تذهب" قطب حاجبيه متسائلا: "سوء السمعة؟!" أجابته:



- "لاحقاً سأشرح لك المهم إذهب الآن ولا تنس أن تتصل أه ولا تتحدث مع اللجان الشعبية سيعرفونك هم ولا تخلع الخاتم طوال الطريق، سأخذه منك في الغد إلى اللقاء، إلى اللقاء" ثم ركضت نحو اللجنة الشعبية....



الفصل الرابع

(هؤلاء من يكونون؟!)

وقف فلاد يتابع هالة بنظره، وهي تركض في إتجاه اللجنة الشعبية التي أشارات إليها، وإذ بها تقف فجأة وتلتفت له من بعيد وتنظر إليه لبرهة، وعيناها لا تقول سوى شيء واحد وهو أنها قلقة عليه، لكن ليس بيدها حيلة ثم هزت رأسها يمين ويسار وركضت مرة أخرى في إتجاهها ومرت من اللجنة...

أما هو فظل ينظر لها ويتابعها حتى غابت عن عينيه، وهنا إبتسم ثم تنهد وهو لايفهم مايحدث لكنه نظر للخاتم الذي ألبسته إياه، كان الخاتم رفيع لذا سهل على هالة كسره فاستطاع فلاد إرتدائه، لكنه بالكاد غطى الجهة الأمامية لبنصره، ثم خلعه من يده وقذفه قليلاً في الهواء وهو يبتسم ثم أمسك به بيده وأحكم قبضته عليه وسار في طريقه...

"حسناً الآن قد ذهب مصدر التشتيت فلأرى ماسأفعل".

-قال فلاد محدثاً نفسه بعد أن ذهبت هالة، وتذكر شعوره بالجوع والظمأ، وإذ به يجد رجل في العقد الخامس من العمر يرتدي معطفاً ثقيلاً وكوفية، ويضع على رأسه غطاء ثقيل للرأس، يسير وحده في الشارع الفارغ خاصة مع هطول

الأمطار بعد ذهاب هالة، فتلفت دراكيولا يمينا ويسارا ووقع إختياره على الرجل، هو ليس شاب كما يحب، لكنه يفي بالغرض في الوقت الراهن، فتقدم فلاد نحوه ببطء فشعر به الرجل ونظر له، لكنه إلتفت بعيداً عنه وتركه وبدأ يسير، فتبعه دراكيولا ببطء، فأسرع الرجل بخطاه قليلاً، فأسرع دراكيولا وهو يلحق به، فزاد الرجل من سرعته أكثر وفعل دراكيولا بالمثل، ثم هم بالإنقضاض عليه لكن فجأة.....توقف الرجل.

فجأة عقد الرجل حاجبيه، ثم إلتفت لدراكيولا ونظر إليه، فتوقف فلاد ولم يتحرك، وإذ بالرجل يتجه نحوه بسرعة وهو يفك أزرار معطفه، ويأتي إليه ثم خلع معطفه وقال له "كيف يمكنني تركك هكذا أنا لدي مثلك" ثم سأل فلاد: "كيف تسير هكذا يا إبني، بهذا القميص الرقيق في ظل هذا البرد القارص أتريد أن تمرض؟!" ثم وضع عليه معطفه، وخلع كوفيته ووضعها له، ثم وضع يديه على كتفيه من الخلف، وجعله يسير أمامه وقال:

-"أنا لدي أطفال في مثل عمرك لا تخف تعال تعال" ثم أخذه ومر من اللجنة الشعبية....

فوجىء فلاد بالرجل يتجه نحوه، ولاحقاً بما فعله، حتى أنه كان في ذهول جعله لا يستطيع أن يستوعب الأمر، ولايفهم كيف ومتى إنقلب الأمر؟!!، من لحظة كان فريسته، والأن هو الذي لايقوى على إيقافه من شدة دهشته:

-"عم أمين إبنتك وصلت بالسلامة" قال واحد من الرجال الواقفين باللجنة لعم أمين بعد أن حياهم وإستأذنهم أنه معه ضيف فأجاب بعد أن مر ووصل لباب منزله "شكراً لكم شكراً لكم" ثم قال لفلاد "تعالى ياإبني" ثم فتح القفل المعلق بسلسلة حديدية لإغلاق باب منزل متوسط الحال، مكون من أربعة أدوار، ثم فتح الباب وقال:

- "أدخل يا إبني لا تخف" ثم أعاد إغلاق الباب، وقال بعد أن عاد لفلاد:

- "تفضل بني من المؤكد أن والديك قلقين عليك ؟" فنظر له فلاد وهو مندهش تماما ولم يرد فسأله الرجل "إبني هل تسمعني؟" فهز فلاد رأسه يمينا ويسارا ليستيقظ ثم قال: "أه نعم، والدايا قد توفوا" فعقد الرجل حاجبيه بحزن وقال بأسى:

-"العمر الطويل لك يا إبني" ثم تنهد وقال "تعال معي" ثم صعد الرجل وخلفه فلاد وهو يرتدي معطفه إلى الطابق الثالث وفتح باب شقته...

"أبي قد أتيت؟، أميييييي أبي قد جاء" صاحت الطفلة الصغيرة هنا إبنة الرجل والتي لايتعدى عمرها الثمان سنوات وقد علت الضحكة وجهها ما إن فتح والدها الباب ودخل، فضحك الرجل وربت على رأسها برفق وقال لها :



-"أخبري أمك أن معي ضيف" فركضت الطفلة إلى حيث تقف أمها بطرقة صغيرة على جانب الشقة أو كمما يسمونه في المطبخ وأخبرتها...

كانت الشقة صغيرة ثلاث غرف صغيرة وصالة أيضاً لا يتعدى إتساعها الثلاث أمتار في متر ونصف، ولاتحتوي سوى على أريكة وثلاث مقاعد وطاولة صغيرة في المنتصف وبأحد اركانها طاولة طعام صغيرة .

-"تفضل يا إبني" قال الرجل لفلاد وهو يشير له ليجلس على أحد المقاعد بصالون الرجل بالصالة، أطاع فلاد الرجل وجلس، وكذلك فعل الرجل بعد أن نادى على إبنه "شرييييف تعال" اتاه الصوت "حسناً ياأبي" وأتت زوجته وهي تجفف يدها بمنشفة قديمة بيدها فقال لها وهو يشير بيده لكوب من الشاي:

- "أم مجدي من فضلك شيء ساخن بسرعة" فأومأت المرأة برأسها بالإيجاب وأسرعت نحو المطبخ لعمله ، كذلك جاء شريف وقال:

-"نعم يا أبي" فقال له الرجل:

-"من فضلك أحضر بعض الملابس الجافة ليرتديها الرجل" فأجاب شريف وهو يهم ليدخل غرفته ليأتي بها:

-"بالطبع يا أبي لحظة" ثم أسرع نحو غرفته وعاد الرجل ووقف إلى جوار فلاد وربت على كتفه وكأنه يطمئنه، ثم قال لزوجته بصوت مرتفع:

- "أم مجدي أين هالة" فأتاه الرد سريع من إحدى الغرف

- "أنا هنا يا أبي" ثم آتت مسرعة إليه وهي تقول:

- "نعم ياأبي أنا قد أتيت وسوف أقص" وهنا وصلت إلى والدها وتوقف الكلام بفمها وإتسعت عيناها عندما رأت فلاد وقالت في دهشة: "كونت فلاد؟!"

ما إن سمع فلاد الرجل يلفظ إسم هالة حتى إلتفت له بسرعة وإتسعت عيناه في ذهول ثم عقد حاجبيه وهو لايصدق مايسمع وقبل أن يستيقظ إذ بهالة أمامه...

"هالة!" قال فلاد بدهشة بعد أن إبتلع ريقه وهو ينظر لها بضيق، فنظر لهم الرجل وقال:

- "هل تعرفون بعضكم؟!" أجابت هالة:

- "نعم يا أبي كونت فلاد تيبس الضيف المسؤولة عنه الآن". فإستوعب فلاد الأمر ثم وقف وقال للرجل:

- "تشرفت بمعرفتك سيدي" فهز الرجل رأسه بالإيجاب وكأنه يرد عليه دون أن يبتسم ويبدو عليه الغضب وسأل إبنته:



- "ولماذا هو هنا؟ أليس من المفترض أن يبقى بالفندق؟ وأن يكون ضمن مجموعة أم أنه وحده وأنتي رفيقته خلال الرحلة؟!" فإتسعت عيني هالة وقالت وهي محرجة :

- "أبي ماذا تقول؟! رفيقة من؟ أنا المرشدة السياحية التي عينتني الشركة له فقط" . فسألها:

- "وحدك؟! شاب وفتاة وحدهما، في أي مكان، خاصة والشاب أجنبي ولا يعرف عاداتنا وتقاليدنا؟!" ردت هالة :

- "أبي ليس الأمر كذلك ؟ إسمعني" . قطب الرجل حاجبيه وقال:

- "أسمع ماذا؟! لم يكن هذا إتفاقنا قد إتفقنا أن تكوني مرشدة ولكن لمجموعة كاملة بالقاهرة وإذا كان هناك سفر سيكون أحد من إخوتك معك، لكن هكذا بالطبع لا وعليك ترك هذا العمل فوراً، وهذا كلام نهائي" ثم تركهم ودخل إلى غرفته وهو غاضب....

وقفت هالة قليلاً بعد أن دخل والدها إلى غرفته في قلق وحيرة من أمرها، ثم أسرعت نحو أخيها شريف الذي كان يقف معهم يستمع إلى والده وهو يمسك بالملابس لفلاد كما طلب منه، وقالت "شريف تصرف...أنت تعرف أنه لايمكنني ترك العمل الآن، أنت تعرف الظروف وأحوال البلاد والأقساط التي عليّ دفعها كما

أن والدنا ليس بطاقته التحمل أكثر، أرجوك ياشريف إفعل شيء" نظر إليها شريف قليلاً وهو في نفس حالتها، لكنه تنهد وربت على يدها الممسكة بذراعه وقال:

-"إهدئي إهدئي سأجد حلاً". ثم أعطاها الملابس وتركهم ودخل إلى غرفة والده.....

- "يبدو أنني قد أحدثت المشاكل التي أخبرتني عنها؟" .

قال فلاد لهالة بعد أن تركهم شريف وهو يجلس على الأريكة وينظر لهالة التي جلست على أحد المقاعد ووجهها نحو غرفة والدها في قلق، فنظرت له قليلاً ثم هزت رأسها بالنفي وقالت:

- "لا لا، لاعليك" .

ثم عادت ونظرت نحو غرفة والدها هنا جاءت هناء أختها التي كانت موجودة وشاهدت ماحدث إلى فلاد وقالت له:

- "بالطبع قد أحدث كارثة والحل الوحيد أن تتزوجا" فإتسعت عيني فلاد في دهشة وقال "ماذا؟!".

شهقت هالة شهقة صغيرة وأمسكت بأختها وقالت لها "تعالي إلى هنا، هيا إلى غرفتك، هيا" ثم أخذتها إلى غرفتها ووقفت بجوار الباب تنظر نحو غرفة

والدها فسألها فلاد "هل هذا صحيح؟" فسألته وهي تنظر له تارة ثم تعود لغرفة والدها

-"ماهو؟" فأجاب "قصة الزواج؟". فأجابت بسرعة:

- "بالطبع لا هل تصدق كلام الأطفال" فسألها فلاد:

- "إذاً ماذا؟" فقالت له:

- "كونت فلاد من فضلك لاحقاً سأشرح لك كل شيء لكن الآن مستقبلي على المحك فدعني قليلاً أرجوك". ثم عادت تنظر لغرفة والدها بقلق وهي تشبك يديها أمام فمها وكأنها تدعو الله أن يوافق والدها ولا تترك العمل..

-"ما الأمر يا أبو مجدي؟" سألت والدة هالة زوجها أمين والد هالة بعدما جاءت على صوته الغاضب ووجدته يتكلم معهم ثم تركهم ودخل غرفته ولحقت به فأجاب والد هالة وهو يجلس على حافة السرير ويسند ذراعه على شباكه – القائم الخشبي الذي يحمل طرف السرير من الجهة السفلى – وهو غاضب:

- "ألم تسمعي إبنتك هي وحدها مع شاب يكبرها ببضع سنوات وهاهو بمنطقتنا أخبريني؟ ماذا يفعل شاب وفتاة وإلى أي حد علاقتهما حتى يوصلها لمنزلها" فجاءت إليه زوجته وربتت على كتفه لتهدئه فنظر لها وقال:

"ياعزيزتي لقد رزقنا الله بأبنائنا الستة وكما ترين كل شيء ضدهما وكم أن لقمة العيش أصبحت عزيزة فيكفي تغرب مجدي بشرم الشيخ وشريف الذي يعمل هنا اليوم وهناك غداً وحتى عماد الذي لم يجد عمل جيد حتى ....." ثم صمت قليلاً وأكمل: "ألم يتبقى لنا إلا أن نهين إبنتينا هالة وهناء" ثم هز رأسه بالنفي وقال:

– "لا لن أضع إبنتي في هذا الشرك وماذا إن حاول فعل شيء معها أنا أثق في إبنتي لكن لا أثق فيه أو في غيره، عليها أن تترك هذا العمل" فنظرت له زوجته بحزن: "ولكن يا أمين" فقاطعها "لايوجد لكن" وهنا دخل إبنهما شريف وقال وهو يستأذن للدخول:

– "أبي هل تسمح لي؟" فأجابه أمين: "تعالى ياشريف ماذا تريد؟ ولا تتحدث في أمر أختك". فأجاب شريف: "حسناً يا أبي لكن هناك أمر يجب توضيحه" فعقد أمين حاجبيه ونظر إليه وقال "وهو" فأجاب شريف "كونت فلاد قد وصل للتو من رومانيا منذ ساعات وكانت هالة بالمطار حينها لهذا إصطحبته هي ، ولهذا أيضاً من المؤكد أنه لم يحدث شيء ولهذا لم تقل لنا هالة شيء، أما عن وجوده بالمنطقة فقد فرغ الوقود بسيارة هالة وشعر الرجل بالقلق عليها فأوصلها إلى هنا أي أنه قد أسدى معروف لنا وهالة قد قصت لي هذا ما

أن آتت قبل مجيئك مباشرة" فنظر له أمين بغضب وقال "ولماذا لم تدعوه يدخل؟" فرد شريف:

- "خافت من أحاديث الجيران وأنت تعرفهم ياأبي" فأجاب "كانت قد إتصلت بي أو بك؟" فأجاب "هاتفها نفذت طاقته" فصمت والده لبرهة ثم قال:

- "وما المطلوب مني الآن أن أترك أختك مع شاب يذهبان هنا وهناك سوياً" فأجاب شريف بعد أن جاء وجلس إلى جوار والده وهو ينظر له:

- "لا يا أبي بالطبع لا، وأنا أيضاً لا أوافق على هذا الأمر، لكني سأكون معهم مثل ظلهم في أي مكان يذهبون إليه بل أني أحيانا أنا من سيأخذه وحده، لكن أن تترك هالة العمل الآن حقاً أمر غاية في الصعوبة" وقبل أن يقاطعه والده أكمل:

- "وليس لأجل الماديات فقط لكن لأن هذا العمل هو حلم هالة وقد سعيت لتحقيقه كثيراً وتعبت أكثر وأخيراً بمساعدة هند حظيت بهذه الفرصة التي نعلم أنها لن تتكرر وفي المستقبل ستعتذر هالة عن أي عمل بصفة فردية مثل هذا، رغم أنها حاولت أن ترفضه لكن الشركة أيضاً في ضائقة كبيرة وكونت فلاد تيبس دفع ما ستدفعه المجموعة بأكملها لذا هي مضطرة، فقط هذه المرة يا أبي



أعدك....إتفقنا"، فنظر له والده قليلاً وقد بدا عليه الإقتناع بكلامه والقلق في نفس الوقت.

"هاالة" نادى شريف هالة من غرفة والده فجاءته بسرعة وقال: "نعم أنا هنا" فقال شريف: "أبي قد وافق" فإنفرجت أسارير هالة وعلت الإبتسامة وجهها وقالت:

- "حقاً يا أبي شكراً لك" وهمّت تقبل يده فقال لها:

- "ولكن بشرط أخوكي سيكون معك خطوة بخطوة في أي مكان سواء بالفندق أو بأي مكان أخر حذاري وأعيدها مرة أخرى حذاري أن أراكي لحظة معه وحدك" فأجابت هالة بسرعة "بالطبع بالطبع ياأبي أعدك" ثم قبلت يده وضحك الجميع وهنا نظر شريف إلى الملابس التي أتى بها وقال لوالده :

-"أبي هذه الملابس ماذا كنت تود أن....." فشهق والده شهقة صغيرة وقال:

- "أووه لا الشاب ملابسه مبتلة هيا بسرعة ياشريف إجعله يبدلها بسرعة سوف يمرض الرجل جزاء فعله الخير معنا هيا بسرعة" وإلتفت لزوجته وسألها:

- "هل الشاي جاهز؟" فأجابت:

- "قد وضعته بالخارج من المؤكد أنه قد برد سأصنع غيره" فقال لها:

- "حسناً وحضري عشاء معه" فأومأت برأسها بالإيجاب ونظرت لهالة وقالت لها:

- "تعالى ساعديني ياهالة" فأجابت "حسناً يا أمي" وذهبتا إلى المطبخ...

-"عفواً لاتؤاخذنا ياإبني" قال والد هالة بعد أن خرج لفلاد ولحق به شريف فأجاب فلاد:

- "لاعليك يبدو أني قد تسببت بمشكلة" فأجاب والد هالة:

- "لا لا، لاذنب لك المهم هيا بدل ملابسك بسرعة وستقضي الليلة معنا لايمكنك السير وحدك اثناء حظر التجول خطر عليك" فأجاب فلاد :

-"شكراً سيدي لكن" فقاطعه والد هالة "لايوجد لكن ياإبني أنت قد جئت إلى هنا لتحافظ على إبنتي وكما قلت لك قبلاً أنت مثلهم ، ستنام الليلة مع شريف وأيمن بغرفتهم هيا" ثم أشار لشريف فقال شريف لفلاد "هيا تفضل" ثم أشار له لمكان الحمام وأعطاه الملابس.....

-"هالة هل كل شيء بخير؟" همس فلاد لهالة عندما قابلها تقف بنهاية المطبخ تقطع بعض الخضروات بالقرب من الحمام حيث أن الحمام يقع في بداية الطرقة القصيرة التي توصل إلى المطبخ الصغير في النهاية، فهزت رأسها بالنفي ورد عليها فلاد بإماءة برأسه بالإيجاب وقال لها مازحاً:

- "بالمناسبة هذه الملابس تناسبك جداً" ثم ضحك ودخل الحمام ليبدل ملابسه.

كانت هالة ترتدي جلباب من القسطور ذو اللون الأبيض المنقوش بفروع من الشجر الزرقاء وتقريباً هي وكل إخوتها لديهم نفس نوع القماش لملابسهم سواء جلباب أو بيجامة..

رفعت هالة إحدى حاجبيها في غيظ وهي تنظر لفلاد الذي تجاهلها ودخل ليبدل ملابسه لكن ما لم يعرفه فلاد أن شريف قد أتى له ببيجامة من نفس القماش وما أن خرج فلاد ورأه شريف حتى وضع شريف يده على فمه وأشاح بوجهه بعيداً ليخبىء ضحكته في حين أن هالة ما أن رأته حتى راحت تضحك بشدة وهي بالكاد تحاول أن تمسك نفسها من شدة الضحك أما هنّا فعلا صوت ضحكتها البريئة ووالدة هالة التي أتت على صوت ضحكات إبنتيها قد إبتسمت إبتسامة كبيرة في صمت ثم أمسكت بهالة وأبعدتها عن نظر فلاد وأدخلتها المطبخ...أما والد هالة فقد طأطأ برأسه قليلاً إلى الأرض وهو يضحك ثم رفع رأسه وقال لفلاد:

-"عفواً إبني لكن يبدو أن شريف أقصر منك قليلاً"...

أقصر قليلاً، قليلاً فقط، لقد كان بنطال البيجامة بالكاد يصل إلى ركبتي فلاد وأكمامها كأنها بنصف أكمام لكن في كل الأحوال كانت هذه الملابس أفضل من المبللة وأمام كل هذه الضحكات تفاجأة فلاد بنفسه يضحك معهم من قلبه بطريقة لم يفعلها قبلاً منذ أكثر من خمسة عقود ...

-"حسناً ربما لن يتنحى بسهولة لكن هذا مايجب أن يحدث بعد كل مافعل وإن لم يفعل سنجبره" قال شريف وهو يجلس مع فلاد ووالده وأخواته بغرفة المعيشة يشاهدون الأخبار عبر التلفاز وهم في إنتظار العشاء الذي تقوم هالة ووالدتها بإعداده ما أن إنتهى الجميع من الضحك رد أيمن الصغير:

- "بالطبع لن نسكت بعد ذل ولن نتخلى عن حقنا، فلأكثر من ثلاثين عاماً ونحن نعيش في ذل وبالنهاية الشرطة سارت بسياراتها فوق رؤوسنا" فنظر والد هالة إليهم قليلاً في صمت ثم فكر لبرهة قبل أن يقول وهو ينظر للتلفاز:

- "لا لن يرحل ولن يستطيع أحد إجباره " ثم قطب حاجبيه ونظر بغضب لولديه شريف وأيمن وقال:

- "ويكفي ماحدث بسبب تهوركم أنتم شباب لا تعرفون شيء ولا كمية المؤامرات التي تحاك حول هذه البلد وكم عدد الدول التي تريد مص دماء هذا الشعب" فرد شريف بحماس:



- "وهل مبارك وأعوانه لا يفعلون الجميع يفعل ولكن يكفي يكفي ماتحملناه مهانة وذل لأجل لقمة العيش التي بالكاد نحصل عليها وماذا حدث إرتفاع في معدل البطالة وإرتفاع في نسبة المرضى ويعاملوننا أسوء معاملة وكأن الشعب كله قد أصبح عبيد عند طبقة معينة بعينها وهم ينعمون بخير بلدنا ويحتكروها لأنفسهم" .

فهز والد هالة رأسه بالنفي وصاح بإبنه:

- "أنت لا تفهم شيء، مايحدث الآن ليس إلا مقدمة بسيطة لفوضى عارمة ستأكل الأخضر واليابس وهناك دول تقوم بإستغلال حماسكم لهدم هذه الدولة ولن تكون الخسائر سوى من نصيبنا نحن، ماترونهم من حقوق الإنسان أو من الدول التي تأخذ صف الشباب ماهي إلا دول طامعة ببلدنا وكل مايريدونه هم سقوط مصر ليس إلا" فرد شريف:

- "ربما يكون كلامك صحيح ياأبي لكن لأجل هذا كم من الوقت علينا الإنتظار وإلى أي حد علينا أن نتحمل أكثر حتى نطالب بحقوقنا كبشر" ثم صاح:

- "وكيف يمكننا تحملهم أكثر بعد مافعلوه بنا" فنظر له والده قليلاً وقد دمعت عيناه ثم هز رأسه بالنفي وقال بعد أن أشاح بنظره بعيداً عنه :

-"أنت لا تفهم". فرد شريف:



– "حقاً أنا لا أفهم يا أبي كيف يمكنك تحمل كل هذا ، تحمل ظلمهم لك عندما قبضوا عليك لأكثر من شهر دون دليل ضدك فقط لأنك تشاجرت مع أحد ضباطهم، وظلمهم لك لأكثر من خمسة وعشرون عاماً وأنت تتم تأخير ترقيتك لأجل وساطة هذا وذاك وبالنهاية أجبروك على أخذ معاش مبكر وأنت في عنفوان صحتك وخيروك بين هذا أو الفصل وأعطوك مكافأة لاتكفي حتى لفتح محل للبقالة وبالنهاية أخي يا أبي! كيف يمكنك مسامحتهم بعد ماحدث لعماد؟!"

فنظر له والده بحزن ثم قال:

– "من قال إني أسامحهم؟! أو أني أفعل هذا لأجلهم؟! ما أفعله لأجلك أنت وأخواتك تفكيري كله موجه لكم أنتم، فيما يمكن أن يحدث لكم إذا عمت الفوضى البلاد ومايمكن أن تواجهوه" فقاطعهم أيمن:

– "الفوضى ماهي إلا فزاعة يحاولون أن يخيفونا بها" فإبتسم شريف وقال "بالضبط ياأيمن" ثم نظر لوالده وقال:

– "فزاعة ياأبي يحاولون إخافتنا بها لنتوقف عما نفعله" فرد والده:

– "ليست فزاعة بل هي حقيقة" فقال شريف:

- "بل فزاعة ولو كانت حقيقة لن نسمح لها بأن توقفنا ويكفي هذا" فوقف والده وأمسك بياقته وصاح بغضب: "لن ترتاح حتى تذهب لأخيك" فرد شريف بسرعة:

-"بل حتى أخذ حقه يأبي". فوقف فلاد بسرعة بينهم وهو يحاول أن يبعد أحدهما عن الأخر وقال:

- "عفواً أنا لا أفهم عن ماذا تتحدثون لكن لايمكن أن يصل الأمر إلى هذا الحد من فضلكما إهدئا" فنظر والد هالة لإبنه لبرهة ثم تركه وهنا جاءت والدة هالة وقالت وهي تشعر بالحزن بعد سماعها لمحادثة زوجها وإبنيها:

- "العشاء جاهز تفضلا" فأومأ والد هالة برأسه بالإيجاب وقال وهو يشير لأولاده "هيا" ثم وضع يده خلف ظهر فلاد وهو يدفع برفق للأمام ويمد يده الأخرى أمامه وهو يرحب به ويشير له ليجلس لتناول الطعام...

عقد فلاد حاجباه ونظر بأسى إلى حيث يشير والد هالة لكنه بسرعة تدارك شعوره وإبتسم وتوجه نحو مقعده حيث أشار له ، قد تفاجأ فلاد بالمكان الذي كان يشير له والد هالة كان المكان حقاً ضيق للغاية ولايتسع إلا لطاولة بيضاوية صغيرة وضع حولها سبع مقاعد بالكاد يسعهم المكان حول الطاولة وكأن الجميع يلتصق بمن يجلس إلى جواره ومع هذا جلس الجميع دون أي شكوى أو تأفف

من ضيق المكان بل على العكس ورغم المشاحنة الصغيرة بين شريف ووالده إلا أنهم ما أن جلسوا حتى إبتسم شريف لوالده وحل الصفاء مرة أخرى وتنقلت الإبتسامات بينهم كالفراشة الجميلة بين أزهار متراصة وأسرع شريف وأعطى والده الخبز وهالة أسرعت وملئت طبق أختها وهي تساعدها لتناول الطعام ووالدة هالة تعطي بعض الطعام لأيمن ووالد هالة...

-"تفضل ياإبني عفواً الطعام بالطبع ليس مثل طعام الفنادق لكن مسقعة أم مجدي لايتفوق على طعمها أشهر الطباخين ... هيا تذوق" قال والد هالة وهو يبتسم لفلاد وهو يغرف الطعام بطبقه فإبتسم فلاد وأومأ برأسه بالإيجاب ثم أمسك بشوكة الطعام ليلتقط بعض منها فضحك شريف وقال له:

- "ليس هكذا بل هكذا" ثم أمسك بقطعة من الخبز وغمسها بالمسقعة وما أن قام فلاد بالمثل وقربها من فمه ليتناولها حتى توقف فجأة....

****

أووه نعم كان سيتناولها بل وسيتناول الطعام طوال القصة ففلاد مصاص دماء بل هو دراكيولا الأصلي والذي قام بتحويل المئات من البشر وأدى إلى إزهاق روحهم ليصبحوا بعدها مصاصوا دماء بلا روح وكأنهم شياطين لكن فلاد ولأنه هو الأصلي فهو لديه روح لكنه قرر منذ مئتي عام التخلي عنها وإعتبارها

غير موجودة إختار السير كمصاصي دماء لذا فهو يمكنه العيش كإنسان لكن لايمكنه التخلي عن شرب الدماء ولايغنيه تناول الطعام عن ذلك لكن العكس صحيح......

****

ما أن إقتربت لقمة الخبز من فم فلاد حتى توقف فجأة عن تناولها ونهض من على مقعده بسرعة وأبعدها عنه وألقى بها على الطاولة وهو يعقد حاجبيه في ضيق فنظر له الجميع بدهشة وتعجب مما فعله فتنبه فلاد لهم وقال:

- "هل هذا الطعام به ثوم؟" فردت والدة هالة "

-بالطبع المسقعة لايمكن أن تستغنى عن طشة التوم فمكونها الأساسي هو البتنجان وهو يحب التوم ياإبني وفي الأساس التوم يعطي نكهة للطعام" فنظر لها فلاد وهو يحاول أن يتماسك ويلتقط أنفاسه وقل بضيق: "إذن الطعام كله به ثوم" فردت هالة "على ماأظن ياسيدي الكونت" فوضع فلاد يده على فمه وأسرع نحو الحمام وراح يتقيء(أو يمثل أنه يتقيء).

الثوم ، الثوم هو أحد أكبر وألد الأعداء لمصاصي الدماء لما له من قوة والذي كان يستخدمونه البشر دائماً منذ قديم الزمان لإبعادهم عن منازلهم فما بالك بتناوله.



ما إن قرب فلاد الطعام من وجهه حتى إشتم رائحة الثوم النفاذة وشعر أنه لايستطيع أن يلتقط أنفاسه فأسرع وأبعدها عنه وهرع نحو الحمام مبتعد عن الطعام....

-"سيدي الكونت مابك؟" سأل شريف فلاد ببقلق بعد أن لحق به بالحمام وتبعته هالة ووالدها فإعتدل فلاد في وقفته بعد أن كان منحني أمام المرحاض ثم وقف وهو يمسح فمه بظهر يده ويلتقط أنفاسه بصعوبة وقال:

- "عفواً سامحوني لكن لديا حساسية من الثوم" فعقد والد هالة حاجبيه وقال:

- "أووه ياإبني" ثم صاح بهالة "لماذا لم تخبرينا بالأمر؟" فردت هالة ويبدو القلق عليها: "لم أكن أعلم ياأبي" ثم أسرع شريف وأمسك بذراع فلاد ليسنده ويساعده على السير حتى جلسوا بالصالون فقال والد هالة:

- "إبني هل تحتاج إلى طبيب؟" فرد فلاد بسرعة:

- "لا لا شكراً فقط إسمح لي بأن أستنشق بعض الهواء بالشرفة سأكون بخير وأرجوكم عودوا لعشائكم لا تجعلوني أشعر بالذنب" فرد والد هالة:

- "لا لا ياإبني لا تقل هذا" ثم أشار له نحو باب الشرفة وقال:

-"تفضل ولتكن على راحتك" ثم أشار لشريف ليفتحها له وبالفعل دخل هو وعاد الجميع إلى العشاء...

دخل فلاد إلى شرفة المنزل الموجودة بالصالة ووقف بالقرب من السور ينظر إلى الشارع ثم أسند مرفقيه عليه وراح يتأمل الناس الموجودة به ويلتقط بأذنيه الخارقتان الأحاديث فنظر إلى الشيخ الطاعن في السن الذي يجلس أمام المسجد على دكة من الخشب ويحمل بيده مكبر الصوت الخاص بالمسجد حيث يستخدمه في تنبيه أهل المنطقة عند وجود خطر أو هجوم لبعض البلطجية أو المجرمين الهاربين من السجون عند حدوث الثورة ولم يمضي الكثير حتى جاءه القس وجلس بجواره وتناولا كوبين من الشاي وهما يتجاذبان أطراف الحديث حول الثورة وحول العواقب التي ترتبت عليها من عدم وجود أمن أو أمان والمخاطر التي ستتعرض لها البلاد لكنهم بالنهاية كانوا يعودون أن هذه الثورة كان ولابد أن تحدث إن أجلاً أم عاجلاً وفي كل الأحوال مصر أمنها وأمانها ليس لوجود شرطتها فقط لكن ها هم أبنائهم يتظافرون مسيحي ومسلم دون أي تمييز لحماية وطنهم....ثم إلتفت إلى مجموعة الشباب الواقفين على مدخل الشارع وهم يراقبون ويقومون بتفتيش أي مارٍ أو عابرٍ والإطلاع على هويته والإبتسامة لا تفارق وجوههم رغم أن التعب قد أنهكهم لكن ما إن يواجهوا صعوبة حتى تتحول إلى مزحة يستهزئون بها ويقدرون عليها.

ثم لفت إنتباهه منظر رآه عبر إحدى النوافذ المفتوحة بالطابق الأقل بالمنزل المقابل، لعائلة تتكون من أكثر من ثمانية أفراد وجميعهم حول طاولة صغيرة جداً "طبلية" ويجلسون على الأرض يتناولون الطعام فإبتسم وتذكر أن الأمر يشبه عائلة هالة كثيراً لكن أفراد عائلة هالة أكبر وليس معظمهم أطفال...

-"سيدي الكونت" قاطعت هالة تفكيره عندما جائته بعد أن تركت العشاء وهي لم تأكل شيء تقريباً وإتجهت إلى المطبخ وأعدت بعض شطائر الجبن وكوب من الشاي له فإلتفت لها فلاد ووقف وقال لها:

- "أنسة هالة" فأجابت:

- "سيدي الكونت هذه بعض شطائر الجبن وكوب من الشاي لا أظن أن هناك مشكلة فيهم" فإبتسم فلاد وهز رأسه بالنفي وقال بهدوء وهو يمد يده ليأخذهم: -"لا لا بالطبع لا". ثم أخذهم منها ووضعهم على سور الشرفة وهمّت هالة لتذهب لكنها توقفت وعادت وإلتفتت له وقالت:

- "سيدي الكونت أنا حقاً أعتذر عما حدث" إبتسم فلاد وقال:

- "تعتذرين عن ماذا؟! أنتي لم يكن لديك علم بالأمر من الأساس".

فنظرت له هالة قليلاً وقد بدت أن هناك القليل من الدموع بعينيها، قال فلاد بحيرة "آنسة هالة مابك؟" فإبتسمت هالة بصعوبة وقالت :

-"لاشىء، لاعليك أرجو أن تستمتع بالشطائر، عن إذنك" ثم تركته ودخلت...

ظل فلاد واقفا وهو في دهشة من أمر هالة، هذه الفتاة التي منذ أن قابلها وهي تقوم بكل ما لا يمكنه تخيله، فمنذ أن وطأت على قدمه بكعب حذائها وحتى صفعته ثم الطريقة التي صالحته بها ومحاولتها حمايته وأخذ الضربة عنه ثم لطفها ودموعها وهي تتحدث له عن الثورة وبالأخير نظرة القلق التي ملأت عيناها الجميلتان عليه ....عيناها الجميلتان؟؟؟!!!



الفصل الخامس

((لا تقلق، هذا لا يعني شيء؟!))

"عيناها الجميلتان!" تمتم دراكيولا الكلمتان بذهول وهو لا يصدق أنه يقول هذا الكلام ولو لنفسه وإن كان فكيف له أن ينتبه لهما وهو الذي وقع في حبه ملكات جمال حول العالم كله وليست فتاة عادية ولم تهز إحداهن له شعرة بل على العكس كن متعة وقتية ووجبة له لا تتجاوز الثلاث أيام حتى يزهق أرواحهن ويحولهن لمصاصي دماء ، لكن هالة ...لماذا لفتت عيناها إنتباهه؟! ولماذا علقتا بذاكرته هل لأنها أكثر من أثار غضبه؟ أم لماذا؟! سؤال حير فلاد وقطب حاجباه في ضيق وهو يفكر فيه لكنه هز رأسه يمين ويسار وكأنه ينفضه.....

"جميلتان؟!، ساحرتان؟! فلاد، دراكيولا ؟! مابك أنسيت من أنت؟! من تملك عينان جميلتان....هالة!.. قال فلاد بدهشة وإنزعاج حتى أنه رفع يده وأمسك برأسه مما يقوله ويشعر به، وقبل أن يفكر فيه أكثر إذ بهالة تدخل له مرة أخرى لتأتي بصنية الشاي التي نستها فنظر إليها وهو على نفس الحالة بل وإتسعت

عيونه فقالت له وهي تبتسم "عفواً على إزعاجك مرة أخرى" فنظر إليها وهنا تلاقت أعينهما لبرهة..

نظرت له هي أيضاً بدهشة وإبتسمت عندما وجدته يعقد حاجباه وينظر لها بطريقة غريبة حتى أنها شعرت بالخجل قليلاً فسألته:

- "كونت فلاد هل أنت بخير؟" فلم يرد عليها وظل ينظر لها بنفس الطريقة فنادته "كونت فلاد" فتنبه وأغمض عينيه لدقيقة ثم فتحهما وإلتقط أنفاسه ورسم إبتسامة عريضة على وجهه وقال لها:

-"آه لا عليك لا، لايوجد إزعاج أو شيء". مد يده أخذاً منها كوب الماء الموضوع على الصينية التي تحملها ورفعها على فمه وراح يرشف منها بسرعة وبطريقة أثارت ضحكات هالة فنظر لها بجانب عينيه وهو يشعر بالخجل والإحراج من الطريقة التي شرب بها فأنزل الكوب عنه ببطء....

شعرت هالة بالخجل منه حتى أنها وضعت يدها على فمها لتكتم ضحكاتها التي راحت تخرج رغم عنها ودمعت عيونها لذلك، قالت له "عفوا عفوا" ثم أكملت بعد أن هدأت ضحكتها وقالت له وهي تنظر له بعيون يملأوها الخجل:

- "كونت فلاد أنت فعلاً إنسان لطيف للغاية" ثم أخذت الصينية ودخلت....



ظل فلاد واقفاً لدقيقة في مكانه بعدما خرجت هالة ولا يزال وجهه في نفس الوضع حيث كان ينظر إليها وهو في حيرة وذهول خاصة عندما رأى عيونها وقد جمعت بين الضحكة والدموع الخجل والفخر، وتساءل كيف تفعل هذا!، والأكثر تعجب من نفسه كثيراً لذكره أمر عينيها ما الذي يعنيه هذا؟!، فهذا لم يحدث معه سوى مرة واحدة فقط، مرة واحدة خلال حياته كلها التي بلغت أكثر من خمسمائة عام، مرة واحدة لفتت عيون فتاة نظره ولاحقاً قلبه، مرة واحدة عندما قابلها، عندما قابل حبيبته .... نينا.

-"فلاد إهدأ هذا لايعني شيء....ربما فقط لاحظت الشبه ليس إلا، تجاهل الأمر فقط وسيمضي، فقط تجاهل الأمر".

قال فلاد محدثاً نفسه بلا صوت وهو يفكر في الأمر ثم أكمل وكأنه شارد الذهن "من هي هالة من الأساس؟!، فتاة متوسطة في كل شيء في الجمال، في مستوى المعيشة ، في التعليم بالنسبة لك بل أدنى منك في كل شيء-ثم قال بحزن- وبالطبع من حبيبتك نينا". ثم أغمض عينيه قليلاً ليمنع دموعه التي تجمعت داخلها عند تذكره حبيبته، ثم أخذ نفسا عميقا ونظر بعيداً يتذكر حبيبته وحركاتها وقصة حبهما التي نشأت بينهما منذ الصغر وكيف كانت ضحكتها تزيل همه وتدخل السعادة بقلبه.

بالطبع هالة كانت تختلف كثيراً عن نينا، فنينا كونتيس من عائلة ذات شأن برومانيا، والدها مسؤول كبير وبالطبع مستوى معيشة مرتفع، وتعليم عال أفضل حتى من فلاد تيبس نفسه، في كل شيء الأفضل، أما بالنسبة للجمال فلم يكن بينهما أي تشابه، فنينا شقراء وذو بشرة بيضاء كالثلج، عيونها زرقاء كموج البحر لم تكن واسعة لكن مرسومة وكأنها عروس البحر وإبتسامتها وضحكتها تذيب القلوب أما هالة فقد كانت خمرية اللون تميل للسمار من أشعة الشمس، وعيناها بينتين وواسعتان وشعرها البني الغامق ينسدل على ظهرها بتمويجة في آخره مثلها مثل معظم بنات البحر المتوسط بل يوجد من أجمل منها منهن إذن ماذا؟!.

لم يكن جمال هالة من لفت نظره أو لسحر رأه في عيونها لكن وجه الشبه بينهما الذي لم يعرفه ويفطن له دراكيولا، هو براءتها التي كانت واضحة بعيونها منذ النظرة الأولى، وطيبتها التي تجعلها تصدق الأشياء من كل قلبها، عفويتها في التصرف، ثلاث عوامل تجعلك تتأكد من الوهلة الأولى أن كل مايجول بقلبها يظهر بسرعة على وجهها، وتعاملها من هذا المنطلق وكأنها تملك قلب لطفل صغير مثلها مثل حبيبته نينا....

لكن فلاد لم ينتبه إلى وجه الشبه، كل ماشعر به أن هناك شيء يجذبه إليها، وهذا مالايجب أن يحدث، فهو آت للقضاء عليها هي وشعبها، وتحويل

مصر كلها لمصاصي دماء تابعين له، وهي بالنسبة له وجبة ليس إلا ولايجب أن تكون أكثر من ذلك...

"حسناً يبدو أن داكو كان على حق، كان علي أخذ مزيد من الحيطة أكثر، حقاً هذا شعب ليس مثل باقي الشعوب" قال فلاد لنفسه وهو يقطع الشرفة ذهاباً وإياباً وفجأة إتسعت عيونه وتوقف مكانه وتمتم "ياإلهي؟! هل ممكن أن،...أن تكون هذه هي لعنة الفراعنة" وظل واقفاً لبرهة يفكر في الأمر بعيون متسعة وتمتم بقلق "ياإلهي حقاً قوية للغاية" ثم أخذ نفسا عميقا في محاولة منه لإلتقاط أنفاسه "لماذا أشعر بالحرارة فجأة هكذا؟" فسار نحو سور الشرفة ووقف يستنشق بعض الهواء.

أخيراً هدأ قليلاً رغم أن الشعور الغريب لايزال موجوداً لكنه قرر نفيه والتخلص منه في الحال وتمتم "لن أسمح لها أن تهزمني بلعناتها" وأثناء تفكيره في الأمر قاطعه صوت شريف..

"فلاد" نادى شريف دراكيولا عندما دخل الشرفة ووجده يقف بجوار السور شارد الذهن ينظر للاشيء وظهره له، فجاء ووقف بجواره وربت على كتفه وهو يقول "فلاد، أليس كذلك؟" هز فلاد رأسه بالإيجاب فإبتسم شريف وقال وهو ينظر له وقد التفت فلاد وأصبح مقابله:



– "هل تسمح لي بمناداتك فلاد فنحن شباب مثل بعض" فإبتسم فلاد وأومأ برأسه بالموافقة وقال "بالطبع" فرد شريف الإبتسامة وسأله "كيف حالك الآن؟" فأجاب فلاد وهو يومأ برأسه "أنا بخير" فإبتسم شريف وقال له وهو يشير لكوب الشاي:

– "شاي هالة لا تعده لأي إنسان سوى لأبي لا تقوم بإعداده" عقد فلاد حاجبيه وهو يبتسم ويهز رأسه يمينا ويسارا إشارة إلى أنه لا يفهم قصده فرد شريف:

– "أنت ضيف غال سيدي الكونت" ثم ضحك بصوت عال فجاراه فلاد في الأمر ثم وقف شريف وقال وهو يهم لينصرف:

– "حسناً أنا سأسألك أن أذهب الأن لأحل محل أحد الموجودين باللجنة الشعبية، فكما ترى هم موجودون منذ الصباح وقد حان دوري لذا سأذهب وأنت عندما تنتهي من عشائك.. " ثم صمت قليلاً واكمل وهو يشير إلى مكان غرفته "غرفتي الغرفة الأول بعد باب الشرفة وإن إحتجت أي شىء أرجوك أطلبها من أيمن أو حتى أبي لكن لي رجاء عندك ألا تطلب شيئا من هالة" فقطب فلاد جبينه بإنزعاج ما الذي يعنيه هذا؟! فهالة هي المرشدة السياحية المسؤولة ومن المفترض أن تساعده في كل مايحتاج وقبل أن يقول شىء أكمل شريف:

- "أعرف أن هالة هي المسئولة لمساعدتك فيما تحتاج، لكن سيدي فقط حتى أعود أرجوك وأنت قد رأيت ماحدث منذ قليل فأرجو ألا تبخل على مساعدتنا على الأقل أمام أبي فقط حتى أعود؟؟؟؟" نظر إليه فلاد قليلاً ثم تنهد وأومأ برأسه بالموافقة على الأمر وقال:

- "حسناً في كل الأحوال أنا لم أنل قسط من الراحة منذ أن وصلت وأحتاج للنوم" فإبتسم شريف وقال له: "شكراً لك سيدي الكونت أنت فعلاً لطيف كما أخبرتني هالة" ثم إبتسم وربت على كتفه ومضى بسرعة...

تنهد فلاد بعد أن خرج شريف ثم هز رأسه وهو في دهشة مما يحدث فحتى الآن ومنذ أن غادر مطار هنري كواندا الدولي برومانيا، لاشيء يسير كما خطط له والسبب في كل مايحدث له شيء واحد وهو هالة سواء في إبعاد هند عنه أو حتى وصوله وتقييد حريته في المبيت في منزلها حتى الرجل الذي فاجئه وأخذه كان والدها...

كاد دراكيولا حقاً أن يفقد عقله حتى أنه كان يتمتم محدثاً نفسه: "ألم أقل لك ستندم وأنه كان عليك الهرب" ثم نفخ بعض الهواء وأمسك بشطائر الجبن ونظر إليها وراح يأكلها ويشرب الشاي بغيظ وهو يكمل تمتمته بالرومانية: "كل يادراكيولا كل الطعام كله فهي لاحظت أنك لم تأكل شيء طوال الرحلة وأرسلت لك العشاء مبكراً وبالطبع ستثير تساؤلاتها إذا لم تأكل وأنت لايمكنك توقع

تصرفاتها لذا كل...." ثم قضم قضمة أخرى وقال بضيق وهو يمسك بكوب الشاي ووجد نفسه يكمل وهو ينظر للشارع :"وما قصة أن لا تطلب منها شيء، لما انزعجت؟، أليس هذا أفضل؟" ثم نفخ بعض الهواء بضيق وقال: "هذه الفتاة تجعلني أقوم بأشياء غريبة، حقاً تثير جنوني" ثم قضم قضمة أخرى وأخذ رشفة من كوب الشاي...

دخل دراكيولا بحذر من باب الشرفة إلى الصالة وهو يحاول أن يتجنب رؤيته لهالة أو الحديث معها والدخول مباشرة إلى الغرفة التي أخبره عنها شريف، ليس فقط لكلام شريف بشأن والدهم لكن لأنه هو أيضاً بدأ يقلق من مشاعره من جهتها، فقد بدأ يجد نفسه يتصرف معها تصرفات غريبة عنه، في البداية عندما لم يتركها وأنقذها، منذ متى وهو ينقذ أحد وهو أقدم مصاص دماء في العالم ثم عندما لم يستطع أن يقترب منها لاحقاً بغرفة الفندق، بل وقلقه عليها وإصراره أن يوصلها لمنزلها وأخيراً أمر عينيها حتى حين دخلت لتأخذ صينية الشاي لم يكن يريدها أن ترحل، وهنا تأكد أنه يعاني من خطب ما نحوها وعليه الإبتعاد عنها قدر المستطاع حتى يعرف مابه وإصلاح الأمر.

-"كونت فلاد" نادت هالة دراكيولا وهو يحاول أن يدخل الغرفة بهدوء دون أن تلاحظه لكن من التي لا تلاحظه هالة؟! بالطبع لا خاصة وأن كل تركيزها عليه فهي المسؤولة عنه وعن راحته حتى ولو في منزلها ...

-"سيدي الكونت" تسمر فلاد مكانه ما أن سمع صوت هالة تناديه فإبتلع ريقه ووقف لكنه لم يلتفت لها فجائته هي وأكملت بهمس:

- "سيدي الكونت أرجو ألا تكون قد تضايقت مما أخبرك به أخي" قالت هالة لفلاد الذي وقف يسمعها دون أن ينظر لها ووجهه في إتجاه غرفة النوم وظهره لها فلم يرد عليها لكنه هز رأسه بالنفي فقط، فعقدت هالة حاجبيها وقالت له:

- "كونت فلاد هل أنت بخير؟" فأومأ برأسه بالإيجاب دون أن ينظر لها فقالت له وهي في دهشة من عدم رده عليها، ولا حتى النظر نحوها فوضعت يدها على كتفه من الخلف ليلتفت إليها:

- "سيدي الكونت أهناك شيء.؟!" وكأن صاعقة أصبته عقد فلاد جبينه في ضيق وأبعد يدها عنه وهنا جاء والد هالة قطب جبينه ونظر إليها بغضب وصاح "هاااالة" وهنا إرتبكت هالة حتى أنها إنتفضت وتعرقلت في السجادة وكادت تقع فأسرع فلاد وأمسك بها وضع يديه خلف ظهرها وتشبثت هي بذراعيه وهنا نظر لعينيها مرة أخرى، وعاد ذات الشعور الغريب الذي شعر به يزداد أكثر فساعدها على الوقوف بسرعة وإلتفت وقال وهو يهم لفتح باب الغرفة "تصبحون على خير" ثم دخل وأغلق الباب خلفه....



أسند فلاد ظهره على باب الغرفة بعد أن أغلقه خلفه ثم زفر بعض الهواء وتمتم "يالها من عائلة مجنونة، لا أطيق إنتظار الصباح حتى أهرب من هنا" ثم شعر برجفة تسري بجسده وهو يشعر بالبرودة فعقد حاجبيه وهو يحاول فرك ذراعيه ويده وكأنه يحاول أن يدخل الحرارة إليهما "ماذا يافلاد هل جننت منذ متى وأنت تشعر بالبرودة أنت جسدك بارد كالثلج من الأساس و...." ثم قطب جبينه وقال بصوت مسموع "بالطبع فأنا أتضور جوعاً" وهنا جاءه صوت "لم تعجبك شطائر هالة وقمت برميها أليس كذلك؟" فإتسعت عيني فلاد من المفاجأة ونظر في إتجاه الصوت...

"هالة ألم أحذرك من أن أراكم معاً وحدكما" صاح أمين والد هالة بإبنته بعد أن ناداها ما إن دخل فلاد للغرفة، ردت هالة بصوت منخفض حتى لا تزعج فلاد -"أبي نحن بالمنزل وجميعكم هنا، أيمن بالغرفة وأنت وأمي وهنّا هُنا، فكيف تقول أننا وحدنا" ثم قالت له: "عن إذنك ياأبي" وتركته ودخلت لغرفتها فهز أمين رأسه يمينا ويسارا فهو يعرف إبنته ستجد ألف سبب لإثبات وجهة نظرها وبالرغم من خوفه عليها لكنه أيضاً يعلم أن تلك الوظيفة هي حلمها التي كانت تسعى خلفه طوال عمرها، ولايريد أن يحزنها وفي كل الأحوال مادامت تحت نظره فلا توجد مشكلة ثم زفر بعض الهواء ودخل هو الأخر غرفته...

****

-"لم تعجبك شطائر هالة وقمت برميها أليس كذلك؟" قال أيمن وهو لايزال نائم على سريره عندما سمع صوت فلاد وكلامه، فإقترب منه فلاد ونظر إليه والغرفة مظلمة فإعتدل أيمن في جلسته وهو يضحك وأكمل:

- "طعام هالة لا يمكنني حتى تذوقه، هي لا تستطيع طهو أي شيء ولا حتى عمل شطائر من أي شيء أعلم هذا فقد جربت الأمر" فعقد فلاد حاجبيه وهو ينظر لأيمن ثم جلس على السرير المقابل ومد يده وأضاء المصباح الكهربائي الصغير الموضوع على الكمود بين السريرين وقال: "جربت ماذا؟!" فنظر له أيمن وهو يبتسم: "الأسوء من الشطائر طعام أختي هالة" فنظر له فلاد بحيرة وقال له:

- "وهل هو سيء إلى هذا الحد؟ قد أكلت الشطائر ووجدتها جيدة" فضحك أيمن ضحكة تهكمية، ثم عاد وإستلقى على سريره وهو يشبك يديه خلف رأسه وقال "نعم صحيح! قد سمعتك وأنت تقول أنك تتضور جوعاً، لا داعي للكذب فأنا لن أخبرها لا تخف" فضحك فلاد بدهشة وقال "لا أخاف!" فرد أيمن "نعم لا تخف" قهقه فلاد مرة أخرى ويهز رأسه يمينا ويسارا وهو يضحك على كلام أيمن وهنا وقع نظره على إحدى الروايات الموضوعة على الكمود بجانب المصباح....

كانت الشقة مقسمة لثلاثة غرف بالإضافة للصالة، غرفة لهالة وأختها هناء والثانية لإخوتها الذكور والثالثة غرفة والديها، لذا فمن الطبيعي أن ينام

فلاد بغرفة إخوتها والتي كانت تحتوي على أربعة أسرة كل إثنان فوق بعضهما بنظام السرير ذو الدور الثاني، وبينهم كمود صغير عليه مصباح ومكتبين بأحد أركان الغرفة بالإضافة للعديد من الأرفف التي تحمل كتبهم الأربعة....

قطب فلاد حاجبيه ما أن وقع نظره على الرواية الموضوعة على الكمود فمد يده وأمسك بها ، كانت الرواية نادرة ومكتوبة باللغة الرومانية القديمة وبالكاد تكون موجودة فقد قام بنفسه بتدمير معظم النسخ الخاصة بها فكيف وصلت إلى....؟!.

أمسك بالرواية ببطء وراح يتصفحها بإنزعاج ليتأكد أنها هي، ثم رفع عينه عنها ونظر لأيمن وسأله:

– "ماهذا؟! هل هذه الرواية لك؟" فنظر أيمن إليه وقال "بالطبع لا، أنا بالكاد أقرأ العربية" فسأله فلاد "إذن لمن؟ لشريف؟" فأجاب أيمن "ولا شريف ولا مجدي ولا حتى عادل فجميعهم ليسوا مجانين إلى هذا الحد الذي يجعلهم يقرأون قصة خرافية مرعبة بل وأجنبية" فسأله فلاد وقد بدأ صبره ينفذ:

–"إذاً لمن؟" فرد أيمن "لمن سوى للمجنونة الوحيدة بالمنزل" فنظر له فلاد بدهشة وقال وقد إتسعت عيناه ورفع حاجباه "لهالة؟!" فأجاب أيمن وهو لايزال مستلقي على سريره "نعم"...



احتاج فلاد لدقيقة ليستوعب مايحدث ويجد الكلام المناسب فهالة لم تتوقف لحظة عن مفاجئته حتى لو كانت غائبة لكن الى حد هذه الرواية!كيف؟.

عقد فلاد جبينه ثم قال وهو يتظاهر بالهدوء ليعرف قصة وجود هذه الرواية هنا:

- "أليس من الخطأ أن تنعت أختك الكبرى بالمجنونة؟" فجلس أيمن وقال له:

- "أنا لا أسبها، أنا أصف حالتها،...حسناً أخبرني هل هناك إنسان عاقل يشتري مثل هذه القصص الخرافية المرعبة بل والنادرة ويشتريها بثمن غال" ، رد فلاد: "ربما تحـ....." فقاطعه أيمن :

-"حسناً ربما تحب هذا النوع من القصص لكن أخبرني هل من الطبيعي أنه في كل مرة تقرأها تجلس تبكي بشدة ويكاد قلبها يتوقف من شدة البكاء؟!" قال فلاد: "ربما تشعـ....." فقاطعه أيمن:

- "وليس على الضحايا كما فهمت من شريف بل على البطل!".

قطب فلاد حاجبيه ثم إتسعت عيناه وقال في ذهول ودهشة:

- "تبكي على البطل؟! على من؟! دراكيولا ؟!" فرد أيمن بعد أن عاد وإستلقى على السرير:

– "تعم على دراكيولا وتقول أنه شاب مسكين فقد حبيبته، وأهله وأهلها وقفوا ضده، الجميع وبالنهاية فقد إنسانيته ثم تبكيه طوال الليل هل تصدق ذلك؟! حتى نامت فأخذ شريف منها الرواية، ألم أقل لك أنا أصفها فقط" نظر فلاد قليلاً بدهشة إلى أيمن ثم ضحك وهز رأسه يمينا ويسارا في حيرة من أمر هالة، فهي حقاً مجنونة هي ورد فعلها والشيء الغريب أن من بين تسعين مليون مصري لا يقابل سواها لتكون مسؤولة عنه....

–"أيمن عفواً هل نمت؟" سأل فلاد أيمن بعد أن جلس قليلاً وهو يبتسم وهو يفكر في شأن هالة ونام أيمن على سريره وظهره لفلاد فرد أيمن دون أن يلتفت له "ليس بعد؟ أهناك شيء؟" فأجاب فلاد "نعم في الحقيقة لا أعلم على أي سرير ينبغي أن أنام" فرد أيمن "شريف ينام بالسرير الذي فوقي فإختر أنت أي من السريرين الأخرين" فأومأ فلاد برأسه بالإيجاب ثم قال "حسناً" ثم عاد وسأله "ولكن لمن هذه الأسرة وألن يتضايق أصحابها إن جاءوا ووجدوني نائم على إحداها؟" فرد أيمن أيضاً دون أن يلتفت "هذه لإخوتي ولن يأتي أحد من الأساس فمجدي يعمل بشرم ولا يأتي سوى مرة واحدة في الشهر وعادل.....عادل أستشهد في أحداث الثورة لذا لن يأتي أحد" ثم جلس على سريره وأخذ غطاء النوم وغطى نفسه من رأسه لأخمص قدمه ونام...

إستلقى فلاد على السرير المقابل لأيمن ثم شابك ذراعيه خلف رأسه وعقد جبينه بحزن ما أن علم بوفاة عادل أخو هالة، وعرف سبب دموعها وهي تتكلم معه عن ثورة 25 يناير خاصة وأن وفاة أخيها ليست منذ فترة طويلة، وفهم أيضاً سبب إرتدائهم الأسود سواء هي أو والدتها ورويداً رويداً وجد نفسه بدأ يفكر فيها وفي كل ماحدث بينهم من أحداث كثيرة، فبالرغم من أنهم تقابلوا منذ ساعات فقط، لكنه بات يشعر بها قريبة منه أقرب حتى من أعز أصدقائه داكو ، والغريب أنه لم يحاول أن يوقف نفسه عن التفكير فيها بل على العكس راح يتذكر تصرفها معه، وكيف كان رد فعلها على كل موقف يقوم به، ولا يعلم ما الذي جذب إنتباهه فيها من المؤكد ليس جمالها وليس رقي أخلاقها وتعاملها فهي أبعد مايكون عن هذا، ربما لأنها هي الوحيدة منذ أن أصبح مصاص دماء التي وقفت أمامه وتحدته؟! لكن بالنهاية كانت مرشدته وحاولت أن ترضيه، لكن حتى في هذا كانت تملي شروطها عليه وبين هذا وذاك وجد نفسه يبتسم في كل لحظة يتذكرها فيها وتتسع إبتسامته أكثر كلما تذكر ردة فعلها، والأكثر قصة تلك الرواية التي أغضبته في الماضي بشدة، لما أحدثته من رد فعل وكره الرأي العام له خاصة من الفتيات مما دفعه لجمع النسخ وإحراقها جميعاً، لكنه مع ذلك لم يرى أبداً ماأخبره به أيمن عن تعاطفها معه وإن لم تره، وفي ظل هذا إذ بفلاد

يسمع صوت زمجرة بداخله وكأن جسده يذكره بأنه لم يتناول شيء منذ مساء أمس.....

"آه" تمتم فلاد وهو يمسك معدته بعد أن جلس على السرير ثم عقد حاجباه وأصدر ذاك الصوت الذي يشبه فحيح الثعبان وحمداً لله على أن نوم أيمن ثقيل وإلا كان إستيقظ عليه، ودون أن يشعر سارت رجفة بجسد دراكيولا وبدأ يشتم رائحة الدماء التي حوله من كل جانب، وإلتقطت أذناه صوت قلب أيمن ونبضه في عروقه، فأغمض عيناه وضغط على قبضته بشدة وهو يحاول أن يتماسك لكن لم يمضي الكثير حتى، تملكت شهوته منه وفتح عيونه التي تحولتا للأحمر ثم كشر عن أنيابه وأصدر الصوت الذي يشبه فحيح الثعبان مرة أخرى ونظر في إتجاه أيمن وفي أقل من الثانية كان قد أصبح بجوار أيمن ثم أزاح الغطاء عنه فإعتدل أيمن ونام على ظهره فإبتسم دراكيولا ودار بلسانه على شفتيه ثم إقترب من عنقه لينقض عليه............

أوقفت طرقات الباب دراكيولا في المضي قُدما فيما كان يفعله ثم سمع صوت والد هالة عبر الباب وهو يقول "أيمن، سيد فلاد هل أنتما مستيقظين؟" فأسرع دراكيولا وقفز إلى سريره وتظاهر بالنوم ودقيقة ودخل والد هالة الغرفة ثم إتجه نحو أيمن وقال وهو يضع الغطاء عليه "يالك من فتى شقي حتى وأنت نائم" ثم إلتفت لفلاد ووجده ينام على جانبه وظهره له دون غطاء، فهز والد

هالة رأسه بأسى وقال وهو يأخذ الغطاء الأخر ويغطيه به "ستمرض كثيراً ياإبني إذا إستمريت في الإستهتار بصحتك" ثم تنهد وقال "مسكين ليس له من يعتني به" ثم تركهم وخرج.

إتسعت عيون فلاد ما أن سمع صوت قرعات والد هالة على الباب وقفز بسرعة مذهلة إلى سريره ونام على جانبه كي لا يرى والد هالة عيونه وأنيابه وراح يحارب ليسيطر على جوعه، حتى لا تزمجر معدته كالمعتاد والا يصدر ذاك الصوت في وجود والد هالة حتى لاينكشف غطائه، لكن فجأة لاحت فكرة برأسه وهي لما لايحول والد هالة نفسه حينها سيسهل الأمر كله عليه وبالفعل قرر القيام بالأمر وإلتفت بسرعة نحو والد هالة ليكون أول ضحاياه بمصر....

مع الأسف ويالا حظ فلاد العاسر فما أن إلتفت حتى وجده قد خرج من الغرفة مغلقاً الباب خلفه فجلس فلاد على السرير قليلاً وما أن هدأت شهوته قليلاً وعاد له عقله وتفكيره المنطقي في أنه لو تهور وقام بما نوى وإنقض على أمين، لكان صرخ أو شعر به أيمن وبالتالي المنزل كله وربما إضطر لفعل مذبحة بهذا المنزل لأجل إسكاتهم فقط وكان الأمر سيخرج عن السيطرة حينها وإنكشف الأمر وعادت حرب البشر ضد مصاصين الدماء وإستخدموا كل أسلحتهم ضدهم، من ثوم ومياه مقدسة وصلبان إلى أخره، تلك الحرب التي بالكاد



إستطاع إيقافها في الستينيات بإقناع البشر أن مصاصوا ليسوا سوى أسطورة وقصص خرافية .

"هوووووووووف" تنفس دراكيولا الصعداء وجلس على سريره بسرعة ما أن خرج والد هالة من الغرفة وأغلق الباب ثم تمتم دراكيولا "ياإلهي كان الأمر وشيكاً، ماذا لو دخل دون أن يقرع الباب ووجد الدماء على فمي أو..." ثم تنهد وقال "لضاع أمر التخفي من الأساس ولكان جيشهم هذا الذي أمسك بذمام الأمور في ساعات كان إتحد ضدي" ثم نفخ بعض الهواء مرة أخرى وعقد حاجبيه وهو يفكر ثم هز رأسه بالنفي وقال محدثاً نفسه "لا ليس من الصحيح أن يكون أيمن وجبتي لليوم" ثم نهض من على سريره وفتح النافذة ومنها إلى السطح...

وقف فلاد فوق سطح منزل هالة وهو يراقب الجميع ،الشارع، المنازل، الأسطح الأخرى وحتى السماء فطائرات الجيش لا تهدأ لكنه لم يستطع رغم أن بالشارع عدد غير قليل من الناس، لكن لايوجد واحد تستطيع أن تظن أنه بمفرده وجميعهم يعرفون بعضهم البعض وإذا ما غاب أحدهم فجأة سيعرفون بالأمر، لكن الظمأ والجوع يضربه بقوة، وهنا مرت طائرة للجيش وإقتربت كثيراً من السطح وكأنها تراقبه فقطب فلاد جبينه بضيق وأسرع ودخل عشة للدجاج كانت على السطح، وما أن مرت الطائرة وبدأ فلاد يشعر بالأمان حتى شعر بالظمأ أكثر

وما عاد يحتمل ونظر إلى إحدى الدجاجات ثم تمتم بضيق "لم أفعلها طوال حياتي لا عندما كنت بشري ولا حتى بعد أن أصبحت مصاص دماء ، كانت دماء حيوانات ثم بشر" ثم أمسك بواحدة وقال بضيق وهو يكاد يبكي "لكن دجاج!" ثم أمسك برقبتها وإنقض عليها.

لم أكن أعلم مالذي ورطت نفسي به حتى الآن.......ولم أكن أدري لما تسمى بمقبرة الغزاة،......حتى معظم مخلوقات الليل يخشونها ويضعون ألف حساب عند دخولهم أرضها

كل ماتبدو عليه دولة صغيرة،.... مربع بمنتصف الخريطة والزحام الشديد بوسطه تسوده الفوضى، حوله عدة تماثيل يقولون أنها لفراعنة عظام وطبيعة ساحرة تزينها إلى جانب صحاري ممتدة ، تناقض غريب لكن موجود

أما بقي خبرتي عنها أن شعبها يتخبط بفقره في حين تتمتع دول العالم بثرواته....

أخد فلاد الدجاجة النافقة وخبئها بعيداً عن منزل هالة والدموع بعينيه ثم أخذ نفس عميق وأسرع وقفز سور السطح ومنه لماسورة بأحد الأركان المظلمة ثم دخل عبر النافذة إلى الغرفة وإستلقى على سريره...



لم تكن بالطبع دماء الدجاجة كافية بل وغير صالحة بالنسبة له، فهذه المرة الأولى له التي يتذوق فيها دماء للطير، وبالطبع يختلف كثيراً جداً عن الدماء البشرية التي إعتاد عليها لأكثر من عقدين لكن في الوقت الراهن لم يجد سواها تكفي لتهدئة ظمئه الشديد حتى يجد الفريسة المناسبة، كما أن طعمها جعله يريد أن يتقيأ من الأساس ولا يريد تذوق شىء أو حتى تناول أي طعام فقط يريد أن ينام وأن ينسى كل شىء وكل ماحدث له منذ أن جاء مصر.....

إستيقظ فلاد في صباح اليوم التالي على صوت ضوضاء وصياح عال ، وما أن فتح عيونه حتى أسرع نحو النافذة ليرى مايحدث، وإذ بالفعل إثنان يتشاجران وأن هناك شخص غريب عن المنطقة كان يحاول مضايقة أحد الفتيات التي تقطن هنا بل وتبعها حتى وصلت هنا، فأوقفه بعض الشباب وراح كل منهم يصيح في وجه الأخر وإنفض الأمر على جعل هذا الشخصي يمضي وتحذيره من تكرار فعلته أو حتى يفكر في أن تطىء قدماه هذا المكان مرة أخرى، فضحك فلاد على الأمر وهو يهز رأسه متعجباً من طبع هذا الشعب الغريب، ثم إلتفت وترك النافذة ودخل...

إلتفت فلاد ولم يجد أيمن بالغرفة، فعلم أنه قد غط بنوم عميق ونام طويلاً، فتثائب وهو يفرد ذراعيه أمامه، ثم إتجه نحو الباب ليخرج لكن بمجرد أن إقترب

من الباب حتى سمع مررى أخرى صوت صياح وضوضاء ولكن هذه المرة من أشخاص مختلفين تماماً....

"أيمن أعطني الرواية، وكفاك مزاح" صاحت هالة محذرة لأيمن وهو يقف أمام باب غرفة فلاد، فرد عليها هو أيضاً بصوت عال "لاااااا شريف أخذها منك وحذرك من أن تأخذيها مرة أخرى" فقالت له وهي غاضبة وتجز على أسنانها وعيونها يتطاير منها الشرر من شدة الغضب "لا شأن لك هذه روايتي وأنا سأخبر شريف" فرد أيمن وهو يهز رأسه يمين ويسار بطريقة مستفذة ليثير غيظها "أنا من أخذها من الغرفة، وأنا من سيعيدها، وعندما يأتي شريف أخبريه إن أراد إعادتها لك فليفعل" فصاحت به أكثر وكأنها تصرخ "أيممممممممممممن يكفي هذا إن لم تعطني إياها سأخبر أبي عما فعلته بالأمس بأوراقه" فرفع أيمن حاجبه بغيظ وقال لها "هل تهدديني ياهالة" فردت عليه بإبتسامة تحدي "نعم ياأيمن" فعقد أيمن جبينه بغضب ثم قال "وأنا لا أخاف" ثم أمسك بالرواية وبدأ يمزقها فقطبت هالة حاجباها بغضب حتى أنها راحت تتنفس بسرعة وأمسكت بطفاية السجائر الكريستال وألقتها عليه...

إتسعت عيني أيمن وشهقة شهقة صغيرة حتى فمه بات مفتوح قليلاً ما أن رأى هالة تمسك بطفاية السجائر الكريستال، ولأنه يعرف أخته جيداً وأنها ستقذفها عليه بالفعل، أسرع وركض من مكانه بسرعة لكن لم يعلم أن هناك من

لا يعلم بالأمر من الأساس، ولم يرى مايجري من أحداث، فلم ينتبه للأمر وفتح الباب وكانت القذيفة من نصيبه هو......

"آآآآآآآآآآه" صرخ فلاد ما أن فتح باب الغرفة ليجد الطفاية متجهة مباشرة نحوه، دون سابق إنذار، وبالرغم من أن فلاد لديه ردة فعل قوية وسريعة وشىء كهذا لكان أمسك به بكل سهولة لكنه لم يتوقعه أبداً خصوصاً في هذه الشقة الصغيرة ...

"سيدي الكونت" صرخت هالة و شهقت شهقة صغيرة وإتسعت عيناها بذهول عندما وجدت أن الطفاية من نصيب فلاد الذي تلقاها بوجهه تماماً، فضربت بيدها على فمها وهي مرتبكة لدقائق ويقف وهي تراه يضع يده على عينه والدماء تنزف فهرعت إليه ولحق بها أيمن ووالدتها.....

"كونت ، فلاد...دعني أرى أرجوك، ما الذي حدث ارجوك" قالت هالة بقلق وهي تقف أمام فلاد وتحاول أن تزيح يده عن عينه، فصاح بها وهو يدفع يدها بعيداً عنه "إبتعدي عني" ثم تركها ودخل إلى الحمام بسرعة ورفع يده وراح يغسل وجهه

وقف فلاد أمام صنبور المياه الحمام وهو يحاول أن يتلمس الجرح بوجهه ويحاول تنظيفه بالمياه ثم نظر للمرآة المعلقة أعلى الصنبور وإذ بطفاية السجائر



قد أحدثت قطعاً (جرح عميق قليلاً) تحت عينيه وعند بداية عظمة خده ومع أن فلاد مثله مثل باقي مصاص الدماء تشفى جروحه بسرعة لكنه بالفعل وفي ذات الوقت إنسان حتى أن إنعكاس وجهه ظاهراً بالمرآة والجرح يؤلمه للغاية...

"كونت فلاد أرجوك دعني أرى" قالت هالة برجاء ما أن لحقت بفلاد وهو يغسل وجهه من صنبور المياه، وأسرع أيمن ولحق بها وأعطها حقيبة الإسعافات الأولية "أمسكي ياهالة" فأخذتها هالة منه وقالت له "سيدي الكونت أرجوك دعني أ" فقاطعها منتهراً إياها "قلت إبتعدي عني" لكنها لم تستمع له وقالت وهي تحاول أن تزيح يده عن الجرح "أرجوك سيدي لا تلمس الجرح حتى لايتلوث ودعـ" لكن الجرح حقاً كان يؤلمه فصاح بها وهو يزيح يدها بقوة دفعتها وجعلتها تلتصق بالحائط حتى أن الحقيبة سقطت من يدها على الأرض "إبتعدي عني يكفي ماحدث لي منذ أن رأيتك" فخاف أيمن وخرج من الحمام راكضاً، أما هالة فنظرت له قليلاً وشعرت بالإحراج الشديد، خاصة وأن ظهرها قد آلمه قليلاً إثر دفعها وإرتطامها بالحائط فإمتلأت عيناها بالدموع الحبيسة ثم إنحنت ببطأ وآمسكت بالحقيبة مرة أخرى ووقفت، ثم إبتلعت ريقها ووضعت الحقيبة على الحوض أمامه وقالت له بصعوبة وهي تحاول أن تتماسك ولا تظهر آلمها ولادموعها "حـ حسناً هاهي الحقيبة، وإن أردت أن يراك الطبيب فهناك واحد عيادته قريبة من هنا" ثم همّت لتمضي فعقد فلاد جبينه ونظر إليها، وإذ بغصة

بقلبه لايعرف سببها، لكنه لم يستطع تحمل رؤيتها في هذه الحالة فأمسك بمعصمها ليوقفها وقال لها "إنتظري" وأخذ نفساً وتماسك ثم نظر إليها وقال "ضمديه أنتي" فنظرت له هي في دهشة وقالت "ماذا؟!"....

نظرت هالة بدهشة إلى فلاد لتغييره رأيه فجأة، لكنها إبتسمت بسرعة وقالت له "بالطبع بالطبع تعال بسرعة" ثم خرجوا من الحمام وجعلته يجلس على أحد المقاعد الخاصة بطاولة الطعام وجلست هي أيضاً على المقعد الأخر وجعلتهم متقابلين ثم فتحت الحقيبة ووضعتها على الطاولة وأخذت قطعة من القطن وقبل أن تقترب منه لتمسح الدماء سألها "هل ظهرك بخير" فإبتسمت وأومأت برأسها بالإيجاب لكن ما أن بدأت تمسح الدماء إستعداد لتضميد الجرح...

"سيدي الكونت أرجوك أرفع وجهك قليلاً حتى أستطيع أن أرى الجرح" قالت هالة لفلاد لتجعله يرفع وجهه قليلاً، لكنه كان يخشى النظر إليها وأن تتلاقى أعينهما مرة أخرى خاصة مع قرب المسافة التي بينهم، فأشاح بنظره عنها نحو الأرض لكنها لم تستطع تضميد الجرح بهذه الطريقة فطلبت منه رفع وجهه لكنه ظل يحاول التهرب منها فأمسكت بذقنه ورفعت وجهه هي..

"حسناً هذا جيد ، لا تقلق أنا قد أخذت دورة في الإسعافات الأولية بالنقابة لذا لا تقلق سأهتم به جيداً، وسيشفى سريعاً ولن يترك أثر أعدك" قالت هالة



وهي تضمد جرحه وكأنها وضعت عينيه تماماً بالوضع الأمثل ليراها فيه جميلة ساحرة جمالاً لايعرف ماسره

ظل فلاد يتأمل هالة دون كلام فما أن رفع وجهه ونظر بإتجاهها حتى وجد نفس الشعور الغريب يجتاحه نحوها رة أخرى، وهذه المرة لم يستطيع أن يبعد نظره عنها مهما حاول، وكأن بالفعل لعنة قد أصبته وأن للعنة الفراعنة هذه وجود فإبتلع ريقه وإستسلم للأمر...

راح يتأملها، هي فقط! وكأن قلبه كان ينتظر أن تنظر عيناه لها ليحفظ ملامحها وعيونها وأنفها الصغير، فمها المرسوم وجهها الذي يجمع بين دائرة القمر وبيضاوية الأرض برسم مذهل ، كل شىء وكأنه يحاول أن يطبع صورتها بقلبه، وقد كان وفي لحظة أصبح بعالم أخر لايرى فيه سوى عيونها وملامحها ولايسمع فيه سوى دقات قلبه وهمسات صوتها العذب الجميل وهي تحاول أن تخفف عن آلامه بكلماتها، حتى أنه نسى الآلم ولم ينتبه لما تقوله هالة بالفعل ....

ظل كونت فلاد ينظر لهالة في صمت وهو لايفهم مايحدث لكنه شعر بسعادة إفتقدها منذ زمن طويل سعادة قد نسى وجودها، سعادة دفنت مع حبيبته وظن أنها قد ذهبت للأبد ووجد نفسه أخيراً ينظر لها وهو يبتسم دون حتى أن يشعر هو بذلك......

"كونت فلاد قد إنتهيت....سيدي الكونت....سيدي الكونت" قالت هالة لفلاد بعد أن إنتهت من تضميد الجرح لكنه لم يسمعها، ولم يجب وظل ينظر لها فأستمرت هي في مناداته حتى تلاقت عيناها بعينيه، وكأنها بدأت تقرأ مافيها وللحظة بدأت تشعر هي الأخرى بشيء غريب....

شعرت هالة بأن هناك شيء قد إخترق قلبها في تلك اللحظة، وكأن نظراته لها ماهي إلا رسائل يرسلها قلبه لقلبها وعيونه بها شيء مختلف شيء جعلها تصمت ولا تستطيع أن ترد الأمر وتوقفه كعادتها أو تشيح بوجهها وتبتعد عنه عن الأقل، لكن وجدت نفسها تنجذب إليه بل وتريد أن تعرفه أكثر فإذ بها تصمت هي الأخرى وتنظر لعينيه وذلك الشعور الغريب يبدأ في داخلها ليمهد لإجتياح قلبها هي الأخرى....

ظل الإثنان هكذا ولم ينتبه لهما أحد، لا والدتها لأنها كانت بالمطبخ تطهو طعام الغداء، ولا أيمن حيث ذهب ليلعب بألعاب الفيديو، وأختها هنا أيضاً بدميتها، فلم ينتبه أي منهم لما يحدث وظلا الإثنان هكذا دون حركة أو همسة فقط ينظران لبعضهما البعض... حتى وصل والدها...

"هاالة! لماذا تجلسون هكذا" إستيقظت هالة على صوت صياح والدها الغاضب وهو يدخل من الباب ومعه شريف حيث كانت تجلس على المقعد أمام فلاد، ويجلس فلاد أمامها بالكرسي المقابل وظهره للباب فلم يرى والدها الجرح

مما أثار غضبه للغاية وجعله يصيح بغضب وهو ينادي على هالة فإنتفض كلاهما واقفين وإلتفت فلاد إليه...

أوقف منظر الجرح بوجه فلاد غضب أمين وأسرع نحو شريف بهلع...

"ياإلهي ما الذي حدث؟!" قال شريف بعد أن شهق شهقة صغيرة عندما رأى وجه فلاد وأسرع نحوه وأمسك بوجهه ليرى مدى سوء جرحه، عقد أمين والد هالة حاجباه هو الأخر عندما رأى الجرح وهدأ غضبه قليلاً، فرد أيمن على أخوه "هالة ضربت الكونت بطفاية السجائر" فقالت هنا "كانت تقصد بها أيمن لكنه ركض" ثم نظرت لأيمن وقالت "جبان!" وأخرجت لسانها له لإغاظته، فرد عليها هو أيضاً بنفس الطريقة فإلتفت شريف لوالده وقال "الجرح يبدو عميق أعتقد أنه يحتاج لطبيب" فقطب فلاد جبينه وهز رأسه بالنفي وقال "لا لا أنا بخير ، أنسة هالة ضمدته لي وسأكون بخير، فقط أرجوكم إسمحوا لي بالذهاب قد أثقلت عليكم كثيراً وأيضاً أنا احتاج للذهاب" فرد والد هالة "تذهب وأنت في مثل هذه الحالة بالطبع لا ويكفي مافعلته إبنتي بك" فطأطأت هالة برأسها للأرض وهي محرجة فنظر لها فلاد بحزن ثم أجاب "أرجوك سيدي قد أكرمتني كثيراً وحقاً لم تقصد أنسة هالة فعل هذا ..، كما أنني أحتاج لأخذ حمام ساخن وتبديل ملابسي" فنظر له شريف ثم وضع يده على كتف فلاد وقال له "فلاد هل تسمح لي؟" ونظر لوالده وإستأذنه ثم أخذ فلاد ودخل إلى غرفة نومهم...

أجلس شريف فلاد على السرير ما أن دخلوا إلى الغرفة ثم اسرع وتأكد أن باب الغرفة مغلق جيداً وكأنه لا يريد لأحد أن يسمع ماسيقوله ثم عاد وجلس إلى جوار فلاد وقال له بجدية يشوبها الحزن "كونت فلاد، أعلم أن المكان غير مناسب وبالطبع الفندق أكثر راحة بكثير من هنا" فقال فلاد "لا ليس هـ" فقاطعه شريف وهو بالكاد يستطيع فتح عيونه وقال "سيدي لا حاجة للتبرير لكن لي طلب واحد إن ذهبت الآن ستذهب معك هالة، وبناء على إتفاقنا بالأمس أنا أيضاً وأنا حقاً بالكاد أستطيع الوقوف على قدمي، فأعطني فقط ساعتان سأنامهما لأني لم أنم منذ أول أمس بعدها سنمضي، هل هذا ممكن؟" فنظر له فلاد دون كلام فقال شريف "أرجوك يافلاد حقاً أنا بالكاد أتحدث إليك؟" فنظر له فلاد قليلاً بضيق وقلق ثم تنهد وأومأ برأسه بالإيجاب وقال بيأس "حسناً" لكنه نظر له وأشار بيده "ساعتان فقط" فرد شريف بسرعة وهو يخلع قميصه لينام "تعم نعم ساعتان فقط" ثم قفز على سريره ونام في التو واللحظة.

وقف فلاد في ذهول من شريف الذي ما ان وافق على الانتظار حتى وجده قد قفز قفزة عالية وصل بها لسريره بالأعلى وما أن وضع رأسه على الوسادة حتى غط بنوم عميق

وقف فلاد وهو يسند رأسه على ذراعه على إطار النافذة، وينظر منها بعد أن غط شريف في نوم ثقيل لم يمنعه ضوء النهار من أن يغرق فيه، وظل فلاد

واقفاً هكذا وهو يشعر بضيق شديد في صدره، فما حدث منذ قليل ليس بالشىء الهين لماذا ينظر إليها هكذا؟ وماهذا الشعور الغريب الذي يتملكه والأهم ماهذه النظرة التي نظرتها له ثم إتسعت عيناه وهو يتذكر وقال "ترى هل شعرت بشىء؟!" ثم أغمض عينيه وهو يفكر كيف لم يستطع التحكم بنفسه وتركها تلاحظ الأمر...

نفخ فلاد بعض الهواء وأمسك برأسه يفركها قليلاً وكأنها تؤلمه من كثرة التفكير، ثم هزها يمين ويسار ليوقظ نفسه وقال محدثاً نفسه "أجننت يافلاد...يادراكيولا أنسيت لماذا آتيت...هل أنستك تلك الفتاة من تكون؟!" ثم بدأ يشعر بالجوع فعقد حاجباه ونظر يمين ويسار ونظر من النافذة ليقفز لكنه وجد الشارع مزدحم وسيلاحظه أحدهما أكيد إذا ما خرج منها إلى السطح، خاصة في ضوء النهار فقرر إتخاذ الطريقة العادية وفتح باب الغرفة وخرج ومنه إلى السطح....

ما أن إقترب فلاد من السطح حتى رفع غطاء الرأس الذي بسترته وغطي رأسه ووجهه ليحمي نفسه من أشعة الشمس، فأشعة الشمس قاتلة له، وتحوله لرماد، كان الوقت قد قارب الغروب لذا لم يكن منها الكثير لكن كان لايزال ضوء النهار موجود، فإتجه نحو السور وتلفت يمين ويسار ثم دخل حظية الدجاج



وأمسك بدجاجة أخرى، وما أن إنتهى منها حتى أسرع ووضعها بكيس بلاستيكي وتخلص منها، ثم مسح فمه وهنا رن هاتفه .....

بمجرد أن توقف فلاد بجانب السور حتى رن هاتفه وإذ به المتصل داكو فإرتسمت إبتسامة واسعة على وجهه وكأنه أخيراً سيكون على طبيعته مع صديقه القديم فأمسك الهاتف بسرعة وأجاب "داكو صديقي القديم إشتقت لك"

عقد داكو حاجباه وأبعد هاتفه عنه ونظر إليه وهو لايفهم ماهذا الرد ففلاد لايجيب هكذا أبداً، ثم عاد ووضعه مرة أخرى على أذنه وقال "فلاد ، دراكيولا هذا أنت؟!" فأجاب فلاد "مابك ياداكو بالطبع أنا" فرد داكو "لا، دراكيولا لايتحدث بهذه الطريقة أبداً، كما أننا قد تحدثنا بالأمس" فقطب فلاد حاجباه وهو يفكر بدهشة "حقاً بالأمس فقط!" وهنا صاح داكو بغضب "أرأيت أنت لست فلاد ، أخبرني بسرعة، هيا، من أين أتيت بالهاتف، ولتستعد ستعاقب على فعلتك أشد عقاب" فعقد فلاد حاجباه وصاح بغضب "داكو إنتبه لكلامك وإلا آتيت إليك وحولتك بالكامل لمصاص دماء، وأنت لا تحتاج سوى لمرتين" فصمت داكو وفكر قليلاً فلا يعلم أحد بهذا الأمر سوى فلاد بالفعل، فعض على شفته وقال بهدوء له وهو يحاول إصلاح الأمر وتهدئة غضبه "سيدي دراكيولا حمداً لله، كيف حالك سيدي؟؟" فرفع فلاد حاجبه قليلاً ولم يرد ثم أخذ نفساً عميق وزفره ثم قال وقد عاد الهدوء قليلاً له وتبدل غضبه ""بخير" فأكمل داكو

بسعادة "وهل تناولت وجبتك الأولى بمصر" فصمت دراكيولا قليلاً وهو يشعر بالإنزعاج والإحراج فسأله داكو "سيدي فلاد" فرد فلاد وهو محرج "نـ نعم ...أعتقد أني تناولتها" فإبتسم داكو وسأله "وكيف كان ، هل كان كما وصفت دمائهم، دافئة ومليئة بالحماسة وهل قاومك" فتنهد فلاد ورد وهو في نفس الحالة "لم يقاومني أو بالأصح لم تقاومني كثيراً" فإبتسم داكو وصاح ضاحكاً "هل كانت فتاة؟" ثم صفق بيديه حتى كاد هاتفه يقع ثم أكمل "هل إستمتعت بها جيداً؟" فضحك فلاد ضحكة صغيرة لا تكاد تكون ضحكة وقال وهو يتذكر شكل الدجاجة وهو ممسك بها ولا يعرف ماذا يقول لداكو "لم تكن فتاة بالضبط" وهنا عقد جبينه وإنفجر بداكو "تناولت وجبتي وإنتهينا ما حاجتك أنت للتفصيل" تسمر داكو بمكانه لبرهة ليستوعب غضب فلاد لكن على عكس المتوقع ضحك داكو وقال بخبث "عادات جديدة سيدي لا تريد أن تخبرني حسناً، سيأتي اليوم وسأرى بنفسي" فضحك فلاد بتهكم ثم قال بغضب "إذهب ياداكو سأنهي المكالمة، لا أريد الحديث معك" ثم أنهى المكالمة بغضب وتمتم "إستمتعت بها! أنا لم أشعر بالإشمئزاز ولا بالذل قط طوال حياتي مثلما شعرت به عندما تناولتها" ثم أكمل وهو يشعر بالضيق والإنزعاج "آه يا هالة هذا كله منك، إن لم أقابلك على متن الطائرة لكنت" ثم فكر قليلاً وقال وهو يكاد يبكي "لكنت قابلتك أمام



المطار" ثم ضرب على رأسه وقال بضيق "آآه ياهالة يبدو أنك قدري...ماذا عليا أن أفعل.....

"آآه ياهالة يبدو أنك قدري...ماذا عليا أن أفعل.........وماذا سيحدث لي......آآآآه تلك الفتاة ما قصتها معي؟ ولماذا يزداد الأمر؟ وهذا الشعور أكثر؟" قال فلاد بضيق وهو يكاد يبكي وقد سقط جالساً على أحد القاعد الخشبيسة المتهالكة على السطح لكن فجأة توقف عن الأمر وعقد جبينه والخوف بادياً عليه وقال "عليا الذهاب بسرعة من هنا بسرعة" ثم إنتفض واقفاً وتمتم وهو يسند يديه على سور السطح ويبحث عن طريق للهروب ويتمتم "عليا الهرب قبل أن" وهنا توقف عن التفكير بهذه الطريقة وإتسعت عيناه بل وتلاشى الخوف الذي بداخله وحلت محله الثقة وراح يذكر نفسه....

"مابك يادراكيولا ممن أنت خائف؟!، ومن هذه التي ستجعلك ترحل؟! أنها مجرد وجبة وليس عليك فعل شىء سوى" ثم إعتدل بوقفته وتبدلت ملامحه وقال وقد علت إبتسامة خبيثة وجهه "سوى تناولها" ثم ضحك وعاد واسند يده على سور السطح وقال وهو يتأمل سكان المنطقة سواء عبر النوافذ أو السائرين بالشارع "حقاً هذا هو الحل الأمثل، سأنتظر أقرب فرصة لأتناول وجبتي، وكل مافي الأمر أني حقاً أريدها" ثم ضحك ضحكة مرتفعة حتى أنه راح يقهقه لكنه ما أن إلتفت حتى توقفت ضحكته وإتسعت عيناه من المفاجأة...

الفصل السادس

((هو:يبدو أني أفقد عقلي؟!

هي: هذا الكونت... حقاً ماذا يكون ؟!))

إتسعت عينا فلاد وتوقفت ضحكاته ما أن إلتفت ووجد هالة أمامه مباشرة وهي تضع يدها بجيوبها وترفع حاجبها وتبتسم إبتسامة خبيثة ثم قالت إليه:

- "حقاً إضحك، لك الحق أن تعلو ضحكاتك أكثر، قد كانت فكرة جيدة، لم تستطع أن تنل مرادك على الطائرة، إذاً فلأجعإليها تقع في حبي ويسهل الأمر علي لاحقاً" ثم عقدت جبينها أكثر وصاحت بغضب: "أليس كذلك؟" وأخرجت عود من أعواد الأقفاص الخاصة بالدجاج المدببة قليلاً والتي يستخدمها أيمن لصنع الطائرة الورقية، وقد صنع واحدة بالفعل وألقى بالبقية هنا وهناك على السلم فلملمت هالة بعضاً منهم كنوع من أنواع التنظيف ووضعتهم بجيوبها، وظلت تفعل هذا حتى رأت فلاد وإتجهت نحوه مقطبة حاجبيها، ....

-"أليس كذلك!" صاحت هالة بغضب لفلاد وهي تنظر إليه حتى أنه تراجع خطوة للخلف، أما هي فأكملت وهي تمسك بأحد هذه الأعواد المدببة قليلاً كأنه

خنجر، وصاحت وهي تشير لقلبه وتتقدم نحوه وهو يتراجع للخلف وينظر لوجهها تارة وللعود الموجه نحو قلبه تارة:

-"لكني حذرتك أني سأقتلك إذا لزم الأمر، لكن على مايبدو تظنني أمزح، وعليا تأكيد ذلك لك" ، قطب فلاد حاجبيه وأمسك بيدها الممسكة بهذا العود وقصفه وألقى به بعيداً ثم قال وهو يسير نحوها وصاح بغضب وأصبحت هي من تتراجع للخلف بظهرها وهو يتقدم:

- "حقاً تهدديني؟! وعن أي محاولة تتكلمين أنا لا أطيق سماع صوتك حتى، فمنذ أن رأيتك وأنتي تتسببين لي في مشاكل بل كوارث ، حذاءك والطعام والطائرة ثم حمايتك من هؤلاء واليوم هذا الجرح..." ظل يتقدم نحوها وهي تتراجع حتى إلتصق جسدها بحائط المبنى المجاور لمنزلهم والذي يرتفع بعدة طوابق، وإقترب هو منها أكثر حتى أصبحا قريبين للغاية وقال إليها ووجهه مقابل لوجهها وينظر بعينيها: "أتظنين أني أريد أن أنظر لعينيك أو أني أريد أن......" ثم إقترب أكثر منها.....ليقبلها...

أوقف صوت نداء والدة هالة فلاد وأوقفه وجعله يستيقظ فإتسعت عيونه وهو بذهول حتى أعادت والدة هالة النداء فتنبه وابتعد عنها..



-"هااااااااالة أين الدجاجة؟"، صاحت والدة هالة وهي تقف عند أسفل الدرج بالدور الثالث، وهي تنادي هالة التي إتسعت عيناها من المفاجأة عندما وجدت فلاد ينظر إليها بهذه الطريقة، وشعرت بالخوف الشديد منه، فهذه هي المرة الأولى التي تراه فيها هكذا وكأنه سيهجم عليها فتراجعت في البداية وهي خائفة، لكنها ما أن سمعت صوت والدتها حتى تنبهت وعقدت جبينها ودفعته بعيداً عنها ثم صفعته بقوة على وجهه، وجرت نحو العشة التي بها الدجاج وآتت بواحدة وردت على والدتها:

-"أنا آتية ياأمي" وأسرعت نحو السلم لكنها إلتفتت أولاً ونظرت قليلاً لفلاد والغضب الشديد بعينيها ثم تركته وذهبت...

ظل فلاد واقفاً في مكانه وقد إتسعت عيناه بذهول، وهو يضع يده على خده مكان صفعة هالة ولا يصدق ما حدث، ثم قال محدثاً نفسه وهو لا يصدق الأمر وقلبه ينبض بقوة "ماهذا؟! هل كدت أقبلها؟!....إلى هذه الدرجة لا أستطيع التحكم في نفسي أمامها؟!!!" ثم نظر بدون تركيز حواليه وصرخ بغيظ "آآآآآآه" ثم ضرب رأسه بكلتا يديه وزفر بعض الهواء ونزل على الدرج هو الأخر....

في وقت لاحق



لم تلاحظ هالة نظرات فلاد إليها وهي تضمد جرحه، قد كانت منهمكة في تضميد الجرح وتنظيفه لكن ما أن رفعت عينيها ونظرت بعيونه حتى أوقفتها نظراته، لم تفهمها في البداية أو ماذا تعني لكن لا تعلم لما شعرت هي أيضاً بشيء غريب يجتاح قلبها، برجفة صغيرة كأنها تيار كهربي يسري بجسدها، وبدلاً من أن تعاقبه تعلقت عينيها بعينيه ولم تستطع حتى التفكير في أن تحولهما عنه، وراح قلبها ينبض بشدة داخلها وكأنها تركض أو تشعر بالخوف أو ...أو لا تعلم لكن، لكن، هي تعرف هذا الشعور، لا يمكن أن....أن يكون هذا الشعور قد بدأ مرة أخرى...لا يمكن أن يدق قلبها بعد كل هذه السنوات لشخص أخر و، و ولمن لا لا لا يمكن....

ظلت هالة هكذا تنظر إلى فلاد ولا يمكنها أن تشيح بنظرها عنه، آلمتها ذاكرتها وترقرقت الدموع بعيونها، لكن قلبها وعيونها يسيران في الإتجاه المعاكس، فظلت صامتة بل جامدة في مكانها وهي تنظر إليه حتى جاء والدها وناداها....

تنبهت هالة وإنتفضت واقفة لكن لم تنطق ببنت كلمة، وظلت تنظر إليه وهو يتحدث معهم ، ومع والدها وشقيقها دون أي تعليق وما أن دخل هو وشقيقها غرفتهم حتى دخلت هي الأخرى غرفتها، مغلقة الباب خلفها، ثم توجهت نحو سريرها وجلست وهي تنظر بعيداً وتفكر....

(مابك ياهالة، لما قلبك يفعل هذا مرة أخرى، ألم تكتفي بآلام الماضي حتى تريد عودة هذه المشاعر مرة أخرى؟!) قالت هالة لنفسها وهي تفكر فيما حدث للتو والآلم والحزن يعلوان وجهها ويتملكان مشاعرها وهي ترفض ما تشعر به بكل كيانها لكنها أكملت (لكن ماذا عنه؟!، ماذا به؟! لماذا ينظر لي هكذا؟....هل هناك شيء من ناحيته لي؟؟؟" ومابكِ يافتاة لما قلبك يدق هكذا أتظنين أنه معجب بك؟!) فإبتلعت ريقها ونظرت في إتجاه أخر ثم هزت رأسها بالنفي وهي تضحك ضحكة صغيرة خائفة وقلقة ومرتابة (معجب بمن يافتاة إستيقظي هذا كونت حتى لو كان متحرش) وهنا تغير تفكيرها إلى إتجاه أخر وتبدلت ضحكتها وقلقها إلى العبوس أو أكثر إلى الغضب فقطبت جبينها وتمتمت "متحرش؟!" وضحكت بتهكم وأكملت "هذا يفسر الأمر..." ثم نهضت من على سريرها ووقفت وقالت وهي تنظر لإنعكاس صورتها بالمرآة "إذاً ليس أنه معجب بك، لكن هو لم يستطع أن يصل لغرضه بالهجوم ففكر بالحيلة" ثم ضحكت ضحكة تهكمية أخرى تلاشت بسرعة وقالت وهي تجز على أسنانها بغضب "ياله من خبيث لكن من يظنني ؟ سيرى" ثم هزت رأسها لأعلى وأسفل وهي تتوعده ثم أخذت نفس عميق وخرجت من غرفتها لوالدتها بالمطبخ حيث طلبت الصعود للسطح لتأتي بالدجاج.

عودة للحاضر

نزلت هالة بسرعة على الدرج وأنفاسها متلاحقة والذعر بادياً على وجهها لكنها وجدت والدتها في إنتظارها فعادت وتوارت عنها للحظة حتى تهدأ ثم عادت ونزلت إليها وأعطتها الدجاجة فأخذتها والدتها منها وقالت إليها "الحقي بي" فأومأت برأسها ولحقت بها بالمطبخ....

-"هالة مابك؟" سألت والدة هالة إبنتها بقلق عندما وجدتها تقف معها وتنظر بعيداً وكأنها بعالم أخر، فتنبهت هالة وقالت وهي تحاول رسم إبتسامة على وجهها:

- "ها، ما بي ياأمي؟! أنا بخير" فنظرت إليها والدتها بجانب عينيها وهي تقوم بتنظيف الدجاجة وقالت:

-"حقاً ألا أعرف إبنتي؟ مابكِ ياهالة ولماذا تأخرتِ عندما ذهبتِ لإحضار الدجاجة؟" فنظرت إليها هالة قليلاً ثم إبتلعت ريقها ونظرت للدجاجة ثم لوالدتها وقالت إليها:

-"ها لا شيء، كنت..أحاول الإمساك بها فقط" ثم أكملت: " أتعلمين أنا بالفعل أشعر أني متعبة قليلاً" فإتسعت عيني والدتها وقالت بقلق: "مابك يابنت؟ هل إلتقطي بردا أو إنفلونزا؟" فنظرت إليها هالة قليلاً ثم عقدت حاجبيها وقالت وهي تنظر بعيداً :



-"لا أعلم يا أمي لكن على مايبدو أني بالفعل إلتقط شيء" ثم هزت رأسها قليلاً بالنفي وكأنها تريد أن تنبه نفسها وتنهدت وقالت إليها:

- "المهم يا أمي أنا أشعر بالتعب وأريد أن أرتاح قليلاً هل ممكن؟" فأجابت والدتها: -"بالطبع لكن ليس كثيراً فوالدك على وصول وسنضع الغداء" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب وتركتها وخرجت من المطبخ نحو غرفتها...

خرجت هالة من المطبخ بسرعة ما أن سمحت إليها والدتها وهي تنظر خلفها وتضع يدها على قلبها وتنهدت وكأنها كالغريق الذي نجا من الموت للتو، فقد لاحظت والدتها حالتها وكادت تقص عليها ماحدث وبالطبع كانت ستخبر والدها الذي إذا ما شعر بشيء سيصر على تركها العمل، لكن حمداً لله إستطاعت الإفلات، لكن ما أن إلتفتت حتى وجدت فلاد أمامها يهم لفتح باب غرفة شريف فإلتفت ونظر إليها هو الأخر فنظرت إليه هي لبرهة ثم إبتلعت ريقها وأسرعت نحو غرفتها ودخلت وأغلقت الباب خلفها فتنهد هو ثم فتح هو بابه ودخل...

أغلقت هالة بابها وأسندت ظهرها عليه، ثم عادت ووضعت يدها على قلبها مرة أخرى وهو ينبض بسرعة غريبة، فراحت عيونها تنظر هنا وهناك بدون تركيز وقالت بقلق وخوف وهي تحدث نفسها وتحاول أن تفهم "ما الأمر؟ مابي؟ وما الذي يحدث؟ ومن هذا الكونت؟! في البداية تشاجرنا معاً على الطائرة، وجميع

لقاءاتنا مشاجرات وأنه لا يريد أن يراني، لكنه ينقذني ويحميني بل ويرفض الذهاب حتى يوصلني للمنزل، ولاحقاً نظراته، والآن أراد أن...أن يقبـ" ثم وضعت يدها على فمها وصمتت ثم أكملت "مابي ماهذه المشاعر؟! لايمكن أن تكون هي فأنا أشعر بالخوف والقلق منه لكني أشعر بالسعادة عندما يكون بالقرب مني؟، وأرتجف عند سماع صوته، لكني أريد أن أستمر بالنظر لعينيه؟ ولماذا عندما أراه أشعر أن كل شيء قد تغير حولي رغم أن كل شيء في مكانه؟" ثم وضعت يدها على رأسها وتمتمت "يا إلهي ما الذي يحدث؟!" ثم تنهدت وأسرعت وألقت بنفسها على السرير ووضعت رأسها على الوسادة وظلت تفكر فيه حتى غفت...

أغلق فلاد باب الغرفة خلفه، واسند ظهره عليه وهو يشعر بالضيق والغضب مما هو فيه، كيف وصل إلى هذه الحالة حتى بات لا يستطيع التحكم في تصرفاته؟، كيف جعلته يقوم بما لا يتوقعه هو نفسه؟، وكيف لفتاة لا يميزها شيء من وجهة نظره فعل هذا؟! ثم تنهد وهو يعقد جبينه، ثم توجه نحو شريف فوجده غارق في نوم عميق، فإقترب منه وهزه بقوة وهو يناديه "شريف، شريييييف" لكنه لم يستيقظ وكل ما فعله هو أنه وضع الوسادة فوق رأسه، فتنهد فلاد مرة أخرى وعلم أنه لن يستيقظ فإستسلم وتوجه نحو النافذة....

وقف فلاد ينظر عبر النافذة وهو في ذهول والقلق يجتاحه و الإرتباك والحيرة يتملكان عقله وقلبه حتى أنه كان ينظر هنا وهناك، يأتي ليقف بالقرب من النافذة، ويعود يبتعد عنها، يفكر في الخروج من الغرفة ويعود يتردد لئلا يقابل هالة مرة أخرى بالنهاية عاد ووقف ينظر إلى الشارع، وهو يراقب غروب الشمس من بعيد...

قليلاً وبدأ الشارع يزدحم مع إقتراب دخول موعد حظر التجول، وعكس كافة الشعوب عند فرض حظر التجوال، رأى دراكيولا ما أثار ضحكه وجعله يبتسم، فبدلاً من الفراغ يزداد الإزدحام وحل صوت أحاديث الناس بدلاً من السكون (حقاً شيء غريب مع ساعات الحظر في كافة بلدان العالم قد تصبح الشوارع فارغة قبل الموعد بساعة، لكن في مصر الأمر يختلف ويختلف كثيراً ي افلاد، ففي مصر ستجد أن الشوارع الرئيسية سيكون بها عدد قليل لكنها ممتلئة بالجنود أما الشوارع الجانبية قد تجد بعض منها خالية مثل التي سارت فيها هالة في أول القصة لكن في شوارع المناطق الشعبية مثل الزاوية ستجدها ممتلئة وكأن هناك إحتفال وعزيمة لا حظر تجول، وستجد الناس يستغلون الوقت ليتسامروا فيه بل ويضحكون ويلقون النكات لكن ما أن يشعرون بالخطر حتى يتحول الأمر في لمح البصر وتجدهم يهبون ليصبحوا حائط سد لا يمكن إختراقه وهذا ماستراه قريباً) .

بالنهاية وقف فلاد ينظر عبر النافذة وهو يسند مرفقه على حافتها ويفكر ماذا عليه أن يفعل بأمر هالة هل يتركها ويهرب منها لينقذ نفسه أم.....وفجأة إعتدل في وقفته ثم عقد جبينه وظهر عليه الإنزعاج وتمتم بغضب: "أنقذ نفسي مْن مَن....؟!، مابك يادراكيولا ؟! أنسيت من تكون؟!" وقال بغضب أكثر وأنفاسه الغاضبة تكاد تكون مسموعة "عليك إنهاء هذا الأمر من الأساس، ويكفي الوقت الذي ضاع" ثم صمت لبرهة وأكمل بإصرار "هي ليست سوى وجبة، وعليك حسم الأمر الآن" ثم إلتفت نحو بعض الأدوية الموضوعة على أحد الأرفف، كان هناك علبة بها امبول مكتوب عليها أنها مسكن عام ومنوم قوي كان فلاد قد رآها في وقت سابق وقرر استخدامها الآن...

أمسك فلاد بالأمبول ورفعه أمام عينه وقرأ المكتوب عليه، ثم أبتسم بعد أن أنزله وتمتم وهو ينظر بعيداً "عفواً هالة لكن عليا أن أزيحك من طريقي" ثم رفع الامبول مرة أخرى ونظر إليه وقال "حتى لو كان الثمن بضع ساعات من النوم" ثم ضحك وأسرع لتنفيذ خطته....

خرج فلاد من الغرفة وإتجه نحو باب غرفة هالة بلمح البصر، وببطء وضع أذنه على الباب ليرى إن كانت لا تزال مستيقظة، لكنه لم يسمع شيئا سمع صوت حركة والدة هالة بالمطبخ، فإبتعد بسرعة عن الباب وقليلاً لاحظ أن الغرفة غير مضاءة، فتأكد أن هالة قد نامت بالفعل كما أخبرت والدتها، فأسرع وخرج

من الشقة إلى السطح، ومن أعلى نظر عبر مسقط المنزل (المنور) حيث تقع نافذة غرفة هالة والتي تطل عليه مثلها مثل الكثير من نوافذ الشقق السكنية في المناطق الشعبية، ثم قفز عبر السور إلى المنوار ومنه إلى النافذة....

فتح فلاد شيش النافذة ببطء، ويحذر حتى تأكد أن هالة قد نامت بالفعل، وقفز إلى الداخل برشاقة ودون إحداث أية صوت، ثم ذهب وأغلق باب الغرفة بالمفتاح، وبهدوء جلس إلى جوارها على السرير حيث كانت نائمة، وبسرعة أمسك بمعصمها وشمر عن ذراعها وفي ثوان ودون آلم قام بحقنها ووضع السرنجة على الكمود وهو يبتسم إبتسامة واسعة...

إنتظر فلاد قليلاً حتى يسري مفعول الأمبول، ثم إقترب منها ورفعها قليلاً لتكون في وضع الجلوس وهو يسند ظهرها بيده ولملم شعرها على جانب واحد ليظهر عنقها إليه.....

ضحك فلاد عندما رأى عنقها أمامه والعرق ينبض فيه، فآثار المنظر شهيته إلى الدرجة التي نسي فيها كل شيء، وإذ به يصدر صوت فحيح الثعبان الخاص به بصوت منخفض وتمتم "أخيراً ياهالة، أخيراً" ثم أمسك بكتفها ليقرب عنقها أكثر وإنقض على رقبتها.... حتى تآوهت هالة بشدة....



"آآه" تأوهت هالة ما أن لامست أنياب دراكيولا رقبتها وهي بين ذراعيه، فعقد فلاد حاجبيه وإبتعد عنها لينظر إليها هل إستيقظت أم ماذا؟! فنعم أنيابه حادة لكنه لم يغرزها بعد حتى تتآوه هكذا لكنها صمتت فهز رأسه بدهشة، وإقترب منها ليعيد الكرة لكنها تأوهت بشدة أكثر حتى كادت تبكي وهي نائمة، فعقد جبينه أكثر بإنزعاج فهو لا يفهم الأمر حتى إنتبه أن هناك شيء غريب بكتف هالة حيث يمسك بها، وكأن هناك شيء تحت ملابسها فضمها إليه أكثر ليسند جسدها بذراع واحدة وبيده الأخرى كشف عن كتفها وهنا إتسعت عيناه وقال "ماهذا؟!".. رصاصة!

إتسعت عيني فلاد في ذهول ما أن كشف عن كتف هالة من الخلف، حين رأى ضمادة ليست بصغيرة موضوعة وهناك بعض من قطرات الدماء عليها، فكشف ببطء عن الجرح ثم إبتلع ريقه وتمتم وهو لايصدق مايراه "ماهذا؟! ......رصاصة!"...(نعم جرح نتيجة لرصاصة بالطبع لا يمكن لأي شخص أن يتعرف عليه لكن ليس دراكيولا ، والذي تعود خبرته لأكثر من خمسمائة عام عاصر فيها العديد من الحروب وخاصة الحرب العالمية الأولى والثانية..).

قطع صوت والدة هالة وهي تناديها لتوقظها ذهول فلاد ، فإلتفت إلى الباب ثم عاد بسرعة إلى هالة وأعادها إلى وضعية النوم، ووقف ليذهب عبر النافذة، لكنه ما أن هم ليعبرها حتى توقف مكانه ....

"فلاد ربما لن تتكرر تلك الفرصة عليك بانتهازها وستكون تخلصت من ذلك الشعور، والأهم أنك ستكون قد بدأت مهمتك الفعلية" جالت الكلمات برأس فلاد وأوقفته عن الاستمرار في الهرب فقطب جبينه وقطع تردده وعاد إلى هالة .

لم تمر سوى ثانية واحدة، حتى كان فلاد بجوار هالة، وجعلها تجلس مرة أخرى وهو يمسك بها ولكنه إنتبه هذه المرة للجرح وجعلها بالوضع الأمثل للإنقضاض عليها بسهولة وكما أعتاد سابقاً وطوال حياته كمصاص دماء رفع وجهها ونظر إليها وإلى ملامحها التي لا يزال الألم بادياً عليها وإقترب أكثر و......

- "يا هااااااااالة، إستيقظي،.........ياهالة كفاكي نوماً،.....هاااالة" صاحت والدة هالة بإبنتها وهي تناديها لتوقظها لأجل تناول الغداء، لكنها لم تنل ردها عليها أبداً، فعقدت جبينها وهي تضع الأطباق التي كانت تحملها على طاولة الطعام، ثم ذهبت إلى باب غرفتها وقرعت عليها أكثر من مرة ولكن دون رد.....

-"هالة .....هالة يافتاة أجيبيني.......يافتاة لا تقلقيني عليك ، هاالة" ثم تمتمت "يا إإليهي ما الأمر؟! هاااااالة" صاحت والدة هالة بإبنتها وهي تقرع باب الغرفة بقوة في كل مرة أكثر من التى قبلها لتوقظها والقلق يزحف إلى قلبها تدريجياً، وفي النهاية نظرت يمينا ويسارا بإرتباك ثم قرعت على غرفة شريف

التي ينام بها فلاد والذي كان نائماً ويغطي حتى وجهه ثم دخلت وصاحت بشريف لتوقظه بسرعة بطريقة جعلته ينتفض من نومه على رغم من صعوبة الأمر......

-"شريييييييف إستيقظ بسرعة شرييييييف" فإنتفض شريف من نومه وهو لا يزال بين غافي ومستيقظ، لكنه نزل من على سريره وهو ينظر لوالدته التي ملأ القلق عينيها وهي تقول إليه:

- "أختك ، هالة لا ترد عليا ، لا أعرف ما بها لا تفتح باب غرفتها مهما صحت ومهما قرعت" فقطب شريف جبينه وتوجه نحو باب الغرفة، وتبعته والدته والأطفال هالة وأيمن بل وفلاد الذي تظاهر بأنه إستيقظ للتو على صوت صياح والدة هالة، راح شريف يقرع على باب الغرفة أكثر من مرة وهو يناديها دون جدوى، وفي النهاية كاد يكسر الباب لولا أوقفته فكرة قد رأها ذات مرة بأحد الأفلام أن يسقط المفتاح من الباب ليقع على صفحة من ورق الجرائد ويسحب بها المفتاح من الداخل، وبالفعل تحقق مراده وحصل عليه وفي لحظة فتح الباب ودخلوا إلى الغرفة.

ما أن فتح شريف الغرفة حتى هرعت والدة هالة نحو إبنتها النائمة على السرير دون حراك، ثم راحت تضرب على وجهها برفق لتوقظها وتناديها بقلق:

-"هالة، هالة حبيبتي، يابنت مابك؟" فعقد شريف حاجباه وجعل والدته تتنحى جانباً، ثم جلس هو مكانها بجوارهالة، وراح يهز وجهها بقلق وهو يوقظها :

-"هالة، هالة ....هاااالة إستيقظي، هالة؟!" لكن لا إستجابة!، وفي ظل قلقه لمح الامبول الموضوع على الكمود بجانب السرير، وهنا تنفس الصعداء ثم إلتفت لوالدته وقال "يا إلهي يا هالة!" ثم زفر بعض الهواء وأمسك بالأمبول ووقف وإلتفت لأمه وقال وهو يرفع الأمبول أمامها:

- "إبنتك أخذت مسكن ينيم جمل كان يجعلني قتيلاً عندما كنت أخذه" فعقدت والدة هالة حاجباها وقالت في دهشة "ولماذا تأخذه هالة ، نعم كانت تشعر ببعض التعب وبعض الألم برأسها لكن لا يعني هذا أن تأخذ دواء مثل هذا" ففكر شريف قليلاً فهو يعلم بأمر الجرح الذي بكتف هالة والذي لا يعرف عنه والداه ولا احد من إخوته عنه شيئاً حتى لا يزيد من قلقهم، فرد بسرعة ليخفي الأمر:

- "أمي أنتي تعلمين أن إبنتك مجنونة" ثم إلتفت ووضع يده أمام أنفها ليتأكد من تنفسها وهز رأسه يمينا ويسارا وهو يبتسم ومتعجب مما تفعله أخته، ثم أمسك بغطاء النوم وغطاها فإبتسمت هالة وهي نائمة لشعورها بالدفء واستراحت أكثر في نومها فضحك شريف، وكذلك تنهدت أمه بعد أن إطمئن قلبها

عندما وجدتها تبتسم، وهي تضع يدها على قلبها فوقف شريف وقال وهو يمسك بذراع والدته ويشير للجميع ليخرج من الغرفة في هدوء وما أن أغلق الباب حتى قال لوالدته ...

- "لا تقلقي لكنها ستنام حتى الغد وتستيقظ مثل الحصان".

فإبتسمت إليه وأومأت برأسها بالإيجاب وإلتفتت لطاولة الطعام....

ما أن سمع دراكيولا صوت نداء والدة هالة عليها حتى همّ ليقفز عبر النافذة، لكنه توقف وقرر إعادة المحاولة مرة أخرى، فقد لا تتكرر هذه الفرصة ثانية، وبالفعل جلس إلى جوار هالة، وأمسك بها وعدل وضعها لتصبح جالسة أمامه وأمسكها بحرص حتى لا يضغط على جرح كتفها مرة أخرى، لكن ما أن أصبحت بالفعل بين ذراعيه، وإقترب ليقضم عرقها حتى تنهدت وهي تبتسم وتضحك وكأنها تحلم حلم جميل، فإبتعد قليلاً ونظر إليها لبرهة، رق فيها قلبه إليها وبدلاً من أنيابه البارزة إذ بإبتسامة رقيقة ترتسم على وجهه يعود معها لطبيعته البشرية، وبدلاً من أن يمتص دمائها ويكون الأمر هو نهاية لتلك المشاعر التي بدأت تدب بقلبه وبداية لمهمته الذي جاء لأجلها، إذ به يغمض عينيه ويُقبِلها قبلة طويلة ليتحول الأمر لبداية لطريق أخر .....لا يعرفه بعد.

إتسعت عيني فلاد ما أن سمع صوت طرقات والدة هالة العنيفة على الباب، وفي لمح البصر أعاد هالة لوضعها لتنام على السرير، وقفز عبر نافذتها إلى المنوار ومنه عبر نافذة غرفة والدي هالة إلى الشقة، وفي ظل إنشغال والدة هالة بالقرع على الباب والأطفال يشاهدون الكارتون عبر التلفاز تسلل هو إلى غرفة شريف وأغلق الباب خلفه وقفز إلى السرير وتظاهر بالنوم.

لم يمر الكثير حتى جاء والد هالة وإلتف الجميع حول طاولة الطعام لتناول الغداء ومن ضمنهم فلاد الذي لم يقل شيء منذ أن ترك هالة، ووصل إلى غرفة شريف، وأطبق الصمت عليه، وظل لا يفكر في شيء سوى فيما حدث وفي قبلته لهالة، وظل هكذا حتى أنهى الجميع غدائهم ودخلوا ليأخذوا قيلولة صغيرة بعد الغداء حتى يستعد كلاً منهم ليرى ماذا سيفعل لاحقاً.

"ما الذي حدث؟!..........كيف تحول الأمر هكذا؟" تمتم فلاد وهو بضيق ومنزعج مما حدث إلى درجة أنه قال هذا بصوت مسموع فرد عليه شريف الذي لم يستطع أن يعود للنوم ثانية، لكنه إستلقى على سريره وقال :

-"فلاد !هل هذا أنت؟" عقد فلاد حاجبيه بضيق عندما وجد أن شريف قد سمعه وننفخ بعض الهواء بصوت منخفض ثم أجاب "نعم" فصمت شريف قليلاً يفكر في أنه من الطبيعي أن يشعر فلاد بالإنزعاج، فهو لم يأتِ ليظل جالساً بمنزل ضيق وفقير بالمقارنة بقصره فالمفترض أنه جاء برحلة ليرفه نفسه، لا

أن يكون كالسجين في هذا المنزل، خاصة بعد أن تركته هالة ونامت، فتنهد وجلس على سريره ثم قفز من عليه إلى الأرض وإقترب من أخوه أيمن ليتأكد من أنه نائم، ثم جلس إلى جوار فلاد الذي جلس على السرير عندما رأي شريف قد قفز من على سريره، ثم وضع يده على كتفي فلاد ونظر إليه وقال:

– "من المؤكد أنك منزعج للغاية بعد ماحدث، لكن" ثم أخذ نفساً وزفره ببطء وكأنه سيقول سر خطير، ثم إلتفت لفلاد وجعله يستدير ليجلسا مقابل بعضهما وقال وهو ينظر إليه:

– "اسمع يا فلاد ما أقوله لك سراً بيني وبين هالة، والآن ستكون أنت أيضاً، عدني أنك لن تكشفه ولن تقول لأحد حتى لهالة نفسها" قطب فلاد جبينه وهز وجهه إشارة أنه لا يفهم شيئاً فأجاب شريف بتردد:

– "اسمع يا فلاد هالة لم تأخذ المسكن لأنها مجنونة أو لأنها تشعر ببعض الصداع كما قالت أمي لكن الأمر....الأمر أن هناك سر لا يعرفه أحد سوى أنا وهالة وبعض من أصدقائنا المقربين، وهو أن لديها جرح عميق بكتفها الأيسر يسبب آلماً كبيراً من وقت لآخر" فقطب فلاد حاجباه وقال وهو يتظاهر بالمفاجأة "ماذا!" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب ثم قال:



-"نعم، عندما أستشهد عادل أخي كان مع الثوار ومعهم هالة، بل هي من أخبرته عن الأمر وأقنعته بالمجيء معهم والإنضمام إليهم، لكن ماحدث من الشرطة لم يكن متوقع أبداً وأنهم سيصلون إلى هذا الحد من الوحشية في التعامل مع المتظاهرين، وللأسف فوجئوا بالهجوم عليهم من كل جهة في البداية برشاشات المياه القوية والرصاص المطاطي وفي النهاية بالخرطوش، وإندفاع مصفحات الشرطة نحوهم فدهست إحداها عادل وأصيبت هالة بطلق في كتفها الأيسر" فسأل فلاد بقلق:

- "ماذا؟! جرح عميق؟! ماذا تعني بجرح عميق، هل هناك خطورة على حياتها؟" فرد شريف بسرعة وهو يهز رأسه بالنفي:

- "لا ليس إلى هذه الدرجة لكن إذا علم والدنا بالأمر، سيعلم بأن هالة كانت هناك وربما يمنعها من الذهاب مرة أخرى، بل ومن الخروج أساساً" فسأله فلاد: "ماذا تعني؟" فأجاب:

- "هالة لازالت تخرج في المظاهرات، بل أنا أيضاً ولكن ذلك دون علم والدنا أو على الأقل والدي يشك بأمري لكنه لا يعرف شيئاً بشأن هالة، فهي عندما حدث ما حدث إتصلت بي وأخبرتني أن عادل قد أصيب وطلبت مني المجيء إلى المشفى وبالفعل لحقت بهم، لكني وجدت أن عادل كان قد توفي منذ أن دهسته المصفحة الخاصة بالشرطة وهالة في حالة صدمة ولا تصدق الأمر،

حتى أنها كانت لا تشعر بجرحها حتى آتيت وأجبرتها على العلاج، لكن بعد مرور الوقت وعندما بدأت تنتبه شعرت أنها السبب في موت عادل، وقررت أنها لن تتوقف عن المجيء حتى تأخذ بحقه هو وزملائه لذا طلبت مني ألا أخبر أحد بالأمر؟".

فرد فلاد بدهشة ممزوجة بقلق :

-"ماذا؟! وأنت وافقتها؟! ألا تخاف على أختك؟" فأجاب شريف: "بالطبع أخاف عليها؟ لكن إن كنت أنا نفسي سأفعل مثلها فلماذا أحرمها من حقها؟" فنظر إليه فلاد قليلاً في ذهول ثم عقد حاجباه وأشاح بوجهه بعيداً عن شريف في صمت فأمسك شريف بذراعه ليجعله يلتفت إليه وقال:

- "فلاد قد أخبرتك بالأمر فقط لكي تعرف أن هالة لا تمزح أو تستهين بعملها، على العكس هالة بالرغم من أنها تبدو كطفلة إلا أن لديها قلب كبير ستكتشفه مع مرور الوقت، وستجد كم أنها تتحمل المسئولية إلى أقصى حد، لذا أرجوك إحفظ السر وأعدك من الصباح ستبدأ رحلتك، أنت لا علاقة لك بكل هذه التعقيدات" ثم إبتسم وقال: "خذ قسطاً من النوم الآن، وفقط تحمل الليلة هنا وسط عائلتي الصغيرة وفي الصباح سنفعل ما تريده" فإبتسم فلاد وأومأ برأسه بالإيجاب وتركه شريف وصعد على سريره وغفى .



استلقى دراكيولا على سريره حتى غط شريف في نوم عميق، ثم نهض وبهدوء خرج من الغرفة ومن الشقة ومنها إلى سطح المنزل، وكعادته منذ أن جاء أخذ واحدة من الدجاجات وشرب دمائها ليروى بها ظمئه رغم شعوره بالضيق وكأنه يختنق ولا يستطيع أن يتنفس، وما أن تخلص منها حتى شعر بالإشمئزاز من نفسه، وهو لا يصدق الحالة التي أصبح عليها ولا ما وصلت إليه الأمور، فتخلى عن حذره وطار بعيداً عن المنطقة بأكملها إلى أن وصل إلى أحد الشقق الخالية من السكان بإحدى البنايات العالية القريبة من النيل والتي توقف العمل بها بسبب أحداث الثورة وهناك استقر ووقف يفكر.

كانت البناية عالية ويصل عدد أدوارها لأكثر من خمسة عشر طابق وخالية من السكان فهي لا تزال تحت الإنشاء لذا لم يجد فلاد مكان أفضل ليهدأ فيه ويفكر ...

وقف فلاد ينظر إلى النيل عبر النافذة وهو شارد الذهن، يحاول أن يفهم ما يحدث إليه، ما الذي جعله على هذه الحالة، فقد جاء إلى مصر وهو على يقين مما يريده، ويعرف جيداً ماذا وكيف سيحقق أهدافه، فمصر من البداية ثرواتها واضحة بداية من شعبها الذي يقدر بالملايين والذين سيكونون جيش هائل له إذا ما تحقق ما يرنوا إليه، وحولهم جميعاً لمصاصي دماء، وحتى موقعها الذي



يتوسط العالم والذي سيجعله يتحكم في الإنسانية كلها عبر التحكم في السماح بعبورهم هم وطعامهم.

"إذن ما الأمر يافلاد لما تفعل هذا ؟! لماذا وحتى الآن لم تقم بخطوة واحدة" تمتم والدموع حبيسة بعينيه وكأن ألم من جرح بقلبه بدأ يظهر، وهو لا يعلم ما معني ما يفعله ولا لما يشعر به، فعقله يفكر ويدبر لكن جسده لا يستجيب، وكأن هناك أشياء أخرى بدأت تستيقظ بداخله، أشياء قد نسى أمر وجودها من الأساس، وظن أنه قد قتل ودفن رئيسها منذ قرون، فهل هذا ممكن؟ هل ممكن بالفعل أن يصحو مرة أخرى بعد أن قتله بعد أن قتل......قلبه.

وقف فلاد لبرهة ينظر للاشيء عبر النافذة حتى ملأت الدموع عينيه لكنه إبتلع ريقه وإلتفت بغضب:

-"لا لا هذا يكفي، حقاً هذا يكفي، توقف الأن" صاح دراكيولا بغضب وبصوت مسموع محدثاً نفسه، ثم أغمض عينيه ليتماسك وأخذ نفساً عميقاً زفره ببطء، ثم قال بصوت هادىء وهو لا يزال يحدث نفسه وصدره يعلو ويهبط لشدة غضبه:

– "إهدأ......فلاد تيبس البشري قد مات ودفن منذ قرون ولا أمل في عودته...فلاد تيبس البشري الضعيف ذو القلب المرهف قد قُتل، فلاد ذلك

الحقير الذي بسبب ضعفه فقد كل ما يحب بسبب ضعفه قد ذهب إلى غير رجعة" ثم أكمل وعيونه تقدح الشرر وبصوت أجش: "العصر الآن لواحد فقط، ولا يوجد الآن سواه.....واحد فقط يمتص دماء من يشاء ويحصل على مايريد مهما كان وهو الذي سيبقى......" ثم إبتسم إبتسامة خبيثة ماكرة وهو يقو:ل "نعم لم يتبقى سوى ..." ثم كشر عن أنيابه وقال بهدوء مخيف "لم يتبقى سوى دراكيولا" ثم فتح عيناه وقد تحول لونهما إلى اللون الأحمر الدامي ثم جلجلت ضحكته الشريرة بصورة مخيفة تقشعر إليها الأبدان.

وقف فلاد ينظر عبر النافذة نحو النيل وإبتسامة كبيرة تعلو وجهه، فقد كانت كلماته لنفسه إليها تأثير السحر عليه، وكأن بعده عن هالة وعن البيئة التي تعيش فيها جعله يعود بالفعل لعقله، وذكره من يكون ليعود مرة أخرى أشد قسوة وبطشاً، ولا يخشى أحد لذا ما إن فتح عيناه حتى تحول إلى الوجه الأخر، الوجه القبيح لمصاص الدماء ذو الشعر الكثيف والأذن الطويلة التي تشبه الوطواط أكثر من إنسان وبرزت مخالبه الطويلة القاسية كالنصول الحادة ، تستطيع أن تقطع من تريده في ثوان ومع وجهه الشاحب فقد أصبح الوحش الذي بداخله مكتملاً، ونظر عبر النافذة قليلاً حتى حدد هدفه ثم طار إليه......

الفصل السابع

(هو:ها أنا قد عدت

هي: حقاً؟!!!!!!)

خيم الليل بظلامه أكثر على ضفاف النيل وظهرت الشوارع على ضوء مصابيح الطريق خاوية ولا تسمع صوت إلا صوت دوريات الجيش التي لم تتوقف لحظة تجوب كل أنش بالبلاد، وهناك أعلى هذه البناية تحت الإنشاء وقف فلاد خلف أحد النوافذ يتطلع منها على كل شي...

وقف فلاد ينظر عبر نافذة البناية في هيئة شيطانية مخيفة، وتعلو وجهه إبتسامته الخبيثة، وبعيناه الماكرتان راح يتفحص كل شيء تقع عليه، وبنظره الخارق إستطاع أن يحدد وجهته، وماذا يحتاج إليه في الوقت الحالي ليقوي شيطانه حتى لا يعود ويضعف مرة أخرى ويستطيع أن يحقق مبتغاه لاحقاً، لذا ما أن لمحه حتى إتسعت ضحكته الماكرة وقفز وطار نحو شارع الهرم...

كان شارع الهرم هادئا نسبياً لكنه ليس كعادته فأضواء المحلات والملاهي الليلة قد خفت عن ذي قبل، حيث فضل بعضها الإغلاق خوفاً من أحداث الثورة، لكن الكثير منها أيضاً لم يعبأ بالأمر وقال أصحابها أنه لن يحدث شيء

وستمسك الشرطة بزمام الأمور وإن لم تستطع فالأحداث بعيداً عنهم كثيراً ولن يحدث إليهم شيء، وفي كل الأحوال فعدد أفراد الأمن والحراس الشخصين الموجودين سيمنعون أن يمس سوء حالهم لذا سمعوا لصوت جشعهم وفتحوها رغم كل شيء.

حط فلاد على الأرض بخفة ورشاقة منقطعة النظير وهو ينحني للأمام قيلاً، وما أن إعتدل حتى وفي ثوان عاد إلى شكإليه البشري ، ثم هندم ملابسه قليلاً وإتجه نحو المإليهي بخطوات ملؤها الثبات والثقة.....

جلس فلاد على إحدى الطاولات الخلفية ليتفحص المكان بهدوء وقد كان الأمر حقاً غاية في السهولة لا توجد تعقيدات ولا أحد ليسألك، مادامت نقودك حاضرة وتدفع كثيراً سيعطيك الجميع كل ما تريده، بداية من صاحب الملهى إلى الحراس الشخصين الواقفين على بابه، حتى الفتيات هناك بنظرة أو إبتسامة سيأتون إليك ومادمت ستدفع فهم طوع أناملك.

لم يكن هذا ما يضنه فلاد، فدائماً وأبداً كانت يختار فريسته من الأوساط الراقية، بل كان يختار الأفضل بينهم، أكثرهم شباب وأكثر جمالاً وصحة وكانت متعته الحقيقية إذا ما كانت أكثرهم ذكاء أيضاً حتى يتمتع بحياكة الألاعيب معها وحولها وبالنهاية يشعر بطعم أكثر روعة لإنتصاره عليها...



نفخ فلاد بعض الهواء بضيق وهو يجلس على الطاولة، ويرى الجميع في إنتظار إشارة منه، يا له من شعور محبط ومخزي، كم يكرهه، هو لا يحب أن يكون الأمر سهلاً هكذا، لكن ماذا عليه أن يفعل فهالة لم تترك إليه فرصة للنيل منها، وباءت كل محاولاته للفشل وفي ظل تصرفاتها هي وأهلها لم يجد أمامه سوى هؤلاء الآن ليساعدوه على تقوية شهوته بداخله، وزيادتها فكلما اشبع شهوته كلما زادت بداخله أكثر وقويت، بداية من ظمئه للخمر وحتى إشباع ظمئه للدماء.

"في كل الأحوال هؤلاء جزء من الشعب المصري وسأكون قد بدأت بالفعل في تحقيق هدفي" تمتم فلاد وهو يفرك ذقنه بقلق لإضطراره للإنحطاط على هذا النحو، لكنه تجاهل الأمر وراحت عيناه تجولان بالمكان حتى اختار من يريدها بالضبط...

دارت الراقصة الرئيسية حول نفسها بمهارة ورشاقة لتعلن بهذه الحركة إنتهائها من فقرتها ثم همّت لتتنزل من على المسرح إلا أن فلاد رفع عينية ونظر إليها ثم إبتسم فنظرت هي إليه بضيق ثم ضحكت بتهكم وإستحقار وتركته وتوجهت إلى غرفتها...

رفع فلاد حاجباه وإتسعت عيونه بدهشة، وجذبت تلك الفتاة انتباهه أكثر، فكيف لفتاة في هذا المكان تفعل هذا؟، هل هنا فتيات الليل مختلفات عن

مثيلاتهن في باقي أنحاء العالم، وهنا قطب جبينه ثم وقف وترك حسابه على الطاولة ولحق بها حتى أوقفه حارسها الشخصي بالقرب من باب غرفتها قبل أن يصل إليها...

إلتفتت هي ونظرت إليه ثم ضحت ضحكة تهكمية صغيرة وعادت لتفتح باب غرفتها فقال لها بصوت مسموع:

-"فتاة ليل وترفض أحد الزبائن الأثرياء" فقطبت حاجبيها وإلتفتت إليه مرة أخرى وقالت بغضب:

- "أنا لست فتاة ليل.....أنا صاحبة هذا المكان" ثم أشارت برأسها لحراسها الشخصيين ليقوموا بضربه عقابا على كلماته، لكنها فوجئت به قد أمسك بأقواهم وأضخمهم جثة ولوى معصمه حتى كسره ثم دفعه بقوة فإلتصق بالحائط حتى تهشمت أضلاعه، ثم أسرع وأعطى الثاني بقبضته لكمتين تكاد تكونا قد أوقفتا قلب الرجل من قوتهم، ورفع الثالث لأعلى وألقاه بعيداً ثم نهض وإلتفت إليها وإبتسم وقال وهو يقف بالقرب منها :

- "أليس هذا سبب أدعى للترحيب بضيوفك؟" فنظرت هي بهدوء لحال حراسها وعادت ونظرت إليه وإبتسمت ثم فتحت باب غرفتها ودخلت ولحق هو بها....



-"حقاً أنت جريء وقوي للغاية حتى تفعل مافعلته" قالت لولا صاحبة الملهى لفلاد بعد أن بدلات ملابسها خلف البرفان وخرجت إليه حيث يجلس على أحد المقاعد يتصفح المجلات في انتظارها، فإبتسم فلاد وترك ما بيده جانباً، ثم نهض وجاء ووقف أمامها وقال وهو ينظر بعينيها: "ومن المؤكد أن هناك شيئا خطيرا قمت به حتى أصبحتِ تملكين هذا الملهى، وأنتِ في هذا السن الصغير، هل والدك هو صاحب المكان؟" فنظرت إليه لولا قليلاً ثم إبتسمت وتركته وسارت بعيداً عنه نحو بار صغير وفتحت إحدى الزجاجات وصبت بعض منها بكأس صغير كان موضوعاً عليه، ثم ضحكت ضحكة تهكمية وقالت وهي تهم لتشربه ولمعت دمعة بعيونها:

- "وهل تظن أن لو كان لأبي مثل هذا المكان كان سيسمح لي حتى بالمجيء إلى هنا؟" ثم شربت كأسها فعقد فلاد حاجباه وجاء إليها وقال:

- "هل تشربين؟! قد ظننت أنك لا..." فقاطعته وهي تنظر إليه وقالت:

-"بالطبع أشرب أنا لا أشرب مع الزبائن فقط بناء على طلب زوجي الخليجي، والذي لا أراه سوى شهر واحد في السنة" ثم وضعت كأسها من يدها وهمّت لتذهب فأمسك بذراعها وقال -"هل ستذهبين؟" فإلتفتت إليه وقالت: "بالطبع فهذا أيضاً شرطه". ثم نظرت بعيداً وأكملت وكأنها تحدث نفسها والألم بعيونها:

- "أنهي فقرتي وأخرج سريعا وكأنه يتباهى بجسدي أمام زملائه" ثم همت لتمضي فأمسك فلاد بيدها مرة أخرى وهذه المرة جذبها إليه ووقف أمامها وسألها بحنان وهو ينظر بعيونها ووجهه قريب جداً منها: "إلى أين؟!" فأجابت وقد غرقت بعيونه: "إلى منزلي بالطبع" فقال إليها "أين؟ أريد أن آتي معك" فعقدت الفتاة حاجبيها وقد اتسعت عيناها في ذهول ثم ضحكت وقالت "أنت حقاً جريء للغاية" فأجابها "ألم تعلمي بعد؟!" فإبتسمت ونظرت إليه قليلاً ثم قالت "حسناً تعالى لم لا" وسارت قبله نحو الباب ثم إلتفتت وأشارت إليه أن يلحق بها فإبتسم ولحق بها.

ما أن فتحت لولا باب شقتها والتي تقع بالطابق الأعلى بالملهى الليلي حتى تبعها فلاد فخلعت هي حذائها ثم إلتفتت إليه وقالت "انتظرني هنا دقيقة" فأومأ برأسه بالإيجاب ثم تركته ودخلت هي.

ظل فلاد يتفحص الشقة بعينيه حتى عادت لولا إليه وهي مرتدية قميص نوم أبيض من الحرير، وفي أجمل طلة ثم جاءت ووقفت أمامه وهي مكتوفة الذراعين وسألته وهي تنظر إليه وتبتسم "أخبرني إذاً ماذا تريد؟" فإبتسم هو إليها وقال "ألا تعرفين" ثم إقترب منها ليقبلها فأوقفته بيدها وقالت "إنتظر قليلاً" ثم تركته ودخلت غرفتها ثم عادت إليه مرة أخرى وسألته "ماذا كنت تقول؟" فأجابها "ألا تعلمين؟" ثم وقف أمامها وضمها إليه فقالت إليه:

"هل أُعجبك إلى هذه الدرجة؟! أنا أم جسدي" فأكمل بصوت يشبه فحيح الثعبان حين سمع صوت نبضات عرقها ثم ضمها أكثر إليه وقال "نعم أنتي وجسدك بل و..... دمائك" ثم إبتعد ونظر بعيونها وقبلها قبلة صغيرة ثم عاد وضمها مرة أخرى وقبلها على رقبتها على عرقها وكشر عن أنيابه وغرسها به.

ظل فلاد لوقت ليس بقليل يمتص دماء الفتاة ويروي ظمأه الشديد للدماء البشرية، فدماء البشر كالكنز الثمين بالنسبة إليه، فهي تعطيه قوة جبارة وتزيد من قوة حواسه الخارقة بل والأفضل أنها تنهي هذا الشعور الذي قد بدأ مع هالة، وظل هكذا حتى أوقفته الفتاة وهي تبتسم وتهمس إليه بهدوء "قبلتك جميلة ،....مؤلمة قليلاً لكنها مثيرة" ثم أبعدته بيدها قليلاً وقالت إنتظرني قليلاً ثم تركته ودخلت غرفتها...

وقف فلاد بعد أن أبعدته لولا عنها وقد وضع يده على فمه ليخفي فمه فلا ترى الدماء ولا أنيابه حتى ينتهي منها هذه المرة على الأقل، فلكي تتعلق به تماماً عليه أن يشبع ظمئه منها كاملة، ولكي يتم تحويلها تماماً عليه أن يمتص دمائها لثلاث مرات على الأقل.

مسح فلاد الدماء عن فمه ثم سار نحو غرفة لولا ليجدها تجلس أمام المرآة وظهرها إليه فابتسم وإقترب منها وهو يقول "لا تحتاجين وضع مساحيق



التجميل فأنـ....." وهنا توقف الكلام في فمه وإتسعت عيناه بذهول عندما جاء ونظر إليها وإلى ما تفعله....

-"مـ ماذا! هل تتعاطين المخدرات" سأل فلاد لولا وهو لا يصدق ما يراه فقد كانت تحقن نفسها بمخدر جديد كان عندها، والمخدرات هي ألد الأعداء لمصاصي الدماء فعلى الرغم من أن مصاصي الدماء يتغذون على دماء البشر لكن لأجل الحفاظ على أجسادهم بصحة جيدة يتوخون الحذر دائماً عند اختيار وجبتهم حتى لا يصيبهم داء، وقد تخلى فلاد قليلاً عن حذره عندما علم أن لولا تشرب الخمر لحاجته الشديدة للأمر كي يستطيع أن يعود لما كان عليه، لكن المخدرات هذا أمر لا جدال فيه...

-"ما الذي تفعلييييييييييينه" صاح فلاد بصوت مرتفع بوجه لولا فإنتفضت في فزع وتراجعت مبتعدة عنه، ثم قالت بإرتباك وقد شحب لونها من شدة الخوف والرعب:

- "مـ ما الأمر؟! ما الذي حدث؟!." فصاح بغضب وقد إتسعت عيناه لأقصى حد حتى أنه لا يطرف بها:

-"منذ متى وأنتي تتعاطين هذا؟" فأجابت بنفس الإرتباك والخوف: "منذ سنوات" فقطب فلاد جبينه وهو لا يصدق، وكأن ما قالته أصابه بالفزع وتمتم

"ماذا؟!" ثم نظر إليها بصمت والغضب الشديد يكاد ينطلق كنيران تأكلها وأكمل "وهل أخذتِ منه عندما أتينا الآن؟!" فنظرت إليه برعب دون أن تجيب فصاح بها "أجيبي" فقالت بسرعة وهي تومئ برأسها بالإيجاب "نعم نعم" فصرخ بوجهها بصوت مخيف جعلها تنكمش في مكانها وجسدها كله يرتجف، ثم ضرب على الطاولة الموضوع عليها المخدر الذي كانت تتعاطاه وأطاح بها حتى تهشمت، ثم جاء وإقترب منها وأمسك بذراعيها وهو ينظر إليها بغضب ووجهه رغم أنه كان لا يزال بهيئته الإنسانية، لكن عيونه تحولت بالكامل للون الأحمر الدامي، وهي ترتجف من شدة الخوف منه ، وقال لها:

-"أتعرفين ماذا أريد أن أفعل بك الآن" وصمت لبرهة قبل أن يكمل وهو يتنفس بخشونة "أريد أن أزهق روحك وبعدها أقطعك إرباً إرباً لأنهي حياتك التعسة هذه" لكنه تماسك ثم أفلتها وصاح بها "أغربي عن وجهي" فأسرعت وركضت بعيداً عنه، أما هو فأسرع وخرج من الشقة.

سار فلاد بالشارع وهو بالكاد يستطيع منع المخدر من الإنتشار بجسده وقد بدأت رجفة غريبة تسري بجسده، نعم لا تزال الدماء بمعدته لكن لن يحتاج الأمر لكثير من الوقت لهضمها، وإذا ما إنتشرت لن يتمكن من السيطرة على نفسه ولا يعرف في أي حالة سيكون هل سيكون إنسان أم سيتعامل كمصاص دماء، أم سيفقد عقله تماماً ويكون بالهيئة كإنسان ويقوم بأفعال

مصاص الدماء أم ماذا، هذا بالإضافة إلى الأمراض التي من الممكن أن تنتقل إليه إذا ما كانت هذه الدماء أو الإبرة التي كانت تستخدمها الفتاة ملوثة، وفي ظل هذا رن منبه هاتفه ليعلن الساعة الرابعة فجراً ويذكره بأن وقت العودة قد حان، فقد إتصل به شريف في وقت مبكر حوالي الساعة الخامسة مساء ليسأل عنه عندما إستيقظ ولم يجده بالمنزل فأخبره فلاد بألا يقلق وأنه بالفندق، وسوف يعود لاحقاً قبل أن تستيقظ هالة ووالده.

-"لا ليس الآن" قال فلاد وهو يعقد حاجبيه ويشعر بالضيق من الأمر لكنه تنهد وهز رأسه في حزن وأخذ نفساً عميقاً وزفره ليتماسك، ثم أسرع ودخل أحد الأبنية العالية وقفز منها وطار عائداً إلى منزل هالة بالزاوية.

-"كح كح ..كح" كان فلاد قد بدأ يسعل منذ أن ترك لولا، ومع مرور الوقت بدأ السعال يزداد تدريجياً وبدأ تشوش الرؤية حين وصل إلى سطح هالة، لكنه تماسك ونزل إلى شقتها وفتح بالمفتاح الذي أخذه من شريف وهو نائم ودخل، لكنه شعر بالإختناق خاصة مع زيادة التشويش فدخل إلى الشرفة ليستنشق بعض الهواء ..

-"من بالداخل؟" سألت هالة وهي تفتح باب الشرفة بحذر وقد إستيقظت أخيراً مع بزوغ الفجر، حيث نامت طويلاً من إثر المخدر، فإلتفت إليها فلاد ثم عاج ورد عليها بصعوبة وهو ظهره إليها وهو يتأبط ذراعاه وكأنه يضم جسده

بهما وبالكاد يحاول أن يتماسك ويمنع هذه الرجفة "هذا....أنا" فقطبت هالة جبينها بدهشة ثم فتحت الباب ببطء ودخلت إليه وسألته:

– "ولماذا تجلس هنا وحدك في مثل هذا الوقت؟ ولماذا أنت مستيقظ من الأساس؟" فنظر إليها بضيق ثم وقف وقال إليها وهو يلتفت ليدخل:

– "هذا ليس من شأنك" فأمسكت بذراعه فإلتفت ونظر إليها بضيق "ماذا الآن؟!" فعقدت هالة حاجباها وقالت "ما بك؟.،، وماهذه الرائحة؟!" ثم إقتربت منه أكثر وإشتمت فمه وقالت وهي تشعر بالفزع "هل هذه رائحة خمر؟ هل شربت الخمر؟ لو علم أبي بالأمر من المؤكد ستكون نهاية وظيفيتي؟" ثم نظرت إليه بأسى وقالت إليه "لما فعلت هذا؟" نظر إليها وهي على هذا الحال وشعر بالشفقة عليها لكنه عاد وقال إليها بجدية:

– "هل الآن ستتحكمين في حياتي، وماذا أشرب وماذا أفعل يالك من أنانية" ثم نظر إليها نظرة إشمئزاز من فعلها وإلتفت ليذهب فإغتاظت هالة وأمسكت بذراعه لتوقفه وقالت بغضب وهي تجز على أسنانها وقد زالت نظرة الأسى من على وجهها:

–"حسناً إذن، لن أسمح لك بهذا" ثم أسرعت نحو غرفتها وأتت بعدد كبير من العلكات المزيلة لرائحة الفم وقالت إليه بعد أن فتحتها جميعاً وجمعتهم براحة

يدها وتحاول أن تضعها بفمه عنوة: "كل هذا هيا" فأشاح فلاد بوجهه وصاح وهو يزيح يدها بعيداً عنه بعنف "ماذا تفعلين لا" فتناثرت جميعها في أنحاء المكان وهنا سعل والد هالة، فإتسعت عيني هالة بخوف ونظرت لفلاد، فأغمض عيناه ليهدأ وهو يقطب حاجبيه بضيق ثم زفر بعض الهواء وقال "هالة أنا حقاً متعب للغاية وأحتاج للنوم" فإبتلعت هالة ريقها لتستيقظ من خوفها ثم قالت بلطف وببراءة الأطفال:

– " سيدي الكونت، أعلم أني أثقلت عليك، ولازلت أثقل، لكن أرجوك لابد أن نجد حلاً لهذه الرائحة، أرجوك سيدي" فنظر إليها فلاد قليلاً وهو لا يعلم لماذا يرق لها قلبه حتى أصبح بالكاد يستطيع أن يرفض لها طلب، ثم تنهد وأومأ برأسه بالإيجاب وقال لها:

– "حسناً، ماذا تريدين مني أن أفعل؟" فنظرت بعيداً عنه لدقيقة وكأنها تفكر وهي تعض على شفتها السفلى ثم عادت إليه وقالت وهي تشير إليه بيدها وكأنها قد وجدت الحل "إنتظرني هنا" ثم دخلت إلى المطبخ وآتت بفصين من الثوم وقالت له وهي تضعها بفمه:

"هيا كل هذا" فتراجع برأسه للخلف وهو يمسك بيدها ويبعدها عنه ليمنعها وهو يقول "هالة هذا ثوم" فأجابته وهي تحاول أن تبعد يده وتصل لفمه لتضعهم



"نعم نعم لا توجد رائحة تتفوق على رائحة الثوم" وهنا اقتربت بالفعل من فمه لولا أن فلاد أبعد يدها مرة أخرى وهو يصيح هامساً إليها بقلق:

– "هالة لدي حساسية منه" فأجابته وهي تحاول أن تجعله يأكله "حساسية بسيطة لن تؤذي" فأبعد يدها عنه تماماً وأخذه منها وألقاه بعيداً، ثم قال إليها وهو ينظر بعينيها "هذه الحساسية تقتلني" فنظرت إليه بقلق وحيرة وهي لاتعلم ماذا عليها أن تفعل، ثم نظرت بعيداً عنه قليلاً وعادت وقالت إليه:

– "إذن هل يضايقك إن تقيأت" فعقد فلاد حاجباه في دهشة من المفاجأة وهو لا ينظر إليها ثم بحركة آلية نظر إليها، فأكملت وهي تحاول أن تبرر الأمر :"أعلم أن الأمر مقزز لكن" فقاطعها وهو يفكر فهذا الأمر حقاً هو الحل لإنقاذه من تأثير المخدر فقاطعها قائلاً بحماس:

– "حسناً سأفعل هذا ولكن كيف؟" فنظرت إليه قليلاً باستغراب لقبوله الأمر بسهولة لكنها بالطبع وافقت وأسرعت وقالت له: "إنتظر" وعادت بعد قليل وهي تحمل كوب تقوم بتقليب محتوياته ثم أعطته إياه وقالت "إشرب هذا" وفي ثوان شربه كله على مرة واحدة وقبل أن ينهيه شعر بالفعل أنه يريد أن يتقيأ ودخل مسرعاً للحمام....



أغلقت هالة باب الحمام على فلاد حتى لا يسمعه والداها وأسرعت وأتت بمنشفة إليه وما أن إنتهى من الأمر وغسل وجهه وفمه وفتح الباب حتى أعطته المنشفة، وأسرعت لتنظف المكان لكنها ما أن دخلت حتى تجمدت بمكانها وإتسعت عيناها لأقصى حد وحولت وجهها ونظرت لفلاد وهي لا تصدق ماتراه.....من دماء.

"مما..ماهذا؟!" سألت هالة فلاد بتردد وهي لا تصدق ما تراه، فنظر إليها لبرهة وهو يجفف يديه وفمه ويعلم ما تتحدث عنه ثم قال "ما ترين" ثم أعطاها المنشفة وتركها وتوجه ناحية الغرفة فلحقت به وأمسكت ذراعه لتوقفه وقالت له:

– "فلاد ماهذا؟ هل أنت مريض" فتوقف فلاد دون أن ينظر إليها ثم عقد جبينه وكادت إبتسامة تفلت منه، فهو لم يكن يعلم كيف سيفسر إليها الأمر وهي أعطته إياه فنظر إلى الأرض ليمسك إبتسامته ثم رفع رأسه وقال إليها بألم:

–"لا تخافي القرحة غير معدية" فأجابته وهي تهز رأسها بحزن وكأنها تلوم نفسها "لماذا لم تخبرني؟" فإلتفت إليها وقال والدموع بعينيه: "المرض ليس شيء جيد ليتباهي به المرء ياهالة... عن إذنك" ثم دخل الغرفة وهو يكاد ينفجر ضاحكاً لكنها لحقت به مرة أخرى ولكن هذه المرة نظرت إليه وقد توقف الكلام بفمها وظهر الألم بعينيها أكثر وهي تشعر بالشفقة نحوه وبالقلق يملأ قلبها

عليه وقرأ هو بعينيها هذا ولأول مرة شعر أن الأمر ينبع من قلبها فإبتسم ونظر بعيونها وقال إليها ليطمئنها:

- "لا تقلقي سأكون بخير أحتاج فقط لبعض الراحة" فنظرت إليه قليلاً ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه وهي تحاول أخذ نفس تلتقط به أنفاسها وتكتم دموعها ثم أومأت برأسها إليه بالإيجاب، فأومأ هو برأسه بالإيجاب رداً عليها وتركته وأغلقت الباب واستلقى هو على السرير متظاهراً بالنوم...

إستلقى فلاد على السرير متظاهراً بالنوم حتى أغلقت هالة باب الغرفة ودخلت إلى غرفتها وسمع صوت إغلاق باب غرفتها أيضاً ثم أسرع وغادر الشقة إلى سطح المنزل و وكأن الأمر أصبح عادة وذهب الاشمئزاز من دماء الدجاجة لغير رجعة، فإذا باءت محاولاته للفشل أسرع وشرب دمائها ثم تخلص منها وعاد بسرعة لغرفته ونام.

كان على فلاد أن يشرب دماء أخرى ليعوض الدماء التي فقدها، هو لا يعرف ماذا أعطته هالة لكنه أفرغ معدته لأخر نقطة وخارت قواه وبالكاد تماسك أمامها، لذا ما أن خرجت حتى أسرع وخرج، خاصة وأن الأمر كان سهلاً للغاية فأيمن فقط النائم بالغرفة بعد أن نزل شريف ليقف باللجنة الشعبية والجميع نائم بالمنزل.



-"فلاد، فلاد" نادى شريف فلاد وهو يحاول أن يوقظه ليتناول الفطور معهم، ففتح فلاد عينيه بصعوبة، فقد غفا حوالي الساعة السادسة صباحاً، ثم نظر لشريف قليلاً وأجفانه ثقيلة للغاية، فضحك شريف وهمس له:

-"متى عدت يارجل يبدو أنك آتيت فجراً" عقد فلاد بين حاجبيه قليلاً وأغمض عيناه مرة أخرى وانتظر قليلاً ثم امسك بذراع شريف وإعتدل في جلسته على السرير وهو يفكر جبينه، فضحك شريف مرة أخرى عليه وهنا لمح بقعة حمراء على ياقة قميص فلاد فأمسك بها وسأله:

- "ماهذا، أحمر شفاه؟!" ثم قال وهو يضحك ويمازحه "أوووه أين كنت يا رجل طوال الليل" فنظر إليه قليلاً ليستوعب ما يقوله ثم وقف ونظر إلى ياقته وتمتم "أوووه" فضحك شريف ثم آتى بحقيبة بلاستيكية وأعطاه إياها وهو يقول "بدل ملابسك قبل أن يرى أحد هذا ستكون مشكلة" فأمسك فلاد بالحقيبة ونظر بداخلها وهز رأسه في تساؤل عما يكون هذا فأجاب شريف "أحضرتهما أمي لك بالأمس" ثم قال وقد زالت ضحكته:

- "كانا لأخي عماد" ثم تنهد وأكمل وهو يهم للخروج "هيا الفطور سيبرد" وتركه وخرج فأخرج فلاد الملابس من الكيس ونظر إليهما ثم إلى ياقته وتمتم بضيق "آه يالولا" وفجأة إتسعت عيونه وتساءل "هالة؟!| ثم عاد ونظر للبقعة



وهو يحاول فركها لإزالتها "ترى هل رأته؟!" ثم زفر بعض الهواء وذهب ليبدل ملابسه...

خرج فلاد من الغرفة بعد أن بدل ملابسه، ليجد الجميع قد إستيقظ وإلتف حول طاولة الطعام إنتظاره فجاء وجلس معهم في إنتظار أن تنتهي والدة هالة من وضع الطعام.

-"صباح الخير" قال فلاد وهو يسحب مقعده ليجلس عليه فرد عليه الجميع التحية وأكمل والد هالة بإبتسامة:

- "صباح النور ياإبني" وأتت والدة هالة بأخر الأطباق وبدأ الجميع بتناول الطعام إلا هالة التي كانت مشغولة بصنع شيء بالمطبخ ثم أكمل والد هالة:

- "أين كنت بالأمس إستيقظت لأطمئن عليكم بالغرفة ولم أجد سوى أيمن" فنظر إليه فلاد بإرتباك وإبتلع ريقه من سؤال أمين المفاجأ إليه وهنا إختنق شريف بالطعام وراح يسعل بقوة فإنتفض الجميع لأجله وأسرعت والدة هالة بإعطاءه كوب الماء، ثم جلس يتناوله وهو ينظر نحو فلاد بقلق :

-"أفضل الآن؟" سأل أمين إبنه فأومأ شريف برأسه بالإيجاب ووضع كوب الماء على الطاولة، وعاد لتناول الطعام، إلتفت أمين نحو فلاد قائلا: "ماذا كنا



نقول، أه، أين كنت بالأمس؟" إبتلع فلاد ريقه مرة أخرى وهو يفكر في الإجابة فرد شريف بسرعة مقاطعاً إياهم:

-"ذهب للفندق يا أبي كان عليه أن يأتي ببعض من متعلقاته الشخصية من هناك، أنت تعلم" ثم إلتفت لفلاد ليؤكد كلامه وبالفعل أجاب فلاد :

-"نعم نعم، روحت...روحت لآتي بمتعلقات شخصية، متعلقاتي الشخصية" فسأله أمين بارتياب في أمره:"لكني لا أرى أي حقائب هنا" فقاطعهم شريف:

- "بالطبع ياأبي قد أتى بأوراقه، جواز سفره، هويته، نقود، أشياء مثل هذه فهل سيحتاج لحقائب؟!" فنظر إليه أمين قليلاً ثم أخذ نفسا عميقا وزفره ببطء ثم هز رأسه بالموافقة على كلام شريف وقد إقتنع بالأمر.

وجلس الجميع أخيراً لكن ما إن أخذ فلاد الخبز ليبدأ في تناول الطعام حتى تفاجأ الجميع بهالة تأتي وهي تحمل صينية كبيرة تحمل عدد من الأطباق الصغيرة ثم وضعتها على الطاولة الصغيرة الخاصة بالصالون وعادت إليهم...

-"أبي عن إذنك" قالت هالة وهي تستأذن والدها ثم راحت تنقل بعض الأطباق الموضوعة أمام فلاد وتضعها جانباً في أي مكان على الطاولة أمام والدها أو إخواتها حتى أصبح الجزء الذي أمام فلاد فارغ، ثم جاءت بالصينية الأخرى وراحت تضع أمامه الأطباق التي أتت بها وبدلاً من أطباق الفطور

الشعبي المصري من الفول والفلافل والباذنجان والفلفل المقلي والبطاطس إلخ وضعت المربى والعسل والجبن والقشطة.

نظر الجميع إلى هالة بدهشة مما تفعله فنظرت إليهم وقالت وهي تضع باقي الأطباق:

- "عفواً أبي لكن كونت فلاد لديه إفطار خاص به لا يمكن تغييره، وقد أخبرت الشركة الفندق بذلك لكن هنا" ثم إلتفتت لوالدها وقالت وهي تبتسم وتمسك بالصينية الفارغة

-"بالطبع هذا عملي وواجبي مادام في ضيافتنا يا أبي أليس كذلك؟" فنظر إليها والدها قليلاً فهو غير راض على خدمتها إليه مهما كان فهو أب وإبنته أميرة في نظره ولا يستحق خدمتها سوى زوجها وأولادها في المستقبل بل وبكرامة وتقدير أيضاً، لكن مع الأسف ماتقوله صحيح وواجبها أن تعتني بفلاد فإن لم يكن لعملها لكن لأنه ضيف عليهم وهي أكثر من يعرف عنه بينهم فتنهد والدها ثم هز رأسه بالإيجاب وهو غير راض وينظر إليها بتمعن وضيق مقطباً حاجبيه ثم قال إليها:

-"حسناً إجلسي لتتناولي الطعام معنا" فهزت هالة رأسها بسرعة وهي تبتسم وأسرعت وأخذت مقعداً وجلست تتناول الفطور معهم.



لم يمض كثيراً حتى أنهى فلاد إفطاره بالطبع فهو لم يتناول الكثير فبعد وجبته قبل نومه وعدم أخذه قسط واف من النوم من الطبيعي ألا يأكل الكثير ثم إستأذنهم ودخل ليغسل وجهه وما أن دخل الحمام حتى وقفت هالة هي الأخرى....

-"حمداً لله" قالت هالة وإنتفضت بسرعة بعد أن أنهت طعامها هي الأخرى، لتلحق بفلاد فسألها والدها:

-"إلى أين؟" فأجابته: "لقد شبعت ياأبي حمداً لله" ثم أسرعت وآتت بمنشفة لفلاد وأعطته إياها ما أن إنتهى من غسيل وجهه...

تفاجأ فلاد ما أن إلتفت من أمام صنبور المياه وقطرات المياه لا تزال تملأ وجهه بهالة أمامه وهي تعطيه المنشفة فنظر إليها في صمت ثم أخذها منها وأومأ برأسه علامة على شكره لها، فإبتسمت هي وهمست إليه: "دقائق والبابونج سيكون جاهزاً" ثم تركته بسرعة ودخلت إلى المطبخ.

وقف فلاد قليلاً ينظر إلى هالة يتأملها وهي تعد المشروب بالمطبخ دون حركة، بذهول وحيرة، بإعجاب وبفرحة، لا يعرف لكنه إنتبه أخيراً لنظرات والدها إليهما والذي كان يتابعهم بعينه ولا يروق له ما يحدث فإنتبه فلاد وإلتفت نحوه وإبتسم ثم وضع المنشفة على العليقة وجاء إليه وقال:



- "سأنتظر بالشرفة" فأومأ له بالإيجاب علامة على موافقته فسار فلاد نحو الشرفة..

لم تنم هالة بعد أن أغلقت غرفة فلاد وتركته لينام كما ظن بل دخلت غرفتها وأمسكت بحاسبها الآلي المحمول وراحت تبحث عبر الإنترنت عن القرحة وأنواعها وأسبابها وعلاجها وأهم الأطعمة، ومع شروق الشمس أسرعت وراحت تعد الأطعمة المناسبة والبعيدة كل البعد عن الطعام المليء بالبهارات أو صعب الهضم والأطعمة التي تهدىء المعدة.

--"تفضل هذا" قالت هالة بهدوء وبإبتسامة هادئة تعلو وجهها لفلاد، وهي تقدم إليه مشروب البابونج الدافىء والمعروف بفوائده الكثيرة للمعدة حيث يُعتبر مُضادّا للالتهابات وأسباب المغصِ المُختلفة، فقال إليها وهو ينظر بعينيها ويأخذه منها "هذا لي" فأومأت برأسها بالإيجاب وقالت إليه وهي تنظر إليه:

- "نعم وسأعد لك الجنزبيل لاحقاً أيضاً وكل ما من شأنه أن يفيدك، ولا تقلق لن أخبر أحد عن الأمر" فسألها وهو يهز رأسه ولا يزال ينظر بعينيها اللتان يبدو عليهما الإرهاق وعدم النوم:

- "لماذا كل هذا؟!" فأجابته وهي تحاول أن تبتسم لكنها تذكرت ماحدث بالأمس وترقرقت الدموع بعينيها آلماً عليه:



- "لماذا؟! أنا قد قسوت عليك بالأمس وكل ما فكرت فيه هو نفسي وعملي وأبي، بل وجعلتك تقسو على نفسك بل وشربت هذا المشروب الحار والمالح والمليء بكل مايؤذي معدتك وأنت من طيبتك وكرم أخلاقك طاوعتني ولم تشأ أن أصاب بأذى والنتيجة ....." ثم أشاحت بوجهها عنه وصمتت وكأنها تبتلع غصة الألم بحلقها، ثم عادت ونظرت إليه وقالت:

- "أنا لا أعرف ما الذي دفعك للذهاب إلى مثل هذه الأماكن، ربما لو لم يكن بك شيء لقلت أنك مثلك مثل باقي السائحين أردت أن تستمتع قليلاً، لكن ذهابك وشربك الخمر هناك وبناء على كمية الدماء التي رأيتها يساوي الإنتحار، لذا من المؤكد يوجد ما أجهله لذا أرجوك سامحني وإقبل إعتذراي" ثم فرت دمعة من عينيها فأسرعت ومسحتها وقالت إليه:

- "عن إذنك علي الذهاب" فأمسك بذراعها فتوقفت وإلتفتت ونظرت إليه فقال لها وهو لا يزال ينظر بعيونها: "أرجوكِ لا تبكي...، مهما كنت لا أستحقها منك" فرسمت إبتسامة على وجهها ونظرت إليه وقالت "لا أبكي لا تقلق" ثم أومأت برأسها بالإيجاب وقالت "أنا بخير لا تقلق" وأكملت وهي تبتسم وتشير للبابونج "إشرب هذا" ثم همت لتذهب لكنها عادت وقالت له : "آه أرجوك لا تنس أن تعطيني القميص لأغسله حتى لا ترى أمي بقعة أحمر الشفاه، أعرف أنها أنانية لكن حتى لا يتسبب الأمر في مشاكل، عن إذنك" ثم تركته ودخلت...

الفصل الثامن

(هو بوجه متجهم:هاه ......ما الذي يحدث؟!)

وقف فلاد ينظر إلى هالة حتى بعد أن دخلت من الشرفة ثم إلتفت نحو الشارع ورفع رأسه وأخذ نفسا عميقا حتى أنه أغمض عيونه وكأنه يحاول أن يكبت فيض من المشاعر تولدت بداخله هذه اللحظات التي كانت تقف فيها أمامه، ولا يعرف معناها، ثم عاد ونظر نحوها يتابعها عبر زجاج باب الشرفة، وهي تساعد والدتها في ضب طاولة الطعام، وهي تتحدث مع والدتها ومع والدها وأخوتها وكلاً منهم يثير غيظ الأخر والحب يظهر بعيون الجميع والضحكات تملأ وجوههم رغم حزنهم على أخيهم وضيق معيشتهم البسيطة والظروف التي تمر بها مصر، ووجد فلاد دموع حبيسة تظهر بعيونه وإبتسامة صافية نابعة من صميم القلب نادراً ما تظهر ترتسم على وجهه واستمر هكذا حتى تقابلت عينيه بعين والد هالة الذي كان يراقبه منذ أن دخل إلى الشرفة وحتى بعد أن أتت هالة إليه بمشروبه فرفع فلاد عينه لأعلى وإلتفت للناحية الأخرى بعيداً عنهم وهو يصفر وكأنه يشاهد الشارع...

لم يبقى فلاد وحده كثيراً بالشرفة فما أن إلتفت وأسند مرفقه على سورها حتى وجد والد هالة ومعه شريف قد أتيا إليه، فإبتلع ريقه بقلق فهو يفهم جيداً ما تعنيه نظرات والد هالة إليه ثم إلتفت ووقف هو أيضاً إليهم فجاء والد هالة وجلس بالمقعد المقابل له:

-"إجلس إجلس" قال شريف لفلاد وهو يضع يده على كتف فلاد ليجعله يجلس هو على كرسيه وأسند هو ظهره على سور الشرفة بين والده وفلاد، ثم أكمل وهو يمسك بكوب البابونج الفارغ الخاص بفلاد:

- "يبدو أنك قد أنهيت مشروبك" فإبتسم فلاد وأومأ برأسه بالإيجاب فهز شريف رأسه بتعجب وقال وهو يضحك:

- "هل أعجبك حقاً إلى هذه الدرجة" عقد فلاد حاجباه متعجب من رده فهو في الحقيقة شربه كله على مرة واحدة فلم يشعر بالطعم لكن لماذا يضحك شريف هكذا فرد والد هالة بعد أن نظر لشريف ليتوقف عن الضحك:

- "لا تؤاخذه كل ما في الأمر أن هالة حقاً لاتدخل المطبخ كثيراً" ثم تنهد وقال بحزم وهو ينظر بعينه ولا تبدو عليه السعادة:

-"لكنها حضرت لك طعام الفطور والمشروب، وهذا لأجل العمل فقط ولأنك ضيفنا بالطبع" فإرتبك فلاد وبدأ يسعل وأشاح بنظره بعيداً عنه، فأسرع شريف

وأعطاه ماء فشرب فلاد ثم نظر إلى والد هالة وقال وهو يعطي شريف الكوب "بالطبع بالطبع سيدي" وأشاح بنظره مرة أخرى ، وهنا سمع الجميع صوت أيمن وهو يصيح بحزن ويشاهد التلفاز هو وهيا أخته "ينهاااااااااااار أبيض" وإذ بهالة ووالدتها تسرعان نحوهما وما أن رأت والدتها التلفاز حتى ضربت على صدرها وهي تبكي "يا إلهي مرة أخرى" نظر الثلاثة لبعضهم البعض فلاد وشريف ووالد هالة حواجبهم ثم هرعوا نحو الداخل..

وقف الجميع في ذهول ينظر إلى شاشة التلفاز التي أصبحت قنواته لا تعرض إلا مشاهد لحادثة واحدة وبالطبع تتعلق بميدان التحرير الذي أصبح بؤرة إهتمام كافة القنوات المصرية بل والعربية والعالمية .....

-"فوجىء المتظاهرين بجماعة من البلطجية يمتطون الجمال والأحصنة ويقتحمون ميدان التحرير في محاولة منهم لإجبار المعتصمين على الرحيل، وبين دقيقة وأخرى إنقلب الميدان، وتحول الميدان إلى ساحة لمعركة من العصور الوسطى بين ممتطي الخيول والمتظاهرين من جهة والمعتصمين المتمسكين بأماكنهم من جهة أخرى وإمتلأت الأجزاء بالمصابين والشهداء إثر دهس الخيول والجمال إليهم" هكذا كان تعليق مذيع التلفاز على مشاهد الدهس والكر والفر الحادث بميدان التحرير وبين صمت المذيع لعدم وجود ما يمكنه قوله وتعليقه القصير الذي لا يتغير مضمونه مهما تغيرت كلماته، والذي يعبر عن

أسفه وحيرته في إعطاء مسمى لما يحدث، كانت مشاهد هذا يركض بسرعة حتى لا يلحق به الحصان وأخر يقفز من فوق السور الحديدي الذي كان يحيط بحديقة الميدان لينجو بحياته وهؤلاء إستطاع أحدهم الإمساك بلجام الحصان وأسرع البقية وأمسكوا بسائقه وأنزلوه من على الحصان ليأخذ أكبر عقاب جزاء فعلته.

-"ماهذا ؟! مالذي يحدث؟!" تمتم شريف والدموع تملأ عيناه ثم ضحك ضحكة صغيرة زالت بسرعة وأعقبها نظرة غاضبة صاح بعدها وهو لا يصدق ما يراه قائلاًك

- "كيف حدث هذا؟" فرد والده وهو على نفس الحالة وينظر للتلفاز: "يبدو أن هناك هجوم على الميدان" عقد شريف جبينه أكثر وإلتفت إليه ببطء وسأله: "ممن يا أبي؟!" فنظر إليه والده وابتلع ريقه ثم نظر إلى الأرض في حزن فهز شريف رأسه يميناً ويسارا ثم أسرع نحو غرفته وأمسك بجاكيته ليخرج مسرعاً فلحق به والده وأمسك به قبل أن يخرج:

- "إلى أين ياولد؟" فرد شريف: "إلى أين يا أبي؟! هل تسألني إلى أين إلى الميدان يا أبي" فصاح به والده "وماذا ستفعل هناك الآن؟" فأجاب "سأفعل أي شيء يا أبي أصدقائي هناك، محمد وجرجس الجميع يا أبي يجب أن أطمئن عليهم" ثم صاح وهو يحاول التملص من بين يدي والده المتشبثتين به: "أتركني

يا أبي دعني أفعل أي شيء سأنقلهم إلى المشفى سأنقذ بعضهم" ثم صاح وهو ينزع ذراعه من يد والده: "أو سأقف مكان من سقط منهم" ثم خرج مسرعاً فحاول والده اللحاق به إلا أن فلاد أمسكه قائلا:" أنا سألحق به" ثم ركض ليلحق هو بشريف.....

وقف فلاد ينظر إلى التلفاز ويتابع ما يحدث وبالطبع كان الأمر مختلف بالنسبة إليه فما يحدث أمر مُفرح بالنسبة إليه ويجعله في غاية السعادة، فهناك مائدة معدة لأجله الآن، ومع هذا عليه أن يخبىء هذه الفرحة أمامهم فأغمض عينيه وهو يحاول إغلاق ثغره ومنعه من الإبتسام، وهنا بدأ الحوار بين شريف ووالده وظل يتابعه حتى خرج شريف وهنا إنتهز الفرصة للذهاب للميدان وهو يتظاهر باللحاق بشريف...

-"شريف شريف شريييييف إنتظرني يارجل" قال فلاد وهو يركض ببطء ليلحق بشريف ويتظاهر بالإجهاد أمامه لمحاولته الركض بسرعة ليلحق به، فتوقف شريف وعقد حاجباه وهو ينظر لفلاد ثم وضع يده على كتف فلاد وقال له :

-"من فضلك يافلاد عُد أنت الآن، أنا أعرف أني وعدتك أن رحلتك ستبدأ اليوم لكن كما ترى الظروف والأفضل لك ولهالة البقاء بالمنزل حرصاً على سلامتكم أرجوك يافلاد" ثم تركه وهمَ ليذهب فأمسك فلاد بذراع شريف ليوقفه

وهو لا يزال يتظاهر أنه بالكاد يستطيع أن يلتقط أنفاسه وقال "لن أتركك قد وعدت والدك" فقال إليه شريف "ولكن" فقاطعه فلاد

- "لا يوجد ولكن، في الحقيقة لهذا قد أتيت، أتيت لأرى هذا الشعب الباسل الذي رأيته عبر التلفاز" ثم أكمل وهو لا يزال ممسك بذراع شريف: "نعم لم آتي لأستمتع بطقس مصر وأثارها في ظل هذه الظروف، بل لأشهد بعيني على بسالة وشجاعة أبناء هذا الوطن فهل تريد أن أضيع هذه الفرصة" ثم وقف وقد توقفت أنفاسه اللاهثة وقال "هيا، سأذهب معك" فنظر إليه شريف بدهشة للحظة لكنه بالنهاية إقتنع بكلامه وأومأ برأسه بالإيجاب وسار معه....

****

-"أبي، أبي أرجوك دعني أذهب" قالت هالة لوالدها والدموع تملأ عينيها فصاح بها والدها: "هالة أنا لست في حالة للنقاش الآن إبتعدي عني يكفي قلقي على أخيكِ" ثم تركها ودخل إلى الشرفة وهو يمسك بهاتفه يحاول الإتصال بشريف لكن دون جدوى ولا يوجد رد

-"أبي أرجوك دعني أذهب" قالت هالة وهي تحاول أن تترجى والدها فإتسعت عيناه وصاح "إلى أين آ" وكاد يصب غضبه وخوفه على شريف عليها لولا أنقذها رنين مكالمة فلاد على هاتفه.

-"ألو نعم يا فلاد يا إبني أين أنتم" سأل والد هالة فلاد، فرد عليه بسرعة وصوته بالكاد يكون مسموعاً لشدة الضوضاء التي حوله من أصوات هتافات لصوت سرينة سيارات الإسعاف لصرخات البعض هنا وصياح هؤلاء هناك وركض هذا ومشاجرة مع هذه "بالميدان سيدي لكن لا تقلق نحن بخير" وهنا بدأ الصوت يتقطع فقال فلاد "حسناً سيدي عليا أن أذهب لا تقلق سأعتني به" ثم أنهى المكالمة.

وقف والد هالة لبعض الوقت والدموع تملأ عينه ويكاد قلبه يتوقف من شدة قلقه على شريف، وخوفه من أن يلحق بأخيه حتى هربت دمعة منه وهو ينظر بعيداً للاشيء ويمسك بهاتفه أمامه ولم ينزل ذراعه بعد ، وهنا أتت إليه هالة وأمسكت بيده فإنتبه إليها ومسح وجهه بيده وقال بصوت صارم:

– "نعم ياهالة ماذا تريدين؟! خروج لا لن..." فقاطعته وهي تنظر بعينيه قائلة :

-"أبي أنا لن أذهب لأتنزه أو حتى أذهب للميدان، فقط أنا أريد أن أكون بالمشفى أساعد على قدر إستطاعتي المصابين هناك، ربما أكون سبباً في إنقاذ أحدهم بمعرفتي البسيطة عن الإسعافات الأولية من المؤكد سيحتاجون إلي الآن" ثم أكملت وهي تبكي "أرجوك ياأبي لا تفعل هذا وتمنعني لو كان عادل قد وجد من أسعفه لكان بيننا الآن " فنظر إليها لبرهة وهو الأخر بالكاد يمنع نفسه

عن البكاء عند تذكره الأمر بل بالأحرى إعادة تذكره مرة أخرى منذ خمس دقائق ثم أخذ نفساً عميقاً وأشاح بوجهه بعيداً عنها لبرهة ليفكر ثم عاد ونظر إليها وهو يهز رأسه بالإيجاب:

- "حسناً ولكن سأكون معك خطوة بخطوة" فإلتقطت هالة أنفاسها من شدة بكائها وقالت وهي تمسح عيونها وتهز رأسها بالإيجاب "بالطبع بالطبع ياأبي" ثم أسرعت ودخلت لتبدل ملابسها.

-"أم مجدي سنذهب إلى المشفى" قال والد هالة لزوجته وهو يهم ليخرج وهالة معه فأسرعت نحوه لتوقفه وقبل أن تقول شيئا قال إليها وهو ينظر بعينيها ويشد على يدها:

- "لا تخافي لا يوجد شىء بالمشفى، وفلاد طمأنني على شريف لا تقلقي وإن جد أي شىء إتصلي بي" فنظرت إليه قليلاً دون كلام وهي تبكي في صمت ثم أومأت إليه برأسها بالإيجاب وتركها وخرج هو وهالة....

-"ألو أبي" قال شريف لوالده عبر الهاتف بصوت هادىء حذر وكأن معه قنبلة على وشك الإنفجار، فأجاب والده بلهفة وهو بالكاد يسمع صوته لشدة الزحام بالمشفى وهالة مشغولة في عمل بعض الإسعافات الأولية لمصاب بقطع



في ساقة "تعم ياشريف أين أنت ياإبني هل أنت بخير" فأجاب شريف بنفس الصوت "نعم يا أبي،...كيف حالكم أنتم" فرد والده:

– "وكيف نكون! نحن بخير فقط انا وهالة بالمشفى للمساعدة" فرد شريف وكأنه يخشى قول شيء "أنت وهالة بالمشفى؟" فرد والده "نعم يا إبني" ثم قطب حاجباه وسأله بقلق وخوف شديد وكأنه شك بأن هناك ما أصاب إبنه "شريف ما الأمر؟ يا إبني مابك تكلم ، هل أنت بخير؟، هل حدث لك شى؟ء" فرد شريف بسرعة "لا لا يا أبي أنا بخير لم يصبني شيء لكن ، لكن..." فصاح والده "لكن ماذا يا إبني تكلم" فأكمل شريف بصعوبة بعد أن إبتلع ريقه "لكن فلاد هو ....فلاد بحالة خطرة وهو الآن بغرفة العمليات".

****

فلاش باك .....وقف فلاد يتأمل الميدان وإبتسامة ظافرة خبيثة تعلو وجهه، فها هو أخيراً وصل إلى هدفه الذي سعى إليه منذ اللحظة الأولى الذي رأى فيها ما يحدث في مصر، وهنا قرر القيام بخطته الشيطانية ولم يحتاج الأمر منه فلاد لكثير من الوقت فما أن وصل إلى الميدان بصحبة شريف حتى هرب منه وكأنه تاه وسط الزحام من ناحية حتى لا يكشف تخيفه ومن ناحية أخرى هروباً من شمس مصر الساطعة طوال السنة حتى بالشتاء وبالطبع بميدان التحرير والأهم ليبدأ مهمته أخيراً.

-"أخيراً دراكيولا ، ها أنت قد وصلت لمبتغاك" قال فلاد لنفسه وقد لمعت شهوته بعينيه وهو ينظر حوله وهو حائر في إختيار فريسته ثم قهقه بصوت عال بات خافتاً وسط ما يحدث ثم إنطلق لتحقيق غايته...

وقف دراكيولا بإحدى الزوايا المظلمة بين بنايات ميدان التحرير التي تقع في بداية شارع محمد محمود، وراح يتفحص ما يحدث بتأني لإختيار الضحية المناسبة فهذه هي المرة الأولى التي سيغير فيها طريقته لإصطياد ضحاياه وهو أخذهم عنوة ومع أنه لم يعتاد هذا المنوال وكان دائماً يفضل أن يكون لفريسته الميل طواعية في أن تأتي إليه، لكن في هذه الحالة للضرورة أحكام، نظر أولاً نحو المصابين ، كانوا بكل مكان وهمّ لينقض على أحدهم لكن سرعان ما نفض الفكرة من رأسه، فكيف إليه أن يعرف أيهما بصحة جيدة وأيهما مصاب بمرض ما، لذا حول عينه نحو المتظاهرين يتفحصهم ويختار الأفضل.

كان الأمر أشبه بمائدة طويلة وكبيرة مليئة بأنواع مختلفة من الأطعمة، شباب وفتيات كبار وصغار وأطفال ، هرج ومرج ولا توجد مراقبة لذا ظل فلاد يراقب لدقائق ليختار الأفضل وبالفعل ما أن وقعت عيونه على فريسته حتى إلتفت وألقى نظرة أخيرة على شريف المنهمك مع أصدقائه في الإمساك بأحد الرجال الممتطي لحصان لينزلوه من على حصانه ثم عاد وإبتسم وهو ينظر لفريسته.

شاب فتي في مقتبل العمر لا يتعدى الخمسة والعشرون عاما، يركض لسحب من سقط من جراء الهجوم عليهم وقد ساعدته بنيته القوية في حملهم ونقلهم بسرعة إلى أقرب سيارة إسعاف أو إلى المستشفى الميداني، وفي ظل هذا لمحه دراكيولا والحماسة والشهامة تملأ وجهه الأحمر الذي يتصبب بالعرق وهنا كشر فلاد عن أنيابه وتلونت عيناه باللون الأحمر ثم أسرع وقفز خلفه وفي لمح البصر خطفه من بين الزحام إلى أحذ الأزقة بين بنايتين وأمسك به بطريقة شلته عن الحركة حتى جعل ظهره للبناية ووقف هو مقابله وقبل أن يستيقظ الفتى من ذهوله ويستيطع حتى أن يرى وجه فلاد جيداً بسبب ظل البناية المظلم الذي يخفي وجه دراكيولا كشر فلاد عن أنيابه أكثر وإنقض عليه.

-"مصطفى تعال بسرعة" صاح شريف وهو يجري وينادي مصطفى الشاب الذي أمسك به فلاد في اللحظة التي كاد فلاد يغرس أنيابه به، جاء شريف وناداه ولمح فلاد أيضاً ولكن من ظهره لذا قبل أن يذهب عاد ونظر مرة أخرى إلى حيث يقف مصطفى وقال وهو مندهش لرؤيته هناك "فلاد؟" فعقد فلاد جبينه ودار بعيونه بضيق أخذاً نفس عميق ثم عاد بسرعة إلى هيئته كإنسان ونظر بعيون مصطفى وإذ بحدقة عينه تتسع لتغطي عيونه العسلية ويلحظة شعر مصطفى أنه إنتقل إلى عالم أخر، عالم لا يوجد به سوى الظلام الكامل وفجأة

عاد منه مثلما ذهب إليه فجأة ، فإنتفض جسده كله مستيقظ وهو لا يذكر شيئا...

إبتسم فلاد بخبث إبتسامة سريعة، ثم عقد جبينه وضرب على كتف مصطفى وقال إليه:

- "هل أنت بخير طمئنني عليك" فنظر إليه مصطفى بإستغراب وهو لا يفهم ما الذي يحدث فتجاهله فلاد وإلتفت لشريف :

-"نعم ياشريف هو بخير نحن قادمان خلفك" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب إشارة إلى تفهمه الأمر ثم قال "فلاد المكان خطر عليك لا تتركني" ثم إلتفت لمصطفى وقال بغضب وألم "هيا بسرعة يا مصطفي عدد المصابين كبير" ثم ركض بسرعة ومعه مصطفى.

-"أنت وأختك" صاح فلاد بغيظ وغضب بعد أن ركض شريف ومصطفى وإبتعدا فلم يستطع فلاد أن يفعل شيئا فما أن تمكن من السيطرة على مصطفى حتى فوجىء بصوت شريف من خلفه ليجعله يتوقف ويتظاهر بأنه يحميه عوضاً عن مص دمائه.

-"هوووووووووووووف" نفخ فلاد بغيظ لكنه تماسك وحاول أن يهدأ ثم راح يبحث عن فريسة أخرى فتلفت يمين ويسار ثم رأى فتاة جميلة الحماس

يملأ وجهها والبراءة عينيها ومع غضبها أصبحت الدماء تتدفق بجسدها كله وحتى وجهها ونبضات عروقها التي تتسارع جعلت لعابه يسيل وشهوته للطعام تعود إليه بقوة وعيناه تلمع بلون أحمر فمرر لسانه على شفتيه ثم صرخ صرخة مرعبة تكاد تكون مسموعة رغم صخب الأصوات حوله فإعتدل في وقفته ورجع للخلف قليلاً مع ثني ركبتيه قليلاً وإستعدا ليقفز و.....

-"هيا بنا بسرعة" صاح أحدهم وقد أمسك بيد فلاد وأجبره على الركض معه هو ومجموعة من الشباب الثائر، ثم أكمل :"هيا هيا بسرعة هم يلحقون بنا سيقتلون من يجدونه في طريقهم" فشعر فلاد بالغضب والحنق الشديد فهم يركضون بسرعة ويجعلونه يركض معهم رغم عنه فتوقف فجأة وسحب يده منهم فنظر إليه الرجل لكنه وجد الرجال قد إقتربوا فتركه وركض أما فلاد فنظر إليه بغيظ لكنه ما أن إلتفت حتى فوجىء بسيل من قنابل الغاز المتجهة نحوه وما أن إلتفت ليبتعد عنها حتى وجد شريف يتشاجر هو ومجموعة أخرى من رجال الشرطة فغير إتجاهه إلى ناحية أخرى ليبتعد عنهم لكنه فوجىء بمجموعة كبيرة أخرى من الرجال يمتطون الخيول متجهين نحوه ومعهم أسلحة بيضاء كالسافوريا والسيوف وفي ثوان وقبل أن يستجمع قوته ليبطش بهم إذ بالجميع ينهال عليه بالضرب بالعصي والسيوف والسافوريا وإذ بضربة قوية على أسفل رأسه تسقطه أرضاً فاقداً وعيه.

ما إن سقط فلاد على الأرض حتى تجمع حوله عدد من الرجال الذين راحوا يضربونه بكل ما بأيديهم ظناً منهم أنه أحد المتظاهرين وظل هكذا حتى لمحه شريف فأفلت من المشاجرة تاركاً إياها لبقية زملائه ثم أسرع هو ومجموعة أخرى من المتظاهرين بالتصدي لمن يعتدون على فلاد لينقذوه لكنه وجده وقد وقع مغشياً عليه بالفعل وجسده ينزف بشدة من جراء الطعنات وضربات الأسلحة التي تعرض إليها والكدمات تملأ جسده كله فأسرع وحمله ما أن أفلته من بين أيديهم وركض به نحو أقرب مشفى ....

****

– "هالة،هاااالة" نادى أمين إبنته التي كانت تجلس أمام أحد الأسرة بالمشفى الحكومي، تقوم بعمل الإسعافات الأولية لمن يحتاجها وبالطبع الزحام كثير في ظل هذه الظروف فلم تسمعه فأعاد ندائه بصوت أعلى وأقوى "هاااالة" فإنتبهت إليه وأجابت وهي لا تزال تعمل وبالكاد تنظر إليه وهي تنهي تضميد جرح أحد المصابين "نعم ياأبي" فرد والدها "تعالي من فضلك" عقدت هالة جبينها ونظرت إليه بضيق وقالت "أبي أنا مشغولة كما ترى" فصاح بغضب "قلت تعالي" ثم تركها وخرج إلى خارج الغرفة فتنهدت هالة بضيق ثم ربتت على كتف المصاب الذي أمامها وقالت له "قد إنتهينا تفضل" ثم تركت ما بيدها ونفثت بعض الهواء بصوت منخفض ثم خرجت..

"نعم يا أبي ما الأمر الطارىء الذي جعلك تخرجني في ظل هذه الظروف" قالت هالة بعصبية وهي بالكاد تكتم غيظها فنظر إليها والدها بغضب لكنه أخذ نفسا عميقا وزفره ثم قال بحزن:

– "ذاك الشاب الذي تعملين معه" فعقدت هالة حاجباها وسألته وهي تهز رأسها ولا تفهم أي شاب يقصد فسألته " أي شاب؟" فرد والدها بضيق مقطباً حاجبيه "ذاك الكونت المسئولة عنه" فنظرت إليه هالة بتساؤل ثم قالت:

– "من؟ تقصد كونت فلاد؟" فأجاب والدها وهو لا ينظر إليها "نعم هو" فسألته بدهشة "مابه؟" فأجاب "مـ...." ثم صمت وأخذ نفسا عميقا مرة أخرى وقال "قد أصيب وهو مع أخوكِ وحالته حرجة" فإتسعت عيني هالة وقالت:

– "ماذا؟!، أصيب؟!....كيف....من كو كونت فلاد....وحرجة كيف؟" فقطب والدها حاجبيه أكثر وصاح بغضب: "كيف ماذا يابنت ما الذي لم تفهميه من كلامي" فردت هالة بهدوء لتستدرج وتشرح كلامها ومع ذلك ظل كلامها غير مفهوم تماماً:

– "أقصد يا أبي أين أصيب وجسده وإلى أي حد إصابته خطيرة، أبي هذا أجنبي ومن العائلة المالكة ودولته لن تسكت هذه كارثة بكل المقاييس" فأخذ والدها نفسا عميقا وزفره بقلق ثم رد بعد أن هدأ قليلاً وقال وهو يعلم ما تقوله

إبنته "أعلم" فنظرت هالة هنا وهناك بإرتباك وهي تعض على شفتها السفلى ثم قالت إليه: "وهو أين الآن؟" فأجاب

- "هنا بالمشفى بغرفة العمليات شريف إتصل بي منذ قليل" فأجابت بسرعة وهي تمسك بذراع والدها "إذن هيا يا أبي ماذا ننتظر" ثم أسرعت هي ووالدها للذهاب إليهم.

ركضت هالة ووالدها نحو غرفة العمليات بالمشفى وما إن وصلوا ولمحت شريف واقفاً هناك حتى تركت والدها وسط الزحام وأسرعت نحوه...

-"شريف، ما الذي حدث؟" سألت هالة شريف بلهفة ، إنتبه إليها شريف وإعتدل في وقفته بعد أن كان يستند على الحائط وملابسه ملطخة بالدماء فقال إليها "هالة" فأعادت سؤلها فأجاب "لا أعرف كان إلى جواري وفجأة وجدته غارق في دمائه على الأرض ومجموعة كبيرة من الرجال والبلطجية بأسلحة بيضاء يضربونه وكأنه هدف لهم" فسألته "لماذا؟" فأجاب "لا أعلم ياهالة هذا هو الحال بميدان التحرير كله" فنظرت إليه برعب وقلق ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه بقلق وهي تمرر أصابعها بشعرها وتزيحه كله للخلف وتمتمت "يا إلهي إرحمنا" ثم عادت ونظرت إليه وسألته "وكيف حاله؟" وهنا وصل والدها إليهم ووقف معهم فنظر إليهم شريف بحيرة وقلق وأجاب "لا أعرف.. الطبيب ما إن رآه حتى أسرع وقال يجب نقله إلى غرفة العمليات بسرعة، فلديه طعنات عميقة وعدد من

الجروح القطعية الكبيرة إثر طعنه بالأسلحة التي كانت بين أيديهم" فشهقت هالة شهقة صغيرة ووضعت يدها على فمها لتكتمها ونظرت لوالدها الذي زفر بعض الهواء في ضيق وقلق هو الأخر وهنا خرجت الممرضة من غرفة العمليات وسألتهم بقلق ولهفة "هل أنتم أقاربه" فأجاب والد هالة "نعم يا إبنتي كيف حاله" فأجابت الممرضة بضيق "حالة ليس جيد ياوالدي" ثم عقدت حاجباها وقالت لثلاثتهم:

- "إن كنتم أقربائه فبسرعة نحتاج لمتبرع للدماء زمرة دمائه A إيجابي فحالته خطرة وقد نزف كثيراً ويحتاج لنقل دم والبلد لما يحدث في أذمة وإن لم تأتوا إليه بمتبرع فلتودعونه الآن" فصاحت هالة بذعر "ماذا؟! ثم أسرعت نحو الممرضة وقالت لها "أنا زمرة دمائي O إيجابي هل يمكن" فردت الممرضة "بالطبع فهذه الزمرة تعطي الجميع لكن هل لديك أي مرض" فردت هالة بسرعة:

- "لا لا لقد وصلت لتوي من الخارج وقمت بإجراء التحاليل اللازمة وجميعها سليمة" فقالت لها الممرضة "حسناً جيد جداً هيا بنا" وقبل أن تسير معها أمسك والدها بيدها وسأإليها "إلى أين يابنت؟" فإلتفتت إليه هالة وقالت إليه "إلى أين ياأبي؟....هذا هو واجبي لأجل عملي وهذا هو الصواب كإنسانة" ثم تركته وذهبت مع الممرضة.



مر الوقت ببطء والجميع في قلق يراقبون هالة وهي تتبرع بالدماء لأجل فلاد والوقت ليس في صالحه لكن ما أن تم نقل نصف الكمية المطلوبة حتى نقلوها إليه على الفور ثم أكملوا الأمر مع هالة للحصول على باقي المطلوب وظل الأمر هكذا طوال الليل وفلاد فاقد للوعي وهالة تتبرع بالدماء إليه ووالدها وأخوها يأتون إليها بالعصائر كمحاولة منهم لتعوض تلك الدماء...

أخيراً بزغ فجر اليوم الجديد، وبدأ الأمر يهدأ فإستقرت حالة فلاد وتم نقله لغرفة عادية من غرف الدرجة الأولى وإلى جوار السرير جلس والد هالة وهالة ومدد شريف ظهره على الأريكة في إنتظار إستيقاظ فلاد.

"آآآآه" قال شريف وهو يتثائب ويشد ذراعيه ليوقظ نفسه ثم إعتدل وجلس على الأريكة ووقف قائلا:

– "سأجلب الشاي هل تريد ياأبي" فأجاب والده الذي أنهكه السهر وهو بالكاد يمنع عيونه أن تغلق "نعم ياشريف من فضلك" فرد شريف "حسناً" ثم نظر إلى هالة سألها :

– "هالة هل أجلب لك عصيرا؟" فهزت هالة رأسها بالنفي وهي تنظر لفلاد والقلق لازال واضحاً عليها..

ظلت هالة تنظر لفلاد دون أن يغمض لها جفن طوال الليل وحتى بعد أن تم نقل الدماء إليه لم تتركه لحظة، وهي تجلس على الكرسي بجوار سرير فلاد فتنهد شريف ثم أومأ برأسه بالإيجاب بحزن ثم تركهم وخرج.

-"كح كح،.....آه، كح كح آآآه" راح فلاد يسعل بشدة ما أن فتح عيناه وبدأ يشعر بالألم فأسرعت هالة نحوه وقالت وهي تحاول أن تهدئه وتمسك بذراعه ليبقى بسريره:

- "إهدأ سيدي الكونت أرجوك حاول أن تأخذ نفسك بهدوء" فنظر إليها وهو لأول مرة يشعر بمثل هذا الألم في حياته كلها ثم عاد ونام على السرير وهو يحاول أن يهدأ حتى يلتقط أنفسه ثم عاد ونظر إليها والألم بادٍ عليه وظل هكذا حتى بدأ تنفسه ينتظم وآلمه يهدأ قليلاً وهنا دخل الطبيب ومعه شريف ثم راح يكشف عليه.

-"عن إذنِك" قال الطبيب لهالة لتبتعد عن فلاد ليقوم بالكشف عليه، فجعله يستلقي أكثر وهو بالكاد يضع السماعة على صدره وبطنه حيث أن الضمادات والشاش ملفوف حول جسده كله فقد كان به أكثر من خمس إصابات خطيرة ناتجة عن الضرب بسلاح أبيض كبير كالسيف أو السافوريا هذا بخلاف الإصابات الخفيفة الأخرى بكتفه وذراعيه.



-"حسناً التنفس سريع قليلاً لكن سينتظم إذا ما هدأت قليلاً" قال الطبيب لفلاد الذي نظر إليه وكأنه لا يصدقه فهو لا يصدق الحالة التي هو فيها الآن من الأساس وهمّ ليقف فأمسكه الطبيب وشريف يثبتانه على السرير وصاح الطبيب مقطباً جبينه

– "سيدي حالتك خطيرة أرجوك" فنظر إليه فلاد بإنزعاج وهو مستلقي على السرير رغم عنه فأكمل الطبيب : "سيدي لا أقصد أن أصيح بوجهك لكن حاول ألا تقوم بأي عمل عنيف ولا حتى أن تأخذ نفسك بعمق على الأقل لأسبوع، الجروح عميقة وخاصة القطع بالصدر والبطن" ثم أكمل ماذحاً بسماجة "يمكن أن تنزف ولن تجد منقذتك مستعدة مرة أخرى على الأقل لستة أشهر فإنتبه جيداً ههههههه" قال الطبيب الكبير في السن وهو يمزح مع فلاد بعد أن رفع السماعة عن جسده فعقد فلاد حاجبيه ونظر إليهم وهو لا يفهم ما الذي يسمعه وقال

– "جروح عميقة؟!....منقذتي؟!" ثم هز رأسه وهو يسألهم "ما الذي يقوليه هذا الرجل؟" فشعر الجميع بالإرتباك وإتجه والد هالة للطبيب وقال له:

– "سيدي شكراً لك، سنشرح إليه الأمر نحن" فرد الطبيب "آه لم يتذكر شىء بعد أه هذا متوقع هههههههههه" ثم نظر لفلاد وقال "لا تقلق أرجوك ستكون بخير نحن هنا لن ندعك تموت هههههههههه" ثم إستأذن وخرج ولحق به والد هالة وشريف.

-"ما معنى هذا؟ ما الذي حدث لي؟" سأل فلاد هالة في ذهول بعد أن خرج الجميع فنظرت إليه هالة وتنهدت والدموع تملأ عينيها ثم إقتربت منه وقالت:

- "قد تعرضت لحادث بسيط بميدان التحرير"

فعقد حاجباه وهو ينظر إليها وضحك بتهكم وقال: "أنا؟!" فأومأت برأسها بالإيجاب فأشاح بوجهه بعيداً عنها وشرد بنظره بعيداً عنها وهو يشعر بالألم وتمتم وهو يحاول أن يتذكر "ميدان التحرير، حادث بسيط، جروح عميقة" ثم بدأ يتذكر ما حدث له شيئا فشيئا فعاد ونظر إليها وقال وهو يضحك بتهكم على ما حدث ويهز رأسه بالنفي يمينا ويسارا ثم تبدلت نظراته وفوجئت به يقول لها:

- "ما كان يجب أن يحدث لي هذا" ثم صاح بغضب "ماكان يجب أن يحدث لي هذا لولا قابلتك وأخذتني لمنزلك وعائلتك المجنونة" ثم صاح أكثر "ما كان يجب أن يحدث هذا من الأساس" ثم همّ ليقف إلا هالة أسرعت نحوه وقالت بعد أن أمسكت بذراعه لتمنعه "لا ياسيدي الكونت أرجوك الإصابة بالغة وخطيرة" عقد حاجبيه وهو ينظر إليها بغضب ثم صاح وهو يدفعها بعيداً عنه "قلت أبتعدييييييي أتركنييييي" فإرتطمت هالة بالحائط الذي إلى جوار السرير وإرتطم رأسها بالفعل بالحائط وكادت تفقد الوعي لولا أنها تمالكت نفسها وهنا دخل والدها وشريف وأسرعا نحوه.



-إهدأ يافلاد، عد إلى سريرك أرجوك" قال شريف لفلاد وهو يمسك به هو ووالده الذي أكمل:

- إبني جرحك سينزف أجلس من فضلك" فجلس على السرير وقال لهم:

- "دعوني أذهب لن أبقى لدقيقة أخرى هنا" فسأله والد هالة "إلى أين يا ابني؟"

رد فلاد "إلى الفندق...يكفي ماحدث لن أبقى" ثم همّ ليقف فأمسك به شريف وقال إليه:

- "حسناً حسناً فقط إنتظر سأسل الطبيب إن أمكن هذا سنتركك إتفقنا" عقد فلاد حاجبيه بضيق وغضب لكنه لا يزال يريد أن لا ينكشف أمره فصمت وجلس وخرج شريف ليسأل الطبيب..

-"عفواً يافلاد الطبيب قال عليك أن تبقى على الأقل اليوم" قال شريف بعد أن عاد من الطبيب فنظر فلاد إليه وقال بتهكم والغضب والألم يعصفان به "علي أن أبقى اليوم؟!" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب دون كلام فقال والده لفلاد وهو ينظر إليه "ابني هذا لصالحك" فإلتفت فلاد ونظر إليه قليلاً ثم أومأ برأسه بالإيجاب وقال إليه "حسناً" ثم نظر إليهم جميعاً وقال "هل لي أن أدخل إلى



الحمام؟" فرد شريف وقد أسرع ليساعده على النهوض "بالطبع أكيد سأساعدك" ثم أمسك بذراعه ليستند عليه وما أن وصل إلى باب الحمام حتى قال له فلاد

- "إلى هنا يكفي من فضلك أتركني" فنظر إليه شريف بقلق عليه من أن يسقط أو شيء لكن أمام إصرار فلاد تراجع وأومأ برأسه بالإيجاب وتركه، فأومأ فلاد برأسه هو الأخر ثم أغلق الباب....

ما أن أغلق فلاد الباب ووقف ينظر لنفسه أمام المرآة وهو يستند على الحوض ويرى وجهه الذي إمتلأ بخدوش خفيفة بالإضافة للتعب والإرهاق الواضحان عليه حتى ضحك ضحكة تهكمية بألم لكنه أخذ نفساً عميقاً ودون أن يفكر أكثر برزت أنيابه وإحمرت عيناه وتحولت هيئته الإنسانية الجميلة إلى هيئته الأخرى كمصاص دماء ليزيد من قوته وأطلق صوت فحيح الثعبان من بين أسنانه ثم إلتفت إلى نافذة الحمام وفتحها و.... طار منها.

الفصل التاسع

(هو بغيظ : أنا طفل، ساذج، أنا لم أنضج بعد)

-"الفتى مشوش كثيراً" قال والد هالة بصوت منخفض لأولاده بعد أن أغلق فلاد الحمام فهز شريف رأسه وهو يسند ظهره على الحائط ويطوي ذراعيه أمام صدره وقال :

-"بالطبع يا أبي ما حدث كان حقاً شنيع هؤلاء ليسوا ببشر هؤلاء كانوا كالحيوانات حول الفريسة أنا لا أعرف كيف سحبناه من بين أيديهم" فسأل والده بدهشة:

- "لما كل هذا ماذا فعل؟" فرد شريف: "لم يفعل شيئا يا أبي كان يجري هنا وهناك يطمئن على هذا وهذه وقبل أن يهجموا عليه رأيته يهم لمساعدة واحدة من المتظاهرات دون حتى أن يعرفها ليحميها، على مايبدو أنهم كانوا متجهين نحوها وأنقذها هي وأمسكوا به" فتنهد والد هالة بأسى وقال:

- "ياإلهي ماشأنه هذا الشاب المسكين في كل مايحدث هنا؟" فأجاب شريفك



- "أعتقد قدره يا أبي؟" ثم إلتفت إلى هالة وسألها "أليس كذلك ياهالة؟....هالة هالة" قال شريف لهالة التي كانت تركز إنتباهها على شيء أخر غير حديث والدها وشقيقها.

-"هالة ، هالة" نادى شريف على أخته فإنتبهت إليه وإلتفتت وقالت وهي على نفس الحالة: "هاه نعم نعم يا شريف أنت على حق" عقد شريف حاجبيه ثم رفع أحدهما وسألها "أنا على حق في ماذا بالضبط؟" فنظرت إليه هالة وقالت بضجر وكأنها لا تهتم بما يقوله: -"أي شيء يا شريف" فتضايق شريف من طريقة كلام أخته وسألها بغضب:

-"هالة مابك؟! لماذا تتحدثين معي بهذه الطريقة؟" فأغمضت هالة عينيها لبرهة لترد بهدوء عليه ولا تزيد الأمر سوءا "لاشيء يا شريف عفواً" ثم نظرت لوالدها وإليه وهي تسألهم: "لكن ألا ترون أنه قد مر وقت طويل وكونت فلاد لايزال بالحمام" فإتسعت عيني شريف ووالده ونظر لبعضهم للبعض فهذا صحيح فقد أخذهم الحديث فأسرع شريف وقرع على الباب...

-"فلاد، كونت فلاد ....كونت فلاد هل تسمعني؟" قال شريف بقلق وخلفه يقف والده وهالة وهو يقرع باب الحمام لكن دون رد فإرتعدوا فقال والده :"اكسر الباب يا ابني ربما أصابه شيء" فأسرع شريف وكسر الباب لكنهم لم يجدوه بالداخل.

إتسعت عيني الجميع في ذهول عندما لم يجدوه وراح كل منهم ينظر للأخر وكل منهم في إنتظار أن يسمع تفسير من الأخر فإلتفت شريف للنافذة المفتوحة ثم أسرع ونظر منها يمينا ويسارا لعله يجده يحاول الهروب منهم أو حتى يكون قد سقط لكن لاشيء وكأنه إختفى....

-"مامعنى هذا؟ أين ذهب؟" قال والد هالة في ذهول وهو يسأل أولاده فأجابه شريف أيضاً وهو على نفس الحالة "وكيف ذهب؟ نحن بالطابق السابع!" ثم قالت هالة وقد حولت نظرها عنهم وقالت وهي تنظر هنا وهناك في قلق "وإلى أين سيذهب وهو في هذه الحالة؟" ثم عقدت حاجبيها وهي تفكر قليلاً ثم هزت رأسها يمينا ويسارا وقالت وهي تنظر بعيداً:

- "من المؤكد إلى الفندق ليس لديه مكان أخر يذهب إليه" ورجعت بضع خطوات للخلف حتى وصلت لباب الحمام ثم إلتفتت وخرجت بسرعة ولحق بها والدها وشريف....

****

دخل فلاد عبر نافذة غرفته بالفندق والذي أوصى ألا يدخلها أحد مهما طال غيابه ولا حتى لتنظيفها وما أن وطأت قدماه الأرض وعاد مرة أخرى إلى

هيئته الإنسانية حتى شعر بالآلام الشديدة تجتاح جسده كله فوضع يده على بطنه مكان الجرح وإذ به بدأ ينزف مرة أخرى...

-"والآن أنت من تنزف!" قال فلاد وقد رفع يده ونظر إلى أصابعه الملطخة بالدماء والدموع تملأ عينيه والألم أصبح لا يطاق خاصة بعد زوال أثر المخدر وعدم تناولته لأدويته وهنا إستند على سريره ليجلس لكنه لم يستطع أن يقترب أكثر ليجلس عليه فجلس بجانبه وهو يضع يده على جرحه ويتمتم "آه، آه، آآه" ثم أسند رأسه على السرير وغاب عن الوعي...

-"إذا سمحت غرفة 702 كونت فلاد تيبس هل هو موجود" سألت هالة موظف الإستقبال في لهفة وهي تنهج وبالكاد تلتقط أنفاسها بعد أن جاءت وهي تركض هي وشريف من المشفى فرد موظف الإستقبال "دقيقة من فضلك" ثم نظر للكمبيوتر الذي أمامه ثم قال بعد أن ضغط على عدة أزرار "غرفة 702، لا سيدتي قد غادر الكونت منذ أول أمس ولم يعد بعد" فعقدت هالة حاجبيها ونظرت هي وشريف لبعضهما البعض فهي متأكدة أنه لا مكان أخر للذهاب إليه وقبل أن يقول إليها شريف شيئا تركت مكتب الإستقبال وصعدت بسرعة على الدرج حيث الغرف ....

-"كونت فلاد....سيدي الكونت، أرجوك أجب إن كنت بالداخل..." نادت هالة بلهفة وقلق على فلاد يكاد يقتلع قلبها وهي تقرع على باب الغرفة

بسرعة وأذنها على الباب والقلق والدموع تملأ عينيها لكنها لم تسمع شيئا فإلتفتت لشريف ونظرت إليه قليلاً بقلق ثم همت لتذهب لكنها سمعت صوت سعال خفيف وكأن أحدهم بالكاد يحاول أن يلتقط أنفاسه فإتسعت عيناها ونظرت لشريف وهنا ظهرت العاملة المسؤولة عن تنظيف الغرف فأسرعت إليها..

"عفواً سيدتي لكني نسيت مفتاحي بالداخل وهاتفي أيضاً هل ممكن أن تفتحي لي بالمفتاح الرئيسي" قالت هالة للعاملة المسؤولة عن التنظيف فردت عليها "بالطبع بالطبع" ثم أسرعت وفتحت إليها الباب.

ما أن فتحت العاملة الباب حتى هرعت هالة ودخلت إلى الغرفة أما شريف فشكر المرأة وجعلها تذهب ولحق هو بأخته...

-"سيدي الكونت" صرخت هالة ما أن رأت فلاد وقد سقط إلى جانب السرير حيث يجلس بجواره ويسند رأسه عليه و يده على الجرح الذي ببطنه فأسرعت نحوه هي وشريف.

-"سيدي الكونت" قالت هالة وقد هرعت نحو فلاد وما أن أمسكت بكتفه لترى وجهه وتجعله يلتفت إليها حتى شهقت شهقة صغيرة كتمتها بيدها ثم نادت شريف وهي تهم لتمسك بفلاد لترفعه على السرير:



- "ساعدني ياشريف بسرعة الجرح بدأ ينزف بسرعة" فأسرع شريف وحمليه معها وجعلوه ينام على السرير على ظهره.

-"آآآآآه" صرخ فلاد ما أن وضعاه على السرير فالجروح بظهره ليست بخطورة ما في بطنه وصدره لكنها أيضاً ليست ببسيطة ومن المفترض أن ينام على أحد جانبيه لكن على هالة تضميد جرح بطنه الذي بدأ ينزف.

-"بسرعة ياشريف أعطني الحقيبة التي أخذتها مني" قالت هالة لشريف الذي قفز من على السرير وآتى بحقيبة الإسعافات الأولية الخاصة بأخته والتي أعدتها منذ أن بدأت عملها كمرشدة سياحية ولا تسير بدونها وبالطبع مع أحداث الثورة أصبحت لا تفارقها.

أخذت هالة الحقيبة وفتحتها ثم أسرعت وغسلت يديها وجاءت إلى جوار فلاد ونزعت الشاش ثم الضمادة الكبيرة الموضوعة عليه ...

"آآآآه" صرخ فلاد مرة أخرى وهالة تنزع الضمادة عنه وكاد يدفعها وهو فاقد الوعي لولا تدَخُل شريف الذي أمسك به وثبته إليها فأسرعت هي وطهرت الجرح مرة أخرى وسط تأوهات فلاد ثم وضعت عليه ضمادة جديدة وثبتتها جيداً وألقت نظرة على الضمادات الأخرى التي على الجرح الذي بصدره



وتأكدت أن باقي الجروح بخير ثم طلبت من شريف أن يساعدها ويجعلونه ينام على جانبه ووضعوا عليه غطاء النوم الثقيل...

-"أخيراً" قال شريف وهما ينظران لفلاد نائماً فردت هالة :

-"هذه ليست النهاية علينا إعطائه دوائه بسرعة قبل أن يستيقظ مع كل هذه الجروح يحتاج للمضاد الحيوي والمسكن بسرعة قبل أن يتنبه" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب ثم قال وقد أمسك بجاكته وباقي متعلقاته وقال:

– "حسناً سأذهب لآتي بهم إنتظريني هنا هل تريدي شيئاً أخر؟" فأجابته:

– "لا شكراً، إسمع هذه الورقة فيها كل الأدوية المطلوبة أخذتها من تقرير الحالة الذي كان معلق على سريره" فرد شريف "حسناً" ثم توجه نحو الباب ولحقت به هالة فإلتفت إليها أخوها وقال إليها "إنتبهي لنفسك حتى أعود" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب وخرج هو ثم أغلقت الباب خلفه.

ما أن أغلقت هالة الباب خلف شقيقها حتى إلتفتت نحو فلاد وتنهدت والحزن والدموع يملآن عينيها ثم إقتربت من فلاد ونظرت إليه وهو لا يزال يتأوه بصوت منخفض ويتمتم من شدة الألم فوضعت يدها على يده برفق وربتت عليها ثم جلست بجواره وأزاحت بعض خصلات من شعره التي كانت تكاد تلتصق



بوجهه لشدة العرق ثم قالت وهي تبكي بصوت منخفض "ما ذنبك أنت في كل هذا" ثم راحت تبكي...

"هالة ،...يجب أن اذهب، نعم عليا الذهاب، ما الذي يحدث ، لا لا آآآه" كان فلاد يتمتم إلتفت إليه هالة ونادته "كونت فلاد هل إستيقظت؟" فلم يرد عليها...

كانت هالة قد ظلت تبكي بعد أن خرج أخوها حتى شعرت بعدها بالإرهاق الشديد وكادت تنام فأسرعت وغسلت وجهها ووقفت أمام النافذة ليوقظها الهواء...

عقدت حاجبيها وإقتربت منه أكثر ثم إنحنت نحوه وهي تناديه مرة أخرى:

– "سيدي الكونت هل تسمعني؟" فرد عليها "هالة، هذه كارثة متحركة" فقطبت حاجبيها بغضب وتمتمت "كارثة!" فأكمل فلاد "نعم كارثة في هيئة إنسانة، قنبلة!" فإتسعت عيني هالة وإنتفضت ووقفت مستقيمة وهي متفاجئة من الوصف وقالت "قنبلة؟! أنا!" فلم يعرها فلاد إهتمام وأكمل "يجب الحذر منها والإبتعاد عنها أو أو قتلها نعم هذا أفضل قتلها" فصاحت هالة بغيظ "قـ قـ قتليييييي" ثم ضمت قبضة يدها وضربته بصدره وقد نست الجرح فرفع رأسه



وصرخ من شدة الألم "آآآآآآآآآآآآآه" فردت عليه هي بحرج وإرتباك وهي تضرب على فمها:

- "أوه أوه لم أقصد أعتذر أنا أسفة أووه" فأسقط هو رأسه على الوسادة وهو يتمتم وكأنه سيبكي "آآه، آآه، آه" فجاءت مرة أخرى وبرفق ربتت على كتفه تناديه "سيدي الكونت كيف حالك، سيدي الكونت؟" فتمتم هو:

- "داكو ، مصر، التحرير ، شريف، هالة ، مجنونة، مصاص دماء" فقطبت هالة حاجبيها بغيظ مرة أخرى وهي تعض على أسنانها وتتنفس بسرعة وكأنها تنين ينفث دخان والنيران في طريقها للخروج وتمتمت "انا مصاصة دماء؟!، مجنونة" ثم رفعت قبضة يدها لتضربه مرة أخرى لكنها توقفت فجأة....

عقدت هالة حاجباها ثم رفعت قبضة يدها لتضرب فلاد مرة أخرى لكنها توقفت فجأة وهي تنظر إليه فقد لاحظت زيادة مبالغ فيها في قطرات العرق التي تملأ وجهه كذلك عندما فكرت وجدت أن الكلمات غير منطقية فإقتربت منه أكثر ونادته "سيدي الكونت.... فلاد" فلم يرد عليها فتبدلت ملامحها من الغضب إلى القلق وأسرعت ووضعت يدها على جبينه فإتسعت عيناها و قالت ما أن لامست يدها جبينه "أووه حرارته مرتفعه...ياإلهي ماذا عليا أن أفعل...أه الإبرة الخافضة للحرارة في الحقيبة ...نعم في الحقيبة" ثم أسرعت وفتحت درج خاص بحقيبة الإسعافات الأولية وكأنه مبرد لحفظ الأمبولات وأخرجت منه أمبول ووضعته

بالإبرة وأعطته إياه ثم أسرعت وآتت بكيس الثلج ووضعته بالمبرد قليلاً ووضعته على رأسه.

"سيدي الكونت تماسك أرجوك" قالت هالة وهي تبكي كالطفلة الصغيرة التي كُسرت لعبتها حتى أنها راحت تقوم بعمل الكمادات بسرعة وإرتباك، حتى أنها سكبت عليه المياه عدة مرات فكانت تتأسف وتمسحها إليه حتى إبتل قميصه كله تقريباً .

"أووه ماذا عليا أن أفعل؟!" قالت هالة وهي في حيرة من أمرها ولا تعرف ماذا عليها أن تفعل فتقريبا قميص فلاد قد إبتل بأكمله بل والشراشف من تحته وحتى والوسادة وهو يرتجف من شدة إرتفاع درجة الحرارة وهي تضع عليه كافة الأغطية الموجودة لكن مع ملابسه المبللة لا يستطيع أن يحصل على الدفء أبداً........

-"أووه أين أنت ياشريف؟ لماذا تأخرت هكذا؟!" تمتمت هالة بقلق وحيرة وهي تضع الكمادات على رأس فلاد والآن ماذا عليا أن أفعل سيدي الكونت بملابسك هذه ثم نفخت بعض إليهواء بغضب وتمتمت "حسناً سأنزعه هو في كل الأحوال مفتوح ولا يعطيك أي تدفئة" ثم جذبته من ذراعه برفق وحذر حتى جعلته في وضع الجلوس وخلعت أحد أكمامه ثم قفزت من على السرير للجهة الأخرى



وجذبته قليلاً حتى خلعت الأخر ثم تركته وأسندت ظهره على السرير ثم تابعت حتى سحبت قميصه كله بالقوة حتى أنها كادت تسقط ...

-"حسناً الآن لم يتبقى سوى أن أنقلك للجانب الأخر من السرير بعيداً عن هذه المياه" قالت هالة لنفسها ثم أمسكت بذراع فلاد ووضعته فوق كتفيها ووضعت يدها الأخرى خلفه لتجعله ينهض قليلاً...."أوووه أنت ثقيل حقاً" قالت وهي بالكاد تجعله يتحرك وهنا فتح فلاد عينيه ونظر إليها لكنها لم تنتبه إليه فقد كانت تنظر للأسفل ثم قالت "سيدي الكونت أرجـ." ثم توقفت عن الكلام.

ما أن إلتفتت هالة لتنظر وجه فلاد لتطلب منه أن يستيقظ ولو قليلاً ليساعدها حتى وجدته ينظر إليها ، تقابلت عيناهما ببعضهما البعض وراح كل منهم ينظر للأخر في صمت وهي تحت ذراعه ووجهها أمام وجهه مباشرة.....

"آآآآآه" صرخ فلاد مرة أخرى من الألم بعدما سقط على السرير نتيجة لدفع هالة إليه فجأة فما أن تنبهت لمدى قربهم من بعضهم البعض حتى شعرت بالخجل والإرتباك ودفعته بسرعة وإبتعدت عنه.

-"آآآآآآه ياهالة ، لماذا؟ آه ، لماذا عدتي؟، لماذا ؟آآه..." تمتم فلاد بعدما سقط على السرير وتلوى كثيراً من الألم حتى شعر بالإنهاك الشديد وغفا.............



وقفت هالة كالتمثال وتضع يدها على فمها في ذهول وهي تنظر لفلاد فقد دفعته بقوة وبالفعل كان الألم لا يحتمل حتى أن دراكيولا نفسه فقد الوعي منه...

ذذ" قالت هالة بقلق بعد أن وجدت فلاد وقد صمت وبالطبع لم يجيبها فضربت قليلاً على كتفه لتوقظه لكن دون أي ردة فعل فعقدت حاجباها وأجتاحها الخوف والقلق عليه وملأت الدموع عيناها ....

"ماذا أفعل؟ ياإإليهي ما الذي فعلته؟" قالت هالة ثم إقتربت منه ونادته مرة أخرى –"سيد فلاد، سيدي الكونت أرجوك" لكنه لم يجيب فجثت على ركبتيها بجانب سريره وراحت تبكي:

–"عاااااااااء، عاااااااااااااء ، عاااااااء مالذي فعلته؟، ما الذي فعلته" قالت هالة وهي تبكي بكاء شديد إلى جوار السرير ثم راحت تهزه بشدة وهي تقول "أرجوك إستيقظ أرجوك عااااااااااء أرجوك أرجوك" ثم راحت تبكي بشدة ودفنت رأسها بين ذراعيها التي وضعتهما على السرير بجانبه.

مرت أكثر من خمسة عشرة دقيقة وهالة تبكي بجوار فلاد دون توقف الأمر الذي جعله يفتح عينيه رُغما عنه وينظر إليها ليس فقط لأن أذناه الخارقة لم



تعد تتحمل أكثر لكن أيضاً لضربات قلبه التي راحت تزداد شيئاً فشيئاً خاصة عندما بدأ الإرهاق الشديد يظهر بصوتها..

قليلاً ومد فلاد يده وأمسك بذراعها ليجعلها تشعر به وبالفعل توقفت هالة عن البكاء ورفعت رأسها بسرعة لتجده قد فتح عينيه وينظر إليها ...

-"أنا بخير" قال فلاد بصوت منهك منخفض للغاية دون أن ينهض عندما رفعت هالة رأسها ونظرت إليه فإبتسمت بصعوبة رغم دموعها ثم إعتدلت بجلستها وإقتربت منه وسألته "حقاً أنت بخير؟" أومأ فلاد برأسه بالإيجاب فإبتسمت إبتسامة تلاشت بسرعة وقالت وهي تهز رأسها بأسف:

- "أنا أسفة، أعتذر حقاً، لا أعرف كيف فعلت هذا؟!، أعتذر حقاً حقاً أعتـ" فقاطعها

-"أنا بخير أرجوكي أحتاج إلى الهدوء قليلاً فقط" فأومأت برأسها بالإيجاب قائلة :

-"حسناً حسناً" ثم وقفت وأسرعت ووضعت عليه غطاء النوم جيداً ثم همّت لتطفىء المصباح وتدخل إلى الغرفة الأخرى بالجناح لكنها عادت إليه وأمسكت ذراعه ففتح عينه ونظر إليها فسألته "أنت حقاً بخير أليس كذلك" فأجاب "نعم فقط أتركيني أنام قليلاً" فأومأت إليه بالإيجاب وتركته..

خرجت هالة الى الغرفة الأخرى من الجناح وهي تراقب فلاد من بعيد لتتأكد من راحته وتدخل لتطمئن عليه من الحين للأخر بهدوء بالطبع فلاد كان يشعر بها لكن مع أنها كانت توقظه في كل مرة لكنه كان يشعر بالسعادة لقلقها عليه.

("ماهذا الذي تفعلينه أيتها الطفلة المجنونة ولماذا أنت قلقة علي إلى هذا الحد؟ هل حقاً لأني العميل الهام لشركتك وعملك فقط أم...." ثم إبتسم وهو يراقبها وقد أمسكت بهاتفها وتتحدث من خلاله ثم أكمل "أم أنك وقعت بحبي أخيراً") قال فلاد محدثاً نفسه وهو يراقب هالة ثم ضحك ضحكة هادئة وأغمض عيناه ونام.

-"ألو ، شريف أين أنت لما كل هذا التأخير" صاحت هالة وهي غاضبة بأخيها عبر الهاتف فرد عليها هو ايضاً بنفس الطريقة:

- "ماذا علي أن أفعل معظم الصيدليات مغلقة أو هناك أزمة في الأدوية ماذا عليا أن أفعل؟!" فردت هالة بهدوء لتدارك قلق وعصبية كلاً منهما:

- "حسناً حسناً، أخبرني أين أنت الآن؟ هل أمامك الكثير" فرد عليها وقد هدأ هو أيضاً قليلاً "لا فقط أخر دواء أشتريه الآن وسأعود لكن لايزال الطريق بعيد لذا لا تقلقي سأتي بأقرب وقت ممكن" ثم قال إليها "وإنتبهي لنفسك من فضلك" فابتسمت هالة وقالت إليه "لا تخف، ماذا يمكنه أن يفعل وهو على هذا

الحال؟! تعال بسرعة أنت فقط هو حقاً يحتاج للدواء" فأجابها "حسناً حسناً، سلام الآن" ثم أنهى المكالمة....

"مممممم حسناً ماذا الآن؟ أه الطعام من المؤكد يحتاج للطعام قبل الدواء" قالت هالة لنفسها بعد أن أنهت مكالمتها مع أخيها ثم أسرعت وإتصلت بخدمة الغرف...."مساء الخير، المطعم، إذا سمحتم هل لي بدجاجة مطهوة جيدة مع المرقة الخاصة بها بسرعة...أه جناح 702 كونت فلاد تيبس ، بسرعة من فضلك سيدي وأه معها خضار مسلوق أيضاً....نعم من فضلك في أسرع وقت....حسناً إلى اللقاء".

لم تمضي أكثر من ساعة حتى طرق أحدهم باب الجناح أسرعت هالة وفتحت إليه وأدخلت الطعام ثم أعطته مبلغ صغير إليه وأغلقت الباب وأخذت العربة التي تحمل الطعام إلى جانب السرير وإقتربت منه ...

-"سيدي الكونت" نادت هالة فلاد برفق لتوقظه، لكنه لم يستيقظ فأزاحت العربة قليلاً وإقتربت منه وانحنت قليلاً وربتت على كتفه بهدوء "سيدي الكونت،.... فلاد، فلااد" فتنبه فلاد وفتح عيونه بصعوبة وإلتفت إليها والإجهاد الشديد بادياً عليه فقالت له :



-"أعلم أنك متعب للغاية لكن عليك تناول شيء حتى تأخذ دوائك" فهز فلاد رأسه بالرفض وقال إليها بصوت منخفض وقد أغمض عيناه "لا ، لا أريد سأنام فقط" فعقدت هالة حاجبيها ثم ربتت على كتفه مرة أخرى "سيدي أرجوك يجب أن تأكل شيئا" فأجابها وهو مغمض العينين وفي نفس وضعية النوم:

– "قلت لكِ لا سأنام" فقطبت هالة حاجببها أكثر وبغضب وحزم قالت:

– "عفواً لكن لا يمكنني تركك هكذا" قطب فلاد جبينه من سماعه هذه الكلمات الغير متوقعة بل وفتح عيناه بسرعة فهذه الكلمات منها تعني ردة فعل مفاجأة وبالفعل ما أن إلتفت إليها حتى وجدها إقتربت منه أكثر وأمسكت بذراعه وقالت وهي تحاول أن تجعله يجلس عنوة على السرير بعد أن سحبت الوسادة ووضعتها خلفه:

– "عليك أن تتناول الطعام لتأخذ الدواء حالاً ولن أقبل بالعكس". صرخ فلاد بإنزعاج:

_ "آآآآآآآه أيتها المجنونة" فردت هي بعد أن وضعت قطعة من لحم الدجاج بفمه "بضع كلمات لن تؤذيني هيا كل" فإتسعت عينا فلاد بغضب وهو ينظر إليها وكاد يبصق الطعام لولا أنها أسرعت وآتت بملعقة مليئة بمرق الدجاج ووضعته بفمه وهي تقول:



- "هيا بسرعة" لكن المرق كان ساخناً وإنسكب معظمه على فلاد ووجهه فصاح "آآه" فشهقت هي وأسرعت وأمسكت بمنديل ورقي وإقتربت منه بسرعة وقالت وهي تمسح فمه "أووه أعتذر أعتذر لم أقصد لم أقصد" وهنا أمسك فلاد بيدها ونظر بعينيها وتسمر الإثنان لثانية.

ما أن لامست يد هالة وجه فلاد حتى سرت بجسده كله رجفة غريبة عنه لم يعهدها من قبل سوى مرة واحدة طوال حياته وراح قلبه ينبض بسرعة غريبة عنه أيضاً وإزداد الأمر سوءا عندما رفع عينيه ليجد وجهها أمامه مباشرة فرفع يده بصعوبة وأمسك بيدها ونظر بعينيها فتوقفت هي أيضاً عما تفعله ولبرهة شعرت وكأن قلبها على وشك أن يتوقف ولا تعرف لما، لكن قبل أن تفكر إنتبه فلاد وأشاح بوجهه بعيداً وأزاح يدها وتركها وقال لها بإنزعاج :

-"قلت لكِ لا أريد، من فضلك، يكفي هذا" فإبتعدت هالة عنه ببطء حتى جلست على المقعد القريب من السرير وهي تنظر إلى الأرض ثم قالت وهي بالكاد تمنع دموعها "سيدي الكونت، أعلم أنه منذ أن رأتني والمصائب تنهال عليك وأني السبب في مشاكل كثيرة حدثت لك وأنت لا ذنب لك فيها" ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت بحزن وكأنها تترجاه:

- "لكن أرجوك دعني فقط أطمئن على صحتك وبعدها سأختفي من حياتك إلى الأبد أعدك إلى الأبد ولن تراني ثانية وسأطلب تعيين أحد أخر مكاني لكن

أرجوك فقط دعني أساعدك في أن تتماثل الشفاء، أرجوك فقط هذا" فإلتفت إليها فلاد ونظر إليها ولعينيها المليئة بالدموع ثم تنهد في ضيق فهو حقاً لم يعد بإمكانه أن يتحمل أن يراها هكذا فأخذ نفساً عميقاً وزفره وقال إليها وقد تغيرت نبرته الحادة للهدوء:

- "حسناً،...لا تبكي....فجأة شعرت بالجوع أعطني الطعام" فنظرت إليه وإبتسمت وسألته "حقاً؟" فأجابها بنفس الهدوء "نعم" فإنفرجت أساريرها وأسرعت وجلست إلى جواره تطعمه....

ظل فلاد ينظر إلى هالة وهي تطعمه كل شيء بيدها وهي تضحك وتقول إليه أشياء وكأنه طفل صغير كـ "افتح فمك القطار قد وصل" فيأخذه منها وهو يضحك ويضحكان سوياً ولأول مرة منذ خمسمائة عام شعر فلاد بأن الطعام له مذاق جميل بفمه وكأنها المرة الأولى التي يتذوق فيها أي طعام ودون أن يشعر وجد عيناه متعلقتان بها ينظر إليها فقط وهي سعيدة سعادة الأطفال بوجهها المشرق الجميل والذي يشع براءة وطفولة تأسر فيها قلبه كل لحظة أكثر من التي قبلها....

-"حسناً قد إنتهينا، يأتي شريف وتأخذ دوائك وستكون أفضل" قالت هالة ما أن إنتهت من إطعام فلاد، كل الطعام تقريباً فإبتسم فلاد وقال بدهشة "بهذه السرعة؟!" فأجابت وهي تبتسم وتزيح عربة الطعام بعيداً "نعم أرأيت" ثم جاءت

ووقفت إلى جواره وسألته وقد مالت قليلاً للأمام وسألته وهي تبتسم "حسناً سيدي الكونت كيف تشعر الآن؟" فرفع رأسه ونظر إليها قليلاً ثم قال "أتريدين أن تعرفي بماذا أشعر؟" فأومأت برأسها بالإيجاب فمد يديه فجأة وأمسك وجهها وقبلها...........

إتسعت عيني هالة في ذهول وفلاد يمسك بوجهها ويقبلها وبالكاد أفلتت نفسها منه ثم صاحت بغضب "طفل ساذج، مراهق ، إنسان غير ناضج، ما الذي فعلته؟" ثم صاحت بقوة أكثر "ماذا تظن نفسك لتفعل هذا؟" وإذ بصفعة قوية على وجهه ثم تركته وذهبت....

الفصل العاشر

((هو بغيظ : حسناً سأريك من أكون

هي بغيظ : حسناً سأريك من أنا))

دخلت هالة إلى الحمام وأغلقت الباب خلفها ثم وضعت يدها على وجهها وأجهشت في البكاء مما حدث، هي لا تعرف ماذا فعلت بالضبط جعله يفعل هذا، ولماذا إختارها هي دون الجميع، من البداية وهو يحاول أن يتحرش بها وعندما هربت منه وأنقذت نفسها وضعتها الظروف تحت قبضة يده مرة أخرى، وعندما تعرفت إليه وظنت أنه إنسان جيد حاول معها مرة أخرى وبالنهاية ها هو يعيد الأمر بل وهذه المرة نجح في تقبيلها، وعند تذكرها الأمر إزداد بكائها أكثر وراحت تمسح دموعها بيديها لكن الدموع كانت تغرق وجهها أكثر فأكثر...

أما هو فقد جلس قليلاً في صمت مقطباً جبينه في حزن وضيق، لم تكن صفعة هالة هذه المرة هي السبب فعلى العكس كانت شيئا متوقع بنسبة مائة بالمائة بالنسبة إليه، لكنه جلس قليلاً يفكر في نفسه وفيما فعله ؟، لما قام بالأمر؟.... لماذا قبلها من الأساس بهذه القوة؟.... وما السعادة التي شعر بها



وهو يقبلها هذه المرة حتى أنه امسك بها بشدة وبالكاد أفلتها وكأنه يريد أن يستمر الأمر لأطول فترة ممكنة....وهنا فتحت هالة باب الحمام وخرجت منه...

-"أنتِ إلى أين ؟" سأل فلاد هالة بعدما خرجت من الحمام وتوجهت نحو المقعد وأخذت جاكتها وحقيبتها ثم إلتفت نحو باب الجناح لتخرج ....

فتوقفت لبرهة وأجبته وهي لا تنظر إليه ولا يزال وجهها الغاضب بادياً عليها ولو توقفت الدموع:

- "لا شأن لك" فقطب فلاد حاجباه أكثر ووقف وقال لها بغضب:

- "لا شأن لي؟! أنا الضيف الذي عليكي الإعتناء به والذي كنت تترجينه من دقائق ليوافق على أن تنتبهي لصحته" فإلتفتت إليه هالة ببطء وبحركة آلية ونظرت إليه وقالت:

- "نعم ضيفي وضيف شركتي بل وضيف بلدي كلها وعلي الإعتناء بك والإهتمام بصحتك لكن ليس أكثر" ثم صاحت "لم أعدك بشيء أخر لتفعل ما فعلته على الإطلاق" فقطب حاجباه أكثر بغضب لرفعها صوتها عليه ثم صاح :

"من تظنين نفسك؟، أو لماذا تظنين إني فعلت هذا؟!، كل ما في الأمر أردت أن أعرف ماذا سأشعر إن قبلـ" فقاطعته بغضب وصاحت:



– "أنت، إنتبه لكلامك ... اسمع.. " ثم أكملت بتهكم "إسمع، سيدي الكونت أنت بالنسبة لي لا شىء لايروقني أي شىء فيك على الإطلاق لا كلامك ولا أموالك ولا شخصيتك ولا حتى مظهرك وشكلك، أنت لا شىء بالنسبة لي سوا عمل" ثم صاحت "أتسمعني و....." فقاطعها:

– "وهل أنا أحتاج لأسمع كلمات مثل هذه لواحدة مثلك أنت لا شيء و..." فقاطعته

– " نعم تحتاج لأنك مثل....." فقاطعها : "أنت حقاً" وهنا سمع كلاهما أحدهما يصرخ فيها بصوت عال "صاااااااااااااااااااااااااامتاااااااااااااا" فإلتفت كلاهما إليه وصمتا.

ما أن توقف المصعد بالدور الذي به جناح فلاد ونزل شريف منه حتى سمع صوت شجارهما الذي أزعج باقي نزلاء الدور ووقفوا يحاولون أن يفهموا الأمر، فسار شريف ببطء من بينهم وهو يحاول الوصول للجناح، وما أن وصل حتى قرع الباب بسرعة وبعنف لكن لم يسمعاه لشدة صياحهما فعقد حاجباه وفتح الباب ليجدهما يتشاجران....

–"سكووووووووووووت" صاح شريف بهما ليجعلهما يصمتان ثم سار نحوهما وإلتفت إلى هالة قائلا:



– "أليس هذا ضيفك الذي عليكي رعايته" فأشاحت بوجهها بعيداً عنهما فإلتفت لفلاد وقال:

– "وأنت ألا تقدر إليها أنها أنقذتك لتوها من الموت" فعقد فلاد حاجباه وسأله بدهشة "أنقذتني من الموت؟!"، فأكمل شريف:

– "نعم تبرعت لك بالدماء حتى أنها كتبت على نفسها تقرير بمسؤوليتها إن حدث إليها شيء لتعطيك الكمية المطلوبة من الدماء لإنقاذك" فنظر إليها فلاد فصاحت هي:

– "لا لا لا تظن شيئا كل ما في الأمر أنه كان عليا إنقاذك" ثم إلتفتت لشريف وقالت له:

–"ألم تكن تفعل المثل إن كنت في نفس موقفي" فرد فلاد ك

–"ليتك تركتني لأموت ولا أن أخذ قطرة واحدة منها" فصاح شريف ليوقفهما: "كفااكما" ثم أكمل بنبرة أهدأ لكن بغضب "هيا كلاكما أبي بالأسفل" فإلتفت إليه كلاهما وقالا في دهشة "ماذا؟" فأجاب شريف: "نعم أبي ينتظرنا بسيارة عم حسين بالأسفل" فقال فلاد:

– "حسناً إذهبا أنتما أنا لن أتحرك من هنا" ثم إلتفت ليعود ويجلس على سريره فقال شريف:

- "لا بل ستأتي معنا، لايمكننا تركك وأنت في هذه الحالة وأبي يرى أنه على الجميع رعايتك، لذا ستأتي معنا إلى شقتنا بالزاوية" فرد فلاد بضيق بعد أن ضحك ضحكة تهكمية:

- "ماذا؟!... بالطبع لا لا لا" ، قالت هالة:

- "أخي لا حاجة أن يأتي ربما نأتي إليه بممرضة لتعتني به وينتهي الأمر، هذا من الأساس خطئه ما الذي جعله يذهب معك إلى هناك" فعقد فلاد حاجبيه أكثر ونظر إليها بغيظ وهو يزفر الهواء ويأخذ شهيق وزفير بغضب وقبل أن يقول شيئا صاح شريف بكلاهما بحزم:

-"قلت هيا أبي بإنتظارنا" ثم نظر إليهما وقال "وإن كان لأحدكم رأي أخر فليخبره به بنفسه" ثم تركهما وخرج من الجناح...

وقفت هالة بعد أن خرج أخيها وهي تنظر نحو الباب بغضب لكنها إلتفتت لاحقاً إلى فلاد الذي كان واقفاً بالقرب منها لكن ظهره إليها ويستند على خشبة السرير السفلى فقد بدأ الجرح يلتئم لكن لا يزال الألم شديدا وهو يحاول أن يتماسك فشعرت بالشفقة عليه وكظمت غيظها و إقتربت منه وأمسكت بذراعه وهي تقول:

-"هيا إستند عني" فدفع ذراعها بعيداً عنه وصاح بغضب:



- "إبتعدي عني لا أريد منك شيئا، أنا لن أذهب لأي مكان ولا أحب أن ألمح وجهك القبيح حتى" فقطبت هالة حاجبيها بغضب أكثر وراحت تتنفس بعنف وعيونها يملأها الشر وتمتمت:

- "حسناً سأريك من تكون صاحبة الوجه القبيح" ثم صاحت "كما تريد" ثم دفعته بقوة وتوجهت نحو الباب وخرجت أما هو فصرخ "آآآآآآه" ما أن دفعته هالة وسقط على المقعد وقال بغيظ غاضباً "صدقيني سأقتلك وسأستمتع بقتلك ، سأريك من أنا ياهالة صدقيني..." ثم صرخ "آآآه".

ركبت هالة بالمقعد الأوسط بسيارة عم حسين البيجو البيضاء وهي صامتة وتحاول أن تكظم غضبها لكن والدها نظر إليها بتعجب وأراد أن يسألها لكنه يعرف إبنته ولم يرد أن يسمع عم حسين الحديث فنظر إليها وصمت.

دقائق ولحق شريف بهم ومعه فلاد بعد أن صعد بسرعة ليسند فلاد ويساعده في النزول خاصة عندما وجد هالة وحدها، وقد تركته وهكذا كانت الصورة عم حسين وإلى جواره والد هالة أمين في المقدمة وفي المقعد الذي يليه جلس فلاد وهالة وبينهم شريف وكلاً منهم ينظر عبر النافذة بعيد عن الأخر في غضب ودون كلمة أما عن المقعد الخلفي وحقيبة السيارة فقد ملأتهما حقائب فلاد.



"أنا لا يروقها فيا شىء ، انا لا مال ولا شخصية ولا حتى مظهر وشكل ، أنا لا شيء" تمتم فلاد وهو يفكر غاضباً في كلام هالة ثم إلتفت ونظر إليها بغيظ وأكمل وهو يفكر في نفسه "تلك الفتاة التي لا يميزها شيء تهينني أنا! وتستهزئ بي إلى هذه الدرجة.....أنا كونت فلاد تيبس سيد مصاصي الدماء بالعالم كله والتي لم تجرأ فتاة على رفض أمر لي....حسناً ياهالة أنتي من إخترت وسأجعلك تدفعين ثمن ما فعلته غالياً من أول صفعة إلى أخر كلمة قلتها لي وسأجعلك تركعي أمامي لأفعل بكِ ما أريد..سترين".

"ها، مغرور، يظن نفسه من؟! لأجل أمواله ومركزه ستركع كافة البنات إليه، حقاً إنسان مستغل حقير"، قالت هالة وهي تفكر في نفسها وتنظر عبر النافذة ثم إلتفتت إليه ونظرت إليه بإستحقار وهي تفكر "سأجعلك تدفع ثمن هذه القبلة غالياً وستندم أشد الندم على تفكيرك حتى في الإقتراب مني".

-"فلاد ، هالة هل أنتما بخير؟" سأل شريف هالة وفلاد بعد أن تلفت ونظر لكلاً منهم فأجاب كلاهما بغضب "نعم" ثم نظر كلاً منهما عبر النافذة التي إلى جواره.

أخيراً توقفت السيارة أمام منزل هالة وفتحت هالة السيارة وترجلت بسرعة من السيارة وبغضب أغلقت بابها وصعدت إلى أعلى حتى أن الجميع نظر نحوها لكنها لم تهتم وصعدت إلى المنزل فهز عم أمين رأسه يمين ويسار بضيق

من ابنته وهو يحاول أن يتماسك ولا يظهر غضبه أمام جاره عم حسين سائق السيارة.

أسرع شريف وترجل من السيارة ثم جاء لفلاد من الباب الأخر وأمسك به ليساعده على النهوض وقد كان وبعد حوالي عشر دقائق إستطاع الجميع الصعود لشقتهم...

"يا إلهي ، ماذا حدث لك يا ابني؟" قالت والدة هالة في حزن وهي متفاجئة عندما رأت فلاد وشريف يسنده فرد شريف ليجعل أمه تبتعد عن طريقهم "أمي بعد إذنك" ثم جعله يجلس على مقعد الصالون.

"آه" تأوه فلاد وهو يعتدل في جلسته على المقعد ويضغط على نفسه وبالكاد يستطيع أن يلتقط أنفاسه من الآلم، فنظرت إليه والدة هالة وسألتهم :

-"ما الذي حدث قد خرج الشاب مثل الورد في الصباح من الذي فعل به هذا؟!" فرد شريف:

- "من يكون يا أمي قد نزل ميدان التحرير والشرطة وأنت تعرفين الباقي" فشهقت والدته شهقة صغيرة وصاحت: "كانوا سيقتلونه؟!" فبحلق بها شريف ليجعلها تتوقف عن الحديث "أمي...." فإبتسم فلاد وقال "لا عليك شريف" وهنا ضحكت هالة ضحكة تهكمية ثم إلتفتت لوالدها وقالت:

-"أبي عن إذنك أنا متعبة وسأدخل لأنام" ثم تركتهم ودخلت غرفتها وأغلقت الباب تفاجأ الجميع من ردة فعل هالة حتى والدها رفع حاجبه في تساؤل ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره وهو يفكر في الأمر، أما فلاد فقد قطب مابين حاجبيه بغضب من هالة ثم تنهد هو الأخر بغضب ونظر لوالد هالة وقال: "عفواً سيدي إسمح لي أنا حقاً مُتعب وأحتاج للراحة" فأومأ والد هالة بالإيجاب وقال إليه: "بالطبع يا إبني" ثم نظر لشريف وقال إليه "شريف" وأشار إليه ليساعده فأسرع شريف وساعد فلاد ليدخل إلى الغرفة.

– "تعال إلى هنا" قال والد هالة لشريف وهو يمسك بياقته من الخلف ما أن أغلق باب الغرفة، ثم أخذه ودخل إلى غرفته وسأله:

– "ما الأمر؟ مابها أختك؟" فنظر إليه شريف بإرتباك ثم قال:

– "مابها يا أبي؟!" فنظر إليه والده بتمعن وقال بحزم "شريييف؟" فرد شريف: "إسألها هي يا أبي" ثم همّ ليذهب فأوقفه والده بيده وصاح بحزم "شرييييف" فأخذ شريف نفسا عميقا وزفره ثم قال:

– "نعم ياأبي، حسناً قد تشاجرت هي وفلاد مرة أخرى" فعقد والده حاجبيه وقال:



- "مرة أخرى؟! هل يضايقها هذا الفتى؟" فرد شريف "يضايق من يا أبي ألا تعرف إبنتك وتصرفاتها؟! ألا ترى حالة الرجل؟" ثم أكمل "لا يوجد شيء كبير يا أبي لكن ربما يكون قد صاح بها أو شيء كهذا وفي حالته هذه لا يمكننا أن نلومه" فنظر إليه والده ثم تنهد بغيظ لكنه تماسك ونظر بعيداً قليلاً قبل أن يعود وينظر إليه ثم قال:

- "حسناً إن كان الأمر هذا فقط، لكن صدقني لو شيء أخر لن تهمني حالته، ولن يوقفني شيء، لا سفارته ولا من يكون ولا بلدته كلها" ثم أكمل وهو يشير لشريف بالخروج "هيا إذهب" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب وخرج من الغرفة.

"آآآآه" تأوه فلاد ما أن وضع رأسه على الوسادة وإستلقى على السرير بعد أن أغلق شريف باب الغرفة عليه وما أن إرتاح قليلاً حتى فتح عيناه وراح يفكر.....

-"حسناً ياهالة كما تريدين ، مهما فعلت لأتجاهلك تعودي وتستفزيني لتجعليني أصر على أن تكوني أنتي وليمتي الأولى، وسوف أحقق لكِ رغبتك هذه ولكن أولاً" ثم أكمل وهو يبتسم إبتسامة خبيثة: "سأجعلك تترجيني أن تكوني بين ذراعيّ وكل أمنياتك هي أن تظلي هناك مهما فعلت بكِ" ثم ضحك وهو يتمتم "وسترين من الذي لا يروق لمن لكن من أين سأبدأ" ثم عقد حاجباه وراحت

عيناه تدوران في جميع أنحاء الغرفة حتى وقع نظره على رواية دراكيولا الموضوعة على الكمود بجواره.

****

"هووووووووف" نفخت هالة بعض الهواء بغيظ وهي ترمي نفسها على سريرها فقد كانت عيناها حمراء كالدماء من شدة غاضبها خاصة عندما تذكرت كيف أمسك بها، والأكثر أنها كانت لا تزال تشعر برائحة أنفاسه بداخلها، ولا تزال لمسة شفتيه على فمها وهنا شعرت بالغضب والغيظ أكثر وقفزت من على سريرها وأمسكت بفرشاة أسنانها وخرجت من غرفتها وذهبت للحمام وراحت تفرك أسنانها وفمها بالفرشاة والمعجون ثم أخذت الصابون وراحت تغسل وجهها مراراً وتكراراً...

ما أن إنتهت هالة من حمامها حتى وجدت منزلها هادئا فقد نام الجميع، وخرج شريف ليقف مع اللجنة الشعبية الخاصة بمنطقتهم فتنهدت وأعدت لنفسها كوب من الكاكاو الساخن وخرجت إلى الشرفة وجلست بها قليلاً...

سمع فلاد صوت حركة خارج غرفته فأنصت جيداً بسمعه الخارق ثم إقترب ووجد أنها هالة وقد جلست بالشرفة فأسرع ووقف وما أن إطمئن على جرحه

وتأكد أن أيمن غارق في نوم عميق فأمسك بالرواية ثم خرج من الغرفة ودخل إليها..

كانت هالة تجلس بالشرفة بعد أن هدأت قليلاً وراحت تنظر للسماء وتتأملها بهدوء حتى أتاها صوت فلاد...

-"ألا زلتي مستيقظة؟" سأل فلاد هالة بهدوء وكأنه ليس غاضب منها بل على العكس فقطبت حاجبيها بغضب دون أن تنظر إليه ثم وقفت وهمت لتدخل فأمسك بذراعها ليوقفها وقال:

- "أنا أسف، أعتذر عما فعلته" فإلتفتت ونظرت إليه وعيونها الغاضبة قد بدأت بعض الدموع تزحف إليها وهي تحاول أن تكظم غيظها وتحاول أن تمنع نفسها من أن تصيح به ثم قالت إليه بغضب "لما فعلت هذا؟!" فنظر إليها قليلاً وبدأت الدموع تملأ عيناه هو الأخر ثم ترك ذراعها وسار نحو سور الشرفة وهو يمسك كفه بيده وكأنه مرتبك ومتردد وقال وظهره إليها:

- "لا لا أعلم، ربما...ربما شعرت بمشاعر نحوك ما كان يجب أن تكون ، أو على الأقل ما كان يجب أن أفعل ما فعلته قبل أن أخبرك بها لكن" ثم إلتفت ونظر إليها وقال "لكني أعدك أن هذا لن يتكرر أبداً...صدقيني" فنظرت إليه قليلاً ثم إقتربت منه وقالت بهدوء:



- "لم أكن أعلم أنك ساذج إلى هذا الحد" فنظر إليها قليلاً وهو يحاول أن لا يغضب ويتظاهر أنه يشعر بالخجل فينظر إليها تارة وإلى الأرض تارة دون كلام فتنهدت هي وقالت:

- "إسمعني ياكونت فلاد، حقاً أنا لم أكن أعلم أنه سهل عليك الوقع في الحب بهذه الطريقة وليتني أبادلك نفس المشاعر لكني حقاً لا يروقني هذا الحب الساذج وسامحني حتى أن ملابسك ، تسريحة شعرك ، حتى العطر لا يروقني فسامحني عليا أن أصد هذا الحب وإن أردت أن أطلب من الشركة أن" فقاطعها:

- "لا لا لاحاجة لذلك وكما أخبرتك أن هذا لن يتكرر أبداً...أعدك" فنظرت إليه هالة وتنهدت مرة أخرى ثم إبتسمت إليه وربتت على كتفه وقالت:

- "حسناً سيدي الكونت سأعتبر أن شيئا لم يحدث" ثم قطبت حاجبيها وقالت إليه بحزم "لكن إياك أن تكررها" فإبتسم وقال لها:

- "أبداً ومن اليوم سأكون أخ وصديق إن قبلتي هذا" فإبتسمت وقالت له "حسناً إتفقنا" وهنا لمحت الرواية بيده فقالت له "ماهذا؟" فأجابها "رواية كنت أقرأها" تناولتها منه وبعد أن أمسكتها وعرفت ماهي قالت إليه "هذه روايتي" فقال إليها "اه حقاً، لقد وجدتها على الكمود بالغرفة" فأكملت وهي تتصفحها "أنا حقاً أحب هذه الرواية" فأجابها "وأنا أيضاً أعشقها" فنظرت إليه وقالت "تعشقها؟!"

فأجاب "نعم ...." فقالت له "إلى هذا الحد" فإبتسم وقال "قليلاً ربما لأنها تشبه قصتي إلى حد ما" ثم ضحك ضحكة صغيرة تلاشت بسرعة وهو ينظر بعيداً عنها وعيناه يملأها الحزن فعقدت هالة حاجباها وسألته بدهشة "تشبه قصتك؟!" فأومأ برأسه بالإيجاب بحزن ونظر بعيداً عنها فشعرت به هالة وأن الأمر يؤلمه فأومأت برأسها بالإيجاب وقالت "على ما يبدو أنها قصة طويلة" فأجابها "قليلاً" ثم نظر بعينيها وقال بعيون دامعتين "لكن دعينا لا نتحدث عن الأمر أرجوكِ" فنظرت إليه قليلاً ثم إبتسمت وقالت له "بالطبع بالطبع" وأكملت "هيا عليك أن ترتاح وأنا أيضاً " فأومأ برأسه بالإيجاب وقال "حسناً تفضلي أنتي وأنا سأنام لاحقاً" فإبتسمت إله وقالت بهدوء "تصبح على خير" فرد عليها "وأنت أيضاً" ثم تركته ودخلت وما أن أغلقت باب الشرفة حتى تبدلت ملامح وجهه وضحك ضحكة خبيثة وهو ينظر نحوها بعيني ثعلب ماكر وتمتم "سأريك من الساذج هنا وماذا سيفعل؟"....

إستيقظ الجميع مبكراً ماعدا هالة وفلاد فكلاهما قد ظل مستيقظاً لوقت متأخر، فهالة أخذت الرواية وراحت تقرأ بها، وفلاد بعد أن تركته هالة استجمع قواه وتناول وجبته من دماء أحد الطيور التي تربيها والدة هالة بأعلى السطح ثم عاد وغط في النوم...

-"صباح الخير ياأبي" قال شريف لوالده بعد أن صعد للمنزل من اللجنة الشعبية، فرد والده التحية وهو يجلس على طاولة الطعام "صباح النور، إجلس لتتناول فطورك" فقال شريف "لا شكراً ياأبي سأتناوله لاحـ" فقاطعه والده بحزم "شرييف قلت إجلس" فعقد شريف حاجبيه ونفخ بعض الهواء وجلس رغماً عنه، ثم نظر للجيمع وسأل بعد أن هدأ قليلاً "أين هالة وفلاد" فرد والده "لا يزالا نائمان" ثم إلتفت لأولاده "هناء أيقظي أختك وأنت ياشريف أيقظ فلاد" فأومأ برأسه بالإيجاب وذهب ليوقظه....

-"صباح الخير" قالت هالة وهي بالكاد تفتح عينيها حتى بعد أن غسلت وجهها فرد الجميع عليها "صباح النور" ولم يمر الكثير حتى إستيقظ فلاد ودخل بمساعدة شريف وغسل وجهه وجاء وجلس معهم.

-"صباح الخير" قال فلاد للجميع وهو ينظر إلى هالة، فنظرت إليه وإبتسمت وهي ترد التحية مع الجميع ثم جلس معهم وراحوا يتناولوا طعامهم ...

"شريف من فضلك اعطني الخبز من جانبك" قالت هالة لأخوها فأمسك فلاد برغيف خبز بسرعة وأعطاها إياه "تفضلي" فعقدت هالة حاجبيها في دهشة لكنها تلاشت بسرعة وإبتسمت حتى لا يلاحظها والدها الذي لاحظ الأمر بالفعل لكن لم يظهر هذا، ثم مدت يدها لتتناول قطعة من الباذنجان فأسرع فلاد وناولها إياه فأومأت برأسها إليه إشارة على شكره فإبتسم هو وأومأ برأسه قليلاً رداً عليها

وهو ينظر إليها وهي أيضاً تنظر إليه خلسة لكن والدها لاحظ الأمر فرفع حاجبه ونظر إليهما وقال "ما الأمر ما بكما؟!" فرد كلاهما "لاشيء" ثم نظر كلاهما للطعام وراحوا يتناولوه فنظر إليهما أمين ثم نظر لشريف الذي لم يرى ما يحدث و رد على والده "ما الأمر؟!" فصمت والده ثم زفر بعض الهواء وقال "لاشيء" وراح يكمل طعامه وهو ينظر إليهما وكلاً منهما ينظر لطعامه,,,

لم يمر الكثير حتى دق هاتف والد هالة فنظر إليه وإذ به صديقه فإستأذن ودخل غرفته ليتحدث عبر الهاتف وما أن أغلق الباب حتى وقف شريف وقال لهم:

- "عن إذنكم سأموت إن لم أنم الآن" ثم دخل غرفته و الطعام لا يزال بفمه وجرى أيمن وهناء ليلعبا...

-"حسناً أنا سأعد الشاي وحين تنتهون ضبي ياهالة الطاولة" قالت والدة هالة لإبنتها فأومأت هالة برأسها بالإيجاب فوقفت والدتها وتركتها هي وفلاد وحدهما يكملان طعامهم ..

-"ما كان يجب أن تفعل هذا قد سامحتك بالأمس، فلا داعي لهذا" قالت هالة بصوت منخفض لفلاد فعقد فلاد حاجباه وسألها بدهشة "ماذا فعلت؟!"



فعقدت هالة حاجبيها بغيظ وقالت "فلاد أنت تعرف" فنظر إليها وتنهد ثم قال وهو يبتسم إبتسامة خفيفة:

- "أنا لم أفعل شيء فقط أتعامل معك كما إتفقنا أخوة وأصدقاء" ثم وقف وراح يلملم الأطباق ليضب الطاولة فإتسعت عيني هالة ووقفت بسرعة وهمّت لتمسك الأطباق منه وهي تقول "ماذا تفعل!" إلا أنه أبعدها عنها وقال:

- ماذا أيضاً ألا يكفي أني أزعجكم بوجودي هنا، أقل شيء أن أساعد" ثم أخذ الأطباق ليدخلها المطبخ إلا أنها أسرعت وأمسكت بها وهو لا يزال ممسك بها وقالت إليه "بالطبع لا أنت ضيف كما أنك لازلت مريض والجروح تملأ جسدك" وقال وهو ينظر بعينيها: "أنا بخير، ألم نتفق أننا أخوة، أرجوك دعيني أكون على طبيعتي؟" فنظرت إليه هالة في ذهول وقد خطفت عيناه المليئة بنظرة حب ونبل عيناها لتشعر معها أنها في مكان أخر وقالت "هاه طبيعتك!" فأومأ برأسه وتمتم "أمـ" ثم نظر بعينيها دون كلام وظل كلاهما هكذا لدقيقة ثم تنبهت هالة وهزت رأسها لتستيقظ وإبتلعت ريقها وإبتعدت عنه ثم قالت وهي تنظر بعيداً عنه "حسناً كما تريد" ثم أسرعت وراحت تضب باقي الأطباق...

"هالة" نادت والدة هالة إبنتها وهي تضع الأطباق بعد أن غسلتها فأجابتها "نعم" خذي الشاي لفلاد بالشرفة وأنا سأعطي هذا لوالدك فردت هالة "حسناً" ثم أخذت الصينية وعليها الشاي وذهبت إليه..

كانت الشمس قد إبتعدت عن الشرفة بعدما كانت عليها في الصباح الباكر ثم بدأت تزحف بعيداً عنها لذا وقف فلاد بها دون قلق....

-"الشاي، تفضل" قالت هالة وهي تبتسم لفلاد وتقدم إليه الشاي فإبتسم هو أيضاً وأسرع وأخذه منها وقال إليها "شكراً،أتعبتك" ثم أخذ رشفة وقال "لذيذ" قالت وهي تبتسم "لا حاجة للشكر أمي من صنعته" ثم وضعت الصينية على الطاولة الصغيرة الموضوعة بالشرفة وأخذت كوبها وتقدمت نحو السور ثم أخذت رشفة من الشاي وهي تنظر إلى الشارع.

-"مابكِ؟ في ماذا تفكرين؟" سأل فلاد هالة بعدما جاء ووقف إلى جوارها وقد شعر بالفضول حين وجدها تقف بعيداً عنه وتنظر بعيداً فإلتفتت ونظرت إليه قليلاً ثم تنهدت وعادت ونظرت أمامها فرفع فلاد حاجبه بتعجب منها ثم وضع يده على كتفها ليجعلها تلفت إليه وسألها "ما الأمر؟!" فنظرت إليه بطرف عينيها، ثم تنهدت مرة أخرى وإعتدلت في وقفتها لتكون مقابلة إليه ونظرت بعينيه وقالت له: "سيدي الكونت، ماذا تفعل؟ وماذا تريد؟، منذ لقائنا وتصرفاتك غريبة ...إسمع سيدي الكونت... أخبرني بصدق؟ من تكون وماذا تريد حقاً منا؟" .

الفصل الحادي عشر

((هو بقلق؟ مابها؟! لماذا تفعل هذا؟ ما الأمر؟...))

-"سيدي الكونت، ماذا تفعل؟ وماذا تريد؟، منذ لقائنا وتصرفاتك غريبة ...إسمع سيدي الكونت... أخبرني بصدق؟ من تكون وماذا تريد حقاً منا؟" سألت هالة فلاد بقلق وهي تنظر بعيونه...

فوجىء فلاد بسؤال هالة حتى أنه إحتاج لبضع دقائق ليستوعب الأمر وظل واقفاً في مكانه حتى بعدما تركته وإبتعدت عنه قليلاً، فكيف لها أن تفهم الذي يدبر إليه وبكلمات صغيرة جمعت كل ما حدث بينهما منذ لقائهما إلى هذه اللحظة وعرف حينها أنه قد إستهان بذكائها ولو لم يرد بأمر يفاجأها بل يصدمها ويجعلها تتوقف عن التفكير بهذه الطريقة ستتعرف عليه في القريب العاجل لذا عقد حاجباه بغضب ثم إلتفت إليها ليجيب عن سؤالها....

-"ماذا تريدين أن تقولي؟" سأل فلاد هالة بغضب وهو ينظر إليها فنظرت إليه وأجابته بهدوء:

- "لا أريد أن أقول أي شيء أنا فقط أسـ" فقاطعها غاضباً:



-"حسناً أنسة هالة أنا حقاً متعب للغاية وأخر ما أحتاجه هو ماتفعليه أنتِ معي" ثم أكمل وعيناه قد بدأت الدموع تتسلل إليها :

-"أنا حقاً قد تعبت.., حقاً ماعدت أتحمل، إن إقتربت منك تبعديني وإن إبتعدت وتعاملت معك كصديق وأخ يضايقك الأمر وتسأليني مثل هذه الأسئلة ، ما الذي تلمحين إليه؟! ماذا تريدين؟" فأجابته بسرعة و بإرتباك :

- "لا لا أنا لا أقصد شيء أنـ" فقاطعها بغضب وقد ملأت الدموع عيناه ويكاد يبكي:

- "أنسة هالة أرجوكي، أنا ما عدت أتحمل، يكفي ما رأيته وماعشته، يكفي ماحدث لي بالكاد اتماسك ولسنوات أحاول أن ....أرجوكي أصمتي" ثم إلتفت ليذهب لكنها سألته:

- "ما الذي تتحدث عنه أنا لا أفهم شيئا" ثم فكرت أنه قد يكون يحاول الهروب بقول أي شيء فقالت بضيق:

- "إسمع إن كنت تحاول أن تهـ" فقاطعها وإلتفت إليها وجاء وأمسك بذراعيها وهو يصيح بها:

-"كفى، ربما أظهرت لكِ بعض المشاعر لكن صدقيني أنتي لا شيء بالمقارنة بحبيبتي" ثم أكمل وهو ينظر بعيداً عنها وقد هدأت نبرته وكأنه يتألم

وهو يتكلم "حبيبتي التي ضاعت مني بين ذراعي ... ماتت أمامي وبسببي" ثم إلتفت إليها وقال بنبرة صارمة "أتريدين أن تعرفي الحقيقة حسناً، أنا لم أت هنا للسياحة فقط لكن جئت محاولة للهروب لأستطيع أن أنسى، سنوات وأنا أحاول النسيان، لسنوات أتلقى العلاج من صدمة موتها أمامي" فقالت هالة ببطء وبعيون تتألم:

- "ماتت أمامك؟!" فأجاب: "نعم ولأكون أوضح إنتحرت...أحببنا بعض منذ الصغر وكبرنا سوياً وظللنا نحلم بزواجنا ومنزلنا بل وبأطفالنا وعندما حان وقت تحقيق الأحلام رفض أهلنا الزواج بسبب العدواة بينهما بل وحاول أهليها إجبارها على الزواج بغيري لكنها....لكنها إنتحرت" وأكمل وهو ينظر بعيداً وكأنه يتذكر "بعثت لي برسالة تودعني فيها فشعرت بما تريد فعإليه فأسرعت لمنزإليها لأمنعها لكني" وقال وهو يبكي: "لكني تأخرت... وجدتها على الأرض غارقة بدمائها بعد أن ألقت بنفسها من شرفتها، وما أن رفعتها قليلاً على ذراعي نظرت لي وقالت لي ألم أخبرك أني أحبك أكثر من نفسي...ولفظت أنفاسها بين ذراعي" وهنا بدأت الدموع تسيل على خده ثم إلتفت إليها وصاح وهو يشعر بضيق منها:

- "هل استرحتِ الآن، هل أرضيت فضولك الغبي" ثم صاح "هل تشعرين بالرضا الآن" ثم تركها ودخل وهي يتكأ على رجليه وكأنها تؤلمه وما أن أغلق باب الشرفة واختفى من أمامها حتى تبدلت ملامحه وابتسم إبتسامة خبيثة ظافرة

وتمتم "عفواً حبيبتي نينا لكن علي الفوز بأي طريقة" ثم اتجه إلى غرفة شريف...

صفق فلاد باب الغرفة بعنف لتسمعه هالة فانتبه شريف من نومه وإستيقظ، ولاحظ الغضب على فلاد الذي ألقى بنفسه على السرير فإعتدل شريف في جلسته ليوقظ نفسه ثم سأله "فلاد، هل أنت بخير؟" نظر إليه فلاد ثم زفر بعض الهواء بغضب وأشاح بوجهه بعيداً عنه فعقد شريف حاجباه بقلق ثم قفز من على السرير وجاء لفلاد...

-"مابك؟! ما الأمر؟" سأل شريف فلاد بعدما جاء وجلس إلى جواره فعقد فلاد حاجبيه بغضب ونام على جانبه وأعطى ظهره لشريف فقطب شريف حاجبيه وقال له مازحاً:

- "أنت لست زوجتي بالمناسبة لتفعل هذا" فجلس فلاد على السرير وهو غاضب وقال بضيق:

- "ما الذي تقوله أنت الأخر" ثم تركه ووقف أمام النافذة فلحق به شريف وسأله :

-"إذاً حقاً ما الأمر؟" فرد فلاد "ماذا تظن بالطبع أختك ستصيبني بالجنون" ثم نظر لشريف وقال "حقاً أختك لا قلب لها قد أتعبتني كثيراً" عقد شريف حاجباه وأعاد الكلام بدهشة "أختي لا قلب لها؟!" ثم هز رأسه وسأله:

– "فلاد؟ ماذا تقول؟، ماشأنك بقلب أختي؟، هل أنت معجب بهالة؟!" فرد فلاد بسرعة "بالطبع لا ماذا تقول؟ لكن حقاً تصرفاتها لا تطاق" فتنهد شريف وهدأ ثم أجاب وهو يبتسم بهدوء ويربت على كتف فلاد:

– "إهدأ يافلاد أنت لا تعرف هالة وقلبها الأرق من نسمة الهواء" فضحك فلاد ضحكة تهكمية وقال "نعم أرق من نسمة الهواء قل لي الأرق من الصخر قليلاً أو الأقوى من الصلب لوافقتك" فرد شريف بإنزعاج "فلاد، هذه أختي" ثم تنهدت وأكمل بهدوء "هالة صدقني لن تجد من يضاهي رقة قلبها وطيبته لكن ما تعرضت إليه كثيراً وصدمتها قد لا يتحملها أعتى الرجال" فأجاب فلاد:

– "شريف موت أخوك ليست صدمة لا يتحمإليها أحد، نعم أعلم أنها قوية لكن ها أنت وأخوتك ووالدك ووالدتك هل ستكون عليها أقوى منهم؟ ! لا أعتقد" ثم أشاح بنظره بعيداً عنه وهو ينظر عبر النافذة أجابه شريف وقال بحزن وهو الأخر ينظر بعيداً عنه:



- "ليس موت عماد فقط لكن صدمته جددت صدمة رامي مرة أخرى وفتحت جرح لم يشفى من الأساس" عقد فلاد حاجبيه وإلتفت ببطء لشريف وقال: "رامي من؟" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب وقال "أمم، رامي...." ثم تنهد ونظر لفلاد وقال "عاشت هالة قصة حب جميلة وبريئة بدأت وهي لا تزال إبنة السابعة عشر عاماً بزميل إليها بالدرس اسمه رامي، لا أعرف كيف أحب كلاً منهما الأخر بهذا القدر ولم يخطىء أحدهما يوماً وقد أخبر والداه وهالة أيضاً أخبرتنا" ثم إبتسم وهو ينظر لفلاد :

-"حتى أنه ما إن إستقر تنسيقه على الجامعة حتى أسرع وجاء هو وأهله وتقدموا لخطبة هالة على أن يكون الزواج بعد التخرج وقد كان وتمت الخطبة رغم صغر سنهم وقد كانت شقة رامي موجودة وهو وحيد والداه وكل مالهم إليه لذا كان أيضاً أمر العمل ليس صعبا وسيقوم بفتح مشروع أو عمل يخصه وأنه يتمتع بذكاء ملحوظ،....لكن مع الآسف لم يدم الأمر طويلاً وذات يوم وهالة تنتظره على باب جامعتها ليصطحبها كعادتهما شاء القدر أن تأتي سيارة أحد أبناء الوزراء وتصدمه لتنتهي حياته بعد أقل من سنتين لخطبتهما ويلفظ رامي أنفاسه الأخيرة على ذراع هالة وأمام عينيها وأخر كلماته إليها أنه يحبها ويطلب منها أن تعيش حياتها".....

ظل فلاد ينظر لشريف ويستمع لما يقوله بإهتمام وذهول ولا يصدق ما يسمعه حتى أنه ضحك ضحكة تلاشت بسرعة فهل ممكن حقاً أن تحدث صدفة مثل هذه ، نفس الألم ونفس الموقف ونفس الوضع.

-"ما الذي تقوله؟! " سأل فلاد شريف في ذهول مما يسمعه فرد شريف:

- "نعم أرأيت أنت لا تصدق الأمر أليس كذلك" فهز فلاد رأسه بالنفي وهو لا يصدق الأمر هل ما يسمعه حقيقي فإبتسم شريف وقال: "إهدأ هي الآن بحالة أفضل" وهنا رن هاتف شريف نظر شريف إلى هاتفه وإبتسم ثم نظر لفلاد وقال له :

-"علي أن أجيب على هذا عن إذنك" إلا أن هاتفه توقف عن الرنين فقال شريف وهو ينظر إلى هاتفه: "ضاعت المكالمة سأتصل بهم لاحقاً" ثم إلتفت إليه وقال :

- "بالمناسبة أشعر أنك أفضل، كيف حال جراحك" نظر إليه فلاد وقد فاجئه السؤال فقال "ها، آآ أفضل" فضحك شريف بشك قائلا: "على مايبدو أنك تشفى بسرعة" فإبتسم فلاد وقال "آه هذه حقيقة" ثم أكمل وهو يبتلع ريقه "جراحي تشفى بسرعة" فنظر إليه شريف بصمت لبرهة وكأنه يشك بالأمر ثم هز رأسه وقال "ربما، بسرعة مذهلة" ثم إبتسم وقال "عفواً، الأمر غريبا بالنسبة لي

فجروحك كثيرة وعميقة" فإبتسم فلاد وقال "هذه طبيعتي لا تقلق" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب لكن يبدو أنه غير مقتنع تماماً ثم أكمل "في الحقيقة أردت سؤالك أيضاً كيف وصلت من المشفى للفندق" فنظر إليه فلاد وهو لا يعرف بماذا يجيب وهنا رن هاتف شريف مرة أخرى فنظر إلى هاتفه وقال "آوووه علي الرد فعلا، إلى اللقاء الآن" ثم تركه وخرج من الغرفة.

نفخ فلاد الهواء ما أن خرج شريف من الغرفة، فقد كاد يكشفه هذه المرة ، كيف لم ينتبه، ثم أغمض عينيه وهو يلتقط أنفاسه ثم زفر الهواء وإلتفت لينظر عبر النافذة...

-"هالة هالة ، ياهالة" تمتم فلاد وظل واقفاً أمام النافذة وهو ينظر للاشيء وكأنه في صدمة ولا يصدق ما يحدث معه من تلك الفتاة ثم تمتم وهو يشعر بالحيرة "من هذه الفتاة لماذا دائماً تربطني الظروف بها أكثر فأكثر وكلما حاولت إنهاء الأمر أجدها تجذبني إليها أكثر؟" ثم تنهد وقال "آه ياهالة" وهنا تذكر أنه تركها في حالة يرثى إليها، ومن المؤكد بعد ما سمعه من شريف أنها تذكرت كل شيء مرة أخرى وتتألم الآن وبشدة، ودون سبب شعر فجأة بألم بقلبه هو الآخر فوضع يده عليه ونظر في إتجاه باب الغرفة وهرع نحوه.

وقفت هالة وهي تستمع لفلاد دون أن تنطق بكلمة واحدة، وكأن الماضي يعيد نفسه على مسامعها وراحت تتذكر كل ما حدث بكل تفاصيله وكأنها إنتقلت

مرة أخرى إلى هناك وشعرت أنها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها فأسرعت وصعدت إلى السطح....

****

-"مممم، ماذا تفعلين؟" أفزع رامي هالة عندما جاء نحوها ببطء وهي تقف على السطح تتأمل السماء وحدها فلم تنتبه لوجوده، فصاحت به بعد أن صرخت صرخة صغيرة "أفزعتني ياهذا" ثم أكملت وهي تنظر إليه بحب "كيف صعدت إلى هنا؟ من سمح لك؟" فأجابها وهو يبتسم وينظر إليها بحب أيضاً "والدك بالطبع" عقدت حاجبيها وقالت بدهشة "حقاً!" إبتسم وقال وهو يشير لكيس بلاستيكي وضعه على الأرض قبل أن يتحدث إليها "لأضع هذه" ثم إتجه نحوه ورفع الكيس ووضعه على السور ثم أخرج منه نبتة جميلة وبنهايتها زهرة عباد الشمس فقالت هالة بسعادة "عباد الشمس" فإبتسم رامي وقال إليها "نعم عباد الشمس" ثم وضعها إلى جانب النباتات الأخرى ونظر بعينيها وعيناه تنطقان بحبها وقال "نعم عباد الشمس التي تشبهك كثيراً، تلمع كعيناكي ما أن تلاقي الشمس وتشع ضوء كوجهك وتبحث دائماً عن النور والخير كشخصيتك" فإبتسمت هالة بخجل وهي تنظر إليه وظل ينظران لبعضهما البعض حتى قاطعهما صوت والد هالة "رااااااامي" فرد رامي بسرعة وهو يهم لينزل "نعم نعم يا أبي أنا قادم قادم" وإلتفت إلى هالة بسرعة وقال لها وهو يهم لينزل "إسمعي

هذه الزهرة في عهدتك تسقينها وتعتنين بها حياتها في رقبتك" ثم قال إليها "أحبك" وأسرع ونزل فضحكت هالة وهي تنظر نحوه حتى بعدما نزل ثم إلتفتت لتسقيها لتلحق به...

وقفت هالة وهي تبكي والدموع تسيل على خديها وهي تتذكر الأمر مع رامي ثم تقدمت وأمسكت برشاش الزرع وراحت تسقي الزهرة ودموعها في إزدياد.

"ماذا تفعلين؟" قاطع صوت فلاد الهادىء هالة فإهتزت روحها داخلها، ثم تركت الرشاش ومسحت دموعها بيدها وإلتفتت إليه وقالت وهي ترسم إبتسامة على وجهها :

-"أسقى النباتات كما ترى" ثم تركته ووقفت بعيداً عنه تنظر عبر السور إلى الشارع حتى لا يرى دموعها، فتوجه نحوها و لايزال ظهرها إليه، قائلا :

- "أنا أسف لم أعرف أنك مررت بنفس الأمر" وهنا سالت دموعها مرة أخرى على خديها فأغلقت فمها بإحكام حتى لا يصدر اي صوت رُغم عنها وهي تحاول كتم بكائها، ثم أغمضت عينيها لدقيقة وأخذت نفساً عميقاً لتتماسك وإلتفتت إليه وقالت:

- "لا عليك أنا من عليها الإعتذار للضغط عليك بهذه الصورة" ثم عادت ونظرت بعيداً وكأنها تفكر و قالت له "أتعرف ما الغريب بالأمر وسامحني على

سؤالي لا أقصد شيء لكن هذا ما يحدث معنا حقاً، لماذا تربطنا الظروف دائماً بشكل أو بأخر" ثم نظرت إليه وقالت بسرعة :"أرجوك لا تفهمني بصورة خاطئة ما قصدته أننا قد نظن أن ما يحدث لنا لايمكن أن يكون هناك أخر يعاني منه، وكأن الله أرد أن يجعلني أراك وأرى أني لست الوحيدة في هذا" إبتسم فلاد وقال إليها "أتظنين هذا؟" فقطبت حاجبها وقالت إليه "بالطبع ألك رأي أخر؟" هز فلاد رأسه بالنفي وقال "لا ، لا تهتمي" ثم سألها "المهم كيف تشعرين الآن؟" فنظرت إليه قليلاً ثم بدأت الدموع تعود لعينيها:

- "لا أعرف لكن أشعر أن قلبي لا يزال يريد أن يتوقف" وهنا لم تستطع ووضعت يدها على فمها وأجهشت في بكاء شديد، هز فلاد رأسه بالنفي وكأنه لا يقوى على رؤيتها بهذه الحالة وأسرع نحوها وهو يقول :

-"لا لا لاتبكي" ثم ضمها إلى صدره وراحت تبكي وهي ترتجف من شدة البكاء فضمها إليه أكثر بين ذراعيه ، يقربها من قلبه أكثر، وراح يربت على ظهرها بحنان يحاول تهدئتها وهو يقول بلهفة "أرجوكي إهدئي" وراح قلبه ينبض بسرعة وفجأة إتسعت عيناها وتوقفت عن البكاء عندما شعرت بنفسها بين ذراعيه ولاحظ هو الأمر فسألها وهو على نفس الوضع "قد قمت بشيء خاطىء أليس كذلك؟" فهزت برأسها بالإيجاب دون أن يبتعدا عن بعضهما البعض وقالت "أممم" فأبعدها عنه بسرعة لتقف أمامه ثم قال: "صدقيني لم أقصد شيئا أنا فقط

أحاول أن أهدئك، بروما الأمر لا يعني شيئا" فإبتسمت وأومأت برأسها وقالت له "حسناً حسناً أنا أعلم هذا لذا سأعتبر أن شيئا لم يحدث، لكن أرجوك لا تكرره ثانية إتفقنا" فضحك فلاد وقال لها "بالطبع" فعقدت هالة حاجبيها وقالت إليه "ماذا تقصد هل" فقاطعها "لا أقصد شيئا هيا بنا كفانا شجار أرجوك نحن لو متزوجين ما كنا سنتشاجر طوال الوقت على الأقل لكانت هناك لحظات جميلة تشفع لنا لكن بطريقتنا هذه حقاً الأمر لا يطاق" فصاحت به "زواج أ" فقاطعها "أرأيتي" فضحكت ضحكة خفيفة وهي تعض على شفتها وهي محرجة فإبتسم هو الأخر وقال لها بنبرة هادئة "إذن هدنة من فضلك" فأومأت برأسها بالإيجاب وهي تبتسم. بادلها الإبتسامة وقال لها "أننزل الآن؟" فأومأت برأسها بالإيجاب ونزل معاً وهما يضحكان.

كان فلاد قد ذهب يبحث عن هالة بالشرفة ولم يجدها فأسرع ليقرع باب غرفتها إلا أنه وجده مفتوحا وهي ليست بالغرفة ففكر بالسطح وأسرع نحوه...

دخل فلاد وهالة الشقة وهما يضحكان ليجدا والدها في إنتظارهما مقاطباً حاجبيه فتلاشت ضحكتهما وصمتا كلاهما وهما يقفان أمامه وكأنهما على مشارف الدخول في تحقيق....

-"ترررررررررن، ترررررررررررن" قاطع صوت رنين الهاتف أمين فنظر إليهم بغضب لكنه أجاب على هاتفه "ألو نعم ياحسين ما الأمر ، من أبو مريم

مرة أخرى حسناً حسناً أنا آت" ثم أغلق هاتفه وقال لهما "كلامي معكما لم ينتهي .... عندما أعود للحديث بقية" ثم همّ ليخرج لكنه عاد وقال بحزم لفلاد "أنت تعال معي" فأومأ فلاد برأسه بالإيجاب وقال بسرعة "بالطبع، بالطبع" ثم نزل والدها على السلم بعد أن أشار بيده لفلاد وقال:

– "هيا اتبعني" فرد فلاد وهو يلحق به "حسناً" ونظر بقلق إلى هالة متسائلاً عن الأمر فهزت كتفيها إشارة أنها لا تعرف فصاح والدها "هيا" فأسرع فلاد أكثر ليلحق به...

–"هيا بنا" صاح والد هالة بفلاد فرد فلاد بسرعة وكأنه تفاجأ من طريقة حديثه "حسناً أنا هنا" فنظر إليه أمين وهو غاضب ولم يقل شيئا حتى وصلا إلى السوبر ماركت الذي يملكه وما إن وصلا حتى نظر لرجل بالخمسين بالعمر يقف وراء الثلاجة الكبيرة والتي تحوي عدد من العصائر وعلب الجبن وظهره إليها يضع شيئا بالرفوف المصطفة على الحائط.

–"مساء الخير يا أشرف" قال والد هالة للرجل فرد الرجل وهو يضع بعض الأكياس ويرصها في صف واحد على الرف الذي أمامه "مساء النور يا أمين" فقال أمين "تعال يا أشرف دقيقة" فترك أشرف ما بيده كله على الرف وجاء ثم جلس ثلاثتهما على الكراسي الخشبية الموضوعة أمام المحل بالقرب من الحائط

ثم سأله أمين "ما الذي حدث مع أحمد الذي جاء بأكياس المكرونة لماذا تشاجرت معه؟ ولماذا أخذت الأكياس ولم تعطه المال؟" فرد أشرف:

-"حرامي، لص يريد أن يعطينا الأكياس بضعف ثمنها حاولت إعطائه المبلغ المضبوط لكنه رفض فأخذت منه الأكياس والنقود" ثم أكمل "أتركه سيأتي وهو يشعر بالذل ويأخذ منا ما نعطيه" ثم نظر إليه بطريقة غريبة وكأنه يرتاب من شيء وإقترب منه ثم قال له هامساً "أنت لا تعلم هؤلاء....انا أعرفهم ....لا تقل إليهم شىء فقط فاجئهم" ثم فجأة إبتعد وراح يضحك بصوت عال وبطريقة غريبة "ههههههههههههههههههههههههه" فإعتدل أمين في جلسته بعد أن إنحنى ليستمع لما يقوله أشرف عندما أشار إليه ، ثم تنهد وزفر بعض الهواء وهو يهز رأسه بأسى على حال الرجل ثم قال إليه:

-"يا أبو مريم ألم أخبرك أني قد إتفقت معه على كل شيء وما عليك سوى إعطائه الظرف الذي تركته لك، لما لم تستمع لي، نحن في ظروف صعبة وبالكاد وجدت من يمولني بهذا العدد ولو كان بأكثر من ذلك" فإتسعت عيني أشرف وإنتفض ووقف حتى أن أمين وفلاد رجع للخلف قليلاً وهما لايزال جالسان ثم قال:

- "لا لن نخضع أبداً له ولغيره من الإستغلالين ولن نترك من مثله يكبر ويكبر حتى يمتلك كل أكياس المعكرونة" ثم إقترب منه وقال "وإلا سيأكلونها كلها

بالأخير" ثم أكمل بحزن "وتموت مريم وأم مريم وأمي والجميع" وهنا تنهد أمين مرة أخرى بحزن ثم وقف ووقف معه فلاد أيضاً ثم ربت على كتف أشرف وقال له "دعنا نغير الموضوع أنا سأحل المشكلة" ثم أشار لفلاد وقال لأشرف "دعني أعرف بالكونت فلاد تيبس ضيف عندي لعدة أيام" نظر إليه أشرف قليلاً ثم عقد حاجباه وقال وهو يبتسم ويضحك ضحة تهكمية وقال "كنت وفلات وتيبس هههههههه أي أنك كنت ولم تعد وفلات مثل التلفاز الحديث الذي يمتلكه مرزوق الجزار وتيبس أي بقشيش هههههههههه أي أنك كنت تليفزيون ويقشيش هههههههههههههه ما هذا الأسم ههههههه" فقطب فلاد حاجباه وهو ينظر إليه بغضب وضيق من طريقة حديث الرجل إلا أن أمين تدخل بسرعة وقال وهو يضع يده على كتف أشرف الواقف أمامه ليجعله ينظر إليه "لا لا يا أشرف كونت رتبة مثل الأمير و" وهنا رن هاتفه فنظر إلى المتصل وقد كان ماهر المسؤول عن توصيل أكياس المعكرونة فعقد أمين حاجبيه وقال إليه "أعطني الظرف الذي أعطيته لك" فأعطاه إياه أشرف ثم قال أمين لكلاهما "إنتظروني دقيقة" ثم تركهم وذهب لماهر....

ظل أشرف ينظر لفلاد وهو يجلس على الكرسي ثم ذهب ووقف خلف ثلاجة العرض وظل فلاد يتجاهل نظراته حتى سأله أشرف..

-"أخبرني من اسماك هذا الإسم؟" سأل أشرف فلاد وهو ينظر إليه بفضول، فنظر فلاد نحوه ثم تنهد وأشاح بنظره بعيداً عنه فسأله أشرف بغضب "أنا أتحدث إليك وعندما يسألك الأكبر سناً منك عليك أن تجيب" فنظر إليه فلاد بغيظ ثم نفخ بعض الهواء وقال "نعم" فأعاد أشرف السؤال فنظر فلاد بعيداً عنه وأخذ نفساً عميقا ليكظم غيظه ثم إلتفت إليه وقال وهو يرسم إبتسامة مصطنعة على وجهه "لا أعلم، لا أعرف ..... ولدت وجدت الجميع يناديني بهذا الإسم" فصمت أشرف قليلاً وهو يسند مرفقيه على الثلاجة التي أمامه ثم أكمل وهو يضحك ضحكة تهكمية "فلات هيههه فلات ذهب وفلات جاء وفلات نام ههههيهيه وبالإنجليزية نادونك فلات فلات فلات المسطح هههههههه إذن أنت مسطح بقشيش هههههههههههههههههههه كنت مسطح بقشيش هههههههههههه كح كح كح ههههههههههه إذن الترجمة انك كنت بقشيش مسطح هههههههههه، هههههههههههههههههههه" وظل يضحك هكذا ويلقي بنكات على اسمه وفلاد ينظر إليه بضيق وغيظ دون كلمة.

-"أخيراً إنتهى الأمر" قال أمين والد هالة ما أن وصل إلى الدكان مرة أخرى وهنا وقف فلاد وكأن النجدة قد آتته، ووقف بجوار أمين الذي لاحظ نظرة الغضب والغيظ على وجه فلاد فسأله "ما الأمر؟" ثم تابع عيني فلاد التي تكاد تطلق رصاص على أشرف ولولا خوف دراكيولا على كشف غطائه في التخفي

لقفز عليه وإمتص دمائه أو على الأقل لفصل رأسه عن جسده فأسرع أمين وقال وهو ينظر إليهما "أه ما الذي يحدث؟" فرد أشرف:

- "كنت أترجم له أسمه هههههههههه تصور الترجمة أنه كان بقشيش مسطح ههههههه" فصاح فلاد وهو يكاد يقفز عليه ليضربه على الأقل "أتظن نفسك خفيف الظل أنت" فقاطعه أمين وقد أمسك به ليوقفه ويجذبه ليسير معه مبتعداً عن أشرف "إهدأ يا أبني دعنا نذهب، هيا هيا" ثم جذبه بشدة أكثر وسار معه فلاد.....

سار فلاد مع أمين مقطباً حاجباه والغضب على وجهه فنظر إليه أمين وتنهد ثم أخرج علبة السجائر وقال إليه "أتريد" فهز فلاد رأسه بالنفي وقال إليه "لا شكراً لا أدخن" فإبتسم أمين ثم أشعل سيجارته ووضع يده على كتف فلاد وقال له تعالى معي، ثم أخذه وجلسا سوياً بأحد الطاولات بمقهى السعادة (مقهى شعبي بنفس الشارع الذي به منزل هالة ودكان والدها)..

-"إجلس ياإبني إجلس" فتنهد فلاد وهو لا يزال غاضباً ثم جلس الإثنان على الكراسي وبينهم الطاولة ثم صفق أمين بيده لينادى صبي القهوة "الجارسون" وطلب منه كوبين من الشاي ...



-"حسناً إهدأ يا إبني الأمر لا يستحق كل هذا الغضب" بدأ أمين الكلام مع فلاد الذي نظر إليه بدهشة وقال إليه "أنت ترى هذا؟!" فأجاب أمين "نعم" ثم تنهد وأكمل "أشرف ليس بكامل قواه العقلية لذا رفقاً به" فعقد فلاد جبينه وإعتدل في جلسته أكثر وقال بإهتمام "ماذا تعني؟! مجنون!" فأغمض أمين عيناه ثم تنهد ونظر لفلاد وقال:

– "ليس بالضبط لكنه تعرض لصدمة قوية للغاية جعلت عقإليه قليلاً.....قليلاً غير متزن" فصمت فلاد وهو يعقد حاجباه والفضول بادياً بعيناه ثم قال "صدمة أخرى" ثم أشاح بوجهه وإعتدل بجلسته ليكون وجهه بعيداً عنه وتمتم "ماقصة الصدمات بهذه البلدة" فعقد أمين حاجباه وسأإليه "أتقول شيئا" فإنتبه فلاد لكلامه وعاد وجلس مقابله وإبتسم إبتسامة صغيرة زالت بسرعة وقال :

-"أه أعني إلى هذه الدرجة" فرد أمين "أخبرني أنت إن فقدت زوجتك ووالديك وإبنتك الوحيدة في لحظة واحدة هل ستتمكن من أن تكمل حياتك بشكل طبيعي؟" قطب فلاد جبينه وسأل بدهشة "ماذا؟!" وهنا جاء الفتى بالشاي ووضعه أمامهم ثم تركهم ودخل، فنظر أمين لفلاد وأكمل بإهتمام:

– "نعم أشرف هذا صديق عمري طفولتي وصباي وشبابي هههههه، وها هو شيخوختي حتى لو كان في هذه الحالة.....كان رجل بمعني الكلمة الصديق

الأقرب من الأخ، فضله على كل أهالي هذا الشارع حتى بائع أكياس المعكرونة هذا لهذا لم يتشاجر معه ولجأ إلي" فسأله فلاد "ولكن ماعلاقة هذا بما حدث لأهل بيته" فرد أمين "إنتظر ها أنا سأكمل كلامي" ثم تنهد وراح يحكي:

– "أشرف كان يعمل رئيس مدير أحد الإدارات بمصلحة الشهر العقاري رغم صغر سنه حينها ، تزوجت أنا ولحق بي هو تقريباً بنفس الشهر وكان يعيش هو وزوجته والتي كانت إبنة عمه الذي كان يحبها منذ صغرهما أخيراً بعد رفض عمه إليه لأكثر من عشر سنوات، وأنجبا طفلتهما الوحيدة مريم والتي مع الأسف أصيبت أمها أثناء ولادتها بنزيف وتم إستئصال الرحم على إثره لذا كانت مريم هي أغلى ما يملكونه جميعاً وكان الجميع يعيش شاكراً حامدين ربهم على سعادتهم وأسرتهم الصغيرة، هو وزوجته ووالده ووالدته وإبنتهم مريم لكن ذات ليلة وقع ذاك الزلزال، لم يستمر طويلاً لكن كان قوياً للغاية فأثر في منزله وبناء على لجنة الحي جاء قرار تنكيس فوري للمنزل وإلا هناك خطورة على المنزل وبالطبع أسرع اشرف هنا وهناك يحاول أن يجمع ثمن لتنكيس المنزل لكن مع الأسف كان المتزل ثلاثة أدوار وهو وأسرته فقط اللذان يعيشون فيه والأكثر أنه عندما قدم على سلفة أو مكافأة أو بدل معاش أو معاش مبكر أي شيء من عمله تم رفض الأمر تماماً وأخبروه حينها أنه عليه أن يتم الأربعين على الأقل حتى يستطيع فعل ذلك وأغلقوا كل الأبواب بوجهه فحاول أن يستدين لكن للأسف

ضيق الحال كان على الجميع ولم يستطع أحد مساعدته حتى مرزوق الجزار، كان هناك هذا المرض المسمى بالحمى القلاعية وقد أتى حينها على معظم مواشيه لذا لم يجد أشرف سوى أن يستدين من أحدهم بفوائد مع الأسف ومع هذا كان سعيداً لكن عندما حصل على المبلغ أخيراً ما أن وصل الحارة حتى وجد إزدحام شديد ورجال الدفاع المدني يخرجون جثة إبنته بعد أن وجد جثامين والداه وزوجته موضوعة على الأرض ومغطاة ومن حينها وهو على هذا الحال ...فُصل من عمله بمكافأة لا تعد شيئا شفقة منهم ليس أكثر ولم ينفع علاج إليه وليس إليه أحد الآن سواي" .

ظل فلاد ينظر دون كلمة لفترة ليست بقليلة مما جعل أمين يسأله:

– "ما الأمر؟ لماذا أنت صامت هكذا؟!" فرد فلاد عليه "وهل هناك شيء ليقال؟ " وفجأة "إبنيييييييييييي، لاااااااااااا، لماذا يا ابني؟ لماذ ياحبيبي؟، قد كنت تنقل الجرحى ياضنايا؟ هل هذا جزاءك يابني؟، هل هذا جزاااااه، هل هذا جزاء الخير يارااااااااب، لماااااااذا يارب ، لمااااااااااااذا؟ ابنيييييي آآآآآآآآآآآآه"..................



الفصل الثاني عشر

((أوووووووووف أنا لا أفهم من المفترض أن يكونوا هم من في مأزق فدراكيولا قد جاء إليهم إذن لماذا أنا من يخرج من مأزق لأخر هنا))

-"إبنيييييييييييي، لاا يأحمـــد لماذا يا ابني؟ لماذ ياحبيبي؟، قد كنت تنقل الجرحى؟ هل هذا جزاءك يابني؟، هل هذا جزاااااه، لماااااااذا يارب ، لمااااااااااااااذا؟ ابنيييييي آآآآآآآآآآآآه" صرخ عم مصطفى بياع الذرة وهو يضرب على رأسه ووجه وقد سقط على ركبتيه ويبكي ويصرخ بشدة فأسرع نحوه الجميع حتى القسيس لوقا والشيخ محمد وهرع أمين أيضاً وفلاد معه...

-"ما الذي حدث يامحمد؟ ما الذي حدث لأحمد؟" سأل أمين عم محمد فرد عليه وهو يبكي وينظر بعيداً:

- "إبني إبني إبني أحمد مااااااات آآآآآآآآآآآآآآآآه مااااااااات" ثم قال أحدهم:

- "إبنه أصيب في أحداث الأمس بميدان التحرير وهو يساعد في نقل المصابين ونقل إلى المشفى وجاءه إتصال الآن يبخبرونه بأنه قد أستشهد" قال له القس لوقا بحزن وهو يضع يده على كتف عم مصطفى وقال إليه

-"الرب أعطى الرب أخذ ليكن أسم الرب مبارك، أذكر الله ياعم مصطفى وهو يعطيك القوة ليعزيك" ثم وضع الشيخ محمد يده أيضاً على كتف عم مصطفى الثاني وقال إليه وهو الأخر يكاد يبكي :

-"إنا لله وإنا إليه راجعون، أنت مؤمن ياعم مصطفى إستغفر ربك وهو شهيد عنده الآن وقد مات وهو ينقذ أصدقائه أطلب الله ليعطيك الصبر والسلوان يا ابني" فرفع عم مصطفى عينه ونظر إليهما ثم رفع عيناه إلى أعلى إلى السماء ثم صرخ:

- "ياااااااااااارب، يااااااااااااااااااااااااااارب ، آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه" ثم جاء عم جرجس ووضع يده على كتفيه وأمسك به ليجعله ينهض وقال له وهو يساعده على السير "تعالى معي تعالى" ثم جعله يجلس على أحد كراسي المقهى وأسرع صبي القهوة بكوب ماء كبير إليه وجلس معلم حسن إلى جواره وقال إليه بأسى:

-"إشرب هذا وسنظل معك في كل شيء ربنا يصبرك" ثم هز رأسه بحزن وقال:"هذا ما جاءنا من الثورة والثوار، ما كنا عايشين وراضيين" ثم صمت وهو يهز رأسه بأسى...

وقف أمين ما أن رد عليه مصطفى دون حركة وهو يضغط على قبضة يده، ويحاول أن يكتم ألمه بداخله وملأت الدموع عينيه حتى بعد أن أخذ

الناس عم مصطفى بعيداً ظل واقفاً وشعر أنه لا يستطيع أن يتنفس فنظر لفلاد وقال له:

- "ساعدني يا إبني" فإتسعت عيني فلاد وبسرعة أمسك به وساعده حتى رجع لكرسيه، وهنا بدأت الدموع تغلبه وراح يتذكر ماحدث مع إبنه عماد...

-"أبي....أبي" جاء صوت شريف الباكي عبر هاتفه المحمول لوالده في يوم الثامن والعشرين من يناير فرد والده بلهفة "ألو ، شريف ما الأمر مابك؟ أصابك شيء يا إبني أين أنت؟" فرد شريف وسط بكاءه حتى أن والده بالكاد يستطيع فهم كلماته:

- "عمـ...عمـ...عماد يا أبـ..ي...عماد أصيب في المظاهرات " فقطب أمين حاجبيه وهو لايصدق "ماذا تعني؟، أصيب كيف؟...أقصد أي إصابة" ثم صاح "كيف حدث هذا؟" ثم عاد وسأله بسرعة "أين أنتم؟، في أي مشفى" فرد عماد "بمستشفى الجلاء" رد أمين "حسناً حسناً أنا آت" ثم أغلق الهاتف....

-"شريف ، شريف" نادى أمين إبنه ما إن وصل المشفى وهو يسرع الخطى ليرى أولاده وما أن وجده يجلس القرفصاء ووجهه للأرض ويبكي بشدة فأسرع إليه وما أن نداه حتى نهض شريف وإرتمى بحضن والده وهو يبكي



بشدة، وإتسعت عينا أمين في ذهول ثم أبعد إبنه قليلاً عن حضنه ليرى وجهه وسأله وهو ينظر إليه وعيناه تترجاه أن يطمئنه عليه:

-"ما الأمر؟ أين عماد؟" فأجاب شريف وقد إزداد بكاؤه أكثر ثم قال:

- "عماد مات يا أبي، مات" هز أمين رأسه بالنفي يمينا ويسارا قائلا :

- "هذا غير صحيح" ثم تركه وأسرع نحو العنبر وهو يصيح وينادي إبنه "عماااااااد، أين أنت يا عماااااااد" ثم لمحه على أحد الأسرة الموضوعة فأسرع إليه وكشف الغطاء عن وجهه وراح يناديه ويهزه ليستيقظ "عماد، عماااااااد أجبني يابني عمااااااااااد عمااااااااااد" ثم رمى نفسه عليه وراح يبكي وهو يصرخ بأسمه ويبكي "عمااااااد آآآآه" .....

-"عمي أرجوك لاتقلقني عليك، هل أنت بخير؟" سأل فلاد أمين بقلق وهو يجلس أمامه على الكرسي وبينهما الطاولة ولكنه يمسك بيد أمين فنظر إليه أمين للحظة ثم عاد ونظر بعيداً عنه وقال والدموع تملأ عينيه:

- "الألم لا يذهب أبداً، فقدان الابن لا يذبل آلمه أبداً ، تربيه وتعلمه وتحميه حتى يصبح رجل أمامك وعندما يحين الوقت لتجني ثمرة تعبك وتنتظر أن تفرح بعرسه وأولاده يُخطف منك وتُهدم كل أحلامك وبدلاً من أن يضعك هو بالتراب تضعه أنت" ثم وضع كفه على وجهه وأجهش في البكاء فأسرع فلاد

نحوه وجاء إلى جانبه وقال له بلهفة وقلق وهو ينظر إليه ويضع يديه على كتفي أمين ويمسك به ليجعله يتوقف عن البكاء/

- "عمي أرجوك لا تفعل هذا ، أرجوك لا تفعل هذا بنفسك أنا حقاً قلقٌ عليك" فرفع أمين وجهه ونظر إليه قليلاً ثم وضع يده على خد فلاد ثم إعتدل في جلسته ليكون مقابلاً لفلاد ثم أمسك به وضمه إليه......

ظل فلاد بحضن أمين حتى بدأ أمين يهدأ ثم أبتعد أمين عنه بعد أن تماسك وقال له:

- "حسناً يا ابني دعنا نصعد للمنزل أحتاج حقاً أن أرتاح قليلاً" أومأ فلاد برأسه بالإيجاب ثم وقف وساعد أمين على النهوض نادى أمين صبي المقهى ليحاسبه فقال له فلاد "أترك الأمر لي من فضلك" ثم دفع هو الحساب وسار فلاد وهو يسند أمين حتى صعدا إلى المنزل .

-"عن إذنك يا ابني" قال أمين لفلاد ما أن دخلوا إلى الشقة وأغلق فلاد بابها فرد فلاد بسرعة "بالطبع تفضل" ثم تركه ودخل غرفته....

-"تعال بسرعة" همست هالة لفلاد وقد أمسكت بذراعه وجذبته حتى دخلا إلى غرفته ثم سألته بسرعة وبقلق :



-" أخبرني ، هل وبخك أنا أعتذر ، هل قام بضربك أم صفعك فقط؟، لا تؤاخذه أبي طيب ولكن هو فقط قلق علي و" فقاطعها ووضع يده على فمها ليوقفها ثم أشار بيده إليها وهو يقول "إهدئي إهدئي لم يحدث شيء" ثم نظر بعيداً عنها وهو يفكر "بل بالعكس" عقدت هالة جاجبيها وسألت بدهشة وفضول "بالعكس؟!" فتنبه إليها فلاد وقال إليها "لا عليكي لا تهتمي لم يحدث شىء" ثم أكمل وهو يمسك بذراعها ويجذبها لتخرج من الغرفة "المهم الآن أرجوكي أنا أحتاج لأن أنام" وما أن خرجت إلتفتت إليه وقالت "نعم لكن لـ" إلا أنه أغلق الباب في وجهها فإتسعت عيناها ثم قطبت حاجباها بغضب وكادت تقرع بقوة على الباب لولا صوت والدتها الذي أوقفها فتحولت تعابير وجهها من الغضب إلى الغيظ وردت على والدتها "حسناً ياأميييييي" ثم ذهبت إليها..

إستلقى فلاد على سريره وهو يشبك ذراعاه خلف رأسه ثم راح يفكر(لماذا فعل هذا الرجل هذا، لما ضمه إليه فجأة وبقوة وما كل هذا الدفىء والحنان الذي شعر به من رجل غريب عنه ما الذي يحاول فعله ولماذا شعر هو بالسعادة حتى أنه أغمض عيناه وترك نفسه بين ذراعيه وكأنه أقرب إليه من والده وكيف إستطاع جعله يشعر هكذا) ثم تمتم "ماكان ينقصني إلا أنت أيضاً" ثم إنتفض وجلس على سريره وهو يشعر بالإنزعاج "أنا لا أعرف كيف أتعامل مع هذه العائلة المجنونة" ثم نفخ بعض الهواء وقال "إهدأ يا دراكيولا ، كل هذه مجرد

إستراتيجيات وعليك ألا تنخدع بها، عليك أن تعود لنفسك" وهنا شعر بالجوع فقال "وأولاً علي أنا أكل" ثم إبتسم إبتسامة شريرة وقال "وعلى سبيل التغير فلتكن وجبتنا شهية هذه المرة" ثم قفز من على سريره ونظر عبر النافذة يختار فريسته...

راح فلاد يتفحص الجميع بالشارع ليرى أي واحد فيهم هو الفريسة المناسبة...هذا الصبي لكنه دائماً مع أصدقائه هذه الفتاة مع والدتها، هذا الرجل لا تبدو صحته جيدة، هذه المرأة السمينة أعتقد اللحم الذي بها أضعاف مضاعفة من نسبة الدماء وظل هكذا حتى وقع نظره على هذه الفتاة الصغيرة ذات الستة عشر عاماً، والتي ترتدي جلباب أسود وعلى رأسها طرحة سمراء وتجلس أمام مشنة الجرجير والخضروات حتى تعود والدتها ...فتاة صغيرة طيبة بشرتها نضرة ودمائها طازجة شابة، نوعه المفضل، مما يثير شهيته وتحولت عيناه للون الأحمر وبرزت أنيابه ثم أطلق هذا الصوت الذي يشبه فحيح الثعبان ويلحظة بسرعته الفائقة فتح باب الغرفة ومنها للشارع....

وقف فلاد ينظر إلى هذه الفتاة من بعيد وهي ترتب حزم الجرجير جنباً إلى جنب على مشنتها الكبيرة وترش عليها المياه لتحافظ على نضارتها ثم إبتسم إبتسامة خبيثة وتقدم نحوها...



-"مساء الخير ياقمر" قال فلاد للفتاة بإبتسامة ساحرة، فعقدت حاجبيها وزفرت بعض الهواء وأشاحت بوجهها بعيدا وهي تتمتم "اللهم طولك ياروح" ثم نظرت إليه وقالت "نعم" فرفع فلاد حاجبه وفهم من ردها أنه قد بدأ معها بطريقة خاطئة فرد عليها بحزم:

– "يبدو أني قد أخطأت في كلامي لكن لي عذري فأنا أجنبي ولست من هنا" فنظرت إليه قليلاً وقد فهمت أنه لا يحاول التحرش بها أو مضايقتها مثلما يفعل البعض فغيرت نبرتها الحازمة إلى أخرى أقل حدة "عفواً سيدي لكن للأسف تجربتي مع الكثيرين جعلتني أظن بك السوء، سامحني" ثم إبتسمت وهي تسأله "أأمر" فرد فلاد وقد رسم إبتسامة رقيقة على وجهه وينظر بعينيها "أعطني بمائة جنيه" فإتسعت عيني الفتاة وقالت "ماذا! لماذا؟!" فضحك فلاد وقال "لا شيء أحبه" فضحكت هي على إجابته وقالت وهي تهز كتفيها "كما تريد" وهنا رن هاتفه فنظر إليها وقال إليها "عفواً الشبكة هنا ضعيفة سأذهب على أول الشارع (الناصية) هل ممكن أن تجلبي لي الخضروات هناك عندما تحضريهم" فنظرت الفتاة للمكان بقلق لكنها أومأت برأسها بالإيجاب فأعطاها النقود وتركها هو وذهب.

وقف فلاد على أول الشارع بجوار أحد المنازل المهجورة والمتهدم جزء كبير منه حتى أن قليلين يسيرون بجواره مضطرين خوفاً من أن يسقط عليهم

لذا كانت الفتاة مترددة في الموافقة لكن تقريباً الطلبية تساوي كل الجرجير الذي بحوزتها لذا وافقت على مضض ، أما فلاد فقد دبر الأمر منذ أن كان ينظر إليها من نافذة شقة هالة فقد قرر أن هذا المنزل أكثر الأماكن ملائمة في هذا الشارع لإستدراج فريسته خاصة وأن معظم الناس يخافون الإقتراب منه لئلا يسقط بقيته عليهم لذا ما أن إختار فريسته حتى قام بضبط منبهه ليدق هاتفه أمامها ويجعلها تلحق به هناك...

-"الجرجير سيدي" قالت الفتاة وهي تقف على باب المنزل عندما رأت فلاد يدخل إليه وهي تحاول أن تراه وسط الظلام فدخلت قليلاً وهي تناديه بخوف "سيدي هل أنت هنا؟"....وهنا ظهر دراكيولا خلفها وعيونه حمراء كالدم ويكشر عن أنيابه حتى أن لعابه يسيل منها ثم أصدر صوت فحيح الثعبان وأسرع وهجم عليها..... فأوقعها أرضاً وأمسكها بإحكام حتى شل حركتها وما أن أمسك برأسها وكشف عن عنقها وهمّ ليقضم عرقها وهي تئن وتحاول أن تستجمع أنفاسها المتلاحقة بذعر حتى جاءه صوت هالة "فلاااااااااااد" وهنا سقطت بعض الأحجار القليلة من سقف المنزل....

-"يا إإلهي، إعتقيني أرجوكي" تمتم فلاد ثم أسرع وتحول إلى هيئته الإنسانية ما أن سمع صوت هالة ثم إبتعد بسرعة عن الفتاة وأمسك بها

ليساعدها على النهوض وهنا جاءته هالة وصاحت به "ما الذي آتى بك إلى هنا؟" ثم نظرت للفتاة وقالت :

-"وأنت ياإيمان ماذا تفعلين هنا؟" فأشارت إيمان بسبابتها لفلاد وهمّت لتجيب إلا أن فلاد قاطعها ورد بسرعة "كنت هنا أبحث عن مكان به شبكة الهاتف جيدة واثأر هذا المنزل فضولي فدخلت لأراه وهنا لحقت بي الفتاة وكادت الأحجار تسقط عليها فأسرعت لأحميها" فعقدت الفتاة حاجبيها وهي تنظر إليه وقالت بدهشة "حقاً؟!" فصاحت به هالة وهي تنظر إليه وترفع حاجبها وهي تشك بكلامه "حقاً؟ لماذا؟!" ثم إلتفت لإيمان وصاحت بها "وأنتي ما الذي جاء بك إلى هنا من الأساس؟" فإرتجفت الفتاة عندما صحت بها هالة وأجابت وهي تشير للحقيبة المليئة بالجرجير والتي سقطت على الأرض عندما هاجمها فلاد" جئت لأعطيه هذا" ثم أسرعت وأتت بها إليها فنظرت هالة للحقيبة وعقدت حاجباها وقالت "كل هذا الجرجير؟!" فرد بسرعة "نعم أنا أحبه وأعلم أنك تحبينه أيضاً والجميع الجميع نعم لاحظت هذا على الطعام" فنظرت إليه هالة قليلاً وهي لا تصدقه لكنها قررت تجاهل الأمر مؤقتاً ثم نظرت للفتاة وقالت إليها " أخرجي أنتي بسرعة حتى لا تقلق والدتك وأعتقد أنك قد بعت كل شيء أرجوكي عودي لمنزلك لأجل سلامتك" فأومأت الفتاة برأسها بالإيجاب ثم أسرعت وقبلت هالة على خدها بسرعة وركضت لمنزلها.

أخذت هالة نفساً عميقا ثم زفرته ببطء وهي تنظر لفلاد بريب وتضع يدها بجيوبها وهي تسير ببطء نحوه ثم سارت وإلتفت حوله وهي على نفس الحالة فعقد فلاد حاجباه وكاد يبتلع ريقه لولا أنه كان يحبس لعابه المليء بالمادة المخدرة والتي يفرزها مصاص الدماء عند عض ضحيته ليخدر الجرح أثناء مص دمائها لكنه تماسك أكثر وسألها:

- "لماذا تنظرين لي بهذه الطريقة؟" فتوقفت أمامه وإقتربت منه أكثر وهي تنظر إليه بنفس الطريقة وعيناها تكاد تنطقان بشكها فيه ثم قالت إليه "أنت تحب الجرجير فإشتريته كله وشعرت بالفضول ودخلت هنا أليس كذلك؟" فعقد فلاد حاجبيه وسألها "ماذا تقصدين؟" فأجابته وهي على نفس الحال وبنفس النبرة "أعني أن هذا ماحدث وليس أنك وقفت أمام نافذة الغرفة مثلاً تراقب الجميع وتتفحصهم ووقع إختيارك على تلك الفتاة الصغيرة وقررت إستدراجها" فإتسعت عيناه في ذهول من معرفتها لما حدث لكنه بسرعة بدل تعابير وجهه وقطب حاجباه بغضب وسأإليها "ولماذا أفعل هذا؟!" فأجابت "لا أعلم أخبرني أنت؟" فنظر إليها فلاد بغيظ وتظاهر بالغضب الشديد وأنها تظلمه ثم قال إليها "إلى هذه الدرجة تريني حيوان متحرش بالفتيات الصغيرات أم قد أكون مصاص دماء حتى أقوم بهذه الحيلة القذرة الخبيثة" ثم أغمض عيناه لدقيقة وكأنه يتماسك ليكظم غيظه ثم نظر إليها وقال بغضب وضيق "أنسة هالة أرجوك كفي

عن هذا، أنتي دائماً تريني وحش أو على الأقل إنسان شرير ومهما عملت تفسرين تصرفاتي بصورة خاطئة حتى لشرائي شيء بسيط كهذه الخضروات، لم تفكري في أني فكرت فيكم وفي كرمكم معي وفي نفس الوقت أني شعرت بالشفقة على تلك الفتاة المسكينة التي تجلس لتبيعها في ظل هذه الظروف الغاية في الخطورة فقلقت عليها وأردت عودتها لمنزلها في أقصر وقت لكن لا قررت أن تضعي تلك الرواية الخيالية بدلاً من الحقيقة الظاهرة ...." ثم هز رأسه بحيرة وآلم "لماذا دائماً تريني هكذا؟!" ثم أشاح بوجهه عنها وهو يهز رأسه بالنفي في أسى ثم تنهد وقال إليها بحزن "لن يفلح الأمر هكذا أرجوك إن لم يكن ممكناً أن أصبح صديق تثقين فيه أرجوك أخبريني الآن لأخبر الشركة لتأتي بمرشد أخر أو حتى أعود إلى بلادي أنا حقاً سئمت الأمر" ثم همّ ليخرج فأمسكت بذراعه لتوقفه فنظر إليها فأغمضت عيناها لبرهة وهي تقطب حاجبيها وتشعر بالخجل لظلمها إياه على هذا النحو ففتحت عيناها ونظرت إليه وتنهدت ثم قالت إليه "عفواً حقاً أعتذر ما كان يجدر بي أن أفعل هذا وأفكر في تلك القصة الخيالية، في الحقيقة هي فكرة جاءت بفكري عندما جئت ورأيتكما على الأرض.... لكن سوى هذا...." ثم إبتلعت ريقها وطأطأت برأسها قليلاً وهي تنظر إلى الأرض وأكملت " قد رأيتك تدخل المنزل فخفت أن يسقط المنزل عليك وهرعت إلى هنا لأوقفك" فتبدلت تعابير وجه فلاد إلى السعادة وبإبتسامة رقيقة إقترب منها ورفع وجهها بيده

وقال وهو ينظر بعينيها "شعرت بالخوف عليا؟" فإبتلعت ريقها وأجابته وهي تنظر بعيناه "بالطبع شعرت بالقلق فأنت مسئوليتي قبل أي شيء" فإتسعت إبتسامته أكثر وهو ينظر بعينيها وهي أيضاً إرتسمت إبتسامة خفيفة وهي تشعر بالخجل وراح قلب كليهما يدق في تلك اللحظة وكأنهما قلب واحد وظل الأمر لدقيقة حتى تنبه فلاد بسمعه الخارق لصوت تدحرج بعض الأحجار الصغيرة في إتجاههما وفجأة إتسعت عيناه وصاح "هالة" ثم أسرع وخطفها من مكانها حتى سقط كلاهما بعيداً عن مكان سقوط الأحجار...

أمسك فلاد بهالة بقوة وضمها إليه ثم قفز بكل قوته ليبتعدا بسرعة عن مكان سقوط الأحجار لكنه لم يحسب الأمر جيداً فسقط كلاهما على الأرض هو أولاً على الأرض وهي فوقه وهو يمسك بها بذراعيه ليحميها لكن لقوة السقوط تضاءلت المسافة بينهما وفي لحظة أصبحت بين ذراعيه وكأنه يضمها بقوة إليه لذا ما أن هدأ الأمر وتنبه كلاهما وجدا وجههما متقابلين وعيناهما متلاقيتين وظلا ينظران لبعضهما وقلبيهما يكاد يتوقف من شدة خفقانه واحتاج الأمر لبعض الوقت حتى إستيقظت هالة وهزت رأسها بسرعة ثم نهضت وإبتعدت عنه وقالت له "من الأفضل أن أذهب" ثم ركضت وما أن وصلت إلى باب المنزل حتى وقفت ووضعت يدها على قلبها وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها لعل قلبها يهدأ أما

هو فما أن إبتعدت عنه حتى إعتدل وجلس على الأرض ووضع يده على قلبه هو الأخر وهو في ذهول لا يفهم مايشعر به....

-"إهدئي كل مافي الأمر أنك لم تقتربي من أحدهم بهذه الصورة قبلاً ولم يحدث شيئاً هذا مجرد حادث" قالت هالة وهي تحدث نفسها لتهدئ من روعها ثم أخذت نفساً عميقاً وخرجت من المنزل المتهدم نحو منزلها...

-"إهدأ، كل ما في الأمر أنك لم تخطط لهذا وعلى ما يبدو أنها ليست فتاة سهلة المنال فلا تضع الأمور في نصب أكبر من نصابها الحقيقي" قال فلاد محدثاً نفسه هو الأخر ليهدئها بعد أن نهض من على الأرض ثم وقف وإستند على جزء من سور السلم المتهدم بساحة المنزل وهنا شعر بلعابه أكثر فأسرع إلى أحد الأركان وراح يتقيىء وما أن إنتهى حتى مسح فمه بيده وهو يشعر بالضيق وتمتم "آه ياهالة لا أعرف لما أتحمل كل هذا منك" ثم وقف وقال "لكني سأنتقم منك في حينه....أعدك" وإبتسم إبتسامة خبيثة وقال "وفي كل الأحوال أعتقد أني بدأت أجذب إنتباهك وأحقق ما أرنو إليه لذا الآن عليا أن أطرق على الحديد وهو ساخن...ولكن كيف؟!" ثم زفر بعض الهواء بقوة وقال وهو يهز رأسه بالموافقة "حسناً سأجد طريقة" ثم وقف وسار إلى خارج المنزل..

- "هالة ، هالة" نادى فلاد هالة حتى لحق بها فنظرت إليه وهما يسيران معاً جنباً إلى جنب وقالت إليه "ما الأمر؟" فسألها "لماذا خرجت وحدك؟" فعقدت

حاجباها وقالت وهي تهز كتفيها "لا شيء، دون سبب" فأجابها "حقاً؟" وهي تضحك ضحكة خفيفة وهي متعجبة من سؤاله "بالطبع" فإبتسم هو أيضاً وقال "المهم أنك بخير" فأومأت برأسها بالإيجاب وهي تبتسم وقالت إليه "نعم لا تقلق" وهنا إذ بالناس تجري يمينا ويسارا ويصيحون وإذ بصوت شيخ المسجد يعلو في مكبر الصوت الخاص بالمسجد "يا أهالي المنطقة إستيقظوا بسرعة، بلطجية على مدخل المنطقة إستيقظوا" وهنا وصل شريف إليهما وقال وهو يهمّ ليسرع ليلحق بأصدقائه "هالة إصعدوا بسرعة إلى أعلى وأوصدوا الأبواب جيداً" فأجابته "وأنت" فرد عليها بسرعة "عليا أن ألحق بأصدقائي لأتصدى لهؤلاء" ثم همّ ليتركهم فأمسك به فلاد وقال إليه "إنتظر سأتي معك" فنظر إليه شريف لكنه لم يرد عليه إذ ناداه أحد أصدقائه فأسرع نحوه فنظر فلاد إلى هالة وقال إليها "إصعدي أنت" ثم إلتفت ليلحق بشريف فأمسكت بيده وقالت إليه بقلق "وأنت" فعاد ونظر بعينيها "سألحق بشريف" فأجابته "لماذا؟" فرد عليها "هل إن صعدت معك سأكون رجل بحق؟" فقالت له وهي تشعر بالخوف عليه "لكنك مصاب" رد عليها "لا تقلقي عليا" فنظرت إليه والخوف بادياً بعينيها فنظر إليها بحنان وربت على يدها وقال إليها "هيا" ثم تركها وذهب.



الفصل الثالث عشر

(هو : سأنام قليلاً، أشتقت لعينيك وأتمنى لو كنت بجواري الآن)..

كانت الشمس قد غابت والظلام بدأ يخيم على الدنيا والقلق قد ملأ قلب هالة التي وقفت بشرفة منزلها تترقب عودة الجميع وتنظر إلى مدخل الحارة في إنتظار عودة شريف وفلاد، كان قلبها ينبض بسرعة خوفاً عليهم فهذا الأمر لا يعرف نتيجته أحد فربما يشعر البلطجية بالخوف عند رؤيتهم الجميع على أهبة الإستعداد ويلوذون بالفرار ولا يحدث شيء لأحد لكن ربما يكونوا مسلحين ولا يخشون شيء وتحدث معركة بينهم وبين أهالي المنطقة مثلما حدث الأمر مع بعض المناطق المجاورة، وفي ظل حيرتها فوجئت بالجميع عائد بالفعل وكذلك أخوها وفلاد لكن شريف يمسك بيد فلاد ويضغط على معصمه بقطعة قماش وهو مصاب....

-"هل عاد الجميع؟!" سأل أمين إبنته ما إن دخل إلى الشرفة وهو ينظر منها إلى الشارع بقلق فردت هي "ليس بعد" لكن عادت بسرعة وقالت وهي تنظر أحد الشباب "ها ، هاهم قد بدأو يعودون" ثم عقدت حاجباها وهي تنظر بإهتمام أكثر في إنتظار شريف وفلاد وما أن رأتهم حتى إتسعت عيناها وصاحت "فلاد"

ودخلت بسرعة لتذهب إليهم وهنا إنتبه أيضاً أمين وألقى نظرة عليهم وأسرع ولحق بها...

"ما الذي حدث؟!" صاحت هالة بشريف وهي تقف على أول السلم أمام شقتهم وتعقد حاجباه ويكاد قلبها يتوقف من شدة القلق فرد شريف وهو لا يزال ممسك بذراع فلاد المصابة "لاشيء لاشيء لا تخافي" ثم دخل إلى الشقة .....

"دعني أراه" قالت هالة لشريف ما أن جلس هو وفلاد على الأريكة بالصالة وهنا حلت هي محل شريف وأمسكت بمعصمه وأزالت قطعة القماش عنه، لتجد قطع ليس بصغير وعميق قليلاً من سلاح أبيض ...

نظرت هالة قليلاً إلى الجرح وبعض قطرات الدموع تسبح بعينيها لكن الغضب كان أكثر وضوحاً وهي تقطب جبينها وتنظر إلى الجرح ثم رفعت عينيها ونظرت بعيني فلاد وكأنها تلومه وهنا سأل أمين إبنه بإهتمام:

- "ما الذي حدث يا إبني هلى هاجموكم اللصوص" فهز شريف رأسه بالنفي وأجاب "بالعكس لم يحدث هذا عندما وجدونا مسلحين في إنتظارهم هربوا" فعقد أمين حاجباه متسائلاً بدهشة من الأمر وقال "إذاً ماذا حل بفلاد" فرد شريف بعد أن تنهد وقال بخيبة أمل: -"هذا علي صبي الأسطى محمود الميكانيكي كان يتباهى بالسنجة الخاصة به وهو يرقص بها إحتفالاً بهروب البلطجية فأصاب

بها فلاد"....ضحك أمين وقال بدهشة "ماذا!" كذلك ضحك الجميع حتى فلاد إبتسم ماعدا هالة...

كانت هالة قد إلتفتت ونظرت لشريف وهو يخبرهم عن سبب إصابة فلاد وفي ظل ضحكات الجميع إلتفتت ونظرت لفلاد دون كلمة وهي على نفس حالتها، غاضبة وتعقد جبينها إلا أن الدموع التي كانت بعينيها قد تجمدت ثم عادت ووضعت قطعة القماش على معصم فلاد بجفاء وقالت إليه بحزم "إمسك بها جيداً حتى لا تنزف" ثم وقفت وذهبت وأحضرت صندوق الإسعافات الأولية الخاص بها ووضعته بجوارها على الطاولة وراحت تضمد الجرح وما أن إنتهت حتى لملمت ماتبقى من الشاش والقطن إلخ وأعادته للصندوق ووضعت ما يجب إلقائه بعيداً بكيس بلاستيكي ثم أغلقت الصندوق وأخذته وأعدته لمكانه وألقت الكيس بالقمامة ثم إلتفتت للجميع وقالت إليهم بنفس النبرة الحازمة "سأدخل لأنام، تصبحون على خير" ثم تركتهم ودخلت غرفتها....

عقد فلاد حاجباه بحيرة وهو ينظر إلى هالة تتعامل معه بهذا الجفاء ثم راح يفكر "ماعساها تفعل هذه المجنونة كيف تعامله بهذه القسوة ....هل هي غاضبة منه...حقاً....من المؤكد أنها تمزح أليس كذلك؟! فهو مصاب الآن بسببها ولأجلها وليحظى على الأقل بشفقتها وإحترامها إليه لتصرفه كرجل يعتمد عليه وبدلاً من ذلك تعامله كالمخطىء والذي قام بفعل شنيع" ...

ضايق الأمر فلاد كثيراً تصرفها هذا أما والد هالة وشريف وباقي الأفراد العائلة فقد فهموا الأمر ولم يعلقوا على شيء سوى شريف الذي ربت على كتف فلاد وقال إليه "ستهدأ لا تتضايق" أشاح فلاد بوجهه بعيداً وتنهد بضيق ثم وقف وهي يمسك معصمه بيده الأخرى وقال وهو ينظر لشريف "أنا متعب أحتاج للنوم" فوقف شريف أيضاً بدوره أمامه وقال إليه "بالطبع" ثم أفسح إليه الطريق فتركه فلاد ودخل الغرفة وأغلق خلفه الباب......

ما إن إستلقى فلاد على سريره حتى شعر بألم جروحه كلها مرة واحدة كان الألم يعصف به رغم أن معظمها قد بدأ يلتئم بالفعل لكنه لم ينل قسط كاف من الراحة لذا فاجئه الألم بهذه الطريقة العنيفة لكن بمرور الوقت وما أن إستراح قليلاً حتى بدأ الألم يخف رويداً رويداً حتى بدأ تفكيره يأخذه للخلف لما حدث في هذا اليوم منذ أن عقد الهدنة مع هالة وما حدث مع والدها وضمه إليه وأخيراً عندما ضمها هي إليه وهو ينقذها في المنزل المتهدم وكيف كانت بين ذراعيه كالفراشة الجميلة ولأول مرة تلاقت أعينهم وسحرته رائحتها أكثر حتى راح يسمع دقات قلبه وقلبها ولو لدقيقة عاش كلاً منهما في عيون الأخر وحتى عندما لحق بها بعد خروجهم من المنزل وتذكر خوفها عليه الذي ظهر جلياً في عيونها وهو يذهب ليلحق بشريف وهنا أسند ذراعه السليمة تحت رأسه وهو يبتسم والسعادة تغمر قلبه لكنه عقد حاجباه فجأة حين تذكر ما فعلته عندما عاد وشعر

بالإنزعاج منها فنام على جانبه ووضع الوسادة فوق رأسه وتمتم "غبية تحول كل لحظة جميلة لكارثة" ثم نفخ بعض الهواء بغضب وأغمض عينيه ونام....

"آه" قال فلاد عندما شعر بالجوع يبطش به وهو نائم فهو لم يتناول ولو قطرة دماء منذ أول أمس لذا لم يتحمل وأيقظه جوعه بمنتصف الليل....

ما إن إستيقظ فلاد وإعتدل في جلسته على السرير حتى وجد أن السكون هو سيد الموقف ما عدا من صوت أفراد اللجنة الشعبية الذي يعلو صوت احد أفرادها من حين لأخر فنظر لأيمن ووجده غارق كعادته في نوم عميق وتقريبا باقي أفراد الأسرة أيضاً أما شريف فعل ما يبدو أنه قد انضم إلى اللجنة الشعبية.. فوقف وسار بهدوء نحو باب الغرفة وخرج منه إلى السطح......

وقف فلاد بأحد أركان السطح وهو يمسك بأحد الدجاجات وراح يتجرع الدماء منها وهو يرفعها لأعلى بنهم إلى أخر نقطة دون توقف وكأنه كاد يموت من شدة الظمأ ثم استند على الحائط قليلاً ليلتقط أنفاسه ووضع بعدها الدجاجة النافقة بكيس اسود ثم أطاح به بقوة فطار بعيداً جداً عن المكان.

-"أخيراً ، الدماء تصنع فارقاً كبيراً حتى لو كانت لدجاجة" قال فلاد بسعادة وهو يتثاءب ويشد ذراعاه وقد إستعاد نشاطه ثم وقف إلى جوار السور ثم طوى ذراعيه وأسندهما على السور وراح ينظر عبره إلى الشارع وهو يبتسم ويتابع

هذا وذاك حتى أن احد الواقفين باللجنة الشعبية ألقى إحدى النكات وسمعها هو فضحك عليها الجميع ثم إلتفت ليرى زاوية أخرى وهنا لمح هالة تقف بالشرفة شاردة الذهن فعقد جبينه وتلاشت إبتسامته وقرر معاقبتها عما فعلته....

"أخيراً إستيقظتِ" قال فلاد لهالة مقطباً جبينه بغضب ولوم ما أن نزل من السطح ودخل إلى الشرفة فإلتفتت ونظرت إليه بجانب عينيها غير عابئة به وعلى ما يبدو أنها لا تزال غاضبة منه ثم حولت نظرها عنه وعادت تنظر للشارع فرفع حاجبه بغضب وأمسك ذراعها لتنظر إليه وقال إليها "إني أتحدث إليكِ" فنظرت إليه وقالت وهي تفلت ذراعها منه "وأنا لا أريد" ثم تركته ودخلت إلى الشقة ومنها إلى السطح...

كان هناك باب حديدي وضعه والد هالة في ثان يوم من الإنفلات الأمني بداية من الطابق الذي فيه شقته لتصبح الشقة والسطح في مأمن خاصة وأن والدة هالة تربي عدد من الطيور به .

صعدت هالة إلى السطح ووقفت بجانب السور تنظر إلى الشارع وهي حزينة وغاضبة في آن واحد وهنا لحق بها فلاد...



-"لماذا تفعلين هذا؟!....ماذا فعلت بك لتتعاملي معي بهذه الطريقة؟....ألا أستحق منك على الأقل قليل من الشفقة ؟" قال فلاد بحزن وكأن الأمر آلمه للغاية وهو يقف بجوار السور وينظر إلى هالة ثم تنهد ونظر إلى الشارع وأكمل:

– "ظننت أني أعني شيئا لكم..." ثم ضحك ضحكة تهكمية زالت بسرعة وقال "ولكن على ما يبدو إني سأظل الغريب هنا" فإلتفتت إليه هالة ونظرت إليه فنظر إليها ثم ضحكت هي ضحكة تهكمية والدموع تملأ عينيها وتركته وهمّت لتذهب فأسرع وأمسك بذراعها ليوقفها قبل أن تصل للدرج وقال لها بإنزعاج: "إلى هذه الدرجة حتى لا يوجد أي احترام لي" نظرت إليه قليلاً وهي بالكاد تمسك دموعها وعيناها حمراء وكأنها كانت تبكي لمدة طويلة وقالت بضيق:

– "عن أي شيء تتحدث؟ إلى أين ذهب عقلك؟ ولماذا تقول كلام لا أفهمه؟ من الذي يعتبرك غريب ولا يهتم بك؟ أتريد حقاً شفقتي؟ لا، لا تستحقها ولم أشفق عليك للحظة" ثم نظرت إليه وقد بدأت دموعها تفلت منها وقالت:

"لأني كل مرة كنت أحذرك وأحاول بكل جهدي أن أمنعك ...." وأكملت وهي تبكي "أمسكت بك عندما ذهبت مع أخي للميدان وطلبت ألا تذهب ولم تستمع لي ولحقت بك عندما رأيتك بهذا المبنى المتهدم، وحتى قبل ذهابك للجنة الشعبية ترجيتك ألا تذهب" وأكملت وقد بدأت أنفاسها تتقطع ونبضات قلبها تتسارع "فلم تعبأ بي وذهبت رغُم عني" ثم صاحت وقد إزدادت سرعت قلبها

وأصبحت بالكاد تلتقط أنفاسها وهنا إتسعت عيني فلاد وصدر أذنيه نحوها وهو يسمع لنبضات قلبها التي بدأت تتسارع بصورة غير طبيعية وكأنها كانت كالصاروخ الذي يستعد للإنطلاق فقال لها:

-"هالة إهدئي" فلم تعبأ لكلامه وأكملت على نفس الحال وهي تنظر نحوه وعيناها كشلال إنفجرت ينابيعه للتو وقالت "وكانت النتيجة أنك الوحيد الذي أصبت وكأنك تسعى بكل الطرق نحو موتك وكل جسدك مغطى بالجروح والطعنات" فقاطعها مترجياً وقد ملأ الخوف قلبه وعينيه عليها "حسناً حسناً أنا مخطىء أرجوكِ توقفي" ثم صاحت أكثر:

- "وكأنك لن تستريح إلا عندما أراك أمامي جثة هامدة" ثم إجهشت في البكاء الأكثر وهي لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها فأسرع هو نحوها وجذبها إليه وضمها بقوة وهي تبكي بشدة وجسدها كله يرتجف بين ذراعيه وهو في ذهول يشعر بها وبنبضات قلبها وراح يربت على ظهرها ليجعلها تهدأ وهو يقول "حسناً حسناً أنا مخطىء أرجوكِ إهدئي قلبك يا هذه لن تتحملي ما تفعليه به سيتوقف". ومع الوقت بدأت تهدأ ورفعت رأسها قليلاً لتنظر إليه فنظر إليها هو أيضاً ووجهيهما متقابلان ثم قال إليها برقة وهو ينظر بعينيها:

- "لم أكن أعلم أني أهمتي عندك إلى هذه الدرجة" فنظرت إليه قليلاً أيضاً ودموعها لا تزال تسيل على خديها وفجأة إتسعت عيناها وإنتبهت أنها بين

ذراعيه فإبتعدت عنه بسرعة وصاحت وهي تدفعه بعيداً عنها "إبتعد عني" ثم تركته ونزلت بسرعة على الدرج وهنا وقف فلاد ثم ضحك وهو يقول "كاد قلبها يتوقف لأجلي والآن تدفعني بعيداً عنها" ثم ضحك مرة أخرى وقال "مجنونة حقاً" ثم هز رأسه يمين ويسار ونزل هو أيضاً وهو في قمة سعادته....

وقفت هالة في ذهول وهي تسند ظهرها على باب غرفتها بعد أن نزلت السلم بسرعة ثم دخلت شقتها ومنها إلى غرفتها واحتاج الأمر لأكثر من خمس دقائق وهي تضع يدها على قلبها الذي راح ينبض بشدة ولا تفهم لماذا؟! ولما تشعر بهذا؟! وما السبب وراء غضبها الشديد من فلاد فهو إنسان حر في إختياراته، بأي حق تنتهره هي على هذا النحو، ثم ضغطت على قلبها أكثر وتذكرت عندما ضمها إليه وكم شعرت براحة حينها وهنا اشتمت رائحته فرفعت يدها أمام أنفها لتجد أن رائحة عطره لا تزال عالقة بها والغريب أنها راقت إليها فسارت ببطء نحو سريرها وجلست على حافته وقد أيقنت أن قلبها قد بدأ يخطوا خطى لم تقررها هي إليه....

نزل فلاد على الدرج بسرعة أيضاً ولكن ليس هروباً كما فعلت هالة بل كان في قمة سعادته وقد إنفرجت أساريره بعد أن أيقن أن قلب هالة قد أصبح إليه أو على الأقل قد بدأ يصبح إليه، لذا نزل بسرعة خلفها لكنها كانت قد دخلت



غرفتها....عجيبة هي المرأة عندما يدق قلبها تتملكها قوى خارقة تجعلها تسبق حتى دراكيولا ولو بخطوة....

وقف فلاد بصالة الشقة وهو ينظر نحو باب غرفة هالة المغلق وهو يبتسم، وعيناه تشعان ببريق جميل من السعادة ثم ضحك ضحكة صغيرة ووجهه تعلوه إبتسامة ترفض أن تغادره ثم تمتم "يس" وكأنه يريد أن يصيح صيحة الإنتصار ويريد أن يقفز في مكانه لكنه مجبر على أن يتمالك نفسه حتى لا يشعر به أحد، ثم دخل إلى غرفة شريف ووجد أيمن لا يزال نائماً فإستلقى هو على سريره وراح عقله يعيد حديثه مع هالة مراراً وتكراراً وفي كلمة مرة يشعر بأن سعادته تزداد إلى درجة لا يصدقها حتى أن قلبه أضحى يدق بقوة غريبة لم يعهدها هو قبلاً حتى مع حبيبته نينا وهنا تنبه إليه فلاد وإنتفض واعتدل جالساً على سريره وهو يضع يده على قلبه ويشعر بدقاته القوية بصدره ثم عقد حاجبيه وهو يسأل نفسه بفزع "ماهذا؟!.....ثم ضحك ضحكة صغيرة تلاشت بسرعة وهو لا يصدق ما سيقوله "ماهذا لما قلبي يدق هكذا؟ مابه ؟!" ثم إتسعت عيناه أكثر وإبتلع ريقه وهو يقول "ما الذي يحدث؟! وماذا يعني؟!.....هل ...هل ...هل يعني أني...... أني.....أصبحت أحبها" ثم هز رأسه بالنفي في ذهول وقال "لا لا لا يمكن، لا لا" ثم قاطع نفسه وأكمل "أه ..هذه زهوة الإنتصار ...نعم نعم؟؟؟هذا هو الأمر....أنا إنتصرت عليها رغم عندها ووقعت في حبي مثلها مثل كل

الفتيات..." ثم إبتسم وهو يومىء برأسه بالإيجاب "نعم نعم هذا صحيح" ثم ضحك وقال "كاد قلبي يتوقف" ثم مال ليتمدد على السرير وينام ولكنه توقف وهو يشعر بالقلق ويفكر لكنه هز رأسه بسرعة وكأنه ينفض الفكرة ونام بسرعة على جانبه ووضع الوسادة على رأسه.

-"غمض عنيييييك وإحلم معاااايا...وهات إيديييييك وأحضن هواياااا........" كانت هالة تدندن وهي تقف وحدها على سطح منزلها تستمع إليها على هاتفها وتنظر بعيداً وإبتسامة هادئة جعلت وجهها كله يشع بريقاً وعيناها تضويان وكأنها بعالم أخر حتى قاطعها صوت فلاد يسألها برقة وهو يبتسم وينظر إليها "ماذا تفعلين؟" فتنبهت إليه وإلتفتت وهي تبتسم وعيناها تضحكان ضحكة بريئة وأجابت بإبتسامة خجولة وكأنها تهمس إليه "أحب هذه الأغنية" فإقترب منها وقد ضاقت عيناه قليلاً وهو يقول "مممممم ترى......هل تغنينها صدفة أم ..... أن هذه الكلمات لأحدهم؟" فإحمرت وجنتها وأشاحت بوجهها بعيداً عنه وهي تعض على شفتها السفلى وتشعر بالخجل فإقترب منها أكثر ووقف بجانبها ومرر اصبعه على ذراعها وقال "لن تجيبيني؟!" فإلتفتت ونظرت بعينيه وقالت "ألا تعلم؟!" فإتسعت إبتسامته وغمرت قلبه السعادة أكثر وهو ينظر بعينيها ثم وضع يده على يدها الموضوعة على سور السطح وأمسك بها فعضت هي على شفتيها أكثر وطأطأت رأسها بخجل فرفع يده الأخرى وأمسك

بوجهها ورفعه لتنظر إليه وما أن تلاقت عيونهم قليلاً حتى رفع يده ووضعها على خدها وإقترب منها أكثر ثم أمسك بوجهها بين راحتيه وراح يقبلها.....

"غمض عنيييييييك وإحلم معايا...وهات إيديييييييك وأحضن هوايا........" كان فلاد يتمتم وهو نائم حتى قاطعه صوت شريف "فلاد، فلاااد، فلاااااد" فإنتفض فلاد من نومه وصاح "ما الأمر؟" فرد شريف بسرعة "لاشيء إهدأ" ثم أكمل وهو يضحك "وجدتك فجأة تتمتم الأغنية وأنت نائم بصوت مرتفع" فقطب فلاد حاجبيه وأغمض عيناه قليلاً ليستوعب الأمر ثم فتحهما وقال بهدوء "حقاً؟!" فأجاب شريف وقد ترك سرير فلاد وتمدد على سرير أيمن الفارغ وهو يمسك بهاتفه ويضغط على بعد الأزرار ليعيد تشغيل الأغنية ويضحك

"قد كنت أستمع إليها لكني لم أعلم أن يكون درجة تأثيرها عالي إلى درجة تمتمتها وأنت نائم" ثم علت ضحكته عقد فلاد حاجباه وهو مغتاظ منه وأمسك بالوسادة وألقاها عليه فإزداد ضحك شريف فإبتسم فلاد أيضاً ثم تنهد وسأله بعد بعض الوقت:

– "كم الساعة الآن" فأجاب "حوالي الواحدة بعد الظهر" فرد فلاد وهو يفرك جبينه وعيناه "ياه إلى هذه الدرجة نمت نوما عميقاً" نظر إليه شريف وهو يبتسم ثم قال "على ما يبدو" ثم عاد شريف إلى هاتفه بعد أن وضع السماعات الصغيرة الخاصة به بأذنيه ليسمع الأغنية وحده فنظر إليه فلاد لبعض الوقت وهو

يشاهده وقد تغيرت تعابير وجهه الضاحكة إلى عيون حالمة وكأن الأغنية قد نقلته إلى عالم أخر....

-"يبدو أنك معها الآن؟" قال فلاد محدثاً شريف ليوقظه من العالم الغارق به، فتنبه إليه شريف ونظر إليه وهو يبتسم وسأله "من؟!" فإبتسم فلاد ثم جاء وجلس بالقرب منه وقال "من تغني معها هذه الأغنية" فإزدادت إبتسامة شريف إشراقا وهو ينظر لفلاد وإعتدل في جلسته ليفسح مكان لفلاد لكنه عاد وشابك ذراعاه خلف رأسه وهو ممدد على السرير وينظر إلى السماء والشمس مشرقة بها عبر النافذة وتنهد ثم صمت...

عقد فلاد جبينه ثم سأله بدهشة وهو يضربه على ذراعه ضربة خفيفة ليجعله يتحدث معه "مابك يارجل؟" فإلتفت إليه شريف ثم عاد وتنهد ثم إعتدل وجلس على السرير بحزن وهو ينظر للأرض للاشيء.

-"ما الأمر ياشريف؟ هل تحب أحد لا يبادلك الشعور؟" قاطع فلاد صمت شريف فهز شريف رأسه بالنفي فسأله فلاد "هل هناك من يعارض حبكما؟" فهز شريف رأسه بالنفي أيضاً فصاح به فلاد "إذن ماذا؟" فنظر إليه شريف وأجاب :

-"لا يافلاد لكن يجب أن تعرف أولاً أني أحبها وبعدها ترفض أو تقبل" فرد فلاد بدهشة متسائلاً:



– "ولماذا لم تخبرها حتى الأن؟" فنظر إليه شريف وقال ضاحكاً بتهكم:

– "نعم في ظل هذه الظروف؟ ياله من توقيت" فنظر إليه فلاد وقد رد على ضحكته بإبتسامة تصحبها نظرات خيبة الأمل والحيرة لكنه تنهد وربت على كتف شريف ليواسيه ثم قال:

– "حسناً أنت على حق لكن من المؤكد أن هذا الوضع لن يدوم طويلاً وستهدأ الأوضاع قريباً" فنظر إليه شريف وهز رأسه بأسى وقال بحزن "لا أعرف" فسأله فلاد:

– "كيف الحال بالميدان الآن؟ ما الأجواء هناك الآن ألا تعرف؟" فرد شريف:

– "لقد جئت للتو من هناك...الميدان كله مشتعل فبعد ما حدث بمعركة الجمل تعاطف الكثير مع المتظاهرين وإنضموا إليهم وإزدادت الحشود وإرتفع سقف المطالب للإطاحة بالرئيس نفسه بدلاً من النظام فقط" فسأل فلاد "وعليه؟" أجاب شريف "لا أعلم ما الذي سيحدث لكن" ثم أكمل وهو يهز بالنفي "لا أعتقد أن الأمر سيهدأ قريباً" فتنهد فلاد ثم ربت على كتف شريف وقال إليه محاولاً طمأنته "سنجد طريقة لتخبرها لا تقلق" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب فإبتسم إليه فلاد وقال إليه "تبدو منهكاً حاول أن تنام قليلاً" فرد شريف "في الحقيقة لم أنم

منذ أمس وأحتاج للنوم" فإبتسم فلاد وقال إليه "حسناً" ثم همّ لينزل من على السرير إلا أنه ما أن نطر نفسه لينزل حتى شعر بألم بصدره.

"آه" تآوه فلاد ما أن لامست قدماه الأرض ووضع يده على صدره فعقد شريف حاجباه وأسرع وأمسك بذراعه وهو يسألهه بلهفة " فلاد مابك؟" فرد فلاد وهو يشعر بألم من الجرح بصدره "لا أعلم لكن...أشعر أن" وهنا سكت قليلاً فقفز شريف من على السرير وقال إليه "سأطلب الطبيب" فأمسك به فلاد وقال "لا لا لا داعي سأكون بخير" فعقد شريف حاجبيه وهو ينظر إليه بقلق ثم قال "حسناً دع هالة تراك على الأقل، هي تفهم في الأمر قليلاً" فنظر إليه فلاد قليلاً ولا يقوى على الرد ثم أومأ برأسه بالموافقة فرد شريف وهو يمسك به ويساعده على العودة للسرير "حسناً استرح هنا حتى آتي" ثم تركه وذهب....

"هالة هالة" نادى شريف هالة بقلق وهو يقرع على باب غرفتها ففتحت هالة عيناها فهي قد نامت لتوها بعد أن سهرت طوال الليل تفكر فيما حدث بينها وبين فلاد .

-"هااالة" صاح شريف ففتحت الباب بسرعة "شريف ما الأمر؟ لماذا تقرع الباب هكذا؟" فرد عليها: "تعالي بسرعة جرح فلاد يؤلمه يبدو أن هناك شيئا" فعقدت هالة حاجباها وقالت "ماذا؟ أي جرح" فرد شريف "الذي بصدره" فنظرت بإرتباك ثم أسرعت وإلتقطت شنطة الإسعافات الخاص بها ولحقت به.

وضعت هالة الحقيبة على الكمود وفتحتها ثم قالت لشريف بعد أن ألتقطت بعض قطع القطن "طبق به ماء ساخن إذا سمحت" فأومأ إليها برأسه وتركهما وأسرع نحو المطبخ.

-"إرفع قميصك لو سمحت" قالت هالة لفلاد ففعل وساعدته هي أكثر لتكشف عن الجرح الذي بصدره وما أن رفعه وظهرت عضلات بطنه وصدره القويتين بالرغم من جروحه حتى إهتزت يدها وشعرت بالإرتباك والخجل يتناوبانها ولا تعرف لما فهي معتادة على تضميد الجروح والأمر بالنسبة إليها لا يمثل شيء خاصة بعد أحداث الثورة وكثرة قيامها بالأمر إذن لما هذه المرة تشعر هكذا، فإلتفتت بعيداً عنه وأغمضت عينيها لتتماسك ثم إبتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً وعادت إليه كان هو قد خلع قميصه بالفعل فأسرعت ونزعت الضمادة وهي تركز نظرها على الجرح الذي يبدو عليه قليل من الإلتهاب وهي تقطب جبينها محاولة منها للتماسك وألا تشعره بما تشعر به...

لكن فلاد قطب حاجباه حين لاحظ إرتباكها وشعر بخجلها خاصة عندما إرتجفت يدها عندما لمسته وإلتفتت بعيداً عنه وهنا إبتسم بسعادة وهو ينظر إليها وعرف ما يجتاحها من مشاعر

"الجرح كاد يلتهب عليك بتناول الأدوية في مواعيدها بالضبط" قالت هالة وهي تضمد الجرح وتمسح الجرح بقطعة القطن لتنظيفه قبل وضع المطهر -

بالطبع لم يكن الدواء هو السبب فما كان دراكيولا يحتاج لدواء لتشفى جروحه لكن لتغير نوع الدم وجودته بدأ الأمر يعكس آثار سلبية على صحته ومنها صعوبة إلتئام جروحه- .

ما إن إنتهت هالة وهمّت لتأتي بالمطهر حتى أمسك فلاد بيدها ووضع كفها على الجرح وضغط عليه بقوة حتى أنها شعرت بدقات قلبه فإتسعت عيناها وهي تنظر إليه وإرتجف قلبها بداخلها...

- "مـ مـ ماذا تفعل؟" سألت هالة وقد زحفت حمرة الخجل الشديد على وجهها ويدها بين يد فلاد وضلوع صدره ترتجفان وهو ينظر بعينيها ثم رد عليها برقة وعيناه يملأها الحب والشوق إليها "أحاول أن أجعل قلبي يخبرك بما يعجز عنه لساني" فنظرت بعينيه أكثر وكأن بحر يعصف بها وروحها تهتز بشدة وهنا جاء شريف فأفلت فلاد يدها فإعتدلت هي بسرعة وأسرعت وأخذت منه طبق الماء ثم غمست به القطنة وإلتفتت لتمسح به الجرح لكنها نظرت لعيني فلاد الذي كان ينظر إليها ثم عادت ونظرت للجرح ومسحته بسرعة بالماء ثم أتت بقطنة أخرى مغموسة بالمطهر ووضعتها على الجرح ووضعت الضمادة بسرعة وقالت وهي تغلق حقيبتها "سيكون بخير" ثم تركتهم وأسرعت نحو غرفتها.

نظر شريف لفلاد وإطمئن عليه ثم طلب منه أن يستريح قليلاً وما أن أغلق الباب خلفه حتى إبتسم فلاد إبتسامة واسعة ونظر نظرة خبيثة وهو يفكر أنه قد

حقق هدفه وأن قلب هالة على بعد خطوات منه...ثم تمتم "حسناً فلنضرب على الحديد وهو ساخن" ثم أمسك بهاتفه وكتب رسالة إليها...

جلست هالة على سريرها ووضعت يدها على قلبها بعد أن دخلت غرفتها وقد أغلقت بابها عليها وهي بالكاد تلتقط أنفاسها مما حدث وعينيها زائغة ولا تعرف إلى أين تنظر ثم رفعت يدها أمامها وراحت تحملق لكفها وهي لا تزال تشعر بنبضات قلب فلاد به وهي في ذهول وقلبها يرفرف بداخلها أو بالأحرى يرتجف، لا لا يرفرف ، لا يرتجف، لا لا تعلم فأنزلتها بسرعة.

-"تيت. تيت" قطع رنين الرسالة حيرة هالة فأمسكت بهاتفها وهي على نفس الحالة وإتسعت عينيها أكثر وهي تنظر إليها وتقرأ (سأنام قليلاً، أشتقت لعينيكِ وأتمنى لو كنتِ بجواري الآن)...فتحت هالة فمها في ذهول وراحت تحملق أكثر للرسالة وهي تميل رأسها يمين ويسار في دهشة وهي لا تصدق ما تراه ثم أشاحت بوجهها ونظرت إلى الأرض وهي تشعر بالغيظ ثم أغمضت عينيها وأخذت نفساً عميقاً وزفرته ببطء وما أن هدأت حتى فتحت عينيها مرة أخرى وإذ بهما إصرار على قرار قد أخذته...

الفصل الرابع عشر

(هو : عزيزتي ألم تنامي بعد!)

"أخيييييييييراً أخيراً أخيراً" صاح شريف بأعلى صوته وهو يصعد على سلم المنزل آتياً من الشارع وهو يقفز من شدة سعادته حتى أن الجميع خرجوا بسرعة ليسألوا عن السبب.

-"أخيراً أخيراً يا أبي أخيراً يا أمي أخيراً ، أخيراً أخذنا بحق عماد وحق الشهداء وحقك يا أبي أخيييييييييييراً" صاح شريف وراح يزف الخبر إليهم فعقد والده جبينه وصاح به ليوقفه عن نشوة الإنتصار الذي هو بها "مابك يافتى؟ ما الذي حدث؟" فرد شريف بفرحة:

-"قد رحل يا أبي، رحل الطاغية الذي ظل قابعاً على أنفسنا لثلاثين عام" فنظر إليه أمين لبرهة وقال بذهول "من؟! الرئيس؟!" فرد شريف "نعم مبارك رحل يا أبي" فسأله أمين وهو لا يصدق ما يسمع "وكيف حدث هذا؟" فرد شريف "لا أعرف بالضبط فأنا سمعت الخبر لتوي بالشارع" ثم أشار نحو التلفاز وقال "من المؤكد أن كل شيء مذاع" ثم أسرع وضغط على أزرار التشغيل ليظهر اللواء عمر سليمان النائب الذي عينه الرئيس محمد حسني مبارك إبان بداية أحدث

الثورة وهو يلقي بيان ويعلن خبر تنحي الرئيس عن منصبه كرئيس للجمهورية وتولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة لمهامه وبعدها إذ بالهتافات من الميدان تأتي عالية عبر التلفاز وقد غمرت السعادة قلوب جميع من فيه وبدأت الإحتفالات وبالطبع شاركهم شريف بالهتاف "هيه تحيا مصر" وشاركه كل من هناء وأيمن الأمر وإبتسمت والدته في هدوء وكذلك فعلت هالة وعلّت الإبتسامة وجهها وهنا إنتبه شريف وصاح "يجب أن نحتفل" ثم توجه لوالده وقال:

– "أبي عليا الذهاب للميدان" ثم نظر لفلاد وقال وهو يمسك بذراعه "وفلاد أيضاً سيأتي معي" فنظر إليه فلاد بإرتباك ثم إلتفت إلى هالة وهمس إليها "هل أذهب يا هالة؟!" فإتسعت عيني هالة في ذهول من مفاجأة هذا السؤال إليها خاصة والجميع يقف حولهم ولولا خوفها من أن يلاحظ والدها شيء لكانت ردت عليه لكن حمداً لله أمين لم يكن منتبهاً بل كان يطأطأ رأسه وينظر إلى الأرض وكأنه يفكر بعمق ثم رفع رأسه ونظر إليهم وقد علّت الإبتسامة وجهه وقال "مادام ماكنا نخشاه قد حدث فمن المؤكد أنه للأفضل" ثم قال بفرح وهو ينظر لشريف "لا ياشريف لن تذهب وحدك سنذهب جميعنا لنحتفل هيا إرتدوا ملابسكم وليجهز الجميع" فعلت الإبتسامات الوجوه وملأت الفرحة القلوب وذهب الجميع ليستعد للذهاب ......للميدان.



إلتفت فلاد إلى هالة ما إن اخبرهم شريف ماحدث وراح يتابع تعابير وجهها الذي أشرق ما أن سمع الأخبار والإبتسامة الصادقة التي ملأت وجهها وعيونها التي ملأها الأمل والرجاء في هذه اللحظة رغم الحزن الذي كان يشوبها ووجدها تتمتم "أشكرك يارب، اشكرك يارب" وأمام كل هذا لا يعرف فلاد ما الذي حدث إليه لكنه شعر أن كل حركة أو إيماءة منها تخطف نظره حتى أنه ظل صامتاً شاخصاً إليها إلى أن تنبه عندما أمسك شريف بذراعه وهو يخبره أن يأتي معه وهنا إرتبك وسأل هالة...

إتسعت عيني هالة في ذهول عندما سمعت كلام فلاد وتلاشت إبتسامتها ليحل محلها الغيظ والعبوس وإلتفتت لتنظر لفلاد وكانت تود أن تصيح به "هل أنت بطفل لتسألني" لكنها عادت وأمسكت لسانها ثم تنهدت في هدوء ولم تتكلم وهنا تكلم أمين...

إبتسم فلاد وهو ينظر إلى هالة بعد أن سمع ما قاإليه أمين خاصة وأنها هي الأخرى رغم سؤال فلاد علت الضحكة وجهها وأسرعت لتحتفل وتلحق بالجميع بالميدان

وصل الجميع بسعادة إلى الميدان وإن كانوا لاقوا مزيج من السعادة والقلق من أناس صادفوهم خلال طريقهم لكن ما أن وصلوا الميدان وإلتم شمل الكثير من المصريين حتى نسى الجميع القلق وراحت مظاهر البهجة والإحتفال تعلو

فهنا من راح يهتف تحيا مصر أو عيش حرية أو رحل الطاغية، وتجد هذا أمسك بعوده وراح يشدو بأغاني الميدان الذي إعتادوا قولها خلال أيام المظاهرة أو حتى بعثت فيه الفرحة بكلمات صادقة رائعة لإنبعاثها من القلب فوصلت لقلوب الجميع مثل أغاني "" وراح يغني الأغاني وهم يردون عليه.....

أنهى من يقوم بالغناء أحد الأغاني السعيدة عن الثورة وعن قوة الإرادة والعزيمة التي يتمتع بها شبابها وظل الجميع يضحك إلى أن بدأ يغني أغنية أخرى ....

"يابلادي ، يابلادي أنا بحبك يابلادي.... يابلادي ، يابلادي أنا بحبك يابلادي....إلخ" وهنا ساد الصمت الميدان ولم يرتفع سوى صوته بالأغنية وصوت العود المصاحب إليها وكأن كل طفل، كل أب كل أم، وكل صديق أو أخ وأخت راح يسترجع أحداث الثورة ويتذكر من فقده خلالها ومن ضمنهم بالطبع كانت هالة وأسرتها....

لمح فلاد الدموع حبيسة بعيون هالة فقرر أن يذهب إليها ليواسيها لكنه ما أن أصبح على مقربة منها حتى سمع صوت قلبها ينبض بطريقة غريبة وعيناها دامعتين لكن في نفس الوقت الإبتسامة تعلو وجهها وشفتاها ترتعشان وهي تتمتم بكلمات الأغنية وتنظر في إتجاه من يشدوها وكأنها ترى شيء أخر من خلال كلماته ، ترى عالم أخر، عالم أبعد مما يحدث، عالم لم يظهر بعد على

أرض الواقع، عالم أساسه دماء أخيها وغيره من الشهداء، وأعمدته ثورتهم وطوابقه ما سوف يشيدونه هم لبناء وطنهم....

ظل فلاد يشاهد هالة وقد أخذه شعور قوي غريب جعل يثبت مكانه، ورجفة تسري بجسده وقلبه وعقله معاً ، مزيج من الدهشة والغرابة والذهول ، مزيج من الحب والحزن والفرح، مزيج من المرارة لكن بها حلاوة لم يتخيلها ولم يتذوقها أبداً. وخلال إستغراقه في هذه الأحاسيس إذ بكل من في الميدان يقف ويشدو قرار الأغنية بكلمات صادقة صادرة من عمق القلب " يابلادي ، يابلادي أنا بحبك يابلادي"....

إنتهت الأغنية وإذ بالصمت يسود هذه المرة لحظة صمت إحتاجها الجميع إحتاجها أم وأب كأمين ليمسح دمعة نزلت رُغماً عنه إحتاجتها أرملة لضم أطفالها لحضنها إحتاجها أخ ليتمالك نفسه ..

"حسناً أعتقد أن اليوم يوم فرح وأرواح الشهداء من المؤكد موجودة بيننا وهي سعيدة فدعونا نفرح" قال شريف ليكسر الصمت فإرتسمت الإبتسامة على كل الوجوه وهو ينظر إليهم ثم صاح "من جائع لدي كباب ووجبات كنتاكي" فضحك الجميع على الأمر حيث ذاع أثناء الثورة أن سبب توافد الثوار على الميدان هو توزيع وجبات الكنتاكي، فإلتفت شريف إلى هالة وقال "هيا



ساعديني" فأومأت إليه بالإيجاب وهي تبتسم ولحقت به هي وتبعها باقي أصدقائهم.....

-"هالة، هالة" نادت أميرة إبنة متولي الجزار صديقتها وهي تعد شطائر الفول والطعمية للجميع فإلتفتت إليها هالة وقالت "نعم ياأميرة ؟ ألا ترين نحن مشغولون تعالي ساعدينا" فردت أميرة عليها وهي تنظر بعيداً على أحدهم وتشير إلى هالة برأسها إليه "حسناً حسناً، لكن أخبريني أولاً عن هذا الشاب الذي يقطن بشقتكم" فعقدت هالة حاجبيها ونظرت إليها ثم إلى حيث أشارت وقالت وقد عادت لصنع الشطائر:

- "أه هذا فلاد، الكونت المسئولة عنه الآن لأخذه في جولة سياحية بمصر" فنظرت إليها أميرة بدهشة وسألتها "جولة سياحية! أنت وهو فقط" فتوقفت هالة عن صنع الشطائر ووضعت السكين من يدها وقالت "حقاً! ما هذا السؤال، نعم نحن الإثنان لكن بالطبع أبي رفض وهاهو بيننا في جولته" فقهقهت أميرة على كلامها وقالت "أه حقاً ياإليه من مسكين لكنه يستحق ما الذي جعله يأتي في مثل هذه الظروف" فردت هالة "الله أعلم بحال الجميع" ثم أمسكت بيد أميرة ووضعت السكين بيدها وأمسكت بكتفها وأدارت وجهها نحو الطاولة التي تعد عليها الشطائر وقالتك

- "من الأفضل أن تساعديني في إعداد الشطائر وكفاكي حملقة بالرجل" فضحكت أميرة وألقت نظرة مرة أخرى عليه وقالت وقد حولت نظرها إلى هالة:

- "ولكن أخبريني هل بينكما شيء؟" تجمدت هالة في مكانها من السؤال وهي تقف ووجهها نحو الطاولة ما الذي تعنيه هل لاحظت شيء فردت بإنزعاج دون أن تلتفت إليها وتضع قرص طعمية بنصف رغيف "ماذا تقولين بالطبع لا" فإبتسمت أميرة وقالت:

"هذا جيد عرفيني عليه إذن" فعقدت هالة حاجباها ووضعت السكين والشطيرة على الطاولة بعنف ثم نفخت بعض الهواء وإلتفتت لأميرة وقالت إليها :

-"أميرة هذا كونت أي أمير غير مناسب لك" فإبتسمت أميرة بتهكم وقالت:

- "لا عليكِ أنا أيضاً أميرة منزل أبي" ثم تابعت "عرفيني به فقط ودعي الأمر" فنظرت إليها هالة بإنزعاج ثم هزت رأسها وكأن لا أمل في إقناعها ثم عادت لصنع الشطائر...

-"تعالي هيا هيا" قالت أميرة وهي تمسك بيد هالة وتدفعها لتأتي معها وتتحدث مع فلاد لتعرفها عليه وفي شيء من الإرغام جاءت هالة ومعها أميرة إلى فلاد حيث كان يقف مع شريف وبعض من أصدقاءه يتناقشون حول الثورة وكيف بدأت وأنها لن تنتهي الآن فهناك العديد والعديد من التحديات...

-"كيف حالكم؟" قالت هالة وهي محرجة من طريقة تدخلها المفاجىء فرد شريف ومن معه "بخير" كذلك أجاب فلاد وهو ينظر إلى هالة وعلى شفتيه إبتسامة ساحرة فأجابت هالة: "في ماذا تتحدثون؟...أه قبلاً" ثم أمسكت بيد أميرة وقالت لفلاد فبالطبع شريف ومن معه يعرفون أميرة فمعظمهم جيران:

– "فلاد هذه أميرة" وقالت لأميرة "أميرة هذا كونت فلاد تيبس" فأومأ فلاد رأسه قليلاً إحتراماً إليها كعادة الأسر الملكية عند التعرف لفتاة أو إمرأة فردت أميرة "يالك من شاب ذو ذوق عالي" فضحك فلاد وقال "هذا لأني أمام أميرة سيدتي وعلي أن أكون في قمة التهذيب" فنظرت إليه أميرة بدهشة ثم نظرت إلى باقي الشباب بلاإشمئزاز وقالت:

– "أرأيتم كيف تعاملون إمرأة، أما أنتم فلو كانت والدتكم فلا يوجد لديكم قليل من الذوق" فضحك الجميع على كلامها وطريقة حديثها حتى هالة أما هي فإلتفتت إلى فلاد وقالت لها "تعالى معي لا مكان لك مع هؤلاء" فضحكوا أكثر عليها فنظر فلاد إلى هالة بإرتباك وكأنه يسألها هل يذهب فأومأت إليه برأسها وهي تبتسم...

-"حسناً دعنا نتعارف مرة أخرى، أنا أميرة ...أميرة أسمي وأميرة بيت أبي لأني الإبنة الوحيدة على سبع أولا ذكور تخيل وأبي جزار إذن فمن يغضبني فقد

هلك وكافة مطالبي مجابة" قالت أميرة لفلاد وهم يسيران معاً وقد تركت باقي المجموعة..

فنظر إليها فلاد بدهشة ثم ضحك وهو يقول "هل عليا إذاً أن أنتبه وأقلق" فردت عليه بتعالي مازحة "بالطبع" فرد عليها بإبتسامة وأدب "حسناً مولاتي الأميرة" فأشارت بيدها كأنه تبدي ملاحظة "أميرة فقط" فإبتسم أكثر وقال:

-"حسناً أميرة، كونت فلاد تيبس في خدمتك" فسألته "حسناً سيدي الكونت قد أخبرتني هالة أنك من العائلة المالكة برومانيا أي أنك مثل أمير" فرد عليها:

- "ليس بالضبط، رتبة الكونت أقل شأناً" فأجابت "لا يهم أنت في نظري أمير ولولا سنك لقلت الملك" ضحك فلاد على كلامها أكثر وأكثر، وراح يتناقشان ويأخذهما الحديث من ذلك إلى هذا لتلك من الموضوعات المتنوعة حقاً فقد كانت أميرة فتاة شقية حسنة المنظر خفيفة الدم طليقة اللسان حلوة المعشر ولبقة لذا تجدها تتسلل إلى المرء دون أن يشعر هذا بالإضافة إلى أنها بالفعل فتاة أبيها المدللة لذا لم يكن يقف أمامها شيءٌ ولا تخشى من شيءٍ وما تريده تفعله مما جعل إليها العديد من الأصدقاء وعلى ما يبدو أنها قد أعجبت بفلاد من النظرة الأولى إليه...



ظلت هالة تراقب فلاد وأميرة من بعيد ورغم إنشغالها مع عائلتها وأصدقائها سواء في صنع شاي أو تبادل الأحاديث أو حتى التخطيط لما يريدون عمله في الغد إلا أنها من آن لأخر كانت تلتفت إليهم ثم تأخذ نفساً عميقاً بحزن وتعود لما تفعله.

لا تعرف هالة لماذا، لكن وجود أميرة بالقرب من فلاد أزعجها، وحديثها إليه، ورؤيتها إليه وهو يضحك بصورة مستمرة من كلامها والسعادة بادية عليه حتى أنه لم يلحظ الساعات التي قضاها معها، جعل هناك غصة في قلبها وكأنها تشعر بإتقباض به، وكأن قلبها يلومها على السماح إليه بالبعد عنه، لذا كان شعور بالحزن يتسلل إلى قلبها رغم الفرح ورغم أنها كانت تحاول دائماً ألا ينكشف أمرها، أو أن يشعر أحد بما في داخلها، إلا أنها مع نهاية الليل وجدت نفسها دون أن تشعر تنظر إليه بعيون دامعة من بعيد وبعينيها تلك النظرة التي يرسلها القلب العاشق المشتاق إلى محبوبه وهنا إلتفت إليها فلاد وتلاقت أعينهما...

ضحك فلاد على أحد كلمات أميرة مرة أخرى لكن هذه المرة كان يقف مع والديها وأخوتها لكن فجأة إنتبه إلى أن نور الصباح قد لاح وعليه أن ينتبه لأشعة الشمس فنظر إليهم وقال "أعتقد أن علينا الإنصراف الآن عن إذنكم" وسار مبتعداً فلحقت به أميرة وقالت إليه "إلى أين ألست تقطن في منزل عم أمين، إذن

إنتظر سنعود سوياً بسيارة أبي" فرد بحرج "ولكن" ثم تنهد وتلفت يمين ويسار يبحث عن هالة وهنا وجدها تنظر إليه من بعيد وهي تستند على أعمدة إحدى خيام الإعتصام وبعينيها تلك النظر وهنا تذكر فلاد أنه قد قضى معظم الوقت بعيداً عنها مع أميرة وحتى عندما أتوا لم يكن معها وأمام معرفته بأن حبه قد بدأ يتسلل إلى قلبها ويمتلك مشاعرها فهم ما تعنيه تلك النظرة....

إتسعت عيني فلاد ما أن رأى عيون هالة وكيف تنظر إليه والتي ما أن تلاقت عيونها معه حتى إرتبكت واشاحت بوجهها بعيداً عنه وسارت خلف الخيام مسرعة للهروب منه.

-"أميرة ، عليا الإنصراف شكراً لك" قال فلاد وهو يصافح أميرة ثم أسرع ليلحق بهالة...

-"هالة هالة إنتظري" قال فلاد وهو يلحق بهالة ثم وضع يده على ذراعها لتتوقف وما أن لمسها حتى سرت رجفة خفيفة بجسدها فتوقفت صامتة دون أن تلتفت إليه وهي تغمض عينيها لتزيل تلك النظرة التي كانت بها وتتخلص من دموعها، ثم أخذت نفساً عميقاً وتماسكت و إلتفتت إليه.

رسمت هالة إبتسامة على شفتيها لكن عيونها لا تزال الضحكة غائبة عنها وقالت بصوت منخفضك

- "نعم، سيدي الكونت" فنظر بعيونها قليلاً وهو لا يعرف كيف يفسر شعوره بالفرح أو الحزن، فرؤية حزنها بعيونها معناه أنها حقاً تحبه لكنه أيضاً يشعر بالألم لآلامها فتنهد ثم قال إليها "أنا أسف" فنظرت إليه قليلاً وقد بدأت الدموع الحبيسة تتسرب لعيونها مرة أخرى لكنها أخذت نفساً عميقاً لتمنعها وقالت إليه:

- "لماذا سيدي الكونت....أنت لم تخطأ في شيء" ثم إبتسمت بصعوبة وهي تقول:

- "سيدي أنت حر... وأميرة فتاة جميلة ومرحة وخفيفة الظل وذكية ولا ينقصها شىء ليعجب بها الجميع" فنظر إليها فلاد أكثر ثم إبتسم وسار حتى وقف إلى جوارها وإستند على السور حيث كان بجوارهم سور طويل بشارع مصطفى محمود مرسوم عليه كافة صور الشهداء وقال وهو ينظر بعيداً عنها:

- "حقاً بها كل شيء يجعل الجميع يعجب بها حتى أنا، لكن ينقصها أهم شيء بالنسبة لي" ثم إلتفت ونظر إليها وهو يبتسم وقال "أنها ليست أنتِ"....

وقفت هالة في ذهول وهي تنظر بعيني فلاد بعد أن فاجئها بكلامه فقد ظنت بالفعل أن الأمر قد حُسم خاصة بعد أن رأت أميرة تعرفه على والديها وأخوتها لكن فلاد فاجئها بأنه يفضلها ليس عليها فقط لكن على الجميع، وظلت

تنظر إليه من خلال عيونه التي أخذتها إلى دنياه، وشعرت أنها لا تسمع شيء سوى نبضات قلبها المتسارعة داخلها حتى قاطعها صوت أحدهم...

-"هالة هاااالة" نادى شريف هالة فإلتفتت وصاحت بصوت مرتفع "نعم" فرد شريف بصوت مرتفع:

- "هل ستذهبين مع أبي للمنزل أم ستبقين معنا سننظف الميدان" فأجابت:

- "بالطبع سأبقى معكم" شعر فلاد بالضيق فهو لا يمكنه البقاء في وضح النهار مع أشعة الشمس ثم نظر إلى هالة التي عادت إليه لتسألهه عما سيفعله فقال قبل أن تقول شيئا:

-"هالة عفواً عما سأقوله لكني أشعر بأن جروحي تؤلمني قليلاً" فإتسعت عيني هالة بقلق وقالت: "ماذا! أي جرح الذي في ظهرك أم الذي بصدرك" فقال بحرج:

- "في الحقيقة أشعر أن جميعهم" عقدت جبينها وقالت "إذاً علينا رؤية الطبيب" وهمت لتنادي أحدهم إلا أنه أمسك بيدها ليوقفها وقال:

- "لا لا ليس إلى هذه الدرجة لكني أظن أني أحتاج لتغير الضمادات إذ لم يزعجك الأمر" نظرت إليه قليلاً ثم قالت بسرعة: "بالطبع لا ، هل تود أن أفعل

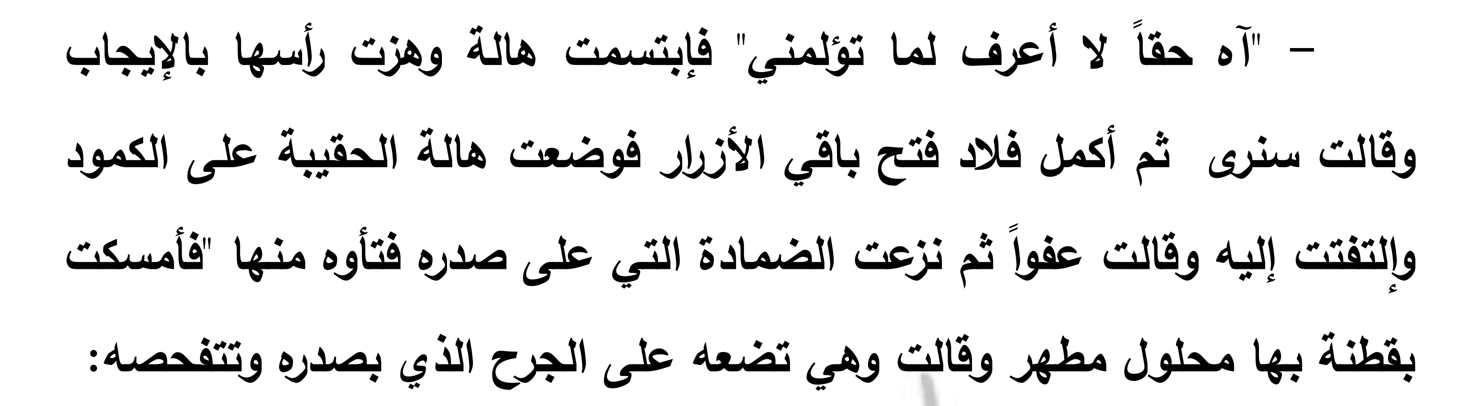
هذا هنا هناك مستشفى الميدان و" فقاطعها "إذا سمحتي بالمنزل، حقاً أحتاج للراحة" فنظرت إليه هالة قليلاً وتنهدت فقد أخبرت أخيها أنها ستبقى معهم لكنها أومأت برأسها بالإيجاب وقالت "حسناً لذا دعنا نلحق بأبي ونخبر شريف أني ذاهبة" هز رأسه بالموافقة وسار معها بسرعة ليلحق بوالدها....

-"أمي أين أبي؟" سألت هالة والدتها عندما صعدوا جميعهم إلى الشقة دون والدها فردت والدها "قد ذهب إلى المحل ليرى ما يحتاجه ليفتح في الغد" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب علامة على تفهمها الأمر ثم قالت إليها مستطردة:

"عفواً أمي هل لي ببعض الماء الساخن فعليا أن أغير للكونت على جروحه على مايبدو أن بها قليل من الإلتهاب فقد أخبرني أنها تؤلمه" عقدت والدتها حاجباها وقالت "ماذا؟! بالطبع يا إبنتي بالطبع سأحضرها لك" ثم تركتها ودخلت إلى المطبخ وذهبت هالة لإحضار حقيبة الإسعافات الأولية...

"أدخل" قال فلاد وهو يغلق أزرار بيجامته وظهره أمام الباب ففتحت هالة الباب ودخلت تاركة الباب مفتوح ثم قالت إليه "هل أرى الجرح الآن؟" فتذكر فلاد ما قاله وترك الأزرار دون أن يكمل إغلاقها وقال "آه" وهو يلتفت إليها ثم قال بعد أن إستلقى على السرير:





- "آه حقاً لا أعرف لما تؤلمني" فإبتسمت هالة وهزت رأسها بالإيجاب وقالت سنرى ثم أكمل فلاد فتح باقي الأزرار فوضعت هالة الحقيبة على الكمود والتفتت إليه وقالت عفواً ثم نزعت الضمادة التي على صدره فتأوه منها "فأمسكت بقطنة بها محلول مطهر وقالت وهي تضعه على الجرح الذي بصدره وتتفحصه:

- "الجرح حالته جيدة جداً وعلى وشك الشفاء حقاً بنيتك جيدة" ثم وضعت أصبعها على الجرح وضغطت قليلاً وسألته "كيف تشعر هنا" فنظر إليها وأجاب بهدوء "أفضل، هناك ألم لكن أفضل" فنظرت إليه بشفقة على حاله لكنها تنهدت وقالت:

- "نحن الآن أفضل من أمس، نشكر الله" فإبتسم لها وقال "المهم أنك معي وهذا من المؤكد أفضل كثير، كنت أشعر بوحدة موحشة وأني لا أطيق عالمي" ثم أكمل وهو يبتسم "لكنك أتيتِ الآن وهذا أكثر مما تمنيت" فنظرت إليه وراح قلبها ينبض بشدة لكلماته الرقيقة والتي وصفها فيها بأنها أكثر من حلم....

هل تصدقه؟، هل هذا ممكن؟، ماالذي يقوله؟ ماذا تعني كلماته؟ لمساته إماءاته و....وقبلته ، هل يحبها أم يتلاعب بها؟.......



إبتلعت هالة ريقها بصعوبة وقلبها يرتجف بداخلها مما جعل جسدها كله ينتفض فسحبت يدها بسرعة من على جرحه ووقفت ثم تراجعت وهي تنظر إليه بخوف وقلق ثم إلتفتت لحقيبة الإسعافات الأولية وأغلقتها ونظرت إليه مرة أخيرة وتركته وخرجت من الغرفة....

جلست هالة بغرفتها بعد أن تركت فلاد..كان الجميع قد نام من آثر تعب الليلة حتى والدها ما أن عاد حتى أخذ حماماً ونام، فجلست وحدها بغرفتها وهي تعيد كل ما حدث بينها وبين فلاد منذ لقائهما بالطائرة وحتى هذه اللحظة وجسدها وروحها يرتجفان معاً خشية منها من إن تكون قد بدأت تعجب به وهو يتلاعب بها.....

شعرت بالإختناق فأسرعت نحو السطح حيث اعتادت أن تلتقط أنفاسها فوقفت بجانب سوره تتأمل السماء وتفكر....كانت الشمس ساطعة لكن أشعتها قد إبتعدت عن السطح وألقت البناية العالية التي بالقرب من منزلهم بظلالها على السطح...

كان فلاد بدأ يشعر بالجوع فقرر الصعود ليتناول وجبته فما أن صعد إلى السطح حتى وجد هالة واقفة هناك فإبتسم وإقترب منها ...



-"عزيزتي ألم تنامي بعد" قال فلاد وهو يقف خلف هالة فإستدارت إليه بسرعة لتجد نفسها أمامه مباشرة ، قريب منها للغاية فسرت رعشة بجسدها كله حتى أنه لاحظها وتفاجأ منها فتراجع للخلف قليلاً ليجعلها تهدأ: "مابكِ ياهالة؟" إبتسمت وهي مرتبكة وسألته "مابي؟ أنا بخير؟" فنظر إليها بشك ثم قال "يبدو أن هناك مايقلقك؟" فأجابت بسرعة وهي تهز رأسها بالنفي "لا لا ، لا يوجد شيء" ثم أخذت نفساً وزفرته بسرعة وقالت في محاولة للهروب من أمامه في تلك اللحظة وهي تهم لتمضي "سأنزل الآن" فأمسك بمعصمها ليوقفها و قال:

- "عفواً لحظة أريد أن أتحدث معك في أمر" نظرت إليه وعقدت جبينها وسألته "أي أمر؟" فأجاب "في الحقيقة هي خدمة؟" فإنتبهت إليه أكثر وسألته بإهتمام "ما الأمر؟" فرد عليها :

-"في الحقيقة شريف معجب بفتاة ولم يصرح إليها عن حبه وأنا وعدته أني سأساعده". فتنفست الصعداء وإبتسمت وقد بدأت تهدأ قليلاً من قلقها، ثم قالت وهي تنظر إلى الأرض وكأنها تتذكر شيئا: "من المؤكد سالي" ثم أكملت وقد رفعت نظرها إليه "هو معجب بها منذ أكثر من ثلاثة أشهر ولا يستطيع مصارحتها بسبب الأحداث" فنظر إليها قليلاً ثم قال :

"إذاً هذه فرصتنا ستدعينها لعشاء ستقولين إنك أعددته لي كتعويض عما مررت به في رحلتي لكن والدك مصر على وجود شريف معنا ومنعاً للاحراج تحتاجين لصديقة معك وستكون هي، ما رأيك؟" فنظرت إليه قليلاً ثم قالت:

– "لا أعرف ماذا سيكون ردها لكني سأحاول" فأومأت برأسها بالموافقة ثم إلتفتت وهمّت لتذهب لكنه أوقفها قائلاً "لحظة" فعادت ونظرت إليه فأمسك بيدها وقال "لا أعلم ماذا كان بك منذ قليل....لكن جيد أن حديثنا جعلك تتحسنين" ثم رفع يدها وطبع قبلة على ظهرها.

إرتبكت هالة ما أن شعرت بشفتاه على يدها فسحبتها بسرعة وهي تشعر بالخجل ونزلت بسرعة الدرج وهي تمسك بكفها وتضمه إلى صدرها لا شعورياً، وكأن قبلته شيء ثمين عليها حتى ما أن دخلت غرفتها وتنبهت للأمر حتى دفعت يدها بسرعة وهي مرتبكة وترتجف في ذهول.

أخيراً بدأت تهدأ عندما قاطع تفكيرها رنين منبه هاتفها وذكرها بأمر أخيها والعشاء الذي أخبرها به فلاد فأخذت نفس عميقاً وراحت تفكر في كيف ستطلب من سالي المجيء وتدعوها إلى العشاء وبدأت تشعر بحال أفضل..

الفصل الخامس عشر:

هي : عفواً سيدي أنا لست فتاتك

-"ألو سالي" قالت هالة وهي تشعر بمزيج من التردد والإحراج فردت سالي بسعادة "ألو ياهالة ، أين ذهبت يا فتاة بحثت عنك في الصباح بالميدان ولم أجدك" فردت هالة "آه، إضطررت أن أذهب، حدث أمر طارىء" فردت سالي بقلق "ماذا؟! هل حدث شيء؟" فأجابت هالة بسرعة لتطمئنها "لا لا لا تخافي....المهم سالي أريد أن أطلب منك خدمة هل هذا ممكن؟" فأجابت سالي بسرعة وهي تبتسم "بالطبع ما هذا السؤال؟" فإبتسمت هالة وشعرت أن الأمر أصبح يسيراً فقالت إليها "أتذكرين عندما كنا بالميدان...كونت فلاد ...." فردت سالي "أه بالطبع ضيف شركتك" فأجابت سالي "نعم هو بالضبط،...في الحقيقة أريد أن أعوض عليه أنه لم يستمتع بزيارته إلى مصر منذ أن جاء بسبب أحداث الثورة، لذا أفكر في أن أدعوه لعشاء هادئ بأحد مطاعم البرج" فردت سالي بإهتمام:

- "برج القاهرة !،أوه فكرة جيدة لكن هل البرج يعمل بسبب أحداث الثورة" فردت هالة "ليس جميع المطاعم لكن أعرف واحداً سيفي بالغرض" فأومأت سالي برأسها بالإيجاب وقالت وهي تبتسم "حسناً هذا جيد، لكن ما المطلوب مني؟"

فصمتت هالة لبرهة وهي تستجمع قواها لتخبرها وتأمل ألا ترفض "آه المطلوب منك...." ثم أخذت نفساً عميقاً وزفرته ثم قالت:

- "في الحقيقة أبي أنتي تعرفينه كم هو صارم ويرفض وجودي مع فلاد بمفردنا لذا طلبت من شريف أن يكون بصحبتنا لكن أخشى أن يظن كونت فلاد أني لا أثق به لذا أخبرته أن شريف وصديقة لي سوف يكونا معنا على سبيل أن الصحبة ستجعل الأمر أكثر متعة ومودة" فصمتت سالي لدقائق تفكر في الأمر ثم وجدت أن الأمر لا ضير فيه فأجابتها وهي تومئ رأسها بالموافقة "حسناً لا أجد في الأمر مانع ومتى العشاء" فأجابت هالة وقد إنفرجت أساريرها وقالت بلهفة "غداً مساء" فإبتسمت سالي وقالت "حسناً إذن يناسبني الوقت،.. أراك غداً إذن، إلى اللقاء" فردت هالة بسعادة "إلى اللقاء" ثم أمسكت بهاتفها وإتصلت بفلاد.

كان فلاد جالساً على الأريكة الخشبية القديمة الموضوعة على سطح منزل هالة بعد أن تناول وجبته وهو يشعر بالسعادة تغمر قلبه، لا يعلم لما فهذه ليست المرة الأولى التي يوقع فتاة بشباك غرامه، لكن هذه المرة لا يعرف كيف أو لما الأمر مختلف بالنسبة إليه نعم هو دائماً ممتع لكن هذه المرة....لايجد وصف إليه، ربما لردود أفعال هالة التي لم يقابلها بهذه الصورة في فتاة واحدة قبلاً...

إبتسم فلاد ما أن قاطع رنين هاتفه تفكيره ورأى أنه رقم هالة وما أن أجاب حتى سألته "هل نمت؟!" فرد بصوت هادىء رقيق "لا لازلت على السطح" فتذكرت قبلته على يدها وقبل أن يبدأ قلبها بالخفقان أسرعت وقالت إليه "قد تم الأمر وإتفقت مع سالي على عشاء مساء غد" فإبتسم فلاد وقال بنفس نبرة الصوت "حسناً هذا جيد سأخبر شريف ليستعد وأنتِ أيضاً" فأجابته "حسناً، إلى اللقاء إذن" فعقد حاجبيه بدهشة فهو لم يتوقع إنهائها للمكالمة بهذه السرعة لكنه كان يفكر للتو في ردود أفعالها الغريبة فإبتسم دون إنزعاج وأجاب بهدوء "إلى اللقاء".

أخيراً نامت هالة وإستغرقت في نوم عميق فقد كان يوماً حافلاً بدنياً وذهنياً منذ ساعاته الأولى من الليل لذا غطت في نوم عميق حتى أنها إستيقظت في منتصف نهار اليوم التالي....

"أمي صباح الخير" قالت هالة وهي تشعر بألم برأسها لكثرة ساعة نومها وبالكاد تفتح عيونها لشدته فردت والدتها وهي ترتب الصالون "صباح النور يا صغيرتي كيف حالك الآن" فردت هالة وهي تمسك برأسها "آه رأسي يؤلمني يا أمي" فضحكت والدتها وقالت "نمتي مايقرب من عشرون ساعة....المهم كوب من الشاي سيجعلك أفضل" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب وإلتفتت لتدخل المطبخ لتعد واحداً وهي تسأل والدتها "كم الساعة الآن" وهنا رأت الساعة أمامها

فإتسعت عيناها وصاحت "الواحدة والنصف ظهراً، يا إإلهي" فإلتفتت إليها والدتها وسألتها بقلق "ما الأمر؟" فردت هالة بسرعة وبإرتباك وهي تهم لتبدل ملابسها :

-"لدي موعد مهم، مقابلة لالالا عشا لالا" ثم إلتقطت أنفاسها وقالت "لدي فرح، نعم سأخذ كونت فلاد لأحد أفراحنا ليتعرف على عادتنا في الأفراح وشريف سيكون معنا" هالة هزت والدتها رأسها بالموافقة وعادت لما تفعله...

لم يكن ممكن لهالة أن تخبر أمها أو والدها عن حقيقة الأمر فإذا ما علما بأمر العشاء سيغضب وسيظن أن فلاد يحاول الإنفراد بها وبوجود سالي من المؤكد أن الأمر سيكون أسوء لذا من الأفضل أن يظنوا أنهم ذاهبين للتهنئة على فرح..

فتحت هالة خزانة ملابسها فلم تجد ما يليق بهذا العشاء إلا أنها لمحت حقيبة بها فستان سهرة كانت قد إشترته لأجل زواجها برامي فأمسكت بالحقيبة ومسحتها ثم فتحت سحابها وأخرجت فستان أحمر ناري غاية في الجمال مجسم وكأنه لحورية من البحر، إليه أكمام صغيرة (ربع كم) وشريط ستان يلتف حول الذراعين والصدر، بالطبع سيكون الجو بارداً عليها لذا أخذت معه شال أسود ثقيل يقيها من البرد حتى يدخلوا المطعم....

أسرعت هالة إلى صديقتها رنا التي تقطن بالطابق الذي قبلهم، وقد كانت رنا أقرب صديقة إلى هالة، أخبرتها هالة بالحقيقة حتى أنها أخبرتها بما تشعر به نحو فلاد، وهي بدورها هنأتها لفتحها قلبها مرة أخرى للحب، لكن حذرتها من كونه أجنبياً، ثم راحت تصفف لها شعرها وتضع لها مساحيق التجميل وفي تمام الساعة الخامسة كانت هالة على أتم الإستعداد للخروج.....

وقف شريف وفلاد في المساء ودقوا باب رنا لإصطحاب هالة معهم وما أن ظهرت هالة على الباب حتى ضاقت عيني فلاد ثم عقد حاجباه وإرتسمت إبتسامة على شفتيه وهو ينظر إليها في ذهول وإعجاب كانت ترتدي فستانها الأحمر الجميل الذي يضفى على لون بشرتها حمرة رقيقة وعيناها البنيتين وشعرها البني المنسدل حتى خسرها ومع خجلها الواضح أمام نظراته شعر هو بقلبه يخفق بداخله دون حتى أن ينتبه إليه وفي حركة تلقائية منه أسرع وأمسك بيدها ليضعها بذراعه فأسرع شريف نحوهما وخلص ذراعها من ذراعه وهو يقول "فلاد ماذا تحاول أن تفعل" ثم وضعها بذراعه هو وسار أمامه وضحكوا جميعاً.

لم تكن المفاجأة من نصيب فلاد وشريف فقط فقد كان لهالة أيضاً مفاجئتها وهي تنظر لفلاد وقد قام بصبغ شعره الأسود الحالك للبني الغامق وقد زاد من الأمر من وسامته أكثر فأكثر وكأن قلبها يتحمل أن تزداد وسامته أكثر لكن الأمر لم يكن صدفة فقد رأى فلاد صورة لرامي وأراد أن يزيد الضغط على

هالة حتى تستسلم فقام بصبغ شعره ليزيد من الشبه بينه وبين رامي كإشارة على ما يجب أن يكون إليها....

جلس فلاد ببذلته الإيطالي السوداء على طاولة الطعام وبجواره جلس شريف بحلة سوداء داكنة أيضاً لكن بالطبع ليست بروعة ما يرتديها فلاد، في حين جلست سالي بثوب حرير ذو لو أخضر باهت ويغلفه الشيفون الرقيق أمام شريف وإلى جوارها هالة...

-"حسناً هل نأخذ شيئاً لنشربه" قال فلاد مع أنه من المفترض أن يكون هو الضيف لكنه كرجل لن يسمح إلى هالة بالقيام بالأمر خاصة في هذا العشاء فقد أراد أن يظهر أمامها فارس أحلامها التي لم تتوقع مجيئه وإن كان سبب هذا العشاء ظاهرياً هو شريف لكن في الحقيقة سبب طلبه إلى هذا العشاء كان هي...

لذا في البداية طلب لشريف وسالي عصير برتقال والذي كان بالمصادفة طلب كلاهما. أما هالة فقد أصر على أن تجرب مشروب أخر خاص به، وطلب هو كأس من الويسكي متعللاً كفاتح للشهية، ثم راح ينظر بعيني هالة طوال الوقت، وقد خدمه أن شريف كان مهتماً بسالي فلم ينتبه إليه، أما هي فقد كانت تشعر تارة بالخجل وتارة بالسعادة ، تارة ترتبك وتارة ترفع نظرها وهي تريد أن تنظر إليه في النهاية بعد تناول العشاء كان على شريف أن يعترف بمشاعره

لسالي وبالطبع ليس والأربعة جالسين معاً وكانت هناك موسيقى هادئة تعزف بالمطعم ومع قلة عدد الموجودين طلب فلاد من هالة أن تسمح له بهذه الرقصة...

وقف فلاد فجأة بعد أن أنهى الجميع عشائه ثم جاء أمام هالة وإنحنى قليلاً وقال إليها "سيدتي هل تسمحين لي بهذه الرقصة" ثم غمز لشريف ليفعل مثله ففهمت هالة أنه يريد أن يجعل شريف يختلي بسالي ولو لدقائق تكون فيها بين ذراعيه وهو المكان الأنسب ليعرب لها عن حبه فأومأت هالة بالإيجاب ووقفت وهنا فعل شريف المثل وبالطبع وافقت سالي....

قام كل زوج بالرقص على أنغام الموسيقي رغم دهشة الآخرين لكن لم يهتم أي منهم بأراء أحد ...

-"أتظن أنه سيستطيع أن يخبرها؟" سألت هالة بقلق وهي تهمس لفلاد وتنظر نحو أخيها ويدها بيد فلاد والأخرى على كتفه وهو يمسك بيدها ويحاوط خسرها بذراعه الأخرى. فرد عليها وهو ينظر إليها "من المؤكد الجو يوحي بالأمر" وهنا إزدادت أنغام الموسيقى جمالاً فضمها فلاد أكثر إليه ليجعلها تنظر إليه وتنسى أمر أخيها، وبالفعل إلتفتت إليه على إثر ضمته وتلاقت عيناها بعينيه وبدهشة سألته "مابك؟ ما الأمر؟" فرد عليها بدهشة وهو ينظر بعينيها وكأنه يسبح فيهما "مابي؟ أحقاً تسأليني وأنتي بهذا الجمال اليوم؟! هالة حقاً

أنت جميلة للغاية يا فتاة ألا تشعرين بنفسك؟" فشعرت بالخجل وإحمرت وجنتيها أكثر وطأطأت رأسها وهي تقول بصوت منخفض "شكراً على مجاملتك" فإقترب بوجهه منها ليجعلها تنظر إليه حتى أنها تفاجأت بمدى قربهما وقال وهو لا يزال ينظر بعينيها "هالة أنا أريدك" فإتسعت عينيها في ذهول حتى أن سرت رجفة بجسدها كله وفمها بات مفتوح قليلاً وبقت هكذا لدقائق تحملق فيه دون كلمة ثم عقدت حاجباها ما أن بدأت تستوعب معنى كلامه وكادت تدفعه بعيداً عنها لولا خوفها من أن يؤثر الأمر على أخيها فإبتلعت ريقها وتماسكت وأغمضت عينيها ثم عادت وسألته "ماذا تعني؟" فنظر إليها وقال "ما الذي يعنيه عندما يريد رجل إمرأة" فنظرت إليه بغضب وكادت تعطيه صفعة أخرى لولا توقف الموسيقى فنزعت يدها من يده وأزاحت يده من على خصرها وهي تنظر إليه بغيظ ثم تركته وخرجت من المطعم...

-"هالة مابك؟" سألت سالي هالة عندما وجدتها قد خرجت مسرعة بعد توقف الموسيقي ولم تعد للطاولة فإلتفتت إليها هالة بعد أن كانت تقف بجوار سور البرج تنظر منه إلى مصر كلها وقالت والغضب لا يزال بادياً عليها "لا شيء هذا الحيوان الذي علي تحمله" فعقدت سالي حاجباها وسألت "من؟! الكونت" فردت هالة "نعم الكونت" فسألتها بفضول "ماذا به؟ رجل مهذب جذاب إلى درجة كبيرة" فردت هالة "ربما لكن لا يعني هذا حصوله على كل ما يريد"

فقطبت سالي جبينها قليلاً ثم فهمت ما تقصده هالة فتنهدت دون كلام ونظرت بعيداً عبر سور البرج وما أن هدأت هالة حتى سألتها لتغير الموضوع "المهم كيف سار الأمر بينكما؟" فعقدت سالي جبينها ونظرت إليها في دهشة فأكملت هالة:

- "بينك وبين شريف، كيف سار الأمر؟" فسألتها سالي "إذن أنتي تعلمين بالأمر؟" فأجابت هالة بإحراج "نعم ، أه ، ليس بالضبط ، لكن" فقاطعتها سالي وأمسكت بيدها لتوقف تعلثمها من شدة الإحراج وقالت "هالة إهدئي هذا أفضل" فنظرت إليها هالة وقد عقدت حاجباها في دهشة وهي لا تفهم ما تعني، فتنهدت سالي وعادت ونظرت بعيداً عنها عبر السور وقالت:

- "اسمعيني يا هالة، أنا لم أرد أن أتحدث مع شريف لئلا أجرح مشاعره لذا سأفضي بالأمر إليك....في الحقيقة لا يمكنني القول بأني لست معجبة بشريف ولو قليلاً...ومع أني مع الثورة ومبادئها لكني أرى إستحالة في أن يكون إرتباط بيني وبين شريف" فنظرت إليها هالة بضيق أكثر وكأنها لا تصدق ما تسمع فإلتفتت إليها سالي وأكملت:

- "إسمعيني ياهالة نعم أنا مع مبادىء الثورة في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية هذا من حق الجميع ومع هذه المبادىء قد يصبح الارتباط ممكناً لحفيدتي مثلاً وحفيد شريف أما الآن فصعب، فأنا من عائلة كبيرة ذات شأن

ونفوذ ومال كيف لي الإستغناء عن كل هذا؟!، هل سيستطيع شريف توفير كل هذا لي وأن يساير عائلتي" ثم هزت رأسها بالنفي وقالت: "لا أعتقد" ثم أكملت وهي تنظر إليها:

"وصدقيني هذا ليس رأي وحدي، أنظري إلى الكونت فلاد أنا أرى نظراته إليك منذ لقائنا لم تمر لحظة إلا وعيناه عليك هذا الشاب أنا على يقين أنه واقع في غرامك لكن الواقع أيضاً يفرض نفسه، ولا يمكن أن يحدث بينكما شيء سوى ما أخبرك به فمن المؤكد أسرته سترفض ومجتمعه سيرفضه" فنظرت إليها هالة بغضب ثم جاءت ووقفت في مقابلها وقالت إليها:

- "لولا خوفي على أخي لصفعتك الآن أمام الجميع وأخي محظوظ أن خداعك له لم يستمر كثيراً" ثم تركتها ودخلت المطعم وأمسكت بحقيبتها وقالت لشريف أنها ذاهبة وقبل أن يرد كانت قد خرجت ....

وقف فلاد في ذهول عندما وجد هالة قد آتت بغضب وخطفت حقيبتها وشالها ونادت على شريف وذهبت وعندما همّ للحاق بهم دخلت سالي المطعم حتى أنها إصطدمت بكتف هالة التي لم تعرها أي إهتمام وتركتها ومضت فنظر إليها فلاد بدهشة وصلت سالي وقالت إليه وهي تضع يدها على يده لتجعله يجلس "اجلس سيدي الكونت كلانا في نفس الموقف".



عقد فلاد حاجبيه وهو لا يفهم ما تعنيه سالي لكن بناء على ما حدث توقع الأمر.....

-"هل رفضت مشاعر شريف؟" سأل فلاد بوضوح سالي فأجابت وهي ترشف بعض من عصير البرتقال "نعم فعلت بالطبع" فرفع حاجباه بدهشة وقال "بالطبع!" فأومأت برأسها بالإيجاب وأجابت:

- "ألم تفعل أنت أيضاً؟!... المهم دعنا ننهي السهرة هنا عليا العودة الآن هل ستقلني أم أذهب وحدي" عقد حاجبيه بدهشة وغضب من عدم مراعاتها لمشاعر أي شخص ثم وقف وقال إليها: "أنا هنا الضيف ولست أنتِ، كما أني لدي موعد...إلى اللقاء" ثم تركها وذهب...

-"هالة مابك؟ هدئي من روعك ما الأمر؟..... لماذا تركضين هكذا؟!" سأل شريف وهو يلتقط أنفاسه وقد انحنى إلى الأمام ويستند على سقف السيارة الـ بي إم السوداء التي قام بإستأجارها بناء على طلب فلاد، فردت هالة بعصبية وهي تقف بجوارها لكنها تنظر بعيداً عنه "لا شيء أريد أن أعود إلى المنزل" عقد حاجبيه وإعتدل في وقفته وفكر قليلاً ثم قال إليها وقد هدأت أنفاسه وبدأ يفهم الأمر "ألن ننتظرهما؟!" فردت بغضب "لا لن ننتظر أحد دعنا نستقل سيارة أجرة ونذهب" فقطب جبينه بغضب وهو يمسك بعليقة مفتاح السيارة وقد أفرده

ويمسكه بيده الأخرى وينظر إليه وهنا تأكدت شكوكه ثم رفع نظره وقال إليها "رفضت أليس كذلك؟"...

إلتفتت هالة لأخيها وراحت تنظر إليه قليلاً وقد بدأ غضبها يهدأ ثم سألته وهي تخشى أن يكون قد فهم الأمر حقاً "ماذا تعني؟" فأخذ نفساً عميقاً وهو يبتسم إبتسامة عريضة لكن الحزن العميق بعينيه يفتك به وقال "أعني أن سالي رفضت حبي إليها أليس كذلك؟" فلم ترد عليه فهي لا تعرف بماذا تجيب، فأكمل شريف وهو يهز رأسه وقد إقترب من هالة وأسند ظهره على السيارة بجوارها "ويبدو أيضاً أنها معجبة بفلاد" ثم نظر إليها وأكمل أيضاً "وهذا يفسر غضبك من كلاهما أليس كذلك؟" فردت بسرعة "لا لا الأمر أن" فقاطعها "ولماذا تلومينها أنا أيضاً معجب بفلاد" ثم أخذ نفساً عميقاً ونظر بعيداً قليلاً ثم تنهد وعاد إلى هالة وقد ذهبت عنه ملامح الحزن وربت على كتفها وهو يقول إليها "هي الخاسرة" ثم أكمل وهو يلتف حول السيارة ليفتحها "لكن دعينا نطلب منهم المجيء لا يمكننا تركهم هنا" فقالت له بعد أن إستقلت السيارة "ماذا تعني؟" فنظر إليها وقال "فلاد ليس خطأه أنه وسيم وثري أما هي فلا يمكنني تركها بالطريق المهم هيا إتصلي بهم ليأتوا" ثم أدار موتور السيارة....

ما أن أمسكت هالة بهاتفها حتى وصل فلاد والإنزعاج والغضب بادياً عليه فترجلت من السيارة وسألته دون إبتسامة "أين سالي؟" فأجابها وقد جاء وأمسك

بباب السيارة الأمامي ليدخل السيارة ويحل محلها بجوار شريف "لا أعلم تركتها بالمطعم" ثم دخل وجلس إلى جوار شريف وهو لا يزال يعقد جبينه وينظر أمامه بغضب فإبتسم شريف وربت على كتفه برفق فإلتفت إليه فلاد وأمام نظرات شريف إليه والتي توحي بأنه يراه صديق غاضب لأجل صديقه لم يجد فلاد سوى أن يبتسم بحزن وهو ينظر إليه......

-"هالة تعالي سأتصل بها أنا" صاح شريف وهو يجلس بالسيارة بجوار فلاد ليناديها، ثم ترجل منها وإبتعد عنهما في إتجاه البرج وهو يمسك بهاتفه ليتصل بها...

-"يا له من فتى شهم" قال فلاد وهو يقطع الصمت الذي أطبق على كلاهما بعد أن ركبت هالة بالمقعد الخلفي بالسيارة ما إن ترجل شريف فنظرت إليه هالة وقالت "شهم؟!" فأجاب فلاد "بالطبع، لا أعرف كيف يمكنه أن يفكر فيها بعدما رفضته هكذا" عقدت حاجباها وقالت إليه "وماذا كنت ستفعل إن كنت في وضعه" فهز رأسه بالنفي وهو لا يزال ينظر إليها عبر مرآة السيارة "في الحقيقة لا أعلم، لم أكن يوماً في مثل مكانه" فضحكت ضحكة تهكمية وقالت "حقاً!" فإبتسم وقال بثقة وهو ينظر إليها عبر المرآة "حقاً لم أقابل الفتاة التي ترفضني بعد بل" ثم إستدار بوجهه وظهره قليلاً وأسند يديه على ظهر المقعد ليكون وجهه أمامها لكنه في نفس الوضع جالساً بالمقعد لينظر بعينيها وقال "ولا أنوي أن يتغير

الأمر الآن" فشعرت بإرتباك وهمّت لتترك السيارة وتترجل إلا أن شريف وسالي كان قد وصلا إليهما فعادت إلى مقعدها وهما يتبادلان النظرات عبر المرآة الأمامية...



الفصل السادس عشر

((هي وهي تنظر بعينيه: سيدي الكونت ....على ما يبدو أني فعلاً أحبك..

.ماذا عليا أن أفعل؟))

ركب الجميع السيارة وساد الصمت بينهم وأشاح كل واحد وجهه بعيداً عن الأخر فسالي عادت مع شريف والإبتسامة المصطنعة على وجهيهما ونظرت هالة عبر النافذة بجوارها وهي تحاول أن تتحاشى نظرات فلاد إليها عبر المرآة الذي تنهد وأشاح بوجهه بعيداً بعد أن فقد الأمل في أن تنظر إليه..

ترجلت هالة بسرعة ما أن أوقف شريف السيارة أمام منزلهم فقد ظلت تفكر طوال الطريق كيف ستتعامل مع فلاد خاصة بعد أن صرح لها عما يريد وإيضاح سالي لما يعنيه، كان الغضب يفتك بها ومع هذا عليها أن تتصرف بحكمة فهي لا تريد أن تضحي بوظيفتها وهي في أشد الإحتياج إليها وبالطبع لا يمكنها حتى أن تتقبل ما قاله وأصبحت لا تطيقه لذا قررت أن تتحاشاه وتعطي نفسها فرصة لتهدأ وتفكر.

عقد فلاد وشريف حاجبيهما عندما فوجئا كلاهما بترجل هالة بهذه الصورة وكأنها تهرب من شيء ما فنظر فلاد لشريف الذي ما أن نظر لفلاد حتى أزال

عنه تعبير الدهشة وإبتسم قائلاً "يبدو أن أختي مصدومة أكثر مني" ثم ضحك وأشار لفلاد ليترجلا...

"حسناً هل ستصعد" سأل فلاد شريف وهو يأخذ منه مفتاح السيارة فأجاب شريف:

– "نعم سأبدل ملابسي لكني سأخرج مرة أخرى علي لقاء أصدقاء لي" ثم أكمل "ماذا عنك هل تود المجيء معي؟" فعقد فلاد جبينه بضيق وأجاب وهو يهز رأسه بالنفي وهما يسيران نحو مدخل المنزل: " لا أريد أن أنام قليلاً" فإبتسم شريف وقال وهو ينظر إليه بتمعن "آه كان يوماً حافلاً و..." ثم صمت وهو ينظر لفلاد بتردد فوقف فلاد وسأله بفضول "ماذا؟" فوقف شريف وسأله "فلاد هل أنت مُعجب بأحدهم؟" فضحك فلاد وربت على كتف شريف وقال إليه وهو يحاول أن يخفي مزيج من الخجل والتردد بمزحة "مُعجب؟! ما الذي جعلك تفكر في هذا؟" فأجاب شريف:

– "لا شيء ...اليوم...إهتمامك بمظهرك كان أكثر من عشاء عادي" فضحك فلاد مرة أخرى وسار نحو السلم ثم نظر لشريف وقال وقد هدأ ضحكه "ربما!، لا أعلم" ثم صعدا على السلم.



دخل شريف مباشرة ليبدل ملابسه وهو يضحك حتى لا يشعر أحد بما حدث أما فلاد فما أن أغلق شريف باب غرفته حتى فوجأ بهالة تخرج من غرفتها وأمسكت بذارعه وهي تتجه نحو باب الشقة.

"سيدي الكونت من فضلك تعال معي" قالت هالة وهي تمسك بذراعه لتجعله يلحق بها وقد إستجاب وفي دقائق كان وحدهما على السطح.

-"حسناً سيدي الكونت سأوضح لك الأمر في بضع كلمات وأتمنى أن يكون هذا كافي لأنه إن لم يكن كافياً سيكون الوضع حرج للغاية على الأقل بالنسبة لي" قالت هالة ما أن وقف الإثنان أمام بعضهما على السطح ، عقد فلاد حاجبيه بدهشة وذهول فهو لا يفهم شيء مما يحدث فهز رأسه بإستفهام وهو ينظر إليها بقلق فأكملت "حسناً..."

- سيدي الكونت....أي علاقة مثل التي ذكرتها يجب أن تحظى بقبول الطرفين وللأسف هذا الأمر مرفوض من جهتي، وقد أوضحت لك الأمر مراراً...أنت بالنسبة لي كأي شيء مثل هذا السور لا أكثر، عمل فقط" ثم إبتلعت ريقها وهي تكمل بغضب:

- "ولا أعلم أي وقاحة جعلتك تتجرأ وتتطلب مني مثل هذا الأمر، هل لأن هذا الأمر طبيعي ببلدكم أو لغرورك الذي جعلك تظن أني سأوافق عليه، لكن في كل الأحوال" ثم جزت على أسنانها وهي تنظر بعيناه غاضبة :

-"هذا الأمر لن يحدث إلا لإنسان أكن إليه كل المشاعر، إنسان أعطيه قلبي وعقلي وقبلها يكون هو قد أعطاني اسمه وحياته" وصمتت قليلاً قبل أن تختم كلاهما "أرجو أن تكون قد فهمت ما قلته" ثم تركته وهمت لتنزل فأمسك بذراعها ليوقفها وقال وقد تملكه الغضب الشديد وتبدلت تعابير وجهه بصورة مخيفة لكن هيئته البشرية كما هي ....

-"إنتظري هنا" شعرت هالة بالخوف من نبرة صوته، وسرت رعشة بجسدها كله حين أمسك بيدها، ثم أعادها بهدوء لتقف أمامه ونظر بعينيها بعيونه الغاضبة اللتان تكاد تطلقان الرصاص عليها وسألها بهدوء:

- "وهل أنتِ لم تعطيني قلبك بعد؟!"، فإتسعت عيونها وهي تشعر بالرعب من نظراته، كما أنها تعرف أنها تكذب، فإبتلعت ريقها ثم هزت رأسها بالنفي فأمسك بها وبسرعة جذبها إليه بعنف وإستدار بها ليسند ظهرها إلى الحائط حتى أنها شهقت بخوف، وأقترب أكثر حتى أصبح وجهه أمامها مباشرة وذراعه حول خسرها ويده تقبض على ذراعها ثم صاح بصوت مرتجف مخيف من شدة الغضب والألم: "إذاً أخبريني لما يخفق قلبك بهذه الطريقة وأنا معك، وكأنه يريد

أن يخرج من بين ضلوعك" فنظرت إليه هالة قليلاً وقلبها بالفعل يخفق بقوة لكنها لا تعلم لما، هل لخوفها منه أو لأنها حقاً تحبه حتى أنها رغم شعورها بالخوف إلا أن بداخلها خشيت من أن يحدث إليه مكروه لكنها تماسكت وأجابت والدموع بعينيها "عما تتحدث؟!، أنا لا أشعر بشيء، كونت فلاد يكفي هذا..أرجوك ماذا تريد مني؟" فضحك فلاد ضحكة تهكمية وأجاب برقة "ماذا أريد منك؟!" ثم نظر بعيونها وقد هدأ غضبه وطغى حبه على عيونه ووجهه حتى لمسته لانت ثم إقترب منها بلطف ورقة جعلتها هي نفسها تتخلى عن غضبها بين يديه.....ليقبلها.

تذكر فلاد كلمات هالة إليه وشعر بمرارة أوقفته قبل أن تلمس شفتاه فمها فتراجع للخلف مبتعداً عنها ثم نظر إليها قليلاً والألم يملأ عيونه وأسرع ونزل على السلم وخرج من المنزل كله.

وقفت هالة في ذهول ما أن تركها فلاد ثم خرجت وقد بدأت الدموع تزداد بعينيها حتى غمرت وجهها دون وعي وشعرت حينها بالفعل أن قلبها يريد أن يترك مكانه ويلحق به وهنا تبهت وشعرت بالخوف يعصف بها عليه وتأكدت من حبها إليه فهرعت نحو شقتها لتلحق به.

-"أمي هل رأيتِ فلاد؟" سألت هالة والدتها بلهفة ما أن وصلت شقتها ولم تجد فلاد فأجابتها والدتها "لا أعرف أخر مرة كان مع شريف عندما دخل ليبدل

ملابسة" صمتت هالة وهي تفكر إذاً هو لم يأتي إلى هنا وخرج مباشرة فأسرعت وأمسكت بهاتفها وإتصلت به مرة ولم يرد وفي الثانية وجدت الهاتف خارج نطاق الخدمة فنظرت لوالدتها بقلق والدموع بعينيها وهي تهز رأسها يمين ويسار ولا تعرف ماذا تفعل فسألتها والدتها "هالة ما الأمر؟" فلم تجيبها وتركتها وخرجت بسرعة إلى الشارع لتلحق به وتبحث عنه لكنها لم تجده وقد خيم الليل بظلامه ولا يمكنها الخروج فأسرعت وصعدت أعلى السطح لعلها تلمحه وتلفتت يمين ويسار لعلها تجده لكن .... لا أثر له....

جلس فلاد فوق البناية العالية التي إعتاد الهروب إليها كلما أراد الإختلاء بنفسه لكن هذه المرة جلس فوقها وهو ينظر إلى الفراغ..إلى لاشيء.... بعد أغلق هاتفه حتى لا يزعجه أحد حتى صوت جوعه لم يأبه به والدموع والألم يملأن عيناه، وقلبه ثائر بصورة لم يعهدها من قبل حتى مع نينا، لكنه لا يعرف لما هل إلى هذه الدرجة جرحت كبريائه ....بالطبع فقد رفضته كما قالت هي مراراً لكن لم يكن هذا السبب أيضاً السبب الحقيقي هو شعوره بالغضب من نفسه، كيف سمح لنفسه بهذا الإذلال وهو كونت فلاد تيبس، دراكيولا...سيد مصاصي الدماء الذي لا يستطيع أعتاهم وأشدهم بطشاً أن يخالف كلمة منه، فلما سمح إليها هي بهذا ولما سمح بنفسه بالإنجراف معها إلى هذه الدرجة، وهنا قرر العودة إلى خطته وسوف ينساها هي بشكل نهائي لكن... لكن ما

يجعله سيفقد عقله أنه واثق من حبها له ... نظراتها إليه الغيرة التي ظهرت بعيونها عندما كان مع أميرة رعشة يدها ما أن لمسها، ودقات قلبها الذي يسمعها دائماً عندما يقترب منها هي دقات قلب عاشق هو على يقين من هذا فخبرته ليست بقليلة وهنا صاح "آآآآآآه ياهالة لماذا تفعلين هذا".....

ظل فلاد طوال الليل يفكر في الأمر ومع بزوغ الفجر كان قد إتخذ قراره بنسيانها والتعامل معها بصورة رسمية بحتة تخدم فقط تخفيه وظهوره بصورة الكونت والبحث عن بيئة أخرى في مكان أخر بمصر لإرساء عالمه الذي يريده....

-"جناح 206 لو سمحت" قال فلاد لموظف الإستقبال بالفندق فأجاب الشاب بأدب وبإبتسامة:

- "صباح النور سيدي الكونت" فأومأ فلاد رأسه قليلا رداً على تحيته ثم قال إليه الشاب وهو يعطيه المفتاح "تفضل سيدي" فأخذه منه وما أن إلتفت ليصعد حتى ناداه الشاب مرة أخرى "أه سيدي الكونت" فإلتفت إليه فأكمل الشاب:

- "سيدي الكونت لديك أكثر من خمسة وعشرون مكالمة من الآنسة هالة المرشدة السياحية الخاصة بك" فإتسعت عينا فلاد بدهشة وقال"كانت تتصل كل



ساعة" فأجاب: "بل كل ربع ساعة سيدي" فضحك فلاد ضحكة تهكمية صغيرة تنهد بعدها بأسى ثم أومأ برأسه بالإيجاب وصعد إلى غرفته...

ظلت هالة بغرفتها وهي تشعر بالقلق الشديد على فلاد ولم تخرج من غرفتها منذ الساعة التاسعة حتى لا يشعر أحد بما حدث ولا بقلقها البالغ عليه لكنها أمضت الليل تحاول الإتصال به على هاتفه المحمول أو على الفندق وفي النهاية أنهكها القلق والبكاء ونامت مع بزوغ الفجر.

"ترررررررن" إنتفضت هالة من نومها على صوت رنين هاتفها وما أن رأت اسم فلاد حتى هبت واقفة وأمسكت الهاتف بيدها كأن روحها عادت إليها ثم أجابت بلهفة:

- "ألو فلاد" رد عليها:

- "صباح الخير أنسة هالة" فعقدت هالة حاجبيها بحزن عندما لاحظت الطريقة الرسمية التي يتحدث بها، ولكن ماذا كانت تتوقع، فأخذت نفساً عميقاً وتماسكت ثم قالت له:

- "صباح النور سيدي الكونت" فأكمل بنفس النبرة :

-"لو سمحت أريد أن تكوني هنا في تمام الساعة الخامسة مساء، سيكون هذا موعدنا المعتاد فأنا لا أحبذ الخروج خلال ساعات النهار كثيراً وبما أن

موعد الحظر قد وصل للعاشرة فلا حاجة لي سوى لخمس ساعات على الأكثر لأفعل ما أريد خارج الفندق، أما باقي اليوم سأقضيه هنا وبالطبع ليس عليك التواجد إن كان الأمر يزعجك" فردت بسرعة "لا لا إزعاج" فأجاب بحزم:

- "لا، حقاً خمس ساعات أكثر من كافي...إلى اللقاء" ثم أنهى المكالمة.

وقفت هالة لدقائق لا تعرف عددها بعد أنهى فلاد المكالمة، دون حركة وهي تضع الهاتف على أذنها ودموعها تنهمر على وجنتيها دون صوت حتى سمعت صوت حركة خارج غرفتها فأسرعت ودخلت تحت فراشها على السرير وتظاهرت بالنوم حين دخلت والدتها وأيقظت هنا الصغيرة وأخذتها لتتناول فطورها، وما أن أغلقت الباب حتى جلست هالة على السرير وإجهشت في البكاء...

-"صباح الخير ياأمي كيف حالك؟" قال شريف ما أن دخل في الصباح بعد أن قضى الليل مع أصدقائه فردت والدته بإبتسامة وهو يقبل جبينها ثم يدها "صباح النور ياإبني" فإبتسم وسألها "ألازالت هالة نائمة؟" فردت عليه وهي تهز رأسها بقلق "نعم" فقال بدهشة "حتى الآن"....

كانت الساعة قاربت الحادية عشر صباحاً عندما دخل شريف غرفة هالة ليوقظها وما أن فتح الباب حتى رأي هالة على سريرها تبكي في حالة يرثى إليها فدخل بسرعة وأغلق الباب حتى لا تراها والدتهم وأسرع نحوها...

-"هالة ما الأمر مابك؟" قال شريف بقلق بالغ بعد أن أسرع نحو أخته وضمها إليه ليخفف من بكائها فرفعت رأسها وهي بالكاد تستطيع أن تتحدث من شدة تقطع أنفاسها وشهقاتها المتواصلة وجسدها المرتجف وقالت "فففلاد، فففلاد؟" عقد شريف حاجبيه وسألها "ما به فلاد؟" فأجابت بنفس الحالة "فففلااد، اتت اتتت" قاطعها شريف "إنتظري" ثم أمسك بدورق المياه الذي على الكومود وصب بعض الماء بالكوب وأعطاها "إشربي" فأخذته منه وشربت قال لها "أحسن" فأومأت برأسها بالإيجاب ثم وضع الكوب في مكانه وعاد إليها وسألها "أخبريني ما الأمر؟" فأجابت "كونت فلاد إعترف لي بالأمس بحبه" فإتسعت عيني شريف من المفاجأة ثم قال "حبه لك؟!" وأكمل وهو يضحك "إذن هو معجب بك أنتِ؟ ظننته معجب بسالي" عقدت هالة حاجباها بغضب وضربته وهي تصيح به "سالي من هذه الذي ينظر إليها" فضحك شريف وضمها إليه ثم عاد وسألها بعد أن أبعدها عنه قليلاً: "أخبريني إذاً ماذا فعلتي جعلك تبكين هكذا ، أم أنك لاتبادلينه الأمر" فهزت رأسها بالنفي ثم بالإيجاب فرفع شريف حاجبه وقال لها "لا أفهم" فأجابت وهي لا تزال تبكي "نعم أعتقد أني لدي مشاعر نحوه لكني لكني" فسألها

شريف "لكن ماذا؟!" فبكت أكثر وهي تكمل وتنتحب "لكننييي صددته وأخبرته أنه كأي شيء بالنسبة لي، مثل سور السطح " فإتسعت عيني شريف في ذهول وقال "ماذا؟! لماذا؟" فأجابت "لا أعلم لكن سالي أخبرتني أنه يريد أن يتسلى بي لا أكثر" صاح شريف "ولماذا تصدقينها" ثم نظر إليها بغيظ وقال "هيا إنهضي دعينا نذهب إليه" هزت هالة رأسها بالنفي وقالت "بالطبع لا، كرامتي لا تسمح" فعقد شريف جبينه وصاح "ماذا!" ردت بإصرار دون أن تنظر إليه "لا أعرف بالضبط، لكني لن أترجاه كرامتي لاتسمح" فرد عليها شريف بغضب:

- "كرامتك؟! هالة هل تنتبهين أنك تتحدثين عن شخص أنتي أيضاً معجبة به؟" فردت هالة وقد جفت دموعها وقالت بعزة نفس "نعم أعلم" فسألها "وماذا تنوين أن تفعلي؟" فصمتت قليلاً ثم قالت بتردد "لا أعرف بالضبط، ربما يخبرني مرة أخرى بحبه أو ربما يشعر هو خلال وجودي إلى جواره بما في قلبي نحوه ، لا أعرف لكن بالطبع لن أعترف إليه بحبي إن لم يفعل هو" عقد شريف حاجبيه ونظر بعيداً وكأنه يفكر ثم عاد وقال:

- "ألم تخبريني أنه إعترف لك بحبه" أجابت "أقصد مرة ثانية وبوضوح أكثر" نظر إليها شريف وهو بالكاد يسيطر على أعصابه منها لكنه يعرف أخته فأشاح بنظره بعيداً عنها ونفخ بعض الهواء ثم إلتفت إليها وسألها "إذن ماذا سيحدث الآن؟" فنظرت إليه وقالت:

- "هو يريد أن نكون بالفندق حوالي الساعة الخامسة مساء، وسيكون هذا موعدنا اليومي من الخامسة حتى التاسعة على أكثر تقدير" نظر إليها وهو في إنتظار أن تكمل "سنذهب وسنرى" فأومأ برأسه بالإيجاب وقال إليها "حسناً سأذهب الأن لأستحم وأرتاح قليلاً وعند الرابعة سننطلق إتفقنا؟" أومأت برأسها بالإيجاب وقد علت الإبتسامة وجهها فضحك شريف عليها وهز رأسه يمين ويسار من أخته التي تثير جنونه....

مع دقات الساعة الرابعة كانت هالة على أبهة الإستعداد وأخذها شريف وإنطلقا نحو الفندق ....

-"حسناً سأصعد أنا إليه أولاً لأتحدث معه بـ" قال شريف لهالة ما أن وصلا إلى الفندق فقاطعته هالة بحزم: "لا ياشريف، فيما ستتحدث معه، أرجوك لا تتدخل في الأمر، هذه مشكلتي وأنا سأحلها" فظر إليها شريف بغضب "وكيف ستفعلين هذا وعلى مايبدو أنكما لا تطيقان أن يتحدث أحدكما مع الأخر؟" ردت عليه: "أرجوك ياشريف أتركني أتصرف أنا" فقال إليها بغيظ "هالة" وأجابت بصرامة "شريف" نظر إليها عاقداً جبينه بغضب ثم أخذ نفساً عميقاً وقال إليها "سأذهب لشراء سجائر" ثم نفخ بعض الهواء وتركها وخرج..



-"لو سمحت هل ممكن أن تصلني بجناح 206، كونت فلاد تيبس" قالت هالة لموظف الإستقبال فأومأ برأسه بالإيجاب بكل إحترام إليها ثم أمسك سماعة الهاتف وإتصل به..

-"سيدي الكونت مساء الخير.....أنسة هالة المرشدة السياحية الخاصة بكم هنا وتريد التحدث إليكم" قال موظف الإستقبال وهو يتحدث مع فلاد عبر الهاتف فمدت هالة يدها لتأخذ سماعة الهاتف إلا أن الموظف أوقفها بحركة من يده ثم أكمل:

- "حسناً سيدي سأخبرها إلى اللقاء" ثم أنهى المكالمة فنظرت هالة إليه بحيرة وهي تتابعه يضع السماعة فنظر إليها وهو يبتسم وقال "عفوا أنسة هالة سيدي الكونت سيكون هنا خلال لحظات" فأخذت نفس عميق وزفرته وهي تبتسم وتومئ برأسها بالإيجاب وإلتفتت بعيداً عنه لتجلس في بهو الفندق لتنتظره.....

جلست هالة بالبهو بقلق وهي تنقل عيناها مابين ساعتها والمصعد وهي تتوقع في أي لحظة تراه وراحت تفكر كيف ستتصرف معه، وكيف أمضى ليلته من المؤكد كان حزيناً للغاية فقد شعرت بقلبه وجرحته، فقد رأت ذلك بعيونه عندما أراد تقبيلها وليته كان قبلها لربما اكتشف حقيقة مشاعرها نحوه لكنه توقف فجأة وتركها وإختفى وعلى ما يبدو أنها لم تكسر قلبه فقط بل وكبريائه وكرامته فكيف ستتصرف معه، وكيف ستصلح خطئها دون أن تقلل من كبريائها

هي الأخرى وخلال هذا فوجئت به ينزل درجات السلم الخمس التي تؤدي من المصعد إلى البهو.

نظرت هالة إليه، وتجمدت مكانها، كان أنيق كعادته ببنطاله الجينز الأسود والقميص الأبيض وتسريحة شعره البني التي دائماً تتركه بعض خصلاته لتنزل على جبينه وبخطوات ثابتة نزل درجات السلم ثم إلتفت ونظر إليها...

إبتلعت هالة ريقها وإنتفضت واقفة فإقترب هو منها و قال بتعالِ:

– "مساء الخير أنسة هالة" فردت عليه بإبتسامة رغماً عنها، وهي تتجاهل بها طريقته الجامدة المتعالية في الحديث "مساء النور سيدي الكونت" فأكمل وهو ينظر أمامه بعيداً عنها وهي تقف بجواره "أنسة هالة لن أطيل عليكي، طلبتك اليوم فقط لأبلغك أن غداً يوافق يوم مولدي" ثم إلتفت إليها وقال وهو ينظر إليها بصرامة "عيدي ميلادي لأكون أوضح" ثم عاد ونظر أمامه وأكمل "وأريد أن أقيم حفل بالطبع للإحتفال به غداً الساعة السابعة" ثم أمسك بورقة كانت معه وقال وهو يعطيها إياها بأطراف أنامله "هاهي قائمة المدعوين ليس بعدد كبير الأصدقاء فقط الموجودون هنا فمعظمهم قد ترك مصر بسبب الثورة" ثم أكمل "أرجو أن تقومي بدعوتهم اليوم وأراكي غداً آنستي عن إذنك" وهمّ ليتركها قبل أن تنطق ببنت كلمة إلا أنه توقف وعاد إليها وقال وهو ينظر إليها "آه آنسة هالة أرجو أن توجهي دعوة للأنسة أميرة صديقتك" عقدت هالة

حاجباها وصاحت "منْ؟" فرد وهو ينظر بعينيها وإبتسامة خفيفة على شفتيه "أميرة" ثم قال "إلى اللقاء غداً".

زفرت هالة بضيق عندما بدأ فلاد يتحدث بتعال لكن الضيق تحول لغضب عندما ذكر أمر أميرة، وهنا نادته بغضب "كونت فلاد تيبس" أوقف صوتها خطواته الثابتة فهو يعرفها عندما تتحدث بهذه النبرة والشيء المؤكد أنها ستقوم بأمر مجنون لا يتوقعه لذا قبل أن تقول شيء قفز إلى المصعد وأغلق الباب وضغط على أزراره..

نفخ فلاد بعض الهواء وتنفس الصعداء ما أن أُغلق باب المصعد لكن ما أن فتحه حتى وجدها أمامه بطابق غرفته فعاد وأغلقه بسرعة وحمداً الله لم يجدها أمامه فإلتقط أنفاسه وسار في إتجاه حديقة الفندق...

سار فلاد في حديقة الفندق وهو يضع يديه في جيوبه وهو لا يفهم سر تصرفه بهذه الطريقة معها، ولما يهرب منها بهذه الصورة، وقبل أن يسأل نفسه سؤالا أخر فوجئ بعد أن سار قليلاً بصوتها من خلفه وهي تصيح "كونت فلاااااد، توقف"...

تسمر فلاد بمكانه وإتسعت عيناه ثم إلتفت إليها وتلفت يمينا ويسار اوهو يرى نظرات الناس إليه وكأنه لص هارب وجدته الشرطة أخيراً، فصاح بها "هالة

ماذا تفعلين؟" فتنهدت هي الأخرى وشعرت بالإحراج لما فعلت لكنه هو من أثار غضبها فنظرت للناس بإحراج وقالت إلى هذا ولذاك وهي تبتسم "عفواً لا شيء" ثم أسرعت وأمسكت بيد فلاد وقالت وهي تجذبه ليسير معها "تعال معي إذاً ويكفي هذا" عقد فلاد حاجبيه بضيق منها لكنه سار معها حتى توقفوا بجوار شجرة كبيرة بعيدة قليلاً عن الناس....

-"حسناً ماذا تريدين؟" سأل فلاد هالة ما إن وقفا وحدهما فأجابت "لماذا تهرب مني؟!" عقد جبينه وقال بدهشة "أهرب منك؟! لماذا؟" فردت عليه "حسناً إذاً لي طلب واحد أرجو أن توافقني عليه" فنظر إليها بذهول وسأل "وما الذي يجبرني على ذلك؟" فقالت "بالطبع لا شيء لكن لكن..." فنظر إليها ورق قلبه إليها كالعادة، فهو حقاً لا يتحمل دموعها لكنه تذكر أنه يريد أن يلقنها درساً لن تنساه ويجعلها تأتي إليه راكعة تترجاه لأن يفعل بها ما يشاء فقال إليها بنبرة صارمة متعالية "لا يا هالة" ثم همّ ليمضي لكنها قاطعته وبدأت الدموع تزحف بعينيها "أرجوك يافلاد دعنا نأكل"....

إنعقدت الكلمات على لسانه وأوقفته كلماتها بل صدمته فتراجع عن الخطوة التي سارها وقال إليها "هل هذا هو الطلب؟!" فأومأت برأسها بالإيجاب وقالت "إمم" فنظر إليها بغيظ وهو لا يعلم ماذا يفعل بهذه الطفلة الصغيرة بل الفتاة الجميلة بل بالمرأة التي حقاً يريدها وشعر بأعاصير من المشاعر تجتاحه لكنه لا

يعرف نوعها بالضبط وهل يريد صفعها أم تقبيلها لكنه حاول أن يتماسك وبعد دقيقة قال وهو ينظر إليها "حسناً أنا أيضاً أشعر بالجوع" فضحكت وكادت تقفز من مكانها.

بالفعل لم يتناول فلاد شيئا في هذا اليوم سوى دماء طائر صغير كان قد أمسك به ليأكله ومع أن هذا الأمر كان ليكفيه سابقاً إلا أن وجوده بمنزل هالة وإهتمام والدتها الدائم بطعامه وشرابه بدأ جسده يعتمد أيضاً على الطعام ولو بصورة جزئية.....

-"حسناً فلتأكل هذه" قالت هالة وهي تقدم لفلاد بيضة فقال إليها " لا شكراً سأكتفي بالجبن" فقالت له "بالطبع لا ستأكل الجبن والبيض والعسل واللبن وسآتي لك بالغداء أيضاً" ثم وضعت البيضة بفمه فإتسعت عيناه وهو ينظر إليها أكلها وقال لها "هالة نحن بالمطعم؟" فأجابت "أعلم لذا عليك أن تساعد نفسك وتأكل وإلا سأكرر الأمر" فنظر إليها وضحك ضحكة تهكمية ثم نظر أمامه إلى الطاولة وقد فقد شهيته فقالت إليه "حسناً" ثم أمسكت ببيضة أخرى لتضعها له وهنا دفع يدها حتى طاحت البيضة بعيداً وصاح بها "يكفي هذا، أتظنين أن تصرفك بطفولة سيجعلني أتغاضى عما حدث ، لا آنسة هالة وإن كنتِ تحاولين أن تعرضي صداقتك فلا أريدها أتسمعينني" ثم دفع كرسيه للخلف ووقف ثم تركها وصعد إلى غرفته...

جلست هالة بعد أن ذهب فلاد والدموع تملأ عينيها فهي في هذه اللحظة بالذات تأكدت أنها بالفعل تحبه وإلا ما كانت تحملت منه هذه الإهانة أمام الجميع بل والأكثر تشعر بالقلق عليه وتخشى فقدانه...

حل اليوم الثاني وفي تمام الساعة السابعة بدأ الحفل وحضر كافة المدعوين بعد أن تلقوا الدعوة بترحاب فوجئت به، فالدعوة لم تتم قبل وقت كاف حتى يكون الجميع مستعد للأمر لكن يبدو أن حفل الكونت فلاد تيبس حدث يمكن إلغاء كل شيء لأجله، وحمداً لله أنها حرصت على الإتصال بالجميع ماعدا أميرة التي قررت تجاهلها تماماً فهي تعلم أن فلاد أراد بدعوتها إثارة غيرتها ليس إلا...

وبدأ الحفل وقد جاءت هالة بفستان أسود إستعارته من صديقتها ريم، كان الفستان غاية في الأناقة لكنه بسيط مجسم ولونه يتغير مع تغير الإضاءة عليه بين الأسود الفضي وشعرها البني منسدل عليه من ناحية ومرفوع من ناحية أخرى....

قارب الحفل على الإنتهاء ونزل الكونت ورحب بالجميع إلا أنه لاحظ غياب أميرة فنظر إلى هالة ورفع حاجبه في تحد إليها ، فإبتسمت والتفتت بعيداً عنه لكن لم تمضي الساعة حتى ظهرت أميرة بفستان منفوخ كالأميرات ومن المؤكد

أنه باهظ الثمن حتى المعلم متولي الجزار لن يستطيع شرائه وهنا فوجئت بفلاد يقف بجوارها ويهمس إليها:

- "كان علي دعوتها بصورة لائقة مادمت سأدعوها لتأتِ في التو، لذا أرسلت إليها سيارتي ومعها هدية" ثم أكمل وهو يبتسم ويعدل من وضع ببيونه الأسود "وقد قبلتها وأجابت الدعوة، عن إذنك" ثم سار نحو أميرة...

كانت هالة تنظر بغيظ لفلاد وهو يسير أمامها بخطوات ثابتة وعلى وجهه إبتسامة ساحرة حتى وصل لأميرة التي حياها بإماءة بسيطة أمامها لا يتقنها إلا الأمراء، ثم أمسك بيدها وطبع عليها قبلة رقيقة وقال إليها بضع كلمات لم تسمعها هالة لكنه بعدها أشار بيده إشارة بسيطة ليأتي النادل بمشروب إليهما ثم وقفا كلاهما يتحدثان ويضحكان سوياً ولم يمض الكثير حتى طلبها للرقص وراح يؤديان رقصة السلو معاً وفلاد لا ينظر لأحد سوى ....لأميرة...

تسمرت عيون هالة على فلاد وأميرة وهي تشعر بالغيظ يملأ قلبها ثم تحول لاحقاً لغضب وحزن وإذ بألم بقلبها يريد أن يفيض بدموعها كفيضان على عيونها ووجهها لكن ألا تستحق هذا؟ أليست هي من تركته بسهولة من يدها لذا وقبل أن يزداد الأمر سوء تركت الحفل ودخلت مسرعة إلى شرفة الفندق المطلة على الحديقة...



"ستتركين الأمر هكذا؟" قاطع صوت شريف بكاء هالة بالشرفة فمسحت دموعها بسرعة وأجابته عندما جاء ووقف أمامها: "وماذا عليا أن أفعل إن كان معجب بها ويريدها!" ثم أشاحت بوجهها بعيداً وأكملت وهي تحاول أن تمسح دموعها لكنها لم تستطع:

– "على ما يبدو أن الأمر لم يكن حباً كما ظننت لكنها مجرد رغبة، هو أرادني وعندما لم يستطع الحصول علي ذهب للبديل" ثم أجهشت في البكاء جاء شريف وضمها إليه وراحت تبكي على كتف أخيها...

على الفور إنتبه فلاد لخروج هالة بهذه الطريقة وقبل أن يفكر وجد شريف قد لحق بها فأيقظ حاسة السمع لديه لأقصى درجة ورغم أنه كان يرقص مع أميرة إلا أن إنتباهه كله كان مصوبا نحوهما....

ظل فلاد يستمع إلى ما يحدث وإبتسامة ظافرة تلوح على شفتيه إلى أن وصلت هالة إلى الجملة التي تشرح حبه إليها مجرد رغبة والآن ذهب للبديل وبناء عليه ستترك الأمر وهنا قرر فلاد أن يضع الماء على الزيت ويزيد من غيرتها أكثر وأكثر وليرى إلى أي حد تلك الفتاة العنيدة ستقاوم....

–"أنسة هالة" قال فلاد لهالة بعد أن لحق بها هي وشريف بالشرفة فإتسعت عيون هالة من المفاجأة، ثم إنتفضت ورفعت رأسها عن كتف أخيها،

وبسرعة مسحت دموعها قبل أن تلتفت إليه وقالت إليه "نعم سيدي الكونت" فرد عليها متجاهلاً عيونها الحمراء "أرجوكِ إعتني بالضيوف حتى أعود أنا صاعد لغرفتي قليلاً" قطبت حاجبيها بقلق وسألته "ما الأمر؟ مابك؟ هل أنت بخير؟" فعقد جبينه وضحكة بتهكم وقال قبل أن يلتفت ويذهب "بالطبع في أحسن حال" ثم إلتفت وسار إلى داخل القاعة نحو أميرة ثم تأبط ذراعها وسارا إلى خارج القاعة.

إتسعت عيني هالة بغضب وذهول وهي تتابع فلاد وأميرة ثم سارت بخطى مسرعة إلى خارج القاعة نحوهما...

-"إلى أين كلاكما؟! ماذا تفعل يافلاد؟" قالت هالة بغضب بعد أن أسرعت وأمسكت بباب المصعد حتى أنه إصطدم بزجاجة الشامبانيا التي كان فلاد يحملها فرد عليها فلاد بغضب:

- "إسمي كونت فلاد ولا شأن لك ياأنسة هالة" فتجاهلت كلامه وصاحت بأميرة "وأنت ماذا تفعلين؟" فردت أميرة بهدوء وبتحدي واضح:

- "قد دعاني فلاد وأنا ألبي الدعوة" فصاحات هالة بها "ستصعدين إلى غرفته ياأميرة؟! هل جننت إن عرف والدك وأخوتك سيقتلونك؟" فردت عليها ببرود "ومن أين سيعلمون؟!" ثم رفعت حاجبها وقالت "إلا إذا أخبرتهم أنتِ" ثم إبتسمت

إبتسامة متعالية ودخلت إلى المصعد وتبعها فلاد وهو يبتسم ثم أغلق الباب وصعدا...

شعرت هالة بدوار شديد وإرتباك لم تعرفه قط وإذا برعشة تجتاح جسدها كله ولا تستطيع أن تلتقط أنفاسها فأسرعت وخرجت من الفندق...

وقفت بالقرب من باب الفندق ودموعها تسيل على وجنتيها بشدة وألم لا شفاء من يحطم قلبها إرباً...ماذا يفعلان الآن هل حقاً يحبها، هل سيتقدم لخطبتها أم سـ....وهنا لم تستطع أن تتخيل أنهما سيقمان علاقة لا هذا محال نعم أميرة مجنونة ومتهورة ومدللة لكن ليس إلى هذا الحد لكنها قد تظن أن فلاد صيد ثمين وبهذه الطريقة تربطه لا تعرف، فأغمض عينيها وراحت تبكي وتبكي بشدة وهي تضع يدها على قلبها الذي يكاد يتوقف حتى تسارعت نبضاته وتقطعت أنفاسها وفجأة توقفت عن البكاء....

-"حسناً ماذا الآن؟" سألت أميرة فلاد وهي تبتسم ما أن دخلا غرفته فرد عليها وعلى وجهه إبتسامة واسعة وعيناه عليها فربما هي تراه بالفعل صيد ثمين وعريس مرموق تريده لكنه أيضاً يراها وجبة لائقة يستحقها عن جدارة فرد عليها "ماذا الآن! ألا تعرفين؟" ثم وضع زجاجة الشمبانيا على الطاولة وإتجه نحوها ووضع ذراعيه حول خصرها وقربها منه وهو ينظر بعينيها وسألها "ألا تخشين أن" فقاطعته وهي تقهقه وقالت :

-"بالطبع لا لن أسمح لك بهذا وأنت لن تستطيع فعل ماتفكر به" فنظر إليها فلاد بإعجاب ودهشة وقال "يا إلهي لديك ثقة وغرور مذهلان" فضحكت مرة أخرى وقالت:

– "أنا إبنة جزار ولي ثلاثة أشقاء إن فعلت شيء بي سأخبرهم أنك إعتديت عليا وصدقني لن يحميك سفيرك ولا لقبك ولا بلدتك كلها" فإرتفع حاجبه بدهشة وقال "حقاً!" فأجابت بزهو:

– "بالطبع ألم تسمع ما قالته هالة أن القتل هو أسهل شيء حتى لو كان أنا" فإبتسم فلاد وتركها ثم سألها "إذاً لماذا صعدتِ معي؟" فأجابت:/

– "فقط لأثير غيرة هالة" ثم أكملت وقد تناولت حبة عنب من على الطاولة "هذه الفتاة تحبك، وتحبك كثيراً" فضحك فلاد ضحكة تهكمية وقال "حقاً" فأجابت "نعم، هي فقط عنيدة ومغرورة ودائماً تحمل نفسها أكثر من طاقتها وأنا أردت تلقينها درساً وبالمناسبة" فنظر إليها فلاد فأكملت "أنت أيضاً تحبها" فنظر إليها قليلاً ثم هز رأسه بحزن وقال "إذن الدرس قد إنتهى الآن؟" فأجابت وهي تبتسم "أعتقد ذلك" قال لها:

– "هل تريدي النزول أم ستفكرين مرة أخرى فهذه فرصتنا صغيرتي" فضحكت وقالت "لا لن أغير رأي لكن.... دعنا نحتفل أولاً" ثم أمسكت بزجاجة

الشامبانيا وقالت بإنزعاج "أووو بها شرخ" فقال لها: "اصطدمت بباب المصعد منذ قليل، أتركيها سأطلب غيرها" فقاطعته "لا لا إنتظر" ثم أمسكت بدورق الماء وسكبته ووضعت الشامبانيا به إذا بطرق شديد على الباب...

"أمـ أميرة...بسرعة ...والدك ...والدك وإخوتك هنا" قالت هالة وهي تلهث قطبت أميرة حاجبيها وصاحت "ماذا؟ هل إتصلتِ بهم ياهالة" فأجابت هالة وهي منزعجة:

- "ماذا؟!، بالطبع لا" ثم صاحت "هيا الآن قبل أن يصلوا إلى هنا" فنظرت إليها بقلق وإرتباك فأسرعت هالة وأمسكت بيدها وهي تقول "هيا" وركضتا نحو المصعد..

-"حقيبتي" قالت أميرة لهالة ما أن وقفتا أمام باب المصعد فعقدت هالة حاجبيها وهي تنظر إليها بقلق وأجابت "لايهم سأحضرها لك لاحقاً" فردت وهي تهم لتعود لتحضرها "لا يمكن إذا ما رأها أخي سيعرفها فهو الذي أعطاها لي هدية وعليها حروف إسمي عليا أن آتي بها" ثم إلتفتت لتذهب إلا أن هالة أمسكت بها "إنتظري" فنظرت إليها أكملت هالة "سأذهب وأحضرها أنا أفضل، إذهبي أنتي وسألحق بك" وهنا وصل المصعد فأومأت إليها أميرة برأسها بالإيجاب وركبته بسرعة وذهبت....



أغمض فلاد عيناه ونفخ بعض الهواء بضيق وهو يحاول أن يتماسك، فللمرة الألف تأتي هالة لتضرب بجميع خططه عرض الحائط وتأخذ فريسته التي قرر أن يتناولها من بين يديه، لكنه إعتاد منها على ذلك، لذا ظل يراقبها وهي تأخذها ولم يفعل شيء بل بهدوء أغلق الباب بعد أن خرجوا وجلس على الكرسي ينظر إلى الطاولة المعدة أمامه,...

وكأنه كان في إنتظار رجوعها فدائماً تعود لسبب ما وتوقع هو ذلك وفتح الباب إليها....

"أين الحقيبة؟" سألته هالة ما أن دخلت الغرفة ثم راحت تنظر هنا وهناك عنها فسأإليها "أي حقيبة؟!" فأجابت وهي ترفع هذا وذاك لتبحث عنها "حقيبة أميرة" فتمتم "آه حسنًا" ثم أغلق الباب وهنا رأتها على أحد المقاعد حيث تركتها أميرة فصاحت "هاهي" وأسرعت وخطفتها وهمّت لتذهب فأمسك فلاد بذراعها وأوقفها وقال إليها بغضب "هل لهذا السبب فقط أتيتِ؟!" فأجابته بتحد "نعم بالطبع" ثم أكملت وهي تنظر بعينيه وقد شعرت بنفس المرارة عندما أخذ أميرة لغرفته وأكملت " لن أنسى لك أبداً ما فعلته" عقد جبينه وقال بدهشة "ما فعلته أنا!.،. وماذا عنك وتشبيهي بسور سطح بيتكم" فأجابته وقد شعرت بقليلِ من الإرتباك وأشاحت بنظرها بعيداً عنه "هذا شيء وهذا شيء" ثم تنبهت أن عليها الذهاب قالت وهي تهم لتمسك بمقبض الباب لتخرج "المهم عليا الذهاب فلا أريد

أن يراني أهل أميرة هنا معك سيخطئون الظن أكيد" لكن قبل أن تفتح جذبها فلاد إليه,.....

جذب فلاد هالة للخلف ثم وضع سبابته على فمها وهو يشير إليها لتصمت فقد سمع وقع خطوات عديدة تقف أمام الغرفة وبالفعل دقائق وقرع أحدهم الباب...

"من؟" سأل فلاد فرد الطارق بغضب "إفتح أيها الكونت وإلا حطمنا هذا الباب" قطب فلاد حاجباه ونظر لهالة التي إتسعت عيناها في ذهول وهمست له "أخوات أميرة" فنظر إليها لبرهة ثم أخذ نفسا عميقا وزفره ثم أومأ برأسه بالإيجاب وجذبها حتى جعلها تقف خلف الباب ثم أشار إليها بيديه أن تبقى هادئة ورتب بذلته وأخذ نفس عميق وفتح الباب...

"نعم" سأل فلاد بعد أن فتح الباب وهو يقف أمامه ليسد الطريق عليهم للدخول فأجاب أخوا أميرة الأكبر "ستعرف" ثم دفعه ودخل الغرفة بحركة فاجأت فلاد فأسرع ورجع للخلف وهو لا يزال يمسك بمقبض الباب ليضع هالة في مثلث أضلاعه هو والباب والحائط ثم راح أخوة أميرة يبحث كلاً منهم هنا وهناك ووالدها ينظر لفلاد بتمعن حتى عاد إخوانها...

-"لم نجد أحدا" قال الأخ الأكبر لأميرة لوالده، فقطب الرجل جبينه وهو يشعر بالإحراج وتقدم نحو فلاد وقال "عفواً يبدو أن هناك خطأ عفواً" ثم هم لينصرف وهنا لمح الطاولة فعاد وسأل فلاد "ولكن أليس غريباً أن كل هذه الطاولة لك" عقد فلاد حاجبيه وصاح به "هل كثرة الطعام جريمة بمصر" شعر الرجل بإرتباك وقال "بالطبع لا أنا جزار وأعتمد على هذا كثيراً هههههههه" قابل فلاد ضحكته بوجه متجهم تلاشت ضحكة الرجل وقال "إلى اللقاء" ثم تركه وخرج...

"هوووف" تنفس فلاد الصعداء وهو يغلق الباب ثم إلتقط أنفاسه وتحول نظره لهالة التي ما أن رأها حتى إتسعت عيناه في دهشة وقفت هالة في ذهول وهي تنظر إلى لاشيء وكأنها تمثال جامد مفتوحة العينين دون أدنى حركة حتى أنها تكاد تكون لا تتنفس وفمها مفتوح قليلاً وقد ذهبت بعقلها إلى ماذا سيحدث إن رأوها هنا بغرفة نومه وحدها معه بهذا الرداء الرائع والطاولة ذو العشاء الفاخر.. .فتاة وشاب معاً، إلى أين سيأخذهم تفكيرهم وكيف سيكون الأمر فضيحة كبيرة إليها ولوالدها وأهلها كيف كانت ستقنعهم بالعكس وكيف ستشرح لوالدها وإن صدقها هو فهل سيصدقها الجميع وفي ظل تتابع الأحداث إنفصلت هالة عن الواقع حتى ناداها فلاد..

"هالة" إنتفضت عندما صاح فلاد بها ليوقظها وأخيراً إلتقطت أنفاسها ووضعت يدها على قلبها ثم قالت "أشعر أن قلبي سيتوقف" ووقع نظرها على دورق المياه التي وضعت به أميرة الشامبانيا وقبل أن ينطق فلاد بكلمة كانت قد أخذته وراحت ترشف منه بنهم حتى أخر قطرة وهنا أصابها الفواق وشعرت بمذاق الشامبانيا بفمها إتسعت عيناها وإلتفتت ونظرت إليه وقالت وهي لا تزال ممسكة بالدورق "ما الذي شربته!" ولم تشعر إلا برأسها يدور وسقطت على الأرض...

فتح فلاد فمه وإتسعت عيناه وهو ينظر إليها ترشف الشامبابينا حتى النهاية حتى انه لم يقوى على إيقافها ولم ينتبه إلا عندما سألته وسقطت فأسرع وإلتقطها قبل أن تصل إلى الأرض هي والدورق...

"يامجنونة" تمتم فلاد بقلق بعد أن أمسك بها وأسندها بذراعه خلف ظهرها ففتحت عينيها ونظرت إليه وقد ظهر تأثير الشامبانيا عليها فضحكت ثم أغمضتهما وقد بدأت تغني فهز فلاد رأسه يمين ويسار وحملها ووضعها على السرير وما إن إقترب منها قليلاً يضب الوسادة لتكون أكثر راح إليها حتى فاجأته هي ووضعت يدها على خده فإتسعت عيناه في دهشة فقالت إليه وهي تنظر بعينيه:

-"سيدي الكونت....على مايبدو أني فعلاً أحبك...ماذا عليا أن أفعل؟"

الفصل السابع عشر

قد بدأ العد العكسي

فتحت هالة عينيها لتجد نفسها بين ذراعي فلاد ووجهه قريباً منها وقد وضعها على السرير ويضب الوسادة لها ويفعل الشمبانيا تجرأت ووضعت يدها على خده فسرت رجفة بجسده كله أوقفته عما يفعله وجعلته ينظر بعينيها فقالت إليه "سيدي الكونت يبدو أني أحبك حقاً؟!" وبعيون مليئة بالدموع سألته "ماذا عليّ أن أفعل؟" فنظر إليها وقد زحفت بعض الدموع لعينيه التي راحت تنطق بمشاعره نحوها ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره وراح ينظر بعيونها حتى شعرت هي بوهن وغلبها النعاس وأغمضت عينيها فأغمض عينيه هو الأخر قليلاً ليتماسك ثم فتحهما وطبع قبلة على جبهتها ووضع غطاء النوم عليها ووقف بسرعة وتركها وهم ليخرج من الغرفة لكنه توقف وهو ممسك بقضبة الباب والتفت إليها وتمتم "ماذا فعلتِ بي ويك أيتها المجنونة"... ثم فتح وذهب...

-"ألو، نعم يا شريف تعال بسرعة على القاعة علينا أن ننهي الحفل هيا" قال فلاد بسرعة عبر الهاتف لشريف وهو يتجه نحو بهو الفندق ثم أنهى المكالمة....



-"علامَ تضحك؟" سأل فلاد شريف بحيرة وهو يصافح ضيوفه وقد بدأ في توديعهم واحد تلو والأخر وشريف يقف إلى جواره رد شريف وهو يساعده في إنهاء الحفل وبإبتسامة واسعة:

– "لا شيء فقط أتخيل السبب الذي جعلك تنهي الحفل بهذه السرعة" عقد فلاد حاجباه وفكر قليلاً وهو يصافح أخر المدعوين ثم إلتفت لشريف وسأله "هل أنت من إتصل بأهل أميرة" ضحك شريف وأجاب "ومن سيكون سواي؟!" فتح فلاد فمه قليلاً بدهشة وغيظ ثم ضحك وهز رأسه يمين ويسار وقد أشاح بوجهه بعيداً عنه فقال شريف:

– "هالة ليست المجنونة الوحيدة هنا وكان عليّ أن أتصرف" ثم عقد جبينه وسأله:

– "ولكن أين هم؟، كيف تخلصت منهم" وتلفت يمينا ويسارا وسأله "وأين ذهبت هالة؟" نظر إليه فلاد وهو يبتسم وقال "هم ذهبوا وهالة بغرفتي" قطب شريف وقال:

"ماذا؟! ماذا تفعل بغرفتك؟" أكمل فلاد وهو يشير إليه أن يلحق به "تعال وستعرف" ثم توجهوا نحو المصعد....



-"ما الذي تفعإليه أختي بغرفتك؟" سأل شريف فلاد بحدة وهم بالمصعد فإلتفت إليه فلاد ونظر إليه بهدوء ثم خرج من المصعد عند توقفه وأجاب وهو يسير وشريف يلحق به :

-"هي من رأت أهل أميرة وجاءت نبهتنا ويالفعل أخذتها وخرجت إلا أنها عادت لتأخذ حقيبة أميرة وهنا وصل أهل أميرة فجعلتها تختبئ خلف باب الغرفة فلم يلاحظوها وذهبوا ولكن عندما عدت لأختك وجدتها لا تتنفس من شدة خوفها أن يروها وما أن تنبهت لذهابهم حتى هاجمت دورق مسكين وشربت كل مافيه ظناً منها أنه ماء".

وصلا أمام باب الغرفة إلتفت فلاد لشريف وأكمل "لكنه كان مليئا بالشامبانيا" ثم فتح الباب ودخل.

وقف شريف قليلاً وهو يتأمل هالة وهي تبتسم أثناء نومها كطفلة صغيرة ثم إلتفت لفلاد وقال إليه "أعتقد أن علي أجري إتصالا لأبي لأعلمه بأننا سنبقى هنا الليلة" ثم نظر إلى هالة وقال "لا يبدو أنها ستستيقظ قريباً" أومأ فلاد برأسه بالإيجاب فقال شريف "حسناً سأشرب سيجارة وأتصل به" ثم تركه ودخل إلى الشرفة...



وقف فلاد بعد أن أغلق شريف باب الشرفة خلفه وهو يتأمل هالة وقد بدت كأميرة نائمة من عالم أفلام والت ديزني، إبتسامتها الرقيقة وملامحها الدقيقة الجميلة، حركاتها العفوية البريئة، وهنا لم يستطع أن يمنع قلبه الذي دفعه ليقترب منها ثم إنحنى ومد يده ببطىء وأزاح خصلات شعرها عن وجهها ثم جلس القرفصاء بجوار السرير ينظر إليها وهنا سمع صوت شريف يفتح باب الشرفة فإبتعد بسرعة...

كان فلاد يواجه صراع غريب بداخله أصبح لا يستطيع المقاومة وكأن هناك قوة غريبة تدفعه إليها، قوة مثل تلك الأبخرة التي تتسرب إلى الأنف ومنها إلى الدم لتتمكن لاحقاً من كل خلية بالجسد لكن في حالته هذه كان الأمر أكثر بكثير من تحكمه بجسده بل بقلبه.....وروحه.

دخل فلاد بسرعة إلى الحمام قبل دخول شريف من الشرفة حتى لا يراه في هذه الحالة التي أصبحت تتملكه ما إن يرى هالة، فقد كان يشعر بحالة عجيبة بسعادة لكن بحزن في آن واحد وكأن فرح مؤلم يحيط بقلبه الحجري ليعود به مرة أخرى للحياة ويجعله ينبض من جديد كقلب بشري من لحم ودم...

-"ما الأمر؟ مابك؟" سأل شريف فلاد بعد أن خرج من الحمام وهو يضع المنشفة على أحد المقاعد، فرد فلاد بدهشة مفتعلة فقد غسل وجهه وحاول أن يخفي ما يشعر به لكن يبدو أن محاولته قد باءت بالفشل

......"مابي؟! لا شيء" أجاب فلاد ،قال شريف وهو ينظر إليه بغيظ ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره وقال "أنت وهي تملكان نفس العقل ونفس القلب حتى نفس العناد" قطب فلاد جبينه وقال بضيق "أنا ومن؟ عن من تتحدث يا رجل" ثم رمى ما بيده على الطاولة بحدة وتوجه نحو الشرفة ليدخلها ويهرب منه لكن شريف أوقفه بقوله "أنت وهالة...ألا تعرف؟!" ثم إقترب منه ووضع يده على كتفه وقال وهو ينظر إليه "لا أفهم لما تعذبان أنفسكم هكذا؟!" ثم رفع يده وأمسك بمقبضي باب الشرفة وفتحه ثم أشار لفلاد الجامد أمامه ليدخل أولاً فأطاع ووقف إلى جوار السور حيث لحق به شريف...

-"ما الأمر يا فلاد؟ مابك لماذا تتصرف على هذا النحو! هالة أنا أعرفها وأعرف ما مرت به لكن أنت لما؟" قال شريف وهو يحاول أن يستوضح من فلاد ثم صمت لبرهة وعاد وسأله "هل لأنها رفضت مشاعرك؟، إسمع لم يكن هذا من فعلها بل كادت تفقد عقلها عندما تركتها وذهبت...." همّ فلاد ليرد إلا أن شريف أوقفه قائلاً:

- "إنها سالي من أفضت إليها بأفكار مغلوطة وليس ما تشعر به صدقني" عقد فلاد حاجبيه ونظر إليه قليلاً في صمت ثم زفر بعض الهواء وأشاح بوجهه بعيداً وهو يشعر وكأنه تائه ثم نظر إليه وقال:



-"ليس الأمر كذلك" ثم نظر بعيداً عنه وكأنه يحاول أن يفكر ثم عاد وقال: "الأمر...الأمر أن...الأمر أني" هز شريف رأسه بإستفهام وسأله :"الأمر ماذا؟!" سار فلاد نحو جانب الشرفة وقال وهو ينظر للاشيء ثم أشاح بيده حتى إستقرت قبضته أمام فمه ثم رفعها وإلتفت إليه وقال بإرتباك وحيرة واضحين:

– "خوف، أشعر بخوف لم أعرفه منذ سنوات كثيرة نسيت عددها....وليس خوفي من أن تبادلني هالة نفس المشاعر لكن...لكن ....لا أعرف السبب....قلبي ...أصبحت لا أفهمه".

قطب شريف حاجبيه وهو يستمع لكلام فلاد ثم قال إليه بغضب:

– "فلاد، ماذا تريد أن تقول؟ أنا لن أترجاك لأجل أختي، فأنت من" فقاطعه فلاد بإنفعال:

– "ماذا تقول يارجل؟! تترجاني لأجل ماذا؟" ثم صمت قليلاً وقال "أنا فقط....." ثم صمت وعلى وجهه ملامح الحزن والقلق فتنهد شريف وأشاح بوجهه بعيداً وهو يحاول أن يتفهم شعوره ثم عاد إليه بعد أن هدأ وقال له:

– "إسمع يا فلاد أنا أقدر ما تشعر به خاصة بعدما قصت لي هالة ما حدث بينكم لذا سأعطيك الوقت الكافي ليتأكد كلاكما من مشاعره" ثم أكمل بصرامة قائلاً: "لكن إياك أن تضايقها أو تظن أني سأتركك تلعب بمشاعرها لو

أني لا أثق بك ما كنت قلت هذا الكلام أتفهم ما أعنيه جيداً؟" فنظر إليه فلاد قليلاً ثم أومأ برأسه بالإيجاب في صمت وبقلق، فإبتسم شريف ليخفف من حدة كلامهما ومن قلق فلاد وخوفه البادي عليه وقال إليه وهو يضع يده على كتف فلاد:

- "والأن يا صديقي عليك أن تفسح المجال لقلبك ليتحدث ودع الإبتسامة تظهر على وجهك ونح هذا الخوف جانباً ولنرى ماسيحدث....إتفقنا" قال هذا وهو ينظر بعينيه ولأول مرة شعر فلاد أنه كشاب صغير يتلقى النصيحة من أخيه الأكبر فإنسابت كلماته كالماء البارد على قلب إنسان عطش فروته وأعطت له الهدوء والتفاؤل فأومأ برأسه بالإيجاب وهو يبتسم...

قضى شريف ليلته ممدداً إلى جوار أخته بينما غفا فلاد على الأريكة بالغرفة الأخرى للجناح حتى إستيقظا على صوت رنين هاتف شريف...

"ألو نعم يا أبي ......ما بي يا أبي كنت نائم ....وهالة ايضاً هاهي نائمة إلى جواري...... لا فلاد نائم بالغرفة الأخرى" قال شريف وهو يتحدث مع والده عبر الهاتف وهو بين مستيقظ وغاف وعندما وجد أن حديثهما سوف يطول أخذ هاتفه ودخل إلى الشرفة وأغلقها خلفه...

فتحت هالة عيناها المثقلتين من إثر الصداع الذي تركته الشامبانيا ليفتك برأسها وقد كان لا يطاق فهذه المرة الأولى التي تتذوق فيها الخمر ومع هذا ما أن إنتبهت أنها بغرفة فلاد حتى إتسعت عيناها وتذكرت ما حدث بالأمس حتى شربت الماء فإنتفضت جالسة على السرير وتلفتت يمينا ويسارا...

-"يا إلهي أمازلت هنا!" تمتمت بقلق وأكملت "أبي وأخي يا إلهي" وبالكاد نهضت من على سريرها وأمسكت بحذائها ثم وقفت والدوار يفتك برأسها وهي تتوجه إلى خارج الغرفة للغرفة الأخرى شاهدت فلاد نائماً على الأريكة فسارت نحوه.

-"فلاد فلاد إستيقظ بسرعة" قالت هالة بقلق وهي تهز فلاد لتوقظه ففتح عيناه وجلس بسرعة وهو متفاجئ من وجه هالة الشاحب وقال "هالة! مابك؟" لكن لشدة الدوار أمسكت برأسها وكادت تسقط فأمسك بها وجعلها تجلس إلى جواره وسألها:

- "مابك كيف تشعرين؟" فأجابت وهي تشعر بالآلم وتمسك رأسها بيدها "لا أعلم ألم يفتك برأسي، صداع رهيب" فأجابها "آه هذا من أثر الشامبانيا التي إحتسيتها بالأمس" قطبت حاجبها وتمتمت "شامبانيا!" وسألته "أي شامبانيا؟" فأجاب "الدورق الذي ظننتِ أن ما به ماء كان شامبانيا" فإتسعت عيناها وفتحت فمها في ذهول ثم صاحت "ماذا؟" وأكملت بقلق "ومم ما الذي حدث؟ هل حدث

شيء بالأمس؟ هل حدث بيننا شيء؟" وهنا رفع فلاد حاجبه بظفر وإبتسم ثم إقترب بجلسته أكثر منها وأحاط ذراعه بكتفيها فإتسعت عيناها أكثر وهي تنظر إليه فقال وهو يحاول أن ينتهز الفرصة "وماذا تظنين؟" وهنا صرخت ودفعته بكل قوتها حتى طرحته أرضاً وهي تصيح "ما الذي تقوله يا إلهي؟" وراحت تبكي أما هو فصرخ "آآه" من شدة السقطة ثم نظر إليها بغيظ ووقف وهو يصيح بها "لم يحدث شيء أيتها المجنونة" ثم تركها وإتجه نحو الحمام وهو يتمتم "قد أصبت بمرض في عقلي لأعشق هذه" وهنا إتسعت عيناه ووقف في مكانه أمام باب الحمام...

كانت الكلمة مفاجأة لكليهما ....أعشق....عشق هل الأمر إلى هذه الدرجة لم يصدق فلاد نفسه ولم تصدق هي أذنها...

-"مماذا قلت؟" سألت هالة فلاد بذهول وهي لا تزال تقف بجوار الأريكة فإبتلع ريقه ولم يرد عليها وظهره لا يزال إليها، فجاءته ووقفت إلى جواره لترى وجهه وسألته مرة أخرى "ماذا قلت؟" نظر إليها ورد وهو يشيح وجهه بعيداً عنها "لم أقل شيئا" قالت بحزم "بل قلت" صاح "لم أقل شيئا" فصاحت "لا قلت" قاطعهما صوت شريف "كفاااااااااااااااكما"...

-"ألو يا أبي لما أنت قلق هكذا؟" سأل شريف والده عبر الهاتف فأجابه:

- "وكيف لي ألا أقلق ياشريف وأنت وأختك بالخارج في ظل هذه الظروف" فأجاب شريف "لكننا في مأمن هنا حتى أننا نائماً بسرير فلاد وهو نام على الأريكة" فرد أمين "وهل هذه أصول يا إبني بالطبع لا" فرد شريف "لكن" فقاطعه والده وقال "إسمع ياشريف عليك أن تقنع فلاد بأن يأتي ليبقى معنا حتى ينتهي عمل أختك إن قبل الأمر فجيد وإن لم يقبل فلتترك أختك عملها" فإتسعت عيني شريف من المفاجأة وهمّ ليرد ليقنع والده عن العدول عن قراره إلا أصوات هالة وفلاد المرتفعة أوقفته فقال "أبي عفواً لكن عليّ إنهاء المكالمة وسأتصل بك مرة ثانية" ثم أنهى المكالمة ودخل إلى الغرفة....

-"ما بالكما ألا أستيطع ترككما دقائق دون أن تتشاجرا" صاح شريف بهما ولا يزال يقف على باب الشرفة، فنظرت إليه هالة وقد هدأت نبرتها "لم نكن نتشاجر ولكن" وهنا شعرت بالدوار والصداع مرة أخرى ووضعت يدها على رأسها وكادت تسقط فامسك بها فلاد بسرعة قائلاً "هالة" جاء شريف بسرعة وأمسكها من اليد الأخرى وقال وهو يساعدها هو وفلاد على العودة إلى السرير "عليها أن تشرب شيء" فرد فلاد "سأتصل بخدمة الغرف حالاً" وما أن تمددت على السرير حتى رن هاتف شريف مرة أخرى فنظر إليه وإذ المتصل والده فإلتفت إليهما قائلا "سأدخل الشرفة لأجيب ومن فضلكما لا تتشاجرا" ثم تركهم ودخل الشرفة....

-"أنتي بخير؟" سأل فلاد هالة بلهفة وهو ينظر بعينيها بقلق بالغ فأجابته هي الأخرى وهي تنظر إليه لتطمئنه "أنا بخير" فقال إليها وهو يهم ليقف "إنتظري" ثم رفع سماعة الهاتف الموضوعة على الكمود وضرب عدة أرقام وقال "خدمة الغرف من فضلك أريد ...." ثم راح يعد بعض أسامي المشروبات وطلب الإفطار لثلاث أشخاص بأقصى سرعة ثم وضع السماعة وعاد إليها...

جلس فلاد إلى جوار السرير وسألها بقلق "كيف تشعرين الآن؟" فأمسكت برأسها وقالت "" أومأ برأسه بالإيجاب وقال:

- "لا عليك سيأتون بشراب الآن ليخففه حاولي أن ترتاحي قليلاً حتى يأتوا" قالها بلهفة وقلق عليها فنظرت إليه بحب وحنان رغم تعبها ثم سألته:

- "حقاً هل حدث شيء بيننا؟" فإبتسم هو وقال إليها "ألا تذكرين شيئا؟" فهزت رأسها بالنفي ببطء أجاب:

- "إذاً لا عليك لم يحدث شيء يذكر لكن" صمت لبرهة وأكمل "أرجوك لا تخفي مشاعرك عني مرة أخرى" ثم إقترب منها قليلاً وقال لها "إتفقنا؟" فنظرت إليه قليلاً ثم أومأت برأسها بالإيجاب وهي تبتسم....



"أوه يا إلهي يا أبي" تمتم شريف غاضباً وهو يغلق الشرفة بعد أن دخل ثم نظر إلى هالة وسألها "كيف حالك الآن؟" فأجابته وهي تنظر إليه هي وفلاد بدهشة "أفضل" وسأله فلاد "ما الأمر تبدو غاضباً" فأجابه:

- "لست غاضباً لكن أبي يصر على عودتك إلى المنزل والبقاء حتى تنتهي أجازتك وتعود لبلادك" فعقدت هالة حاجباها قائلة:

- "لماذا؟ هذا تقييد لحريته يكفي ما تحمله" فرد شريف "هذا ما حاولت شرحه له وإقناعه به لكنه أصر على موقفه" سألته "وما العمل إذن؟" أجاب شريف وهو ينظر إليها ولفلاد :

-"الحل بين يدي فلاد والقرار قراره إما أن يأتي معنا أو تتركي أنت العمل" فصاحت "ماذا؟!" فنظر شريف لفلاد وسأله "ماذا تنوي أن تفعل يا فلاد؟"..

بالطبع كان شريف يتوقع رد فلاد خاصة بعد علمه بمشاعر كلاً منهما لكنه أراد التأكيد ليس فقط على ذهابه بل على تمسك فلاد بأخته.

-"بالطبع سأكون معكم" قالها بعد أن أخذ نفساً عميقاً ونظر إلى هالة ثم شريف فإبتسم شريف وأومأ برأسه بالإيجاب وقال "جيد" وهنا رن هاتفه مرة أخرى وكان والده فقال إليهم "سأخبر أبي بالأمر" ثم تركهم وعاد للشرفة....



-"تبدين جميلة وأنت تتناولين الطعام" همس فلاد لهالة وهو ينظر إليها بإعجاب وقد وضع الطاولة الصغيرة أمامها لتتناول الإفطار بعد أن أخذت مشروب ومسكن للصداع، فنظرت إليه بخجل وإبتسمت ثم قالت بصوت هادئ وقد توقفت عن تناول الطعام:

- "لكن هذه ليست المرة الأولى التي تراني فيها آكل" فإبتسم وقال إليها بعيون يملؤها الحب "لكنها المرة الأولى بعد أن عرف كلاً منا مشاعر الأخر أليس كذلك" ثم إقترب منها وهمس "تأكلين ما إخترته لك وأنت على سريري وبفراشي" فشعرت بالإرتباك وإحمرت وجنتيها من شدة الخجل وهنا خرج شريف من الحمام وقال لهم "هل أنتما مستعدان" فأجابا معاً "نعم" فضحكا كلاهما بل وشريف أيضاً وقال "إذن هيا" ثم خرجوا....

جلس شريف يقود السيارة فبالطبع فلاد لا يعرف الطرق بعد وإلى جواره جلس فلاد وبالخلف كانت هالة .....

-"ما هذا؟؟ اليوم 19 مارس" صاحت هالة وهي متجهمة وتنظر إلى هاتفها بعد أن قاطعت حديث كان يُضحك ثلاثتهما، فتوقف فلاد وشريف عن الضحك وسألها شريف بإهتمام "نعم ما الأمر ياهالة؟" فأجابت "الأمر؟ ألا تعلم ما الأمر؟" ثم صاحت "إنه يوم الإستفتاء...هيا بسرعة على أقرب مدرسة بسرعة"

فقال شريف "لكن أنتي مريضة سأوصلك وأعـ" قاطعته "شرييييييف" فتنهد بإستسلام وعدل السيارة ليتجهوا نحو لجنة الإقتراع.

بالفعل توقف الثلاثة بجوار اقرب مدرسة حيث توجد لجان الإستفتاء على الدستور ذهب شريف أولاً و وعاد ثم ذهبت هالة لاحقاً .

-"امسك هذا" قال شريف وهو يعطي فلاد قنينة من المياه الغازية ثم أكمل "أمامنا يوم طويل" فعقد فلاد جبينه وقال "ماذا؟ لماذا؟" فرد شريف وهو يشير لطابور طويل من النساء:

-" أنظر سيحتاج الأمر لأكثر من ثلاث ساعات إن لم يكن أكثر حتى تنتهي هالة من الإدلاء بصوتها" فقال فلاد "يا إلهي؟ هل الأمر كذلك دائماً؟" فنظر إليه شريف بدهشة وقال "دائماً!" ثم أكمل "هذه المرة الأولى لمعظم فئات الشعب المصري وكما ترى للمرأة نصيب الأسد" ثم شرب من زجاجته قليلاً وعاد للإنتظار فسأله فلاد "لكنك عدت سريعاً" فأجاب لا يزال الوقت مبكراً كما أني قلت لك للمرأة هذه المرة نصيب الأسد ألا ترى طول الطابور....

قد كان الطابور طويل بحق يمتد من الغرفة بأحد الأبنية ويسير خلال فناء المدرسة الواسع وحتى أخر الشارع لكن فلاد لم يسأل لما فقد عاصر العديد من الثورات والشعوب وفهم أن في أوقات الثورات لا يترك المرء فرصة إلا ليسرع

ويساند وطنه وهذا بالفعل كان رأي كل مصري وكلاً حسب إختياره ليساند مصر في تلك المرحلة العصيبة التي كانت تواجه فيها كافة قوة الشر العالمية الطامعة فيها والتي تهدف للإطاحة بها وبشعبها ولكسر كل ما هو قيم وأصيل بهدف تحويلها عبرة مثلما حدث مع عدد من شعوب المنطقة لكن لإيمان أهلها وطيبتهم البسيطة كان له رأي أخر....

– "شريف ، فلاد" نادتهما هالة بعد أن قرعت زجاج النافذة الأسود بجوار فلاد ثم دخلت السيارة من الباب الخلفي ففتح كلاً منهم عيونه وتثائبا فقالت هي وهي تغلق الباب بعد أن إستقلت السيارة "مابكما هل نمتما؟" فرد شريف:

– "بالطبع ألا ترين كم الساعة قد مر أكثر من ثلاث ساعات" ضحكت هالة وقالت "حقاً لم أشعر بالوقت، قد كانت صحبة ممتعة ورحنا نتبادل الأحاديث عن كل موضوع من كل صوب وجهة نتناقش ونتجادل ثم نحتد ونعود لنضحك" ثم علت ضحكتها بقهقهة عالية ضحك عليها شريف وفلاد أيضاً وهنا إعتدل شريف وأمسك بمفتاح السيارة وقال وهو يديره وباليد الأخرة يمسك بعجلة القيادة وقال "قد إنتهينا فدعونا نعود" وإنطلق بالسيارة...

دخلا ثلاثتهما واحد تلو الأخر إلى الشقة "صباح الخير" قالت هالة وتبعها فلاد وشريف وهم يحملون حقائب فلاد، فنظر أمين إليه وهو يبتسم وقال:

- "شكراً فلاد على قبولك دعوتي" فأجاب فلاد بإبتسامة واسعة "هذا شرف لي سيدي وعفوا على ذهابي فجأة" فربت أمين على كتفه وقال: "أولاً يمكن أن تناديني عمي أو والدي كما تشاء فأنت من هذه اللحظة مثل ولد من أولادي ثانياً لا تفعلها مرة أخرى وإلا نلت ما تستحق، قد قلت لك ولد من أولادي" فإبتسم فلاد ونظر للجميع والذي علت الإبتسامة وجوههم ثم إلتفت إليه وقال "شكراً لك يا" ثم إبتلع ريقه وإبتسم عندما تذكر أنه يكبره بقرون لكنه أجاب "يا والدي" وهنا ضحك أمين أكثر وضمه إليه...

وقف فلاد بسطح المنزل بعد أن إغتسل من عناء اليوم وشعر بالجوع، فصعد حيث تناول دماء طائر أخر كان يحلق بالسماء خطفه بلحظة وتناوله فقد بدأت طيور والدة هالة بالنفاذ، ثم وقف إلى جوار السور ينظر حوله وهو يفكر ما الذي وصل إليه ففي أقل من شهرين كان دراكيولا مصاص الدماء سيد عالم الظلام وكانت مصر بالنسبة إليه هدف وفريسة يسعى للإنقضاض عليها، والآن لما يشعر بأنه إنسان عادي بل ضعيف يشعر بالخوف على حبيبته وأسرته الصغيرة ومصر أصبحت بالنسبة إليه بيت ومأمن ....كيف حدث هذا التحول وكيف تسرب الأمر إليه بهذه الطريقة.....

-"بالطبع المعاملة الحسنة والطيبة" قاطع صوت هالة حبل تفكير فلاد عندما صعدت إلى السطح ووجدته شارد الذهن حتى أنه لم ينتبه لوجودها،

إتسعت عيونه وإلتفت ونظر إليها وقال "ماذا؟!" فإبتسمت وأجابت بعد أن جاءت ووقفت إلى جواره تنظر عبر السور وتسند مرفقيها عليه:

– "أجيب على سؤالك كيف تحولت من سائح غريب من أقل من شهرين إلى إبنا لهذه العائلة الفقيرة بالطبع طيبة أبي بل وأهلي وحسن معاملتهم جعل الأمر ممكناً بل وسهل، هذا هو مبدأ أبي وما تربينا عليه لذا فدعك من التفكير في الأمر" إبتسم فلاد ثم إعتدل في وقفته ليكون مقابلاً وهو ينظر بعيونها، فنظرت إليه بدهشة وسألته وقد بدأت حمرة الخجل تتسلل لوجنتيها "مابك؟" فأجاب "ماذا عنك؟" فسألته "مابي؟!" فرد "والدك بطيبته وحسن معاملته وماذا عنك أنت؟ كيف تسربت تلك المشاعر إلي نحوك" وإقترب أكثر منها حتى إتسعت عيناها في ذهول وتسارعت نبضات قلبها وتوقفت عن التنفس وقال وهو ينظر بعينيها ووجه القريب جداً منه "كيف أغرقتني ببحر عيونك التي تبدو للوهلة الأولى عاديتين لكنهم أعمق من بحر هائج وأنفك الصغير ووجهك الناعم الجميل و....."فقاطعته:

"ماذا؟ فلاد ماذا تعني؟ هل تعني حقاً أنك تحبني؟ هل ستتقدم حقاً لطلب الزواج بي؟" فسألها وهو لا يزال يتأملها "أي زواج من تحدث عن زواج" –غلطته الأولى – فقطبت جبينها وصاح "ماذا؟" فلاحظ ردة فعلها لكنه أكمل "أقصد ليس وقت الحديث عنه الآن" ثم إقترب منها أكثر ليقبلها وكانت غلطته الثانية ....

"آآآآآآآه" صرخ فلاد وقد تراجع للخلف والدماء تنزف من فمه وأنفه بغزارة من أثر ضربة من رأس هالة فصاح "مابك؟" فأجابته "من تظنني يا هذا" ثم تركته ونزلت من على الدرج..

وقف فلاد قليلاً وهو يضع المنديل على أنفه ليمنع نزيف الدماء بأسرع وقت قبل أن يراه أحد وحينها سيضعف موقفه كذلك عليه أن يجد حلاً مع هالة قبل أن يستيقظ الجميع وتخبرهم....

عقدت هالة جبينها بدهشة عندما سمعت صوت طرقات على شيش نافذتها التي تطل على مسقط المنزل وظنت أنه فأر أو شيء لكنها ما أن فتحته حتى صاحت وهي تمسك به بلهفة "فلاد" وتشبثت به وهو يمثل أنه كاد يسقط وجذبته إلى داخل الغرفة بصعوبة وعلى أرض الغرفة حيث كان ممداً وهي جالسة بجواره يلتقطان أنفسهم قالت له "هل جننت كدت تسقط" فأجاب "فلأسقط بل فلأمت.... لكن لا تسيئي فهمي،.... هالة عليك أن تعترفي أن هناك فروق بين شعبينا خاصة في هذه الأمور فسامحيني إن تعديت حدودي أرجوك" وهنا دق قلبها بداخلها بسرعة لم تعهدها قط وهي تنظر بعينيه وكادت هي تضمه إليها لولا حيائها وخجلها الشديد الذي جعل وجنتيها تشتعل إبتسم فلاد وقال "أحبك" وهنا سمعوا صوت نحنحة والدها وهو نائم فشهقت هي أما هو فنهض بسرعة وقال "أحبك" وخرج من غرفتها لغرفة شريف.

الفصل الثامن عشر

((تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن))

-"صباح الخير، صباح النور، صباح الخير، صباح النور، صباح النور" ترددت التحيات في صباح مشرق جديد، الوجوه كلها مشرقة والجميع يشعر بالسعادة، خاصة وقد ظهرت بوادر الإستقرار مرة أخرى مع الإستفتاء الدستوري، وإن إنشق المواطنين لمؤيد للإبقاء على الدستور القديم (دستور 1971) مع تغيير بعض مواده ، أومعارض ضد هذا الإجراء وإنشاء دستور جديد يتناسب أكثر مع تغيرات العصر، وبين مؤيد وعارض وافق الجميع على الرضوخ لقرار الصندوق، وقد كان ومع نهاية اليوم الثاني للإستفتاء بدأت اللجان بفرز الأصوات، وإستعد الجميع للذهاب لحفل زواج أبناء جيرانهم منى وممدوح بميدان التحرير...

"بميدان التحرير" قال فلاد وهو يجلس بجوار شريف وهو يرتدي بذلة بيج لامعة وقميص أبيض عليه سيديري من نفس قماش البذلة، وهو يضحك ومندهش من الفكرة وينتظران نزول هالة بسيارته.....



-"لا تندهش من الأمر قد بات الأمر عادة منذ قيام الثورة فلما تستغربه بعد إنتهائها" أجاب شريف فلاد وهو يضحك وهنا ظهرت هالة بمدخل المنزل بفستان ذهبي كان فلاد قد أعطاها إياه هدية وقبلته على شرط أن يقطع ثمنه من مرتبها وعليه إرتدته...

كانت هالة حقاً هذه الليلة مختلفة عن ذي قبل، وكلمة جميلة لا توفي حقها كان لون فستانها الذهبي المجسم يتناسب مع لون بشرتها الخمري فجعلها تشع كالذهب وشعرها ينساب على كتفيها كأمواج البحر الأبيض المتوسط التي تعانق شواطئه الذهبية بصورة تأخذ العقل ويسرق الألباب في أن واحد رائعة. وبعد أن قامت بقص أطرافه قليلاً ليعطي إستدارة لوجهها الناعم كبشرة الأطفال، لذا حين رفعت عيونها وحيتهم بإبتسامتها البريئة الرقيقة تعلقت عيون فلاد بها وراح قلبه ينبض بشدة وعلت الإبتسامة وجهه...

"فلاد إستيقظ" قال شريف لفلاد منذراً فتنبه فلاد وإبتلع ريقه ونظر أمامه وهما لا يزالان داخل السيارة حتى دخلت هالة السيارة وملأت رائحة عطرها المكان .

-"مساء الخير" سمع فلاد صوت تحية هالة بأذنه كأنها موسيقى ...."هل يفعل الحب هذا؟!" سأل فلاد نفسه وهو شارداً ينظر إليها عبر المرآة وعيونها

الخجلة تحاول الهروب منه ولكن كيف وهي الأخرى تريد أن تهرب إليه وظلا هكذا حتى أيقظهم صوت شريف "قد وصلنا" وترجل الجميع...

"تسلم الأيادي تسلم ياجيش بلادي ....مصر...مصر..." علت أصوات الأغنية ورجت أرجاء الميدان سواء بصوت المطربين عبر السماعات الضخمة أو بصوت كل من بالميدان والعروسان يرقصان على أنغامها ومعهم جميع المدعوين وبالطبع منهم فلاد وهالة...

"مابك يا أميرة؟" سألت دنيا أميرة وهي تنظر بغيظ إلى هالة وفلاد فأجابتها أميرة بحزن:

– "ألا ترين كيف ينظران لبعضهما وضحكتهما تملأ وجوههم" فأجابت دنيا "وما الغريب أنتي أخبرتني أنهم متحابان وربما قريباً سيتزوجان" نظرت إليها أميرة والدموع تملأ عيونها والغيظ قلبها وقالت وهي تضغط على زجاجة المياه الغازية التي بين يديها "نعم أعلم وأنا من قربهما لبعض أيضاً لكن..." فسألتها دنيا "لكن ماذا؟!" فأجابت بتردد "لكن أعتقد أني أيضاً معجبة بفلاد وأحبه" ثم أكملت وهي تنظر إليه بحب "فهو شاب ذكي، لبق ، لديه خفة ظل ، ولطيف بل وثري أيضاً....أنظري كم هو أنيق ووسيم اليوم، علي أن أسترده مرة أخرى لي" فردت دنيا "لكنه يحبها من البداية إذن فهو ليس لك من الأساس أتركيهم"

فأجابت أميرة "بل لي وسأجعله يحبني أكثر منها ومن أي حد وسترين" ثم تركتها ومضت بعد أن ألقت بالزجاجة جانباً بعنف....

وقف فلاد يتلفت يمينا ويسارا حوله هنا وهناك يبحث عن هالة فقد كانوا لتوهم معاً وهم يرقصون مع العروس والعريس في دائرة صنعها إليهم المدعوين وما أن إنتهوا هم حتى تفرق ثلاثتهم أولاً شريف أمسك بيد فلاد وراحوا يرقصون مع العريس وهالة مع بقية الفتيات مع العروس ثم ذهب شريف ليأتي بشىء يشربه ووقف فلاد في إنتظاره لكن هالة لم تكن ضمن المدعوين لا من يرقص مع العروس ولا من يقف بعيداً عنهم يتناول الطعام...

"هاااالة، هاااالة أين أنت هاالة ...." نادى فلاد بإنزعاج وهو يحاول أن يجدها لكن دون جدوى، فكر إستخدام حاسة السمع لكن الضوضاء والأصوات كانت مرتفعة للغاية فحاول أن يستخدم حاسة الشم لكن مع كثرة المدعوين والروائح النفاذة نتيجة المجهود البدني من الرقص لم يستطع وكاد يختنق وهنا ملأ القلق قلبه وراحت عينيه تدور بالمكان كله تبحث عنها...

"أميرة" نادى فلاد أميرة وجاء إليها مسرعاً فعلت الإبتسامة وجهها لكن سرعان ما تلاشت عندما سألها "أرأيتي هالة؟" فردت بحدة "وهل أنا حارستها الشخصية؟!، إبحث هنا أو هناك ستجدها" ثم تركته وذهبت وهي غاضبة ، تعجب فلاد من ردة فعلها لكن قلقه على هالة كان أكبر.....

"ترررررررررن، تررررن" قطع رنين الهاتف بحث فلاد فنظر إليه وكم كانت فرحته عندما وجد أن المتصل هو هالة فأجاب بسرعة بإبتسامة "ألو ياهالة أين أنت حبيبتي؟ أين تختبئين؟" فجاءت الإجابة غير واضحة فتلاشت إبتسامته وعقد جبينه وإبتعد عن الحفل وهنا كان الرد أوضح "ف ففلاد...إلحقني..."

إتسعت عيني فلاد وهو يسمع صوت هالة المنهك وسط بكاء متقطع وبالكاد تلتقط أنفاسها، فصاح وقد تسارعت نبضات قلبه وعيناه زائغة تبحث هنا وهناك بخوف يعصف بقلبه "هالة، مالأمر مابك؟؟؟ أجيبيني" فردت عليه بصوت كأنها تختنق "فلاد إلحقني أنا أموت" فرد "تتتموتين!، هالة ماذا تقولين؟ أين أنت؟" فأجابت "في الزقاق بجانب الكشك؟" ففدار بعينيه في المكان يبحث عنه وأسرع بكل قوته نحو المكان الذي أشارت إليه وإذ بها بالفعل أمامه ممددة على الأرض وسط بركة من الدماء...

إتسعت عيني فلاد إلى أقصى حد عندما رآها من بعيد على الأرض، وأسرع نحوها في لمح البصر كانت ممدة على الأرض وفستانها الذهبي الجميل تغطيه الدماء كله تقريباً وهي تضع يدها على جرح كبير ببطنها تتفجر منه الدماء بغزارة ولا يفلح كفيها الصغيرين في كتم الدماء .

"هالة، هالة ما الأمر؟ من الذي فعل بك هذا؟" قال فلاد هذا بشفتين مرتعشين وقلب يرتجف بداخله، وما إن جثا بجوارها ورفع رأسها على ذراعه من

على الأرض، حتى فتحت عينيها بصعوبة والألم يفتك بها وهمست بصوت متقطع مرتجف "عندددما كننت ههه" فصاح بها فلاد عندما وجد أن الكلام يزيد من نزيف الدماء "لا لا تكلمي الأن لا يهم" ثم نظر إليها وقال بقلق "هالة أنت تثقين بي أليس كذلك؟" فأومأت برأسها بالإيجاب فهز رأسه هو أيضاً بالإيجاب وقال "حسناً أغمضي عينيك" ففعلت وهنا حملها على ذراعيه كطفلة صغيرة وما أن شعرت به حتى دفنت رأسها بصدره وكأنها تختبئ من آلامها فيه وشعر هو بها فإرتجفت روحه بداخله خوفاً عليها وبسرعة رهيبة طار ونزل أمام المشفى غير عابئ بأي إمكانية لكشف غطائه وصرخ "طبيييييييييب".......

وقف فلاد أمام باب غرفة العمليات وكل خلية فيه ترتعش، وهو يسمع لصياح الطبيب بهذا أن يجري الأشعة وهذه أن توصل الأجهزة وبهذا أن يفعل ذاك وفي ظل هذا إخترقت كلمات الطبيب أذناه ....

"الدم سنحتاج لدماء إسألي إن كان أحد من أهلها بالخارج للتبرع بالدم" إخترقت كلمات الطبيب أذن وقلب فلاد في لحظة واحدة فهو عندما إحتاج لدماء تبرعت إليه دون تردد وأنقذت حياته ماذا عنه الآن وهو لا يستطيع أن يتبرع ولو بقطرة واحدة إليها وشعر بعجزه وإحتقر نفسه أكثر حينما خرجت الممرضة تسأله فرد عليها وهو يهز رأسه بالنفي....



-"أنظري يا إلهي تبدو كأنها عروسة" سمع فلاد صوت الممرضات تتهامسن عليه من بعيد وهو يجلس أمام غرفة العمليات وقد خلع جاكته الملطخ بالدماء، وكأنه بعالم أخر لم يعرهم أي إنتباه، فقد كانت عيونه حمراء و دموعه تنهمر دون توقف لتغرق وجهه وهنا فقط علم أنها وإن كانت هالة تحبه فهو يحبها بجنون.

ما أن فُتحت أبواب غرفة العمليات حتى إنتفض فلاد واقفاً وهرع نحو السرير الذي يحمل هالة وناداها "هالة هالة" فأمسك به الطبيب ليجعله يترك التمريض يقوم بعمله لنقلها إلى غرفة العناية الفائقة وقال إليه "سيدي أرجوك هناك أمر هام علينا أن نتحدث فيه، ما صلة القرابة بينكما" فصاح فرد "خطيبتي حبيبتي أي شيء ما بها؟" فرد الطبيب بقلق وتردد "يفضل أن يكون معك أحد أقربائها أرجوك إتصل به وأنا بمكتبي في إنتظاركما" ثم تركه وذهب.

وقف فلاد ينظر بضيق وذهول نحو الطبيب القلق وهو يخطو خطى سريعة نحو مكتبه وهو يسأل نفسه "ما الذي يعنيه هل هناك خطب أصاب هالة" لكنه تناساه وأسرع نحو غرفة هالة إلا أن رنين هاتفه أوقفه وإذ به شريف فقال إليه قبل أن يقول شيء "ألو شريف، تعال بسرعة إلى مشفى القصر العيني غرفة العناية الفائقة تعال بسرعة وستعرف كل شيء" ثم أنهى المكالمة وأسرع نحو الغرفة...

دخل فلاد الغرفة ليجدها ممددة على أحد الأسرة وهي فاقدة للوعي تماماً، وأصوات الأجهزة التي تتابع القلب والتنفس تملأ الغرفة فأتى بمقعد وجلس إلى جوارها ويبطء مد يده وأمسك بيدها الموضوعة إلى جوارها ثم طبع قبلة عليها لكن ما أن لامست شفتاه يدها حتى إنسابت دموعه أكثر وإجهش في بكاء شديد كان جسده كله يرتجف خلاله حتى غطت الدموع وجهه ويدها وهو يبكي بشدة...

"فلاد" قالت هالة بصوت منهك وهي تنظر لفلاد ما أن فتحت عينيها ووجدته يبكي بهذه الصورة، فرفعت يدها الممسك بها قليلاً وراحت تمسح الدموع عن وجهه وقالت بنفس الصوت الضعيف "حبيبي ، لا تبكي أرجوك..أنا بخير" فنظر إليها وسألها وهو لا يزال يبكي "حقاً حبيبتي" فأومأت برأسها ببطء بالإيجاب فسألها وقد إعتدل قليلاً وهو يمسح دموعه بيده "أخبريني ما الذي حدث؟ من الذي فعل بك هذا؟" فهزت رأسها بالنفي وهي تجيب بنفس الصوت الضعيف "لا أعلم منْ، أول مرة أراه" فسألها بلهفة "كيف حدث هذا؟" فأجابت بنفس النبرة "لا أعرف، كل ما أذكره أني كنت...كنت أقف مع الفتيات نضحك ونغني مع أنغام الموسيقى" ثم صمتت قليلاً تلتقط أنفاسها وأكملت "وللحظة إبتعدت لأعدل حذائي،... وفجأة شعرت بتيار هواء شديد دفعني بقوة نحو الذقاق وكأنه يخطفني" ثم إبتلعت ريقها وأكملت "و....وعندما فتحت عيني وجدت شاب

طويل أمامي ينظر إليّ وعندما سألته ماذا يريد إبتسم إبتسامة مخيفة وأمسك...أمسك بـ بي وحاول أن،.. أن يعتدي علي وعندما هاجمته وأوقفته عند حده ضربني بشيء حاد ببطني سقطت على أثره إلى الأرض" وهنا بدت وكأنها تشعر بشيء غريب، ثم راحت تتنفس بسرعة لكنها قالت "وأعتقد أنه ظن أني مت فتركني وذهب" وهنا إزداد الألم فقالت "آه ولا أذكر شيء بعد هذا سوى حديثنا عبر الهاتف "آآآآآآآآآآه" فصاح فلاد "هاااالة مابك لكنها لم تجيب سوى بصرخة مدوية "آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه".

"الطبيييييييب" صاح فلاد وهو يضغط على زر إستدعاء التمريض الذي بجوار السرير وبالفعل دقائق وكان حولها صف من الممرضات والطبيب المعالج إليها والذي إتجه مباشرة نحو مكان الجرح فسأله فلاد بلهفة وقلق "مابها؟ ما الأمر؟" فصاح الطبيب وهو يكشف عن مكان الجرح "ألم أخبرك أن تأتي أنت وقريبها بسرعة، الجرح ملتهب للغاية ولا ينفع معه أي من العلاجات" ونزع الضمادة عن الجرح ليضع عليه مطهر أخر كمحاولة أخيرة منه، وهنا رأى فلاد الجرح وإتسعت عيناه لأقصى حد من شدة المفاجأة ، فقد كان جرح إثر ضربة من مخلب ....مصاص دماء متحول.

كان الجرح كبير يصل إلى خمسة عشر سنتيمتر، لكنه لم يكن عميقاً للغاية وإلا كان قد أحدث ضرراً بشيء حيوياً بجسدها ومع ذلك هو لا يزال كبير

ولن يطهره شيء ويمكنه من إستعادة القدرة على الإلتئام إلا دماء من نفس مصاص الدماء الذي فعل بها هذا، ولكن كيف سيعرف أي مصاص دماء هو الذي فعلها ؟ وكيف سيجبره على المجيء فالأمر سيكون أشبه بوصمة عار لذلك الذي فعلها بين مصاصوا الدماء ولن يقبل أبداً ، لذا كانت مهمة شاقة وعليه أن يجده قبل فوات الأوان فألقى نظرة أخيرة على هالة التي لم يجد الطبيب مفر سوى إعطائها جرعة مضاعفة من المخدر ليجعلها تنام وتهرب من الألم..

"فلاد ما الأمر؟ ما الذي حدث؟" سأل شريف فلاد بقلق بالغ عندما قابله بالقرب من غرفة هالة وهو في طريقه للخروج فنظر إليه فلاد وعيناه حمراء من شدة البكاء لكنه لا يبكي وكأنه بصدمة لا يعرف مداها بعد ثم قال إليه بحزم "هالة مصابة وجرحها مميت" فرد شريف بذهول "ماذا؟" فأكمل فلاد دون تعليق على سؤال شريف وقال "علي أن أفعل شيء بسرعة وإلا إنتهى أمرها، أرجوك إبقى بجوارها حتى أعود" ثم تركه وخرج بسرعة.

إتسعت عيني شريف في ذهول من كلام فلاد وهو لا يصدق ما يسمع حتى أن يده التي وضعها على كتف فلاد وهو يتحدث معه ظلت مرفوعة قليلاً بعد أن ذهب ، أخته مصابة بجرح مميت" أراد أن يتشاجر ليعرف ما حدث لكنه تنبه لكلماته أنها بالغرفة فأسرع نحوها...

سار فلاد عبر ممرات المشفى وهو منطلق كحد السيف ينظر أمامه ولا يرى أحداً وكأن عيناه على هدف معين لا يرى سواه وما أن بلغ باب المشفى الخارجي وسار عبر أحد الشوارع الذي به بعض محلات الملابس حتى وبسرعة البرق بدأ يفك أزرار قميصه الأبيض الملطخ بالدماء وبدل ملابسه بطقم يتكون من القميص الأسود والبنطلون الجينز الذي كان معلق على مليكان بأحد المحلات، وفجأة طار إلى الأسطح وتبدلت ملامحه مع لون ملابسه وباتت عيونه حمراء كالدم.....

-"ألو داكو" جاء صوت فلاد عبر الهاتف لداكو بهدوء مريب جمد الدماء بعروق داكو فأجاب بقلق "سيدي" فرد "من خالف أوامري ياداكو؟" فقطب داكو جبينه وقال بدهشة "ومن يجرؤ ياسيدي؟" فأجاب فلاد بنفس الهدوء "قد فعل" فرد داكو بسرعة:

- "سيدي تحركات الجميع أمامي ولا يوجد بمصر سوى بعض مصاصي الدماء الذين يملكون ملاهي ليلية ويعيشون في" فقاطعه فلاد صائحاً:

- "لا أتحدث عن هؤلاء الفئران ياداكو أتكلم عن مصاص دماء متحول وقوي، شاب طويل وفتي من هو" فرد داكو بإرتباك "سيدي، جميع مصاصي الدماء هنا ولم يترك أحد مكانه الذي عينته إليه إلا" فقطب فلاد حاجبيه وسأله "إلا؟؟؟" فأجاب داكو:

-"إلا واحدا قد نفيته أنت سيدي منذ أكثر من قرن ونص" قطب فلاد جبينه أكثر وطأطأ رأسه وراح يتذكر ثم إنتبه وقال "تقصد ريتشارد أليس كذلك؟" فأجاب داكو:

- "عفواً سيدي لكن لا يوجد غيره لا أعرف تحركاته ومنذ أن نفيته أنت خارج روما وأسيا إلى الولايات المتحدة ونحن لا نعرف عنه شيء ولا عن تحركاته ومن الممكن جداً أنه قد رأي ثورات الربيع العربي وقرر المجيء...لا تسنى سيدي أنه" فقاطعه فلاد وقد هدأت نبرته لكنه لا يزال غاضباً وقال "أخي...أعلم ما تريد قوله" ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره ثم قال "المهم أمامك عشر دقائق تخبرني أكثر مكان متوقع تواجده فيه" ثم أنهى المكالمة ثم أخذ نفس عميق زفره ببطء وهو يقف واضعاً يديه بجيوبه وينظر إلى الأفق يتذكر أخيه الصغير.

"ريتشارد ريتشارد" نادى الفتى فلاد البالغ من العمرة ستة عشر عاماً أخاه ريتشارد الذي يصغره بأقل من خمس سنوات، حيث كان يقف بجوار سور حديقة من العصور الأرستقراطية القديمة لأوروبا، فجاءه ريتشارد وهو يركض ضاحكاً "نعم ياأخي؟" فسأله فلاد بعد أن أمسك بيده وسار الإثنان مبتعدان:

- "ما الذي تفعله هناك بحديقتهم ألا تعرف العداوة بين عائلتينا" فرد ريتشارد:

- "بل أعرف ولهذا أقوم بتخريبها إليهم، لكن ماذا عنك أنت يا فلاد" فسأله فلاد بدهشة "ماذا عني؟! أنا لا أخطو خطوة واحدة نحو منزلهم" فرد ريتشارد "ربما لكن عيناك معلقة دائماً على إبنتهم وأعتقد هي أيضاً، هل تنوى خطفها؟" قطب فلاد حاجبيه وقال بدهشة "أخطفها! ماذا تقول؟" فرد ريتشارد وهو متفاجئ "يا إلهي إذن أنت تحبها؟!" وهنا تنهد فلاد بحيرة ولا يعرف كيف يشرح لأخيه الصغير فقال إليه وهو ينظر بعيداً "كيف أشرح لك يا ريتشارد" وأغمض عيناه قليلاً ثم عاد ونظر إليه وقال/

- "الحب شعور يخرج من عمق القلب ليجمع بين قلبين ينتميان في الأساس لبعض، فلا يأبي حينها للأوضاع الخارجية ولا قرارات الإنسان وحمقاته وعدواته، فقط يجذب القلبين ليوحدهما، هل تفهمني ريتشارد" فنظر إليه ريتشارد قليلاً ثم قال:

- "نعم أفهمك جيداً، أنت ونينا غبيان تتركان أنفسكم لحب محكوم عليه بالإعدام" فضربه فلاد ضربة خفيفة على رأسه وقال "من قال أنه محكوم عليه بالإعدام فكلانا بالسادسة عشر من عمرنا وأمامنا متسع من الوقت لإنهاء هذه العداوة وإصلاح الأمور" فرد ريتشارد بتهكم "هه نعم عداوة سنين ستنهيانها أنتما، أصدقك نعم" فقال فلاد لينهي هذا الجدال "لا تهتم أنت بالأمر، وهيا بسرعة

وإلا سنحتاج معجزة لتنقذنا من عقاب أمنا لتأخرنا على الغداء هيا" ثم ركضا كلاهما نحو المنزل....

"ترررررررررن" قطع رنين الهاتف أفكار فلاد فأجاب "ألو ياداكو هل وصلت إليه" فأجاب داكو"نعم سيدي في أحد الملاهي الليلية بشارع الإيهرم يدعى مهى القطة السوداء، هل تعرفه" رد فلاد "نعم أعرف المكان، حسناً" ثم أنهى المكالمة...

"كررااااششششش" إرتفع صوت تحطم خزانة الكاسات إثر إرتطام جسد ريتشارد بقوة بها، ما أن أمسك به فلاد حتى دفعه بكل قوته عليها من مسافة ليست بقريبة فإتسعت عيني ريتشارد هو يضع يده على أنفه التي تسيل الدماء منها فقال بإرتباك وقد إستقر جسده على الأرض "أخي ما الذي تفعله هل فقدت عقلك" فجاءه فلاد بلمح البصر وقال وهو يهم ليمسك به مرة أخرى ليرفعه ويلقيه بقوة على شيء أخر "أوضح وجهة نظري إليك فليس لدي وقت للشرح" ثم أكمل وهو يلقيه بقوة هشمت عظامه هذه المرة "أنا لست أخاك" وألقاه...

"آآآآآآآه" صرخ ريتشارد وقال وهو يحاول أن يتراجع للخلف وهو جالس على الأرض ويبكي وفلاد متجه نحوه ليضربه مرة أخرى "أخي ما الأمر لماذا تفعل هذا؟ ما الذي أخطأت فيه" فإنحنى مقابله وسأله "ما الذي آتى بك إلى هنا ألم أنفيك قبلاً لأمريكا" فرد بغيظ "ألا يكفيك نفي خارج أسيا وأوروبا هل تريد

حبسي بأمريكا" فرد فلاد "بالضبط وما كان عليك مغادراتها أبداً" ثم أمسك به ورماه بقوة على الحائط فصرخ "فلاد أنا أخوك" فأجاب فلاد "لست أخي من اللحظة الذي إخترت فيها أن تكون مصاص دماء متحول، قد إنتهت صلة القرابة بيننا ليس بيني وبينك شيء" فرد ريتشارد بدهشة وهو لا يصدق "معقولة!...لا يمكن قلبك لن يسمح لك، ربما أنا مصاص دماء كامل لكنك أنت لازلت إنسان" فضحك فلاد ضحكة مخيفة وقال "سأريك" ثم رفعه وأحاط جسده بذراعيه وضغط عليه وكأنه سيحطم عظامه وأطلق ذاك الصوت الذي يشبه فحيح الثعبان وبرزت أنيابه وهنا تأكد ريتشارد أن ليس إليه أن يتأمل شيء من أخيه فصرخ "حسناً حسناً سأغادر" فتوقف فلاد عن مهاجمته وأرخى ذراعيه قليلاً ثم أنزله وقبل أن يبتعد عنه قال "لكن هناك مهمة عليك إنجازها أولاً، هيا" ثم أشار إليه أن يتبعه....

"أين كنت منذ ساعات قليلة"سأل فلاد بغضب وهو يمسك بياقة ريتشارد ويجره خلفه فعقد ريتشارد حاجباه وهو يفكر وقال "منذ ساعات!..لا أذكر" قطب فلاد حاجبيه ونظر إليه بغضب وكأنه يزمجر فرد ريتشارد بسرعة وقال "حسناً حسناً كنت بميدان التحرير" فهز فلاد رأسه بالإيجاب بغيظ وهنا سار ريتشارد إلى جواره فخذ نفساً عميقاً وزفره وهو يحاول أن يتمالك غضبه وقال إليه "وقد هاجمت أحدهم....فتاة" فنظر إليه ريتشارد بإرتباك وخوف من أن يجيب إجابة

خاطئة ربما تودي بحياته ويدق فلاد فيها عنقه فأجاب بصوت منخفض ومرتعش "تـ نعم فتاة" فتوقف فلاد وإلتفت ووقف مقابله وقال وهو ينظر إليه بغضب "ولم تفلح مهاجمتك إليها أليس كذلك" فرد ريتشارد "تنعم للأسف، لكني متأكد أني قتلتها" فنظر إليه فلاد بحنق وكأن عيونه تنطلق منها نيران تريد أن تحرقه ثم قال وهو يجز على أسنانه "من وسط سبعين مليون مصري ومصرية لما إخترت هذه الفتاة بالذات" فرد ريتشارد وقلبه يرتجف من شدة خوفه "قد كانت جميلة ويفستانها الذهبي الجميل تلفت الإنتباه وتجذب الأنظار وقد رأيت فيها وجبة لذيذة" قال هذا وهو يبتلع ريقه بين كل جملة والأخرى فأخذ فلاد نفساً عميقاً وأغمض عينيه ليتماسك ويمنع نفسه عن سحق أخيه في هذه اللحظة ثم عاد ونظر إليه وقال "إسمع الفتاة لم تمت" فصاح ريتشارد "ماذا؟! إذن عليا أن أقضـ" فقاطعه فلاد صائحاً "بل عليك إنقاذها" فإتسعت عيني ريتشارد وفمه بات مفتوحاً قليلاً من دهشته ثم ضحك ضحكة صغيرة تلاشت بسرعة وقال "أنت تمزح يادراكيولا ؟ أتعي ماذا تطلب مني؟! أنا هكذا سأكون مزحة بين جميع مصاص الدماء أنت تطلب مني أن أعطيها دمي أتعي هذا" فأجاب فلاد "تعم أعي، هذا نتيجة أخطائك وعليك دفع الثمن" ثم أمسك بذراعه وسار وهو يجذبه ليسير معه فأوقفه ريتشارد "أخي إسمعني صدقني لم يكن أخطأ في شىء قد أمسكت بها وقيدتها جيداً حتى أحداً لم يشعر بي، وهي نفسها ظننتي تيار هواء، لكني عندما



هاجمتها هاجمتني هي أيضاً وإضطررت إلى إستخدام مخالبي للقضاء عليها" فضحك فلاد وقال "حقاً هي هاجمتك، وأنت بقوة مصاص الدماء لم تقوى عليها" ثم ضحك ضحكة تهكمية وقال "أخبرني إذن هل ضربتك بقبضتها الصغيرة أم بحذائها أم" فقاطعه ريتشارد "بل قطمت عرقي" أوقفت الكلمة تهكم فلاد وعقد فلاد جبينه وقال بدهشة مستفهماً "ماذا؟!" فأجاب ريتشارد "عضدت عرقي وكأنها مصاصة دماء، أنظر إلي منذ متى وأن أهوى إرتداء الوشاح" ثم فك الوشاح عن رقبته وأره جرح بالقرب من عرقه وقال "أنظر، تلك الفتاة ليست فتاة عادية ولولا رؤيتي إليها تموت لقلت أنها مصاصة دماء قديمة" وهنا راحت كافة التعابير الغاضبة من على وجه دراكيولا وحل محلها ذهول كبير أعقبته إبتسامة واسعة وهو لا يصدق ما يراه على رقبة أخيه لكن سرعان ما تلاشى كلاهما عندما تذكر حالة هالة وهنا عاد لغضبه وقال وقد عاد وأمسك ذراع أخيه يجذبه ليسير معه "حتى ولو عليك إنقذها" فصاح ريتشارد "أخي" فصرخ به "سر معي أو سأدق عنقك الآن" إستسلم وسار معه....

"فلاد" نادى شريف فلاد عندما رأه يسير بأول الممر المؤدي لغرفة هالة ثم جاءه بسرعة وسأله "أين كنت ؟" ثم نظر لريتشارد ثم عاد لفلاد وكأنه يسأل عنه قال فلاد "طبيب عليه رؤية الجرح" ثم همّ ليذهب إلا أن شريف أوقفه قائلاً وهو يبتسم "لا حاجة للأمر هالة الآن بخير" عقد فلاد جبينه وقد إرتسمت إبتسامة

على وجهه وسأل بدهشة "كيف؟! هل وجدوا مطهر و" فقاطعه شريف "لا لم يجدوا شيئا الطبيب قال أن دفاعات جهاز المناعة لديها قوية للغاية وهي التي هاجمت الميكروب المسبب للإلتهاب حتى قضت عليه" فضحك فلاد بذهول "هكذا من تلقاء نفسها؟!" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب وقال "هكذا قال الطبيب" وهنا لم يشعر فلاد بنفسه وهو يفلت ذراع ريتشارد وأسرع نحو غرفتها ....

"هالة" نادى فلاد هالة ما إن جلس على المقعد بجوار سريرها فإلتفتت إليه هي وإبتسمت فأمسك بيدها وقبلها قائلاً "حقاً أنت بخير؟" فأومأت برأسها بالإيجاب وهي تنظر إليه وقالت بصوت ضعيف "الطبيب طمئننا" فتنهد فلاد أخيراً بإرتياح فسألته هي "ولكن أين تركتني وذهبت؟" فأجاب "كان عليا أن أبحث عن علاج سريع لأجلك" ثم إقترب وأكمل وهو يبتسم وينظر بعيونها "لكنك لست بحاجة إليه" فنظرت بعيونه هي أيضاً وكأنها تخبره أنها إشتاقت إليه وفجأة قطبت حاجبيها وسحبت يدها منه وصاحت به "ماهذا؟" فتلاشت ضحكته وسأإليها بدهشة "ماذا؟" فأجابت غضبانة "ما هذه الملابس أنا أكره هذا اللون وهذا النوع من الملابس لما إرتديته" فضحك على كلامها وقال "حسناً، حسناً سأبدلهم لا تغضبي هكذا" ثم أكمل مازحاً "ولكن أليست هذه الملابس مثل تلك التي رأيتني بها أول مرة بالطائرة؟" فأجابت بسرعة "نعم وكرهتك لأجلها حتى أني

ظننتك" ثم نطق الكلمة سوياً "متحرررررش" وضحكوا عليها وهنا دخل شريف وراحوا يتحدثون سوياً...

وقف ريتشارد بالقرب من باب الغرفة وهو يرقب ويستمع لأحاديثهم ولا يصدق ما يراه وكيف يتحدث دراكيولا ويمزح معهم وكأنها أسرته الصغيرة وهو في قمة سعادته ولما لا فأخيه منذ الصغر يعشق فكرة تكوين أسرة بشرية صغيرة وبعدما حدث معه وتحوله إلى دراكيولا رفض بكل قوته تحويل أفراد عائلته بل وعمل على حمايتهم ولولا إصرار ريتشارد ولجوئه إلى الحيلة وجعل أحد مصاصي الدماء يقوم بتحويله، لما أقنعه أبداً بالأمر ورغم غضبه منه إلا أنه كان يعتبره دائماً أخيه الصغير الذي يحميه حتى.... وهنا قطب ريتشارد حاجباه وتمتم "حتى حادثة الأمس والذي كاد يقتلني فيه لأجلها" ثم نظر إليه بتمعن من بعيد وقال وهو يراه يضحك معهم وينظر إلى هالة بشوق "معقولة!... دراكيولا ...واقع في الحب!" .

الفصل التاسع عشر

((الحب في مملكة الموت))

وقفت أميرة بجوار سور شرفتهم وهي تراقب بغيظ نزول فلاد وشريف وهالة من السيارة أمام المنزل، وفلاد وشريف كلاً منهم يمسك بيد هالة من ناحية ليساعدوها على الصعود وهي تنظر خوف ولهفة فلاد عليها والغيرة والحسد يملأن قلبها.

-"أميرة إبنتي ماذا تفعلين في مثل هذا الوقت؟" سألت والدة أميرة إبنتها وهي تقف بالشرفة وقد قاربت الساعة العاشرة والنصف مساء فنظرت إليها وهي تقطع ورقة كانت بيدها، فنفخت أميرة بعض الهواء بغيظ ثم عادت ونظرت ناحية فلاد وهالة وردت بحدة:

- "ماذا فعلت، واقفة بالشرفة، لم أفعل شيء خطأ لكن اللوم حقاً على من تعود في مثل هذا الوقت" فنظرت والدتها ناحيتهم وقالت: "وماذا فيها فأخيها معها" صاحت أميرة "أخيها من يا أمي ؟! هل يصح وجود شاب يسكن معهم ولديهم فتاة في سن الزواج، هل هذا أمر عادي برأيك" فنظرت إليها والدتها قليلاً ثم ضربت كف بكف وقالت:

- "أنتِ على حق يا إبنتي سأتحدث مع والدك في هذا الشأن ليحدث والدها لا أعرف كيف لم ننتبه إليهذا الأمر" إنفرجت أسارير أميرة وقالت إليها بخبث "حقاً يا أمي علينا جعإليه يبتعد عنها" فقطبت والدتها حاجبيها وقالت: "ماذا" فأكملت أميرة مبررة كلامها "أقصد أن يترك شقتهم" ثم قالت:

-"وإذا كان الأمر ضروري لأجل عملها كما أخبرتني هالة، فما رأيك في أن يستأجر الشقة الخالية بمنزلنا بالطابق الرابع" فقالت والدتها معترضة: "لكنها شقتك يا أميرة" فأجابت أميرة "نعم لكن هذا الكونت لن يبقى كثيراً يا أمي فقط مدة أجازته، كما أنه سيستأجرها بالدولار يا أمي فكري كم سنكسب منها وأنا أمامي فترة قبل أن أجد العريس المناسب" فراحت والدتها تفكر بالأمر وهي تنظر بعيداً ثم ردت عليها "أنت على حق ياإبنتي، كيف لم نفكر بالأمر على هذا النحو، سأخبر والدك عندما يأتي" إتسعت إبتسامة أميرة أكثر وإلتفتت والدتها إليها "المهم تعالي لتساعديني في تحضير العشاء معي هيا" ثم أخذتها ودخلتا.

-"حبيبتي كيف حالك؟ كيف حدث هذا؟" قالت والدة هالة وهي جالسة بجوارها على السرير بغرفتها وتبكي بشدة، فأمسكت هالة بيدها وقالت إليها: "أمي أنا بخير الآن نشكر ربنا" وهنا قاطعهما والدها بغضب "من فعل بك هذا؟" ثم نظر لشريف وسأله "هل أبلغت الشرطة" فرد شريف "لا داعي للأمر يا أبي أنت تعرف حال الشرطة الآن ولا فائدة من ذلك" فقطب والده حاجباه بغضب وقال

"ولكن..." ولم يكمل فكلام شريف صحيح فالشرطة أصبحت في ذلك الوقت هي من تختبئ من الجميع .... فنظر أمين بعينين غاضبتين تسبح فيهما الدموع الحبيسة، ثم تركهم خرج من الغرفة، فأسرع شريف ولحق به ليهدئه ويهون عليه أما والدة هالة فهزت رأسها بحزن وربتت على كتف إبنتها وقبلت جبينها ثم قالت لها "سأعد لك الطعام لأجل الدواء" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب.

نظر فلاد إليها وإقترب من السرير بدلاً من وقوفه بعيداً عنها حينما كان الجميع بالغرفة وقال إليها بحب "كاد قلبي يتوقف عندما رأيتك بذاك الزقاق" فإبتسمت إبتسامة حزينة وقالت له "شعرت بهذا خاصة عندما حملتني" أكمل "كدت أفقد عقلي عندما رأيتك..." تذكر الحدث بالضبط وأنه بالفعل كاد يفقدها فتملكه الخوف والحزن وتسللت الدموع لعيونه فرفع وجهه لأعلى وأخذ نفس عميق ليتماسك ثم عاد ونظر إليها وقال وهو يبتسم "المهم أنك بخير الآن وقد إنتصرتِ على الأمر، هذا الميكروب لا ينجو أحد منه" فعقدت هالة حاجباها وسألته "عن أي ميكروب تتحدث؟!، أنا لا أفهم شيء" فأمسك بيدها وربت عليها ثم قال: "لا عليك المهم الآن أن ترتاحي وتشفي سريعاً" ثم أكمل وهو يضحك "حقاً أريد أن أستمتع برحلتي يا مرشدتي السياحية" وهنا ضحكت هي الأخرى وهي تتذكر أنه منذ أن جاء لم تحدث إليه سوى المصائب....



-"أمي أنا أصبحت بخير والطبيب أخبرني أنه عليّ الحركة كي يشفى الجرح سريعاً" قالت هالة بضيق وهي تتجادل مع والدتها تحاول أن تقنعها أن عليها النهوض من على السرير والحركة فردت أمها :

"نعم الحركة لبضع خطوات وليس صعود الدرج إلى السطح يكفي تلك الندبة التي لحقت بك قبل أن تتزوجي حتى، لا لن تصعدي أتسمعين قلت لا لا" فقالت هالة مترجية "أميييييي أرجوكِ" تدخل فلاد الذي إستيقظ على صوت حديثهما فقال لوالدة هالة "سيدتي إسمحي لي سأقنعها أنا" فرفعت رأسها ونظرت نحوه قليلاً ثم قالت "حاول، إبنتي رأسها يابس كالحجر الصوان" ثم تركتهم بغضب وذهبت.

-"حسناً هل من الممكن أن تهدئي، جرحك لا يزال جديداً" قال فلاد لهالة وهو يحاول أن يقنعها ألا تصعد للسطح، فنظرت إليه قليلاً ثم نفخت بعض الهواء وأجابت "حسناً أنا هادئة" فسأليها "إذاً...هل أن أطلب طلب" فنظرت إليه قليلاً نظرة صارمة تنم على توقعها طلبه، لكنه فاجئها وقال قبل أن ترد "كيف حال برنامجي السياحي؟" فعقدت جبينها وسألته بإهتمام "أي برنامج" رفع حاجباه بدهشة وقال "أي برنامج!، أنسيتي بهذه السرعة" فنظرت إليه قليلاً ثم ضربته على ذراعه وقالت بغضب "أنت تستغل الموقف" فقال "أي موقف؟ هل من الخطأ أن أسأل عنه؟" فأجابت "لا لكني لازلت مريضة" فقال "منذ دقائق كنت تأكيدين

العكس لوالدتك" قطبت جبينها بضيق وأخذت نفس عميقاً وزفرته ثم قالت بإنفعال "حسناً، ماذا تريد؟" فأمسك بكتفيها من الخلف وجاء بها حتى جلست على الأريكة ثم آتى بكمبيوترها المحمول وقال وهو يعطيها إياه "هاهو ما نريد" ثم جلس إلى جوارها وقال لها:

- "والآن بناء عما أراه أن السياحة بالقاهرة في ظل ظروف الثورة مستحيلة، فهل كل المناطق السياحية على نفس الحال؟" فنظرت إليه قليلاً وهي تفكر بعد أن ضغطت على زر التشغيل للجهاز ثم عادت وقالت وهي تهز رأسها بأسى وتضغط على بعض الأزرار مرة أخرى وكأنها تكتب شيء "للأسف معظم محافظات مصر وخاصة الصعيد من الممكن أن يكون الحال أصعب، لذا لا يمكننا أن نفكر في السفر إلى الجنوب" ثم إبتسمت وأخذت نفساً عميقا وقالت "فلنذهب شرقا ما رأيك في شرم الشيخ أو الغردقة؟" فهز فلاد رأسه بلا مبالاة وقال " أيهما تفضلين؟" فأجابت بحماس:

- "كلاهما في الحقيقة فإلى جانب السياحة الدينية لوجود أثار مثل دير سانت كاترين وجبل موسى توجد رحلات سفاري وغوص وأشياء عديدة، وأنا عن نفسي أفضل التمتع بالمناظر الخلابة بالمحميات الطبيعية هناك، خاصة محمية نبق ومحمية راس محمد وجزيرة تيران و" فأمسك بيدها ليوقفها وقال مقاطعاً "حسناً حسناً قد فهمت قصدك" فشعرت بالإحراج للإسهاب في الأمر وإحمرت

وجنتيها فقالت إليه "أعتذر لكني سأجعلك ترى ما أقصد" ثم فتحت إحدى الصور لشاطئ بالقرب من محمية رأس محمد وجعلته ينظر إليها ثم قالت "في هذا المكان أتمنى أن أذهب وأبقى فيه للأبد" قالتها وعيناها مثبتة على الصورة وكأنها بالفعل تنتمي إلى هذا المكان وتتوق أن تظل هناك للأبد....

"حسناً فلنذهب إذاً" قال فلاد وهو يبتسم فعلت الإبتسامة وجه هالة أيضاً، وكادت تقفز من مكانها لولا أن فلاد أمسك بها ليمنعها وهنا تلاقت أعينهما وراحت قلوبهم تبيح للأخر بما فيها دون كلمة....

"حسناً فلترتاحي الآن أرجوكي حتى نستطيع السفر وإلا لن نتحرك من هنا، أنا لن أتحمل أن يحدث لك شيء أخر" قال إليها هذا وهو ينظر بعينيها وعيونه تنطق بخوفه وقلقه وشعرت هي بما فيه فقالت إليه بسرعة "حسناً حسناً لكن لا تقلق هكذا أنا بخير" وهنا سمعوا صوت والدها يفتح باب الشقة فوقفا كلاهما في إنتظار دخول أمين..

-"مساء الخير" قال والد هالة وعلى وجهه علامات الغضب والضيق فنظرت هالة وفلاد لبعضهما البعض ثم إلى أمين فتنهد أمين ثم قال "هالة كيف حالك ياإبنتي اليوم؟" فأجابت "بخير يا أبي، أفضل كثيراً" هز رأسه بالإيجاب ثم توجه نحو فلاد ووضع يده على كتفه وقال إليه وهو يوجهه ليسير معه "فلاد أريد أن أتحدث معك قليلاً تعال معي" ثم قال بصوت مرتفع وهو ينظر نحو المطبخ

"الشاي يأم مجدي" فأجابت من هناك "حسناً" ثم أخذ فلاد ودخلا إلى الشرفة وأغلقها خلفه.

وقفت هالة تنظر بحيرة لباب الشرفة المغلقة وهي تسأل نفسها ماالذي حدث؟ فيما يريد والدها فلاد؟ هل هناك شىء قد حدث...هذا أكيد لكن تُرى ماهو؟.

"ما الأمر؟ هل حدث شيء؟" سأل فلاد أمين ما أن جاء وجلس على الكرسي الذي أمامه فأمسك أمين بذراع فلاد الواقف أمامه وأشار إليه أن يجلس هو الأخر على الكرسي المقابل إليه، فأطاعه فلاد وإنتباهه كله موجه إليه فأشاح أمين بنظره بعيداً قليلاً وظل صامتاً لفترة يفكر فيها وكأن ما سيقوله يشعره بالضيق بل ويسبب إليه الإحراج فأخذ نفساً عميقاً وزفره ثم نظر لفلاد وقال إليه "إبني قد مر أكثر من ثلاثة أشهر منذ أن عرفناك، ولم نر شىء منك إلا كل خير ومساندة ، وإنقاذك لحياة إبنتي جميل لن أنساه قط ما حييت سيبقى دين برقبتي، لكن" فنظر إليه فلاد بإهتمام وتأهب أكثر وكأنه في إنتظار ماسيقوله فتنهد أمين ثم قال "لكن لا يمكنك البقاء هنا أكثر عليك الرحيل".

عقد فلاد حاجباه وإتسعت عيناه من المفاجأة وقال "لا أفهم أنت من دعوتني أن أعود إلى هنا، وأترك الفندق أم أنك تعني عليّ ترك القاهرة ومصر كلها و" فوقف أمين وقال مقاطعاً إليه "لا لا يا إبني لم أقصد أن تترك مصر ولا

القاهرة ولا حتى شارعنا...ما قصدته منزلي، هذه الشقة ولن تبعد كثيراً" وأكمل بعد أن وضع ذراعه على كتفي فلاد ويشير للمنزل المقابل "إلى هذا المنزل بالشقة التي أمامنا مباشرة" فأغمض فلاد عيناه بعد أن تلاشت تعابير الغضب وحلت محلها الحيرة ثم فتحهما وقال بضيق "أنا لا أفهم" فنظر إليه أمين وقال "سأحدثك بصراحة، وجودك هنا سيؤثر على سمعة إبنتي وبالطبع هذا شىء لن ترضاه أنت أيضاً" فنظر إليه فلاد بضيق وقال إليه "سُمعتها!" فأجاب أمين "نعم أي أن" فقاطعه فلاد "أفهم ماتعنيه الكلمة لكن من الذي تجرأ وتحدث عنا؟" فأجاب أمين "لا يهم ياأبني، المهم أنه موجود وأنه سيثير من حولنا لذا إعتبره رجاء لأجلي أن تنتقل إلى هناك، ولا تقلق الشقة مريحة للغاية وعلى أحدث طراز و" فقاطعه فلاد وقال له "أبي لا حاجة لكل هذا، سأنتقل مادامت هذه إرادتك وإن أردت أن أغادر مصر كلها سأفعل" فهز أمين رأسه بالنفي وقال بضيق هو الأخر:

- "فلاد يابني لا تتحدث هكذا، الله أعلم كم أحبك وأني أتحدث إليك بمعزة الأب لإبنه ولو الأمر راجع لي لما سمحت لهذا ولو كان شريف في مكانك لفعلت ذات الأمر لأن هالة إبنتي وفتاة وعليّ حمايتها من أي شيء أتفهمني يا ابني؟" فنظر إليه فلاد قليلاً ورأى الصدق بعينيه فإبتلع ريقه وتبدلت تعابيره للحزن

ونظر بعيداً ليخفي عينيه ففاجئه أمين وضمه إليه، وقليلاً إستسلم إليه فلاد أيضاً وضمه هو الأخر إليه.

خرج فلاد من الشرفة ووجد هالة أمامه تنظر إليه بحيرة تريد أن تسأله لكن قبل أن يجيب خرج أمين وقال إليه أن يذهب ليستعد، والتفت إلى هالة وأخبرها أن فلاد سينتقل للعيش بالشقة المقابلة ثم تركها ودخل غرفته.

"حسناً هكذا نكون قد إنتهينا من نقل متعلقاتك بل وضبها أيضاً ومبروك منزلك الجديد ياصديقي" قال شريف لفلاد وهو يقف معه بالقرب من باب الشقة التي بالدور الثالث بمنزل عم مرسي الجزار، فإبتسم فلاد وهز رأسه بالإيجاب فأكمل شريف هامساً "الشقة الآن لا ينقصها سوى العروسة" ثم غمز بعينه قائلاً "أظن أنك تفهم قصدي" فإبتسم فلاد أكثر وهو ينظر إليه وأومأ برأسه بالإيجاب، فأجابه شريف بإبتسامة أوسع وقال إليه "حسناً ساذهب الآن لأغتسل ، ستأتي لتتناول الغداء معنا طبعاً" وهمَّ لينصرف، إلا أن فلاد أمسك به وقال وهو يهز رأسه بالنفي "شريف عفواً لكني أشعر بالتعب وأريد أن أرتاح قليلاً، لا أشعر بالجوع أيضاً" فنظر إليه شريف بدهشة ثم قال "لا زال الأمر يضايقك" فتنهد فلاد وأشاح بوجهه بعيداً عنه، فهز شريف رأسه بالإيجاب إشارة لتفهمه الأمر ثم ربت على كتف فلاد وقال إليه "حسناً كما تريد، سننتظرك على العشاء" فرفع فلاد بصره وإبتسم وهو يوافقه على رأيه ثم تركه شريف وخرج.

-"منْ؟" صاح فلاد يسأل عن الطارق بعد أن غادر شريف فأتاه صوت ناعم رقيق "إنه أنا يافلاد" عقد فلاد حاجبيه بدهشة وقال "أميرة" ثم أسرع وفتح الباب وإذ بها تحمل صينية كبيرة عليها أشهى المأكولات فسألها "ماهذا؟!" فأجابت "هل فتحت الباب أولاً لأضعها" فقال "أه حسناً بالطبع" ففتح إليها الضرفة الأخرى من الباب وساعدها في وضع الطعام على الطاولة...

-"ما الأمر؟ وما كل هذا؟!" سأل فلاد أميرة بدهشة فأجابت وهي تزيح مفرش كبير عن الطعام "غدائك أم تظن أني سأتركك تضور جوعاً، أنت بمنزل جزار" إبتسم فلاد وقال إليها "شكراً لك ولكن" وقبل أن يكمل قاطعته وهي تسير بأنحاء الشقة وقالت "أرى أنك قد وضبت حاجاتك بها" ثم أكملت وهي تسير نحو باب غرفة النوم "قد ساعدك شريف في ذلك أليس كذلك؟ أتمنى أن يكون هو فقط" وهمّت لتدخل فأسرع فلاد وأوقفها وسألها مقطباً بضيق "أميرة مابك؟ ما الذي تفعلينه؟ لما تتصرفين هكذا؟" فنظرت إليه والدموع بعينيها وقالت "أريد ما أردته أنت في البداية وأنا بغبائي دفعتك بعيداً عني" فقال إليها "لكنك من نصحتني بأن أعود إلى هالة وأن كلانا يحب الأخر!" فأجابت "أعلم" ثم تركته وسارت قليلاً بداخل الغرفة وأكملت وهي ظهرها إليه "لكن ما أن رأيتك معها حتى إشتعلت نيران بقلبي، وشعرت بإعجابي وحبي لك" قطب فلاد حاجباه وزفر بعض الهواء بضيق وأسى، ثم جاء نحوها وأمسكها من كتفيها برفق لتلتفت وتنظر إليه

وقال "أميرة أرجوك، أنا حقاً لست في حالة للحديث في مثل هذه الأمور، أخرجي الآن ولنتحدث لاحقاً" ثم همّ ليخرجها فأوقفته قائلة: "فلاد إسمعني أولاً" فإلتفت ونظر إليها ووقف أمامها وظهره للباب المفتوح وهي تقف أمامه فإقتربت منه قليلاً وقالت برقة "فلاد....أرجوك، أعطني فقط الفرصة التي أعطيتها لهالة، أنا متأكدة أنها أعطتك الكثير" ثم إقتربت أكثر وكل جسدها ينبض بشدة مع قلبها ويلطف رفعت يدها ووضعتها على وجهه ثم خلف رأسه لتضمه إليها.

وقف فلاد في إنتظار ما تقوله أميرة لكن مع إنفعالها ومشاعرها التي تجوب بداخلها بدأ جسده يتذكر مغامراته القديمة عندما كان يستعد ليفتك بالفتيات والنساء، خاصة عندما كانت تلتقط أنفه تلك الرائحة المعتادة للأدرينالين ويسمع نبضات قلوبهن تملأ الدنيا وتجذبه شيء فشيء لعروقها وشرايينها وبالفعل وفي ظل ظمأه وغضبه لإبتعاده عن هالة بهذه الطريقة دون كلمة إعتراض منها أو من شريف وجد فلاد بأميرة وجبته المثالية التي ستعوضه وتعزيه قليلاً فكشر عن أنيابه وإندفع إليها دون تفكير، فمد ذراعيه هو الأخر وضمها إليه بقوة وهنا "طرررررراخ" علا صوت إصطدام أطباق الطعام بالأرض....

دخلت هالة إلى شقة فلاد من بابها المفتوح وهي تبتسم وتحمل صنية بها بعض الأطباق القليلة التي أعطتها إياها والدتها لتوصلها لشقة فلاد، وأخبرها

شريف أنه دقائق وسيلحق بها ليتناولوا الطعام هناك لكن ما أن دخلت هالة ورأت الطعام الذي أحضرته أميرة حتى بدأت تشعر بالضيق ثم سمعت همسات تخرج من الغرفة، فتوجهت بحذر إلى هناك حيث شاهدت أميرة تضم فلاد وتنظر إليها وتبتسم في حين أن ظهره إليها وهو منحني نحو رقبة أميرة يقبلها..

أوقف سقوط الأطباق فلاد عن غرس أنيابه برقبة أميرة في الوقت المناسب، وإتسعت عيونه بذهول عندما إلتفت بسرعة ليجد هالة أمامه ترتجف وتهز رأسها بالنفي ودموع بشكل لا واعي تنهمر من عيونها، وهي تتراجع بخطى بطيئة للخلف ثم تركته وركضت بكل قوتها حتى أنها إصطدمت بالطاولة وأسقطت بعض الأطباق...

"هالة، هالة" صاح فلاد بفزغ وهو يركض ليلحق بهالة التي تركته بسرعة وصعدت إلى سطح منزلها حيث خشيت أن يراها أحد على تلك الحالة...

صعد فلاد خلفها ليجدها جالسة على الأريكة منهارة تبكي بشدة، وهي تضع يديها على وجهها فأسرع نحوها وقال بخوف وألم وهو يحاول أن يزيح يدها عن وجهها وعيونها، لكنها كانت تجذبهم بقوة وتعود وتضعهم وكأنها تختبئ منه خلفهم:



- "هالة أرجوك إسمعيني، أنا لم أخونك، أنا أحبك أنتي صدقيني" فرفعت يدها ونظرتها إليه تتهمه بالكذب فأكمل "صدقيني لم أخونك،...نعم ضعفت لكن ليس كما تظنين" فنظرت إليه وهي تبكي وهزت رأسه تنفي كلامه فنظر إليها أكثر وقد بدأت الدموع تملأ عينيه ثم صاح وهو يهز رأسه بأسى وقد بدأت دموعه هو الأخر تسيل:

-"ماذا عليّ أن أفعل لتصدقيني، هالة أرجوك" لكنها لم تستمع إليه وراحت تبكي أكثر وأكثر فقطب جبينه بألم وطأطأ رأسه للأرض لكن فجأة أخذ نفساً عميقاً ورفع رأسه ونظر إليها ثم قال "حسناً سأجعلك تصدقينني" ثم وقف فإنتفضت هي ووقفت تراقبه وقد أخذ عصا إسطوانية طويلة وكسرها إلى نصفين حتى بدا كل نصف يشكل وتد مدبب ثم رمى نصفه وإتجه نحوها بالأخر وأعطاها إياه وصاح ولا تزال دموعه على خديه "حسناً الآن إضربيني بها بقلبي، هيا ياهالة قد سأمت الأمر صدقيني، هيا فهذه الطريقة الوحيدة لأموت وأرتاح مما أنا فيه" فهزت رأسها بالنفي فصاح وهو يبكي إذن سأفعلها أنا وقبل أن يرفع يده ليضرب بها أسرعت هي ودفعت الوتد بعيداً ووقفت على أطراف أصابعها وضمت رأسه إليها بقوة وهي لا تزال تبكي وإنهار هو بين ذراعيها وراح يبكي أكثر وسقط الوتد من يده وضمها هو الأخر إليه وهنا زاد بكائه بشدة وهو يقول "آه ياهالة لو تعلمين بالحرب والعذاب الذي بداخلي، آآه لو تشعرين كم أتمزق آآآآآآآه،

أشعر أني أشطر إلى نصفين دون رحمة" ثم راح يبكي أكثر وأكثر وهي تضمه إليها..

أخيراً هدأ فلاد ورفع رأسه لينظر إليها ثم قال ولا يزال آثار البكاء بادياً على كليهما وهو يضع وجهها بين كفيه "هل تصدقيني؟، أنا لم أكن أقبلها صدقيني" فنظرت إليه وأجابت وهي تومئ برأسها بالإيجاب "أصدقك" ثم أمسكت بيده الموضوعة على وجهها وكأنها تطمئن نفسها أنه بخير، فأخذ فلاد نفس عميق ليتماسك ثم قال لها

- "إسمعي ياهالة أشعر أن الجميع هنا يريدني أن أبتعد عنك، أرجوك دعينا نقوم بتلك الرحلة لشرم بأقرب وقت ماعدت أتحمل، هل جرحك بخير؟" أومأت برأسها بالإيجاب ثم قالت "أنا بخير سأخبر حبيبي، أرجوك إهدأ الآن" فقاطعها "سأفعل إن إبتعدنا أرجوك" أومأت برأسها بالإيجاب وقالت "سأخبر شريف لنسافر بعد غد وسأتصل بأخي مجدي هناك أيضاً ليقوم بحجز الغرف" فإبتسم وقال وهو يهز رأسه بالموافقة "حسناً هذا جيد" ثم أراد أن يضمها لكنها أوقفته وهزت رأسها بالنفي فنظر إليها وضحك ثم أمسك بيدها وطبع قبلة طويلة عليها....



الفصل العشرون

بين المطرقة والسندان

-"شريف تعال أريدك" نادى أمين شريف إبنه وأخذه ودخلوا إلى الشرفة بعد أن تناولوا طعام الغداء معاً في اليوم التالي وترك فلاد يتحدث مع هالة عن تفاصيل الرحلة ...

-"نعم يا أبي" قال شريف لوالده والتساؤل بادياً بعينيه فقال أمين:

-"إسمع ياشريف أختك أمانة برقبتك طوال الطريق وبرقبتك أنت ومجدي عندما تصلان شرم الشيخ، أنت تعرف أني ما كنت سأوافق أبداً على مثل هذه الرحلة لولاك".

فأومأ شريف برأسه بالإيجاب وقال :

-"أعرف يا أبي وصدقني هذه الرحلة أنا أيضاً وافقت عليها لسبب واحد" فقطب أمين حاجباه وسأله "ماهو؟" فأشاح شريف بنظره بإتجاه شقتهم عبر زجاج الشرفة وهو ينظر إلى هالة وفلاد يتحدثان ثم قال "سأخبرك قريباً يا أبي، قريباً جداً".

-"هيا علينا الإستيقاظ مبكراً لأجل السفر" قال شريف مقاطعاً حديث فلاد وهالة حول الرحلة، ودخل والدا هالة وناما فأجابت هالة "ولكن لم نكمل كلامنا بعد" فقال شريف وهو ينظر إليها بحزم "سنكمله في الطريق" ثم إلتفت لفلاد الذي لاحظ تصرفات شريف وطريقته الصارمة وفهم ما يعنيه وقال "هيا يافلاد سأوصلك" فرد فلاد "لا داعي سأذهب أنا و" فقاطعه شريف "أريد أن أتحدث معك قليلاً" ثم فتح الباب وقال "هيا"...

"شريف أرى أن هناك كلام تريد قوله" قال فلاد لشريف وهم في طريقهم لشقته، فنظر إليه شريف وهنا وصل لمدخل منزل مرسي الجزار فأومأ شريف برأسه بالإيجاب ثم قال "دعنا نصعد شقتك"..

ما إن دخلا الشقة حتى قال فلاد "إنتظر سأعد" فأمسك شريف بذراعه وقال:

- "لا إنتظر عليا الذهاب لأنام أيضاً لكن أردت أن أخبرك شيئا قبل الرحلة" فعاد فلاد ونظر إليه بإهتمام فأجاب شريف "فلاد أنت قد طلبت مني فرصة لتفكر وتتخذ قرارك والآن حان دوري لأنبهك أن هذه الرحلة هي أقصى فرصة ممكن أن أعطيها لك" فإبتسم فلاد وهمّ ليجيب إلا أن شريف أوقفه قائلاً "لا تقل شيء الآن، فكر جيداً وسنتحدث لاحقاً" ثم تركه وعاد لمنزله..



إتسعت إبتسامة فلاد وهو يقف بجانب سور سطح منزل مرسي الجزار حيث قرر فلاد الصعود إلى هناك ليتناول وجبته بعد أن تركه شريف وخرج، ثم راح ينظر للأفق وللسماء والسعادة تغمره ...

كانت الإبتسامة تملأ وجهه والسعادة عيونه والحب قلبه ولأول مرة منذ قرون شعر أنه مقبل على الحياة وأن لديه أمال يريد تحقيقها وفي ظل سعادته لمح طائر كبير يطير فأسرع وأمسك به وفي دقائق كان قد شرب دمه كله ، كان الطائر يختلف كثيراً عن دجاجات والدة هالة فقد كان شكله غريب ذو حجم كبير نسبياً لكن لا يهم من هو أو من أين فالسعادة التي تملأ قلبه ستجعله يتذوق أي شيء وكأنه أشهى المأكولات، وفي ثوان وضعه بأحد الأكياس وتخلص منه...

"ترررررررن" رن هاتف فلاد في الوقت المناسب فأمسك به فلاد وبفرحة قال:

– "داكو، صديقي العزيز إشتقت لك" قطب داكو حاجباه ثم نظر إلى هاتفه ليتأكد من النمرة ثم عاد وتحدث معه "سيدي فلاد تيبس معي؟" فضحك فلاد وقهقه على كلامه ثم قال "ومن سواي؟ آآآه يا داكو كم أشعر بالسعادة" فقال داكو بدهشة "سعادة" فرد فلاد:



– "نعم سعادة وفرح أريد حقاً أن أطير وأصرخ وأجري كطفل صغير، أنا سعيد ياداكو أخيراً سعيد" ثم صمت قليلاً وقال "أخيراً بعد أكثر من خمسة قرون وجدت من دق إليها قلبي" فرد داكو بذهول وقال "ماذا؟ قلبك!" فرد فلاد "نعم مابك ياداكو؟ صديقي هل أنت هنا؟" فأجاب داكو وهو يهز رأسه ليوقظ نفسه من دهشة المفاجأة "نعم نعم يا سيدي، لكن دعني أستوضح الأمر،....أنت تعني أنك أنك" فأكمل فلاد كلامه "أني واقع في الحب، بل وسأقوم بخطبتها قريباً وأهإليها موافقون ومرحبون أيضاً" فإتسعت عيني داكو وإزداد إضطرابه حتى أن كلماته لم تعد مرتبة وتدل على الضيق والقلق "حب، مرحبون" وبفزع قال "زواااااااج" تضايق فلاد وصاح به "داكو مابك؟ لما تتحدث هكذا؟" فرد داكو بإرتباك "سيدي أرجوك لا تغضب إسمعني من فضلك" قطب فلاد حاجبيه وقال بغضب "نعم ياداكو أخبرني ماتريد" فرد داكو "دعني فقط استوضح الأمر؟ أنـ أنت تحب فتاة بشرية وستتزوجها؟" فأجاب فلاد بحزم وهو يومأ برأسه بالإيجاب "نعم يا داكو " فقال داكو "كيف يكون نعم يا سيدي أنسيت من تكون؟...أنت دراكيولا سيد مصاصي الدماء" فرد فلاد بحزم "أعلم من أكون جيداً نعم أنا دراكيولا سيد مصاصي الدماء لكني أيضاً بشري إنسان فلما أعيش فقط كمصاصي دماء؟!" فأجاب داكو "لأنه لا يمكنك العيش كإنسان فقط يا سيدي وإلا أخبرني، هل أخبرتها أنت بحقيقتك؟، هل أخبرتها لما آتيت إلى مصر وماذا أردت منها ومن أهلها؟ وماذا عن

مصاصي الدماء هنا؟ ماذا ستكون ردة فعلهم؟، وإن تزوجتها سيدي وأبقيت الأمر سراً ماذا ستفعل بشأن الأطفال؟" فقال فلاد متفاجأ "أطفال؟!" فرد داكو "بالطبع سيدي أطفال أنت كما قلت لازلت بشريا يمكنك العيش كإنسان كامل وبالطبع هي ستريد أطفال وأنت أيضاً لكن كيف سيكون حالهم؟ هل سيكونون بشريين فقط أم سيعانون من الأمر مثلك سيدي؟!" وهنا ساد الصمت قليلاً وشعر فلاد بغصة تتسلل إلى قلبه وتسرق منه فرحته وقال بحزن وهو ينظر هنا وهناك دون تركيز "لم، لم أفكر في كل هذا" رد داكو "أعلم سيدي" وهنا أدرك فلاد خطورة الموقف وسقط جالساً على الكرسي الخشبي الموجود دون كلمة...

مرت فترة لا يعرف كم قبل أن يسأل فلاد داكو بحزن والدموع تملأ عيونه "ماذا عليا أن أفعل يا داكو ، أنا حقاً أحبها، أحبها حتى أكثر من نينا" فرد داكو:

– "إن كنت تحبها حقاً يا سيدي فعليك تركها والإنسحاب من حياتها وحياة بلدتها كلها، دعها تعيش سيدي" عقد فلاد حاجبيه وقال بصعوبة والدموع تملأ عيونه "أتـ أتركها" أجاب داكو: "نعم سيدي، إن كنت حقاً كما تقول تحبها، فالحب تضحية قبل أي شيء سيدي" وهنا بدأت دموعه تعرف طريقها إليه مرة أخرى وكأن مرارة موت نينا عادت إليه لكن هذه المرة بقوة لم يعهدها فهذه المرة عليه أن يمسك هو السكين الذي سيغرسه بقلبه وبقلب...حبيبته.



-"حسناً أعطني هذه الحقيبة أيضاً" قال شريف وهو يضع الحقائب بسيارة فلاد فأعطته إياها وهي تسأله " أين فلاد؟!، لما لم ينزل حتى الأن؟" فهز شريف كتفيه رداً أنه لا يعرف فقالت إليه "سأصعد إليه" وقبل أن يوقفها شريف ركضت إلى هناك.

"فلاد ،...... فلاااد" قالت هالة وهي تقرع على الباب لكن دون إجابة فأمسكت بهاتفها وإتصلت به فإنبعث رنينه من الداخل فإتسعت عيناها بقلق ثم عادت تطرق على الباب وهي تضع أذنها على الباب وتناديه "فلاد ، فلاااااد"...

أخيراً سمعت صوت حركة بالداخل وببطء فتح فلاد الباب وهو ينظر إليها بعينين مثقلتين وشعر مشعث ووجنتين حمراء فعقدت حاجباها وسألته "فلاد، هل أنت بخير؟" فنظر إليها قليلاً وهو بالكاد يستطيع الوقوف ثم قال بصوت منخفض "هالة أنا ...أنا أشعر ...أنا أني...." وهنا سقط فاقداً الوعي فأسرعت وأمسكت به بين ذراعيها قبل أن يسقط ونادت بأعلى صوتها وهي تحاول أن تسنده "شريييييييف".

كان شريف بالفعل قد بدأ صعود الدرج عند سماعه صوت هالة فقفز على درجات السلم حتى وصل إليها في ثوان.

"يا إلهي! ما به؟" قال شريف وهو يحل محلها ليسند فلاد فردت هالة بخوف وفزع "لا أعلم فتح لي الباب وهو على هذه الحالة" فرد عليها شريف "حسناً ساعديني لنضعه على سريره وسأذهب أنا لإحضار الطبيب" فسارت وأمسكته من ناحية وشريف من الجهة الأخرى وما أن وضعوه بفراشه ووضعت هالة يدها على جبهته حتى صاحت:

- "ياإلهي حرارته مرتفعة للغاية" فقال شريف "سأحضر الطبيب" فأومأت برأسها بالإيجاب وما إن خرج شريف حتى أسرعت وآتت بمياه ومنديل لتضع إليه كمادات...

وقفت هالة والقلق يفتك بها خارج الغرفة أثناء قيام الطبيب بالكشف على فلاد، كانت تجوب المكان ذهاباً وإياباً وهي لا تدري ما الذي أصابه...

"لا تقلقوا لا شيء خطر حتى الآن إنفلونزا عادية ستزول مع تناول الدواء والراحة" قال الطبيب وهو يكتب العلاج ثم وقف وأعطى الورقة لشريف وهو يضب حقيبته وما أن فتح الباب حتى سألته هالة بلهفة "ما الأمر أيها الطبيب، لما حرارته مرتفعة هكذا؟ هل هناك خطورة" فرد الطبيب بإبتسامة "لا شيء سيدتي من المؤكد أنك زوجته أرجوك لا تقلقي هكذا هذه الحرارة متوقعة" فقال أمين "ولكن يا دكتور هل أنت متأكد أنها إنفلونزا عادية وليست تلك الجديدة" قطب الطبيب حاجباه يحاول أن يفهم قصد أمين ثم صاح "لا لا لا تستبق الأحداث

حتى الآن وبعد ثلاثة أيام من تناول العلاج إن لم يحدث تحسن سنقلق لكن إن شاء الله لا" ثم إستأذنهم وحاسبه شريف ومضى....

ظهور أعراض المرض بهذه الصورة عليه وهو الذي لم يفتك به أشد الفيروسات وأكثرها ضراوة وتذكره لشكل الطير الغريب الذي تناوله أكد لفلاد أنه بالفعل قد أصابه هذا الوباء اللعين المسمى إنفلونزا الطيور والحل الوحيد لإنقاذه هو أن يتقيأ دمائه كلها ويمتص محلها دماء خالية منه ولكن لماذا؟ لما يريد أن يشفى، فهو لا يريد هذا الحياة لم يعد إليها معنى دون هالة وقد إكتفى بالعيش خمسمائة عاماً ذاق فيها كل أنواع الألم والمتع التي لم يشعر فيها بطعم، لذا قرر أن تكون أيامه القليلة بجوارها أفضل من خمسمائة عام أخرى بعيداً عنها...

مرت الثلاثة أيام بصعوبة وفلاد يلهث في معظمها من شدة إرتفاع حرارته وعدم قدرته على التنفس، وهالة وشريف إلى جواره لا يفارقانه للحظة ويصنعون كل ما بيدهم لمساعدته، لكن دون جدوى المرض يفتك به والحرارة تقتله شيئا فشيئا وفي نهاية اليوم الثالث قرر أمين إحضار الطبيب مرة أخرى، وبالفعل جاء الطبيب وكشف عليه لكن هذه المرة غابت إبتسامته عنه وبعد الكشف خرج من الغرفة ليتحدث إلى أمين...



جلست هالة إلى جوار فلاد وعيناها حمراء من شدة البكاء، وهي تراه أمامها على السرير يرتجف من شدة الحمى التي تقتله شيئا فشيئا ، والألم يفتك به لكنه ناداها "هـ هالة، من فضلك تعالي قليلاً أمسكي يدي" فأسرعت وجلست إلى جواره وقالت إليه وهي تبكي "نعم ياحبيبي" فقال لها وهو يلهث ويبتلع ريقه بين جملة والأخرى:

– "أرجوكي لا تبكي أنا، أنا أشعر بالسعادة أخيراً و...وقريباً سأشعر بالراحة.....أنا حقاً سعيد إنتبهي لنفسك ولا تحزني عليّ" وهنا شهق بعمق وكأنه لا يستطيع أن يتنفس لكنه إلتفت نحوها وقال وهو ينظر بعيونها ويحاول رسم إبتسامة "أحـ أحبك للغاية" صاحت هالة به "لأ لن أتركك تموت لأ" ثم تركته وخرجت من الغرفة...

("في هذه الحالة عليكم نقله للحجر الصحي قبل أن ينتقل الوبأ إليكم، قد حاولت معه كل الطرق لكن تبدو حقاً إنفلونزا الطيور" عقد أمين حاجبيه بحزن وطأطأ شريف رأسه للأرض ثم قال أمين "أيها الطبيب هل أنت متأكد؟" فأومأ الطبيب رأسه بحزن بالإيجاب..

"ما الذي تقولونه؟ أنتم تمزحون أليس كذلك؟" قالت هالة وهي تضحك بهسترية بعد أن سمعت الحوار بينهم وقبل أن تكمل أخذ شريف الطبيب وقال له

"سيدي دعنا نخرج نحن" وأخذه إلى خارج الشقة وحاسبه ثم عاد إليهم بسرعة حيث كانت هالة تتحدث بهسترية غير مصدقة:

-"تريد أن تتخلى عنه يا أبي، تريد نقله للحجر ليموت هناك وحده" فرد شريف "هالة قد قمنا بكل ما نستطيع فعله" فصاحت هالة "فعل ماذا؟ لا يوجد شيء يبرر نقله إلى هناك" فأجاب أمين "سنبلغ سفارته ودولته سوف" فقاطعته هالة وهي تصيح:

- "دولته ستتركه مادام هناك شك بمرضه هذا" فصاح أمين غاضباً "وماذا تريديني أن أفعل؟ أن أنتظر حتى يصاب أحدكم، لا لا يا هالة لن أسمح بهذا" فقالت إليه والدموع تملأ وجهها "إذاً أنت تتخلى عنه" فأجاب "مادام الأمر حتمي فنعم" فصاحت "إذن أنا لن أتخلى عنه أتسمعون" ثم صرخت بهم "لن أتخلى عنه" وتركتهم ودخلت إلى غرفة فلاد وبسرعة لم يتوقعها أحد أمسكت بالإبرة التي أعطاها الطبيب لفلاد في محاولة منه لخفض الحرارة وغرزتها بذراعها هي...

إتسعت عيون الجميع في ذهول حتى فلاد رغم شدة مرضه، كان ينظر إليها بذهول وهو يهز رأسه بالنفي، وهم يرونها تزج بما تبقى من المخدر بذراعها وما أن سحبت الإبرة حتى رفعت رأسها وقالت لهم "الآن إن كان مريض بمرض عادي أو حقاً ذاك الوباء فسألازمه أنا هنا أو هناك بالحجر" قطب والدها حاجبيه بغضب وكاد يضربها لولا أن شريف أمسك به فصاح بوجهها:

- "إذن فلتذهبي معه للجحيم وإن ظل إلى الغد مريضا ستنقلان كلاكما إلى هناك" ثم تركهم وخرج . نظر إليها شريف بذهول وأسى وقال إليها "ما الذي فعلته ياهالة؟ هل فقدت عقلك تماماً؟" فهزت هالة رأسها بالنفي وقالت إليه "لم أفقد عقلي لكني لن أترك حبيبي يموت أمام عينيا مرة أخرى" فهز رأسه بأسى وخرج من الغرفة إلى الصالة.

شعر فلاد وكأنه بعالم أخر وإتسعت عيناه وهو يشاهدها تغرس الإبرة بذراعها، نعم هو توقع كل المجادلات والشجار بينها وبين أهلها لأجله فهو يعرف كم أنها مجنونة وأفعالها غير متوقعة، لكن أن يصل الأمر أن تدافع عنه بحياتها هذا ما لم يتوقعه أبداً وأصابه ذهول تام وراح يهز رأسه بالنفي وهو ينظر إليها....

أغمضت هالة عينيها وتنهدت ثم إتجهت نحو فلاد ووضعت يدها على جبينه فوجدته كما هو فأغمضت عيناها وهي تبكي دون صوت حتى لا تزعجه، ثم مسحت دموعها وجلست إلى جواره تضع له الكمادات...

"هالة" همس فلاد بعد أن أمسك بيد هالة الممسكة بمنديل الكمادات ليبعدها عنه بلطف،نظرت إليه بدهشة وقالت "نعم" فقال "من فضلك أتركيني قليلاً أريد أن أظل بمفردي" قطبت جبينها وقالت "ولكن" فنظر إليها وقال "أرجوك" فنظرت إليه وتنهدت فقال إليها "سأكون بخير أعدك" فنظرت إليه بقلق والدموع

بعينيها ووجهها ثم أومأت برأسها بالإيجاب وما أن وصلت للباب حتى قال لها "أغلقيه خلفك من فضلك" فنظرت إليه قليلاً ثم خرجت وأغلقته خلفها.

فوجئ شريف وهالة عند سماعهم صوت فلاد وهو يغلق الباب بالمفتاح وقبل أن يقولا شيئا سمعوا صوت فلاد "أرجوكم دعوني وحدي حتى أخرج أنا" فصمتا كلاهما وتركاه.

ظل فلاد صامتا ولم ينطق بكلمة بعدما حدث وهنا أيقن أن وجوده إلى جوارها خطر عليها، فبالإضافة للخطر الذي سيحيط بها إذا ماعلم عالم مصاصي الدماء بوجود حبيبة بشرية لسيدهم ، خطرها هي نفسها، فهي تحاول دائماً حمايته ولو بحياتها وهنا إتخذ القرار بالإبتعاد عنها وجرحها جرح يمكنها الشفاء منه أفضل من موتها وهي معه...

-"حسناً الآن، ماذا عليك أن تفعل؟" سأل فلاد نفسه وهو يقف أمام المرآة ما أن أغلق الباب وهو يستند على الحائط حتى وصل إليها.

أكمل فلاد طريقه رغم مرضه الشديد وطار عبر النافذة مرتدياً معطفاً ثقيل وغطاء للرأس يخفيه تماماً من الناس والشمس حتى وصل للسطح المجاور، ثم خرج من بابه بالشارع الخلفي وإستقل سيارة أجرة أوصلته إلى حيث تباع الماشية.



-"أريد عجلا كبيرا بصحة جيدة جداً" قال فلاد للجزار الواقف بالمدبح فقال الرجل "حسناً لكن سعره مرتفع" فرد فلاد "لا يهم" ثم أخرج حقيبة مليئة بالنقود كان قد سحبها عندما توقف بسيارة الأجرة بجوار إحدى الماكينات، وما أن رأى الرجل النقود حتى إبتسم ثم أغلق الحقيبة وسأله "هل أذبحه لك؟" فرد فلاد "لا بل أريد سيارة تنقله لي وإليها حسابها وكذلك جاروف من فضلك" ورغم دهشة الرجل لطلب الجاروف إلا أنه وافق فما الضرر.

وقد كان، حاسب سيارة الأجرة وتركها ثم ركب بإحدى السيارات الربع نقل التي حملت العجل بالخلف وبإحدى المناطق الصحراوية البعيدة طلب من السائق الوقوف وإنزال العجل ثم ترجل هو الأخر وطلب من الرجل مساعدته في ربط العجل جيداً ثم حاسبه وتركه وذهب.

وقف فلاد قليلاً يتأمل العجل الجاثي بهدوء وقد بدأ الليل يخيم على المنطقة فأخذ هو نفس عميق ثم خلع معطفه وأزال غطاء الرأس وتركها على الأرض وإبتعد عن العجل بمسافة كافية ألا يراه حتى لا يفقده هدوءه ثم أخذ نفساً عميقاً ووقف دقيقة ثابتاً ليهيئ نفسه ليتقيأ حتى أخر نقطة دم بداخله ....

ظل فلاد يتقيأ لأكثر من ساعة وهو يسحب دمائه سحب مؤلم من جسده حتى لا يبقى نقطة مريضة فيه وبالفعل إستطاع فعل ذلك إلا أنه بأخر كمية

إرتمى على ظهره على الأرض وراح يتألم بشدة فعدم وجود دماء بجسده معناه أن جسده سيبدأ ييبس بسرعة حتى يتحول لغبار وبالفعل تملكه الضعف والهوان الشديد وشعر بروحه ستسحب منه لولا تحوله بسرعة إلى هيئته الشيطانية وأسرع بعدها بكل قوته نحو العجل وأمسكه بقوة وراح يشرب دمائه وهو حي......

مسح فلاد الدماء عن فمه ثم عاد إلى هيئته الإنسانية وراح يحفر مكان دفن فيه الحيوان ثم نفض التراب عن نفسه وإرتدى معطفه وطار عائداً للزاوية ...إلى هالة.

-"ألو ياداكو" قال فلاد لداكو عبر الهاتف وهو يسير فوق أحد الأسطح في إتجاه شقته بالزاوية، أجابه داكو "نعم سيدي" أكمل فلاد "أريدك أن تعرف لي كم تبلغ فترة حضانة مرض إنلفونزا الطيور" فرد داكو وهو يضغط على بعض الأزرار بالكمبيوتر أمامه "حسب المصاب سيدي وقوته الجسدية" وهنا توقف فلاد وكاد يبكي حتى أنه صمت لدقيقة قبل أن يقول له "فتاة بالخامسة والعشرين من عمرها نحيلة وجميلة" توقف داكو عن الكتابة وسأله "هل هي سيدي؟" فقاطعه فلاد وهو يومئ برأسه ويقول "نعم" ثم زم فمه أكثر وأكمل "المهم أخبرني" فنظر داكو للمعلومات التي أمامه وقال "من يوم لثلاثة أيام يا سيدي" فهز فلاد رأسه بالموافقة وقال "حسناً وإن لم تظهر أعراض المرض خلال تلك الفترة فهي غير

مصابة أليس كذلك" فأجاب داكو "على أكثر تقدير نعم سيدي" فقال فلاد "حسناً هذا جيد" وقبل أن ينهي المكالمة قال لداكو "إطمئن ياداكو دراكيولا عائد بعد ثلاثة أيام على الأكثر".

-"صباح الخير أيها النيام" قال فلاد وهو يضحك ويوقظ هالة التي نامت جالسة على الكرسي وشريف الممدد على الأريكة فإستيقظا كلاهما متفاجئين إلا أن هالة كادت تقفز من مكانها لشدة فرحها.

"فلاد فلاد أنت بخير، أنت بخير أليس كذلك؟" بل كانت تقفز فعلاً لعدة مرات حتى أن فلاد شعر بالخوف عليها وأسرع وأمسك بذراعيها ليوقفها، فتوقفت وهي تنظر بعينيه وإبتسامة نابعة من قلبها على وجهها المجهد من شدة البكاء والسهر بجانبه، أما هو فراح قلبه ينبض بشدة وكاد يضمها إليه ولو بالقوة لولا وجود شريف.

-"ألم أقل لك يا شريف هاهو بخير أشكرك يارب، أشكرك يارب" قالت هالة لأخيها وفلاد واقف أمامها وقد أمسك بذراعها ليمنعها عن القفز وما أن تنبه لشريف حتى سحب يده وتركها وحزن ممزوج بشوق كبير يجتاحان قلبه .

-"حمداً لله على سلامتك" قال شريف بإبتسامة وهو يربت على كتف فلاد فإبتسم فلاد وقال "شكراً لك" ثم أخذ نفس عميقاً وزفره ورسم إبتسامة على وجهه

وقال "ألستم جائعين قد أعددت الطعام" فردت هالة بسرعة أنا جائعة لكن علي أن أخبر أبي أولاً ونزلت بسرعة والساعة لم تتعدى السادسة صباحاً وراحت لتوقظ والدها وتخبره بشفاء فلاد وأن لا خوف عليها.

مرت الأيام الثلاثة بسلام وفلاد يراقبها بحب وقلق عليها لكنه لم يلمح أي علامة أو عرض لبوادر مرض إنفلونزا الطيور على هالة بل بالعكس كانت بصحة جيدة طوال الوقت تجري وتضحك وتلعب وبالنهاية إتفقوا أن يذهبوا برحلة للأهرامات حيث قرر فلاد أن ينفصل عن عنها هناك .

لأجل فلاد كان موعد الذهاب مع غروب الشمس، وما أن وقف فلاد أمام الأهرامات حتى قرر أن يسلك مسلك دراكيولا القديم فما أن دارت عيونه بالمكان وهو يسير بجانب هالة وشريف حتى لمح فريسته فتاة صغيرة بسن المراهقة سمراء بشرتها نضرة وجميلة عيونها واسعة وضحكتها بريئة، وهنا إستأذن شريف أن يذهب ليسأل عن بعض الأشياء التذكارية وإستأذنت هالة للذهاب للحمام وهنا توجه فلاد نحو الفتاة بائعة الحلي الفرعونية..

-"مساء الخير، أيتها الأميرة الفرعونية" قال فلاد للفتاة وهو يرفع واحدة من الحلي التي تعرضها لأعلى، فضحكت الفتاة على كلامه وقالت "أميرة شكراً سيدي أنت تتحدث العربية بطلاقة" أجاب "أنا أعرف كل شيء بطلاقة وعيونك حقاً جميلتان بل كل مافيك جميل كالأميرات الفرعونيات، وإن لم تصدقيني دعيني

أريك" فعقدت الفتاة حاجبيها وسألته "ماذا تعني؟" فجاء إلى جانبها وأمسك يدها وقال لها"تعال معي لن أخطفك سنذهب عند سفح الهرم ليس أكثر" فضحكت الفتاة وسارت معه ورفع هو ذراعه ووضعها على كتفيها وسارا نحو سفح الهرم وهنا رأتهما هالة.

-"تعالي إلى هنا" جذب فلاد الفتاة إلى إحدى الأماكن المخفية قليلاً عن عيون الناس خاصة وأن أعداد الموجودين ليس بكثير بسبب أحداث الثورة والظروف التي تمر بها البلاد، فتفاجئت الفتاة وصاحت:

- "ماذا تريد؟ ماذا تفعل؟" فقال لها ليطمئنها "لا تخافي أنا لن أؤذيك" ثم أخرج بطاقة مكتوب عليها إسم الفندق وقال إليها "تعالي إلى هناك إذا إحتجت إلي في أي وقت أنا فعلاً معجب بك" ثم إبتعد عنها بأدب جعل الفتاة تنظر إليه بحيرة ولكن بإعجاب فإبتسم إبتسامة رقيقة وهم ليذهب فأوقفته وسألته "أنت حقاً معجب بي؟!" فأومأ برأسه بالإيجاب وهم ليذهب إلا أنه لمح هالة فعاد ونظر بعيون الفتاة ويرفق رفع يده ومسح على شعرها بيد ثم وضع يده على خدها وقبل الفتاة برقة قبلة طويلة...

-"ماذا تفعل؟!" صاحت هالة بحدة لفلاد فتوقف عن تقبيل الفتاة وإبتعد عنها قليلاً دون أن يلتفت وينظر إليها، فشعرت الفتاة بالخجل وهربت بسرعة بعيداً عنهما وهنا جاءت هالة ووقفت أمامه وصاحت به مرة أخرى بغضب "ما

الذي تفعله الآن؟ هل عليا أن أكذب عيوني مرة أخرى" فإلتفت ونظر إليها بنظرة جامدة وبعيون خالية من أي مشاعر قال "لا لا تكذبي عينيك،..بل" ثم إقترب من أذنها قائلا "أنا كنت أقبل الفتاة" ثم إبتعد ونظر إليها وقال بإبتسامة ساخرة "ها أذنيك أكدت لك ما رأيتِه" ثم إبتسم وقال "ولزيادة التأكيد" إقترب من أذنها مرة أخرى وقال "سأنام معها اليوم أيضاً" ثم علت قهقهته وقال وهو يدور حولها:

– "يالك من ساذجة ياهالة، ساذجة جداً. لن أقول لدرجة البلاهة أدب مني....كيف تصورتِ أن لكونت أن يحب فتاة مثلك" ثم نظر إليها بتعالٍ وقال "فتاة لا شيء فيها مميز، لا تنزعجي إن قلت خرقاء، نعم أحببت تحديك في بادئ الأمر لكن ما أن شعرت أنك طوع يدي حتى مللت منك" ....

وقفت هالة تستمع لكلام فلاد وهي في ذهول تام لم تتحرك خلال كلامه لثانية ولا حتى رفعت عينيها لتنظر إليه وهي لا تصدق ما تسمع، و هنا بدأت رعشة تتملكها رعشة كانت قد بدأت منذ ثلاث أيام لكنها كانت تقاومها وكادت تفلح لولا أن كلام فلاد إليها كان كالرصاص عند وصوله إليها يزيدها ضعفاً ومرضاً...

رفعت عينيها أخيراً ونظرت إليه وبعينين جامدتين من شدة المفاجأة قالت إليه "بلاهة ، ليس فيا شىء مميز، خرقاء" فأجابها ببرود "ولا شيء فقط فتاة عنيدة أردت أن أكسر عندها و..." فأوقفته عن الكلام واضعة يدها على فمه ثم

قالت "عفواً سيدي الكونت، إذن لي سأنسحب الأن" ثم تركته وسارت في طريقها وقليلاً ووضعت يدها على قلبها وسارت بخطى أسرع.

تسمرت عيني فلاد عليها وهي تبتعد عنه، صورتها وهي تتلقى كلماته كادت تفقده عقله، أراد أن يركض نحوها ويضمها إليه ويخبرها بأن كل ما قاله هراء لكنه تماسك فهو يفعل كل هذا لأجل صالحها فأغمض عينيه بقوة يعتصر دموعه مثلنا يعصر الألم قلبه ثم أسرع عائداً نحو الفندق...

سقط فلاد جالساَ على سريره بالفندق ودون أن يشعر راح يبكي بشدة واضعاً رأسه بين كفيه وصورتها أمامه لا تفارقه ضحكتها ، حديثها حتى ضربها إليه وقبلاته معها رغم أنها كانت نائمة، كل شيء كان يجتاحه بقوة يؤلمه ويحطمه لكن ما كان يقتله حقاً صورتها وهي واقفة أمامه تستمع لكلماته الجارحة دون كلمة عتاب واحدة منها وإنسحابها بهدوء زاد قلقه عليها أضعافا مضاعفة، ثم راح يبكي أكثر على حبه الذي كان يتمناه منذ قرون وفي ظل هذا دق جرس الباب...

"من؟!" صاح فلاد فجاءه الصوت "نعم يا فلاد" كان صوت لفتاة رقيقة مراهقة عرفها فلاد بسرعة وهنا وقف ومسح دموعه وقال لنفسه "حسناً يافلاد هذا ما تحتاجه لنسيانها، عليك العودة لدراكيولا تماماً" ثم توجه نحو الباب بعد



أن رسم على فمه إبتسامة واسعة وفتحه وما أن رأها حتى جذبها إلى الداخل وأغلق الباب.

-"هل ضايقك أحد" سأليها بإبتسامة فهزت رأسها بالنفي فقال إليها "هل تنتظريني هنا أغتسل لقد عدت لتوي" فأومأت برأسها بالإيجاب بخجل لكنها أمسكت بذراعه لتوقفه قبل أن يذهب وسألته "أنت قلت أنك معجب بي، إذاً هل يعني أننا سنتزوج؟" فإبتسم فلاد وقال إليها "سأجعلك أكثر من زوجتي" ثم مسح بيده على خدها وعنقها وتركها وذهب.

خرج فلاد من الحمام مرتدي روب الحمام الأبيض وعضلاته المفتولة ظاهرة منه وعلى وجهه إبتسامة ظافرة، ثم إتجه مباشرة نحو الفتاة لكن ما أن إقترب منها حتى أصابه شعور غريب شعور جعل من لمسة يده عليها وكأن تيار كهربي يبعده عنها وإذ بصورة هالة تملأ خياله وتجوب عقله فهب واقفاً مبتعد عنها

-"ما الأمر؟ هل هناك شيء؟" سألت الفتاة ببراءة فهز رأسه بإرتباك وهو يحاول أن يرسم إبتسامة على وجهه لكنه شعر برجفة تضربه حتى أعمق نقطة بقلبه فقال إليها وهو يهم ليخرج من الغرفة للغرفة الأخرى بالجناح "إنتظريني هنا سأعود" ثم ربت على كتفها وخرج



جلس فلاد على الأريكة وهو يرتجف ويشعر بالإرتباك الشديد، ماذا عليه أن يفعل بشأن حب هالة، على ما يبدو أن حبه إليها قوي للغاية، أقوى حتى من دراكيولا نفسه وفي ظل إرتباكه رن هاتفه فنظر إليه وإذ به شريف فتجاهله لكنه أعاد الإتصال مرة وإثنان فأجاب بحدة "نعم ياشريف ما الأمر ولا تسألني عن هالة قد إنفصلنا" صاح فلاد بشريف وهنا جاءه صوت شريف وهو يصرخ باكياً "حتى لو كان كيف سمحت إليها أن تفعل هذا بنفسها؟" وكاد يرد لولا نبرة شريف التي أوقفته .

-"شريف أنت تبكي؟!" سأل فلاد شريف بهدوء ممزوجة بدهشة وخوف وقد إتسعت عيونه فرد شريف "بالطبع هذه أختي" وهنا بدأت الدموع تتسلل لعيونه هو الأخر وقال:

- "أخـ أختك؟" ثم إبتلع ريقه وسأله "مابها هالة؟" فرد شريف بنفس نبرة البكاء "ألا تعرف؟" هز فلاد رأسه بالنفي وهو صامت فأكمل شريف "هالة بالحجر الصحي والأطباء أخبرونا أن حالتها متأخرة للغاية" صمت فلاد قليلاً وهو يحاول أن يستوعب الأمر وقد شعر أنه إنتقل لعالم أخر، ثم قال "حجـ حجر أليس هذا المكان، وأطباء" ثم صاح "ماذا تعني؟ هل هالة" فأكمل شريف "مصابة بذاك الفيرس اللعين" فهز فلاد رأسه بالنفي وقال "لا لا يمكن، لا يمكن ليس هي؟" قال وهو ينظر هنا وهناك ولا يعرف ماذا عليه أن يفعل ثم تابع وسأل شريف وقد

تملك الخوف من كيانه حتى بصوته "أين هي؟ أخبرني أين هي؟" فأجاب شريف "بالحجر الصحي بمشفى الصدر بالعباسية نحن ذاهبون إليها الآن" وفي لمح البصر دخل فلاد إلى الغرفة ليرتدي ملابسه.

-"أمسكي هذه الأموال وإذهبي بسرعة هيا هيا" صاح فلاد بالفتاة وهو يمسكها ويعطيها رزمة من المال وأخرجها خارج الغرفة وإرتدى ملابسه بسرعة رهيبة وطار نحو المشفى..

الفصل الحادي والعشرون

((حقاً ما عدت أتحمل))

إحتاج الطريق لأكثر من ساعتين حتى إستطاع فلاد الوصول للمشفى، فهو لا يعرف مكانها حتى يمكنه الطيران إليها، لذا أضطر لأخذ سيارة أجرة وما أن وصل إلى المشفى حتى سأل عن مكان الحجر الصحي وإتجه نحوه...

كان للحجر الصحي مبنى خاص به بالمشفى، مكون من أربع طوابق الطابق الأرضي حيث تقع عيادات الكشف الخارجي، ثم ثلاث طوابق كل طابق يحوي عدد من العنابر الخاصة بالمرضى وغرفة عناية مركزة للحالات الحرجة منهم.

وقف فلاد أمام المبنى المزدحم طابقه الأول بالعديد من المرضى وأهاليهم فعرف أن مهمة إيجاد هالة لن تكون سهلة لذا إتصل بشريف وعرف مكانهم حيث أخبره أنه غير مسموح إليهم بالدخول إلى غرفة هالة ولا حتى للطابق لذا هم ينتظرون خروجها إليهم بصالة إستقبال صغيرة معدة لهم.

"فلاد" نادى شريف فلاد ما إن رآه على السلم المؤدي للطابق الثالث الخاص بالحجر الصحي حيث وقف والدي هالة وشريف بطرقة صغيرة يبدو من

الوهلة الأولى أنها أقتطع منها بقيتها عن طريق وضع حائل من السلك القوي يليه على بعد ثلاثة أمتار تقريباً حائط خشبي لا يوجد به سوى باب في منتصفه.

-"شريف، أين هالة؟" سأل فلاد شريف بقلق وخوف يملأن عيونه بل وكل خلجات قلبه حتى أن شريف شعر بالأمر وهو يصافحه فأخذه شريف بعيداً قليلاً عن والديه حتى لا يصبا غضبهم عليه ورد "لا أعلم لم نراها حتى الآن، قد تم الكشف علينا أولاً للتأكد من عدم إصابتنا والآن نحن في إنتظار خروجها" وهنا فُتح الباب الخشبي وخرجت ممرضة تضع كمامة بيضاء على فمها وأنفها وبعدها خرجت هالة وتلتها ممرضة أخرى بنفس حال الأولى:

"أبي" قالت هالة وكادت تندفع نحو السلك لتمسك بأصابعه الممدودة من خلال السلك لولا أن واجدة من الممرضات أوقفتها فنظرت إليهم بشوق "أبي ، أمي" وأسرع شريف نحوها وقال بحزن "هالة عزيزتي" وهنا بكت والدتها وكذلك والده تسللت الدموع إليه فقالت إليهم بسرعة لتطمئنهم "أنا بخير لا تقلقوا كما ترون أنا أقف على قدمي، هناك حالات صعبة للغاية بالداخل أنتم لا تعلمون" فرد شريف وهو أيضاً يكاد يبكي "لكن الطبيب أخبرنا بأن حالتك" ثم صمت وطأطأ برأسه للأرض فردت هي بتهكم "أي طبيب، الطبيب لا يعرف أختك لكنك تعرفني

يا شريف هل هزمني مرض، أبداً" قالت بتهكم أضحكهم رغم دموعهم وجعل إبتسامة ترتسم على وجهها الشاحب وهنا سأإليها والدها:

- "لما فعلتي هذا ياهالة؟ لما جئتِ إلى هنا؟ هل صدقتي كلامي، ما كنت سأفعلها أبداً أبداً" ثم راح يبكي فقالت له بسرعة وبدموع:

- "أبي أرجوك، أنا لم آتي هنا خوفاً من كلامك فأنا أعرفك جيداً، لكني خشيت عليكم وعلى الجميع، خشيت أن أنقل العدوى لأحدكم وكان ما فعلته التصرف السليم" فصاح والدها "أن تقتلي نفسك؟! ، هذا هو التصرف السليم" قال هذا وهو يهز الحائل السلكي فأسرع شريف وأمسك به من الخلف وأبعده قليلاً وما أن هدأ حتى قالت هالة وهي تبكي "أبي أرجوك لا تفعل هذا، أعدك أني لن أموت وسأقاوم هذا المرض لكن لا تفعل هذا" رفع عينيه ونظر إليها بعيون باكية ونظرت إليه هي الأخرى ودموعها تسيل على خديها وكادت ساقاها تخونها لولا أنها إستندت على إحدى الممرضات التي همست لها "من الأفضل أن ندخل" فأومأت إليها بالإيجاب ونظرت لوالدها ووالدتها ثم لشريف وما أن إبتعدت بنظرها قليلاً حتى رأت فلاد يقف من بعيد ينظر نحوها فتوقفت عن البكاء وتلاقت أعينهما وظلت تنظر إليه قليلاً ثم طأطأت رأسها وإلتفتت لتعود مع الممرضات إلى العنبر.....



وقف فلاد ينظر لحبيبته من بعيد وهو لا يصدق ما يحدث كانت تقف هناك بوجه شاحب للغاية ووجنتين حمراء والدموع تغطي وجهها، جسدها كله يرتجف ومع ذلك تبدو متماسكة وهي تتحدث مع والديها وتظهر تحد واضح للمرض لتعطيهم أمل...كم أنها رقيقة وقوية في نفس الوقت ، في البداية ضحت بنفسها لأجله وها هي تكمل لأجل عائلتها، وهنا شعر بإعجاب جديد نحوها لم يعد حبه إليها حتى الآن ليس كافياً، وما أن رفعت عيونها وتلاقت مع عيونه حتى شعر وكأن صدمة كهربائية قد أصابته قد كانت نظرتها إليه غير متوقعة، غير متوقعة تماماً، فلم تكن تنظر إليه بغضب أو غيظ أو حتى لوم لكن كانت تنظر إليه فقط..... بكل الحب.

لم يشعر فلاد بنفسه عندما أسرع وقفز عبر النافذة الموجودة على السلم حيث كان يقف وتمسك بالحائط من الخارج ليسير ليصل إلى النافذة التي تطل على الطرقة بعد الحائط الخشبي ليتابع هالة، غير عابئ بالمخاطر التي قد تحيط به إذ ما رآه أحد، وما أن وصل إليها حتى رآها تقف وهي ترتجف بشدة والممرضتين يسندونها لتعود لغرفتها لكن ما أن سارت قليلاً حتى إنهارت وسقطت بين أيديهم فاقدة الوعي تماماً.

"هاااالة" تمتم فلاد بعينين يمزقهما الألم وقلب يموت بداخله وهو يراها تنهار أمامه وليس بيده شيء ثم أسرع من نافذة لأخرى يتابعها وهم ينقلونها

إلى السرير النقال ومنه إلى غرفتها وقبل نقلها لسريرها وصل الطبيب وكشف عليها وصاح "إلى غرفة العناية الفائقة بسرعة".

وقف فلاد يراقب هالة وهو يتمسك بالحائط على النافذة بالطبع فهذه إحدى مهارات مصاص الدماء فهو يتمتع بقدرة الفأر في السير على الحائط الرأسي لذا فقد كان يتحرك بحرية كالفأر لكنه كان كالفأر المذعور الذي يرى قطعة الجبن ولا يسمح إليه الحائل السلكي من الدخول فكان يذهب هنا وهناك يتلمس بأي طريقة نظرة أو لمحة منها تطمئنه عليها لكنه لم يجد..

"ترررررن" رن هاتفه ليقطع ذعره ويجد أن المتصل داكو وفي غضب وخوف قطب حاجباه وهو يراهم ينقلونها لغرفة العناية الفائقة ويضعون إليها أجهزة المراقبة جهاز التنفس..

وقف فلاد بذهول فوق سطح المبنى بعيون متسعة شاردة مملوءة بالدموع والخوف، وقلب بالكاد يستطيع أن ينبض دموعه تنهمر دون وعي ولسانه لا يتمتم سوى بإسمها "هالة" وقلبه يؤلمه بشدة ويعيد قولهه "هالة....هالة...ياإلهي" ومرة ثانية رن هاتفه لكن هذه المرة أجاب :

-"داكو، داكو هالة ياداكو، قد أخبرتني أن عليا تركها لكي تحيا وتعييش، لكنها الآن...تموت، تموت ياداكو.....حبها لي هو من قتلها...." قال فلاد عبر

السماعة اللاسلكية (البلوتوث) بغضب وحزن وبعينان زائغتان وشفتان ترتجف بشدة وقلب يكاد يخرج من صدره لسرعته ونفس متقطع ثم صاح "تموت ياداكو ، تموت أتسمعني....تموت بعد أن قتلتها بكلماتي......آآآآآآآآآآآآآآآه" فصمت داكو قليلاً قبل أن يرد "سيدي أرجوك، حاول أن تهدأ" فرد وقد تملكه الألم مستنكراً كلماته "أهدأ! تريدني أن أهدأ!" ثم ضحك بتهكم وصاح به "أتطلب مني أن أهدأ حقاً" فرد داكو بسرعة "عليك سيدي أنت تهدأ حتى تفكر في الأمر وتجد حل" فرد عليه وهو بنفس الحالة "حل!...أي حل؟" ثم أكمل وقد اسند ظهره لسور المبنى ثم سقط جالساً إلى جواره قابعاً كفأر كبير مطأطأ رأسه ويضعها بين كفيه ويتمتم "أهدأ..! ستموت كيف أهدأ" وفجأة رفعها ولمعت عيناه بفكرة مجنونة بداخل رأسه...

"وجدتها ياداكو" قال فلاد وهو ينظر أمامه للاشيء ولا يزال جالساً على الأرض فرد داكو القلق والحزين بدوره أيضاً "ماذا سيدي" فأجاب "سأفعل معها مثلما فعلت معك" عقد داكو جبينه يحاول أن يفهم قصده ثم إتسعت عيناه فجأة وقال: "سيدي لا يمكن أن" فقاطعه فلاد:

– "سأمتص دمها لمرة واحدة حتى تكون إليها قوة لمقاومة المرض" فقال داكو "لكن أنت تعلم أنها ستظل تتوق للتحول الكامل ستحثك دائماً على إكمال ما بدأت هل ستستطيع سيدي أن ترفض إليها طلبها الدائم" فرد فلاد وهو على نفس

الحال ناظراً أمامه "أنت لا تعرفها ياداكو ، ربما تطلب مني أن أقتلها بدلاً من أتمم تحويلها" ثم عقد حاجبيه وإبتلع ريقه وأكمل "لكن ليس لدي حل أخر، ربما حتى لا أخبرها بالأمر لكن ستعرف بالنهاية أنا أعلم" وهنا أخذ نفساً عميقاً وزفره وقال وهو يهم للوقوف لإتمام ما نوى "حسناً ياداكو سأنهي المكالمة الآن" ثم ضغط على زر الإغلاق بالسماعة وإنطلق لتنفيذ قراره وإنقاذها...

دخل فلاد مرتدياً البالطو الأبيض كطبيب من الأطباء وعبر باب جانبي مخصص لأعضاء هيئة التمريض والأطباء حيث يقبع بأحد جوانب المظلمة بمبنى الحجر لتجنب تجمهر الأهالي أمامه، ويخطى ثابتة توجه نحو غرفة العناية الفائقة....

كانت الساعة قد تعدت الثانية صباحاً عندما ألقى فلاد التحية على ممرضتان تحتسيان كوبان من الشاي في طريقه لغرفة العمليات.

"مساء الخير" قال فلاد بتحية سريعة من يده دون إظهار وجهه فردت الممرضتان التحية دون الإهتمام بالإنتباه إليه فأي مجنون سيدخل هذا المكان وفي دقائق وقف أمام الباب ودخل الغرفة..

وقف فلاد أمام باب الغرفة بعد أن قام بإغلاقه خلفه وجال بنظره بها يفحص الأسرة المتعددة المتراصة جنباً إلى جنب في صفين على جانبيها،

والستائر الرمادية تحاط بكل سرير لتكون ساتر يعطي خصوصية ضعيفة لكل مريض ، ثم راح يتلفت يبحث عنها وسط أصوات الآلات الطبية وتأوهات المرضى.

"أين أنت ياحبيبتي" تمتم فلاد وعيناه تدور بالمكان باحثاً عنها وكل حواسه متأهبة لإلتقاط أي إشارة منها وبالفعل ثوان وإلتقطت أذناه الخارقتان صوتها وهي تأن وتتمتم بصوت منخفض.

هل هي حقاً بالطبع هي هل يخطىء العاشق صوت حبيبته وهنا أنصت أكثر فأكثر وهو يتبع صوتها الهامس الضعيف...

"آه..فلاد..آه...فلاد، أبي...آه، ساذجة، لا شيء، لا شيء على اللاشىء، لاشيء على الإطلاق، آه" وقف فلاد بجوار سرير هالة الحديدي الصغير الذي لا يتعدى عرضه المتر ينظر إليها وهي نائمة ووجهها شاحب واللون الأحمر يتملكه كله حتى حول عينيها دائرتين من اللون الأحمر التي تظهر مدى إشتعال جسدها من فعل الحرارة وهي تلهث وتتمتم بإسمه تارة، وباسم والدها تارة، وبما حدث تارة، وقطرات العرق تملأ وجهها ولا تشعر بأي شيء حولها حتى بجهاز التنفس الموضوع على أنفها وفمها ولولا سمع فلاد الخارق ما كان إلتقط همسها...



وقف فلاد يتأملها في ذهول وهي تتمتم إسمه رغم جرحه إليها غير مصدق كم تحبه هي الأخرى فنظر نحوها بعيونه الدامعتين وإقترب ببطء من سريرها وجلس بهدوء.

وقف فلاد يتأملها في ذهول وهي تتمتم إسمه رغم جرحه لها غير مصدق كم تحبه هي الأخرى فنظر إليها بعيونه الدامعتين وإقترب ببطء من سريرها وجلس بهدوء إلى جوارها وقال بصوت منخفض "سامحيني لم أجد سبيلاً لإنقاذك مني سوى هذه الطريقة" ثم طأطأ رأسه وأكمل "ما كان عليك إنقاذي، أنا أستحق هذا أما أنتي فلا" ثم أغمض عينيه وهو يبكي...

"ياإلهي، حتى وجسدي يشتعل أراه أمامي...ألامك يا قلبي شديدة للغاية" قالت هالة بعد أن رفعت يدها وأزاحت قناع التنفس عن وجهها قليلاً لتتفحص ما تراه ثم بدأت تبكي وهي تقول "أه ياإلهي إن حانت ساعة موتي فأرجوك عجل بها" وهنا فتح فلاد عينيه وتمتم "موتك!...لا أبداً أبداً" ثم إقترب منها ليرفع جسدها ليقوم بتنفيذ قراره لكن الواقع فاجئه للمرة الألف...

"هي المريضة التي هناك هالة" قالت الممرضة لزميلاتها وهي تشير إليها لسرير هالة حيث أغلق فلاد الستائر حولها فإتجهت الممرضة نحوها لتقوم بقياس حرارتها وضغطها وترى مدى تأثرها بالمرض...لكنها ما أن أزاحت الستائر حتى صاحت "يا إلهي من فعل هذا!".

-"يا إلهي من فعل هذا!" صاحت الممرضة وأسرعت نحو هالة حين وجدتها ملقاه على سريرها بغير إعتدال وتكاد تسقط وقناع التنفس ساقط على الأرض فأسرعت وأمسكت بها وصاحت "ما الذي فعل بك هذا؟" سألتها وهي تعيدها لتتمدد على السرير فأجابت هالة وهي تشعر بالدوار "لا أعلم شعرت بالدوار فجأة" فسألتها "هل أنتي من نزع قناع التنفس" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب فقالت الممرضة "طبيعي أن تشعري بالدور بل بضيق في التنفس أيضاً، أخبريني هل تشعرين بشيء أخر؟" فنظرت إليها هالة وهزت رأسها بالنفي وهي ترتجف فهزت الممرضة رأسها بالنفي بأسى ثم قالت "من الأفضل أن يراك الطبيب" ثم تركتها وراحت تناديه.

-"هالة أتسمعين؟" سأل الطبيب هالة وهو يوقظها برفق ففتحت عيونها ونظرت إليه فقال لها "أريدك أن تتبعي الضوء الذي بيدي" ففعلت ثم أمسك بيدها وهو يقيس النبض وينظر لأجهزة مراقبة القلب والضغط التي أمامه بإهتمام بالغ مقطبا جبينه ثم سأل الممرضة "كم الحرارة " فأجابت "38°" فإبتدأت إبتسامة تعجب ترتسم على وجهه ثم قال "عجيب تستجيب للعلاج بشكل مذهل" فعلقت الممرضة "لكن لماذا ترتجف سيدي الطبيب" فرد عليها "هذا طبيعي بعد الحالة التي وصلت إليها" ثم إتسعت إبتسامته وهو يقول لهالة "هالة أنت حقاً فتاة مذهلة قد تغلبتي على المرض ، ألف مبروك " ثم نظر للممرضة وهو يكتب

بالتقرير الخاص بها وقال "سننقلها الآن لغرفتها وإذا ما استقرت حالتها هكذا سأكتب إليها على خروج بالغد على أقصى تقدير".

وقف فلاد خلف أحد الستائر وهو يتابع ما يحدث ويستمع إلى كلمات الطبيب وهو في ذهول غير مصدق ما يقول:

"ماذا؟!، تغلبت على المرض؟! معقول!" كان فلاد يحدث نفسه وقد تجمد مكانه لشدة دهشته مما يحدث وقد تغلبت على المرض دون تدخل منه، ودون أن يمس رقبتها وراح يفكر كم تفاجئه دائماً بما فيها من قوة رغم جسدها الصغير، لديها قوة لتضحي، وقوة لتسامح ، وها هي قوة عزيمتها التي تستطيع بها أن تطيح حتى بأعتى الأمراض فتمتم "يالكي من فتاة مذهلة ياهالة".

كان فلاد قد أمسك بذراعي هالة بالفعل عندما فتحت الممرضتين الستائر وبدأت الأنوار تستطع في المكان فلم يسعفه الوقت لإتمام مهمته مع هالة فقرر الإختباء وفي لمح البصر كان خلف ستائر النافذة يراقب عن بعد ما يحدث.

شعر فلاد بالسعادة تسري بكيانه كله وهو يراهم ينقلوها إلى غرفة عادية وإزدادت سعادته وهو يراقبها وهي تتحسن أكثر فأكثر ولشدة فرحته طار خارج المشفى وما إن لمح محلا لبيع الزهور حتى إشترى باقة كبيرة وتوجه إليها...



إتسعت عيني هالة بذهول وقد تم نقلها لغرفة عادية عندما فوجئت بفلاد متجه نحوها حاملاً الباقة بين يديه ثم قال إليها بحب وهو يعطيها لها "حمداً لله على سلامتك" فنظرت إليه بدهشة ثم قالت وهي تأخذها منه "شكراً لك... لكن كيف عرفت" فأجاب وهو ينظر بعينيها "لا يهم المهم أنك بخير" فنظرت إليه قليلاً وقد دق قلبها لنظراته فأشاحت وجهها عنه تخفي دمعة تحارب للظهور فناداها "هالة" فإلتفتت إليه وقالت وهي تمسك دموعها ولا تفهم ماذا يريد من هذا التصرف بعد ما حدث "نعم سيدي الكونت" ففهم هو أنهم قد عادوا لنقطة الفراق مرة أخرى وهذا بالفعل ما يجب أن يحدث مادامت قد تغلبت على المرض وحدها فإبتلع ريقه وأكمل بطريقة حازمة لا تدع مكان للشك "ما بك؟ لا أعتقد احضاري باقة عادية من الزهور تجعلك تسيئين فهمي" فنظرت هالة للباقة الكبيرة ثم إليه وقالت وهي تمسك نفسها عن إظهار آلام قلبها "لا تقلق سيدي الكونت" فأجاب بلامبالاة "حسناً، أعتقد أن مهمتي قد إنتهت هنا اليوم" ثم إلتفت ليذهب إلا أنها نادته وهي تكظم غيظها للحديث معها بهذه الطريقة "سيدي الكونت" فتوقف لحظة قبل أن يلتفت بتعالي وقال "نعم" فأجابت بصرامة وهي تنظر بعيداً عنه "أرى أنه من الأفضل أن يحل أحد زملائي محلي ليكمل الرحلة معك سيدي" فرد عليها ببرود وصرامة أيضاً "لا أرى داع لهذا، أنتِ قد بدأتها معي فلتنهها معي وتأخذين راتبك كامل" فقاطعته "أنا لا أريـ" فإحتد عليها قائلاً "أنا قلت وهذا نهائي

ولا تراجعي كلمتي" قطبت حاجبيها وهي تنظر إليه بغضب ثم أكمل وهو ينظر إليها بنفس النظرة المحتدة الحازمة "الطبيب قال ستخرجين اليوم، إذاً موعد الطائرة المتجهة لشرم الشيخ سيكون في الساعة السابعة في صباح الغد بمطار القاهرة" قالت بضيق "غداً" فأجاب "نعم ودون نقاش ولا أظن أني في حاجة لأخبرك أني أريد الإستمتاع لأقصى حد وبالطرق التي أراها أنا مناسبة " قال هذا في إشارة منه أن لا تملي عليه من يرافق ومن يبتعد خاصة من النساء فضغطت قبضة يدها وهي تنظر إليه بغيظ فرفع رأسه بتعالي وهو يهندم ملابسه ثم قال "إلى اللقاء" وذهب....

جلست هالة بمقعدها بالطائرة إلى جوار شريف مع أن فلاد كان يتمنى أن تجلس بجواره بتلك الطائرة الخاصة والتي حجزها خصيصاً لأجلها، فبعد ما مرت به منذ حادثة التحرير وحتى مرضه ومرضها هي تحتاج من المؤكد للإسترخاء والراحة وتسع ساعات بالطريق حتماً سينهكها، لذا قرر استئجار طائرة خاصة مدعياً أنه يريد هذا لأجل راحته هو وليست هي .

ظلت هالة تنظر عبر النافذة دون أن تنطق بكلمة طوال الرحلة سوى بكلمات قليلة كانت معظمها رداً على أخيها الذي لم يفهم ما حدث أو لماذا تشاجروا إلى حد الإنفصال فهو متأكد من حب كلاً منهم للأخر ورغم محاولاته مع كلاهما إلا أن أحد منهم لم يفصح عن الأمر.

ظل فلاد جالساً على كرسيه طوال الرحلة وهو يحاول جاهداً أن يبعد نظره عن هالة فقلبه ثائراً بداخله بصورة لم يعشها من قبل، لذا فما أن توقفت الطائرة بمطار شرم الشيخ حتى نهض بسرعة ليخرج حتى أنه نسى أن الساعة قد تعدت العاشرة والشمس ساطعة الآن.

"فلااد" صرخت هالة وقد اندفعت بكل قوتها لتلحق بفلاد حتى أنها دفعته جانباً لتخرج قبله لتشهر المظلة أمام عين الشمس قبل أن تسقط أشعتها عليه، ثم قالت إليه وهي تعطيه إياها "الحساسية سيدي الكونت" فمد يده ليأخذها وهنا أمسك بيدها وهو ينظر إليها بعيون العاشق التي كان يخفيها عنها طوال الطريق وقرأت هي الأمر بعيونه لكنها سحبت يدها من يده بسرعة وعادت لغضبها وعاد هو لبروده.

جلس فلاد بشرفته ينظر غروب الشمس على شاطئ البحر بفندق الخمس نجوم القريب من محمية رأس محمد بشرم الشيخ والذي يعمل به مجدي الأخ الأكبر لهالة حيث قام هو بترتيب الحجز وبرنامج الرحلة لهم.

تنهد فلاد وهو يتذكر ما فعلته هالة ولهفتها عليه عندما نسى أمر الشمس بل وتذكرها للأمر من الأساس وهنا أيقن شيئا واحد أنه لن يحب سواها، أبداً فهز رأسه وكأنه يتفهم الأمر الواقع ثم جاء ووقف بالقرب من السور ينظر إلى المقيمين بالفندق يحتسون الشاي بعد تناولهم الفطور بكافتريا الفندق وراح

يتفحصهم هذان على ما يبدو عاشقان أو حديثي الزواج، وهذه عائلة صغيرة يلعبان مع طفليهما وهذه وهنا وقع نظره على أحدهم وقال وقد تسللت إبتسامة عريضة لوجهه..."هند".

"هند" نادى فلاد هند وهو يلحق بها بعد أن رآها من الشرفة فإلتفتت إليه وصاحت مبتسمة ما أن رأته "كونت فلاد تيبس، أهلاً بك" ثم جاءت تصافحه وأكملت "أين أنت؟" فأجاب وهو يسير معها نحو المطعم "أنا موجود، أنتِ من كان عليها الإتصال" فأجابته وهي تضحك "صدقني سافرت بعدها لروما ولباريس ولغيرها ولم أعد سوى أمس...كيف حالك هنا؟" فأجاب وهو يهز برأسه بالإيجاب ويبتسم "كل شيء بخير، قد جئت ضمن برنامج لأحد الشركات السياحية والتي عينت لي مرشد سياحي يهتم برحلتي" فإتسعت إبتسامتها وقالت وهي تجلس على أحد الطاولات معه "هذا رائع أتمنى أن يكون على قدر المسئولية" فأجاب "جيد خاصة وأنها تقوم بمهمتها وسط هذه الأحداث الصعبة" فقالت له "تقوم! هل هي فتاة؟" فأجاب "نعم" فردت وهي تفتح قائمة الطعام "مؤكد أنها شجاعة" فإبتسم فلاد عندما شعر بقليل من الغيرة بتصرفها وسألها "مابك؟!" فرفعت عينيها عن القائمة ونظرت إليه وقالت بدهشة مصطنعة وهي تضعها بجوارها على الطاولة "مابي؟!" فقال "حسناً لا شيء، لكن...هل لي أن أكرر دعوتي لكن لنزهة بعد تناولنا الطعام" قالها بإبتسامة وعيونه تلمع تخبرها بإعجابه بها،

فإبتسمت هند ورفعت حاجبها وقد فهمت ما يقصده فأجابت "حسناً" ثم أخذت القائمة مرة أخرى ونظرت بها..

-"صباح الخير" قالت هالة لمجدي وهو يقف خلف مكتب الإستقبالات كموظف إستقبال فأجاب "صباح النور، هل نمت؟" فهزت رأسها بالنفي وقالت "لا، لم أستطع لكني نمت بالطائرة" ثم راحت تتلفت حولها فقال مجدي "رأيته منذ قليل يسير مع هند نحو المطعم" فعقدت هالة حاجباها وسألته "من تقصد؟" فرفع حاجبه وقال "ألا تعلمين؟!، كونت فلاد" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب دون كلمة فقال إليها "ما الأمر يا هالة، ما الذي يحدث معك؟ قد أخبرني شريف أنك والكونت..." وصمت فسألته"مابنا؟" فرد "لديكم مشاعر متبادلة إن أمكن القول" فضحكت هالة وقالت "مشاعر؟!..." ثم أكملت بحزن وغضب "قد كان إعجاب هش ضعيف وقد زال ، لا تهتم أنت يا مجدي هو الآن عميل وضيف فقط لا شيء أخر" قالت وقد طأطأت رأسها تنظر للأرض لكنها عقدت جبينها وسألته "أنت قلت هند؟ أليس كذلك؟" رد مجدي وهو يبتسم "نعم" فقالت بسرعة وقد علت الإبتسامة وجهها "حقاً لقد إشتقت إليها كثيراً، أنت قلت بالمطعم أليس كذلك؟" فرد "نعم" فتركته وأسرعت إلى هناك...

"هننننند" صاحت هالة وهي تقف على باب المطعم فرفعت هند رأسها لتجد هالة فإتسعت إبتسامتها هي الأخرى ورفعت يدها إليها لتأتي نحوها ودقائق كانت الإثنتان متعانقتان وكلتاهما لا تصدق كم إشتاقت للأخرى....

"يا إلهي إشتقت لك كثيراً كم مر من الوقت؟" قالت هالة وهي تنظر إلى هند دون أن تنتبه لوجود فلاد على الطرف الأخر بالطاولة فأجابت هند فرحة مقابلة صديقتها وإبنة خالتها تتراقص بعيونها "منذ رحلتك لروما" ثم قالت وهي تمسك بيدها لتجعلها تلتفت "تعالي سأعرفك" ثم نظرت لفلاد وقالت "فلاد أتتذكر هالة" فنظرت إليه هالة ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه بغضب وكذلك فعل هو فقالت هند "يا إلهي اعتقدت أن كلاً منكم نسي الأخر" فردت هالة وقالت وهي منزعجة:

- "وكيف أنساه وهو الكونت الذي أتولى رعايته" فإتسعت عيناه بدهشة وقال "تتولى رعايتي؟! أنتي" فنظرت إليه وأجابت "بالطبع" فوقفت هند بينهما وقالت "إهدئا" ثم سألت هالة "كيف ياهالة ماذا تقصدين؟" فصاح فلاد "لأنها المرشدة السياحية التي عينتها الشركة لي ليس أكثر" فأجابت "حقاً هذا فقط" فلم يجب عليها بل أخذ نفس وزفره بغضب لتقليل هالة من شأنه أمام هند ومعاملته كطفل صغير ثم قال لهند "هند عن إذنك سأصعد لأستعد للنزهة" فأومأت إليه هند بالإيجاب ثم رمق هالة بنظرة غاضبة وتركهم وصعد..



-"هالة ما قصتكما؟" سألت هند هالة بجدية وإهتمام بعد أن صعد فلاد وتركهم فنظرت إليها بدهشة عندما رأت كيف تحدثها وسألتها "مابك ياهند؟ لما تتحدثين معي بهذه الطريقة؟" فصاحت هند بغضب "هاالة، أنا لا أمزح، ما قصتك مع كونت فلاد؟" فأجابت هالة "لا توجد قصة أو شيء فقط أنا مرشدته السياحية ليس إلا، مابك أنت ياهند؟" فنظرت إليها قليلاً حتى هدأت ثم قالت إليها "تعالي لنجلس أفضل" فجلستا على الطاولة فأمسكت هند بيد هالة وقالت إليها تحدثها كإبنة خالتها وأقرب صديقة إليها:

– "هالة إسمعيني، كونت فلاد معجب بي منذ أن تقابلنا على الرحلة بروما أتذكرين...حينها تحدثنا وتعرفنا وأعطاني بطاقته لأتصل به لكني إنشغلت وها الفرصة تتجدد أمامنا فأرجوكي ساعديني أنا حقاً معجبة به"..شعرت هالة بسكين يغرس بقلبها وهي ترى إبنة خالتها تترجاها للمرة الأولى وكادت توافقها لولا تذكرها لما فعله فلاد معها وكيف وصل الأمر إلى إعترافه بحبه له وكان على وشك خطبتها لولا عدوله عن الأمر في أخر لحظة فرفعت رأسها وقالت لها:

– "لا ياهند لا أنصحك بهذا، فلاد يتلاعب بمن حواليه فلا تنخدعي بتصرفه المهذب أنت لم ترى ما رأيته أنا أعرفه أكثر منك" فضحكت هند ضحكة تهكمية ورفعت حاجبها وقالت إليها وقد تبدلت طريقة كلامها مرة أخرى:



– "من يوجه لي النصحية؟! أنت...حقاً تصدقين الأمر؟...." فردت هالة وهي لا تفهم ماذا تعنيه "ماذا تقصدين؟" فتجاهلت الإجابة وسألتها وهي تطوي ذراعيها أمام صدرها وقد أسندت ظهرها على مقعدها بتعال "هالة هل تحبينه؟" فإرتبكت هالة وإستنكرت الأمر قائلة "بالطبع لا ماذا تقولين؟" فوقفت هند وخطفت حقيبتها وقالت:

– "أنت تحبينه ياهالة لكنه رفض حبك أليس كذلك." ثم ضحكت مرة أخرى وقالت "أنت حقاً حمقاء ساذجة ياهالة، كيف تخيلت أن كونت سوف يقع في غرام بنت عادية للغاية مثلك" فوقفت هالة أمامها مصدومة من كلماتها الجارحة وقالت لها "هند أتعنين ماتقولين، هل تلاحظين ما تقولينه" فنظرت إليها هند قليلاً ثم أغمضت عينيها لتهدأ وتنهدت ثم قالت :

–"إسمعي ياهالة لا أعرف أي الإفتراضين حقاً جعلك تتحدثين هكذا عنه، لكن سأقوم بشىء اليوم إن كان كما تقولين سيمنعه غروره لكن إن فعل الأمر ولم يهتم فهو معجب بي ويحبني حقاً، وحينها أريدك أن تختفي للأبد ولا أريد أن أركي أبداً بعدها" ثم تركتها وذهبت..

وقفت هالة بعدما ذهبت هند دون أن تنطق ببنت كلمة فرأي هند الذي يتطابق تماماً مع رأي فلاد في أنها ساذجة ولا يميزها شيء زاد من جرح قلبها

العميق وهنا بدأت تظن أن العيب فيها وليس بفلاد لكنها أعطت نفسها فرصة للتأكد من الأمر بالحفل مساء....

سارت هند بهدوء شاردة الذهن وهي تسير بجوار فلاد على شاطئ البحر وقد أوشك غروب الشمس على الإنتهاء أقترب منها فلاد وسألها "مابك؟!" فرفعت رأسها ونظرت إليه وهي تبتسم وقالت "لا عليك لا شيء" فقعد فلاد جبينه ثم وقف أمامها فجأة بصورة أضحكتها وسألها "مرة أخرى مابك؟، إن لم تجيبي سأغرقك بماء البحر" وراح يرش عليها بعض منه حتى أنها راحت تضحك أكثر وصاحت "حسناً حسناً سأخبرك" وهنا توقف وهو يبتسم ثم عاد لمكانه يسير إلى جوارها...

-"إنها هالة، تشاجرنا بعدما تركتنا" قالت وهي تشعر بالخجل والإرتباك منه حتى أنها كانت تنظر لكف يدها الممسك بذراعها الأخرى ثم إبتلعت ريقها وأكملت "أخبرتني أنك قد تكون تتلاعب بي وليس بقلبك شيء نحوي" نظر إليها فلاد ثم نظر أمامه قليلاً وسار بصمت قطعته هي "ألن تقول شيئا؟" فأجاب "وماذا أقول؟ هل تصدقيها؟" فأجابت "في الحقيقة لا أعلم لكني أخبرتها أني سأطلب منك طلب يثبت حبك لي من عدمه" هز فلاد رأسه بالإيجاب ثم قال "وهو؟" فتوقفت وإلتفتت إليه وكذلك فعل هو ليكونا متقابلين وقالت "اليوم بالحفل الذي يعده الفندق لنزلائه هل تستطيع أن تعترف بحبك لي أمام الجميع؟" نظر إليها فلاد قليلاً دون

كلمة لكن بالنهاية قال "دعينا نعود قد تأخرنا" فطاوعته وعادا للفندق وأوصلها لغرفتها وهمّ ليدخل غرفته إلا أنها نادته وسألته "فلاد، لم تجيب على سؤالي؟!" فقال لها "ستعرفين إجابتي بالحفل" ودخل غرفته وأغلق الباب.

علت أصوات الموسيقى بأحد قاعات الفندق حيث كان الطقس شتوي والمطر ينهمر بالخارج لذا كان الحفل موسيقي داخل الفندق...

توجهت هالة نحو القاعة مرتدية فستان أبيض من القماش العادي بربع كم ذو ياقة مرتفعة ومفتوحة من منتصفها تظهر طول عنقها، ثم ينزل مجسم على جسدها النحيل حتى يصل إلى نهاية ركبتيها، وما أن دخلت حتى وقع نظرها على هند التي كانت تجلس على أحد الطاولات مرتدية فستان أرجواني طويل بدون أكمام وذو أكتاف ساقطة على ذراعيها وتمسك بكأس عصير شاردة الذهن.

-"مساء الخير" ألقت هالة التحية على هند التي قابلتها بنظرة جامدة، والقلق بادٍ عليها، فلم ترد ثم أمسكت بكأس العصير الذي معها وشربته كله ثم قالت بألم وهي تمسح فمها بيدها والدموع بعينيها "يبدو كلامك صحيح، ... الكونت لم يظهر منذ إبتداء الحفل" ثم طلبت من النادل كأس أخر وهنا تغيرت الموسيقى فجأة وإنطفأت الأضواء إلا من ضوء أبيض على شكل دائرة وظهر فلاد بمنتصفه ومعلق أمام فمه مكبر للصوت...

"ماذا أخبروك؟.....إني أحب غيرك؟....أم أني أتلاعب بك؟.....بماذا تحدوك.... أني سأنحاز لغروري وأتنازل عنك؟!..... بماذا أخافوك ....أنك لا شيء بالنسبة لي وأني لن أهتم؟! حسناً عزيزتي الآن قفي و أصمدي و أرفعي رأسك أمامهم، فحبيبك هاهو أمامك يخبرك بحبه لك أمام كل هذا الكم" ثم ركع أمام هند وأظهر باقة من الورود الحمراء وقدمها إليها فإبتسمت إليه وأخذتها منه بخجل فوقف ومد يده وقال بإتسامة ساحرة متجاهلاً وجود هالة بجوارها "هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟" فوافقته وراح يرقصان معاً.

وقفت هالة صامتة وهي تشاهد هذا العرض الحي الذي يمحي أي شكوك في أن فلاد بالفعل واقع في حب هند منذ البداية، ويؤكد أنها حقاً كانت ساذجة في ظنها أنه يحبها وبعيون منكسرة وقلب جريح إبتسمت وهو يعطي الباقة لهند ويطلبها للرقص وما أن بدأوا حتى انسحبت بهدوء وخرجت...

"حسناً يا هالة لا زلتي تواجهينني رغم كل ما مر بنا وتريدين أن تسلبيني فريستي مرة أخرى، حسناً سأريك إلى أي حد يصل من يتحداني" تمتم فلاد بغيظ ما أن دخل غرفته بعد أن عاد من نزهته مع هند مقطبا حاجباه وهو في قمة الغيظ من هالة.

قرر فلاد الإنتقام من هالة أقسى إنتقام يمكن أن يوجه من حبيب لحبيبته وهو أن يظهر أمام عينيها كم يعشق شخص أخر، لذا خطط للأمر على هذا

النحو ومع أنه كان في قمة سعادته وهو يرتب للأمر إلا أنه إنقلب عليه بالنهاية فهل تظن أيها العاشق أن جرحك لمن تحب لن يؤلمك بنفس المقدار ...بل أكثر.

ما أن بدأ فلاد إلقاء كلماته حتى شعر بتلك الرجفة التي هزت كيان هالة وهي واقفة بجوار هند ومع هذا أكمل وظلت هي تنظر إليه وقد ملأت عيونها دموع حبيسة وهي تستمع إليه حتى تلاقت أعينهما لكنه وجه إليها ضربة أخرى بتحوله عنها ببساطة لينظر إلى هند ويبتسم طأطأت رأسها قليلاً حتى وصل هو وركع أمام هند رأى عيونها الزائغة وإبتسامة تعلوا فمها تنم على تمنيها السعادة لهم...

تمنيها السعادة لهم! إحساس شعر به فلاد أشعل الغضب أكثر في صدره وقرر أن يتمادى أكثر حتى أنه أخذ هند وراح يرقص معها كالفراشة متجاهلاً حتى النظر بإتجاه هالة طوال الرقصة وما أن إنتهت رقصة السلو وإلتفت هو نحو هالة....كانت هي قد إختفت....

عقد فلاد حاجبيه وراحت عيونه تجوب الحفل كله بحثاً عنها لكنه لم يجدها، حقيبتها، معطفها، حتى هاتفها لا يزال بمكانه على الطاولة..ربما ذهبت للحمام لكن هل تترك حقيبتها حينها وهنا بدأ القلق يدب بقلبه خاصة وهو يعلم الحالة التي هي عليها...



وقفت هالة تشاهد فلاد وهند يرقصان معاً والفرحة تملأ عيونهما وقلبيهما، فشعرت برجفة تسري بجسدها أكثر وأكثر وخافت أن تخونها قدماها وتسقط، لذا بهدوء ودون أن يشعر حتى شريف ومجدي بالأمر إنسحبت من القاعة والفندق إلى الشارع نحو البحر....

سارت هالة بهدوء يسبق العاصفة تحاول إن تفكر في شيء يضمد جراحها ويريحها قليلاً، فلم تجد إلا هو من كانت تذهب إليه دائماً لتلقي إليه بكل أسرارها..

على شاطئ البحر الغاضب وقفت هالة شاردة الذهن وهي تفكر فيه ، تفكر في حبيبها بدون كلام، تتذكره ودموعها تنهمر من عيونها، وقفت ودموعها تختبيء بقطرات المطر المنهمر حولها، غير عابئة بالبرودة فقلبها بداخلها يحترق وهو يتذكر كل الأحاديث التي كانت بينهما، وكم المرات التي أنقذها فيها، ضحكاتهما معاً وخوفه عليها، لحاقه بها عندما ظنت أن شيء بينه وبين أميرة جارتهم وبكائه بين ذراعيها، محاولاته الدائمة لتقبيلها وقبلتهم الأولى بالفندق مع أنها كانت رُغماً عنها ثم غطت يدها فمها وشهقت وهي تبكي وتتذكر إهتمامه بها وهي مريضة ، حرصه وخوفه الدائم عليها وهنا وضعت كلتا يديها على فمها وراحت تبكي بشدة غير عابئة بالبرق الذي يضرب حولها ولا الأمطار التي تنهمر بغزارة حتى أصبحت مبللة من شعر رأسها لأخمص قدمها.....

"هند عن إذنك دقيقة" قال فلاد وهو يستأذن هند فأجابته بإبتسامة أن يذهب، وما أن خرج من القاعة حتى إتجه نحو حمام السيدات ونادى عليها فلم تجيب ونظر نحو مفتاحها بمكتب الإستقبال فوجده مكانه، وهنا زاد القلق عليها أكثر وخرج من الفندق يبحث عنها، هنا وهناك حتى سأل أمن الفندق الجالس على بابه الخارجي، فأخبره بالفعل أن فتاة ترتدي فستان أبيض خرجت منذ حوالي ساعة دون حتى مظلة تقيها من المطر متجهة نحو البحر....

إتسعت عيني فلاد ما أن سمع كلمة البحر وكأنه تلقى صفعة من البرق، وهرع نحو سيارته ليلحق بها "لكن إلى أين؟ وفي أي إتجاه" سأل فلاد نفسه وهو يقود السيارة بمحاذاة البحر وهنا تذكر المكان الذي أخبرته عنه وأنها تحب الإختباء فيه فإنطلق نحوه.

"أحب أن أختبىء فيه إلى الأبد،...إلى الأبد" ظلت الكلمة تتردد بعقل فلاد وهو يسأل نفسه بخوف "ماذا كانت تقصد بقولها إلى الأبد سوى..." فصرخ "ياإلهي" ثم ضغط أكثر على دواسة البنزين.

"ماذا تفعلين هنا؟" صاح فلاد بغضب ما إن رأها واقفة إلى جوار البحر تشهق وتبكي بشدة والمياه تغرقها حتى أن قطرات من المياه تتساقط عبر خصلات شعرها، فإهتزت روحها داخلها عندما سمعت صوته وإبتلعت ريقها، ثم أدارت رأسها نحوه وهي لا تزال مقابلة للبحر وجسدها ينتفض من شدة البكاء

والبرد وقالت له وهي تستجمع أنفاسها لتخرج الكلمات "لا...لا شأن لك" ثم عادت ونظرت للبحر فقطب جبينه أكثر وتمتم بغضب "لا شأن لي" واتجه نحوها وهو يفك أزرار معطفه الأسود الثقيل، وخلعه من عليه ليضعه عليها فإرتجفت مرة أخرى عند شعورها بقربه منها ورائحة عطره تفوح من معطفه، وإذ بقلبها ينبض أكثر بجنون لم تحتمله فأمسكت به لتخلعه وهي تصيح به "لا شأن لك لا أريده إبتعد عني" لكنه أرغمها على تركه عليها وصاح باكياً وهو يضمها إليه ليؤكد إرتدائها له وإغلاق أزراره:

– "يا مجنونة قد خرجتي لتوك من المشفى ، أنت هنا للنقاهة لا لتنتكسي"

فصاحت به:

– "حتى ولو ما دخلك أنت....خذ معطفك وإذهب عني، أتركني وشأني" وعادت تفك أزراره فأمسك بيديها الممسكتين بالأزرار وقال وهو ينظر بعيونها و يقف أمامها "أرجوك يا هالة، أرجوك أنت مبتلة تماماً لن أتحمل أن يحدث شيء أخر لك ...أرجوك"....

نظرت هالة بذهول نحوه بعيون حمراء ثم تلقت كلماته والدموع تملأ عينيه هو الأخر جعلها تتوقف عن خلع المعطف لدقائق قبل أن تبتعد عنه وتقول بحيرة ودموع:



– "أنا لا أفهمك....لما تفعل هذا معي ؟، لما تحب التلاعب بقلبي؟....أنـ أنا لم أفعل لك شيء، قد أحببتك حقاً و، وحتى لم أرغمك على حبي بل دفعتك أكثر من مرة لكنك كنت...." ثم أغمضت عينيها وصمتت قليلاً وسالت دموعها بصمت قبل أن تتنهد قائلة:

– "هذا بسبب غبائي وسذاجتي..، عفواً سيدي الكونت...أرجوك إذهب...أترجاك أنا هذه المرة، لا تزيد من كرهي لنفسي أكثر، أرجوك" ثم وضعت يديها على وجهها وإجهشت في البكاء...

–"غبائك وسذاجتك!" تمتم فلاد مقطبا جبينه ويقف في مكانه بعد أن إبتعدت هي عنه قليلاً ولا يصدق مايراه ويسمعه، سأل نفسه هل حقاً تظن أن العيب فيها...هل بعد كل ما فعلته بها لم تكرهني أنا، بل وجهت كرهها لنفسها، فإتسعت عيناه بذهول وراح يهز رأسه بالنفي ودون وعي توجه نحوها وفي لمح البصر كان قد نزع يديها وأمسك بوجهها براحتيه وراح يقبلها..وبسرعة أنزل يده ليضعها خلف رأسها ليكمل قبلته لها ورفع ذراعه الأخرى وأمسك بيدها التي إرتفعت لتصفعه وتبعده عنها كعادتها وقبل أن تفكر إنتقلت يده لتوقف طريق ركبتها نحوه ولم يعطها الوقت بعدها لتستخدم رأسها لتضربه فأحاط خصرها بذراعه وجذبها نحوه أكثر ثم وضع يده على جبهتها ليوقفها ففتحت عينيها بذهول وهي تنظر إليه...

كانت عيونها تلمع بنظرات الحيرة والذهول ودموعها المتجمدة بعينيها لا تفهم ما يفعل فسألته ولا تزال ذراعه حولها والأخرى على جبهتها ووجهه أمامها مباشرة "لماذا فعلت هذا؟!" فأجاب وهو ينظر بعينيها "ألا تعلمين؟!" فقالت "لكنك قلت..." فقاطعها "كذبت، بل وحاربت حبك كثيراً، لكني لم أستطع أمام كل صفاتك التي تزيد شوقي إليك" فقالت إليه بكلمات تقتلها:

- "أنت قلت أنني ساذجة وعادية وليس بي ميزة" فأجاب:

- "بل لديك طيبة لم أراها قبلاً ومميزاتك لا حصر إليها" فسألت وهي تهز رأسها يمين ويسار وكأنها تترجاه أن لا يتلاعب بها "فلاد أرجوك لا تتلاعب بحبي مرة أخرى" فأجاب "لم أكن أتلاعب بحبك بل بقلبي ... كنت أحاول أن أشغله عنك..لكنه رفض وحاربني لأجلك دون رحمة.... هالة أنا أحبك...أحبك بجنون" وظلا للحظة ينظر كل منهما لعين الأخر قبل أن يغمضان أعينهما ويلتحما بقبلة طويلة...

كانت دقات قلب فلاد التي شعرت بها، وعيناه التي يملئوها الخوف عليها خير دليل على صدقه فتعالت صوت ضربات قلبها تدفعها وتقربها إليه أكثر، وهنا إستسلم كلاهما لقبلة يبثون فيها حبهم وشوقهم دون كلمة.

فتح فلاد عينيه بهدوء بعد أن هدأ قلبه بقبلتها، لكن سرعان ما إتسعت بجزع على أخرها عندما وجد نفسه قد أخذها وطار بها فوق سطح البحر وهي تقف على حافة قدميه فضمها إليه بقوة وقبلها مرة أخرى قبل أن تفتح عينيها ويهدوء عاد بها على الأرض.

كانت إبتسامة هادئة تعلو وجهها، عندما إبتعد عنها قليلاً بعد أن قبلها، ثم تنهدت وهمّت لتفتح عينيها إلا أنها تفاجأت به يجذبها مرة أخرى ويطبع قبلة قوية على فمها...

عقدت هالة حاجبيها بدهشة وهي تنظر لفلاد بعد تلك القبلة وسألته "لماذا فعلت هذا؟!" فأجاب وهو يتظاهر بعدم الفهم "ماذا؟" ثم هز كتفيه وقال "لأني أحبك" فضاقت عينيها بخبث وقالت "هذه القبلة الأولى" أجاب مبتسما"بل الثانية ولثلاث قبلات لأني أحبك" ثم جاء ووضع ذراعه على كتفيها وكأنه يريد أن يضمها ويحميها من المطر و قال وهما يسيران معاً وهي لم تستوعب الأمر بعد "والآن أرجوكي دعيني أخذك من تحت المطر" فنظرت إليه بجانب عينيها والإبتسامة تعلو وجهها ...

الفصل الثاني والعشرين

الفصل ماقبل الأخير

((النهـــــاية))

ظل فلاد ينظر إلى هالة بإعجاب حتى بعد أن ركب السيارة ليعودا إلى الفندق لكنه ما أن ذكر الفندق حتى فوجىء بها ....

-"ياإلهي الفندق" صاحت هالة وهي تنظر أمامها بقلق، فسألها "مالأمر؟" فأجابته بقلق وهي تنظر إليه "الفندق يافلاد، كيف نسينا الأمر، هند كيف ستكون وقع الصدمة عليها" ثم أكملت بحزن وهي تضع يدها على قلبها:

-"هند...كيف نسيت أمرها؟ كيف سأجرحها بهذه الطريقة؟ كم سيكون مؤلماً وقع الصدمة عليها" فنظر إليها فلاد وأخذ نفسا عميقاً وزفره ثم قال"لا أعتقد أنه سيكون كبيراً" ومد يده ليربط إليها حزام الأمان فقالت إليه "كيف بعد ماقمت به لأجلها، من المؤكد أنها معجبة بك بل وتحبك أيضاً" عقد حاجبيه وقال مستنكراً "تحبني؟! ليس إلى هذه الدرجة يا هالة فلقد تحدثنا أمس فقط" فأجابت "لكنك أُعجبت بها من اللحظة الأولى بالطائرة وهي أيضا" فقال لها "ولكن أنـ" قاطعته "لا تنكر أنا أيضاً رأيت كيف كنت تنظر إليها" فأغمض فلاد عيناه وأشاح

بوجهه بعيداً عنها وصمت قليلاً قبل أن يعود ويقول إليها "حسناً...أنتي على حق، وهذا خطئي أتركي الأمر لي أنا سو" فقاطعته "لا بل أتركني أحاول أن أوضح إليها الأمر لعلها تتفهمه، ستجرح كبريائها إن أخبرتها أنت" وأكملت وهي تنظر بعيونه "من فضلك يافلاد" فنظر إليها قليلاً بضيق فهو يعلم حبيبته قلبها طيب إلى أبعد حد، بل وقد تتأذى وليست هند، لكنه يعرف كم هي عنيدة أيضاً لذا بالنهاية تنهد وإستسلم إليها وإعتدل بجلسته وإنطلق بالسيارة.

كان الحفل قد أوشك على الإنتهاء عند وصول فلاد وهالة إلى الفندق، أخذ فلاد هالة لغرفتها لتبدل ملابسها ثم عاد هو لغرفته بعد أن إتفقا على أن تقوم هالة بمهمة إخبار هند..

"مَن؟!" سألت هند عندما سمعت صوت طرقات خفيفة على باب غرفتها وهي تجلس على كرسيها أمام المرآة تفك عقدها ذو اللؤلؤة الأرجوانية، وعلى فمها إبتسامة سعيدة ظافرة وهي تتذكر مافعله فلاد حتى سمعت صوت الطارق

"هذا أنا ياهند من فضلك إفتحي" قالت هالة بهدوء في الظاهر لكن بداخلها قلبها ينبض بقلق على هند من تأثير الصدمة، قطبت هند جبينها وإتجهت نحو الباب وفتحته بحدة وصاحت بها "ماذا تريدين؟ ولما أنت هنا ؟ ألم نتفق أن تختفي تماماً؟" فأومأت هالة برأسها بالإيجاب وقالت إليها "نعم ، أنتي على حق لكني أحتاج الحديث معك قليلاً" فردت بنفس النبرة الغاضبة "ماذا تريدين؟"

فأجابت هالة "هل سمحتي لي بالدخول؟" فقالت هند "مع أني لا أطيق حتى النظر إليك لكن أدخلي" ثم تركتها ودخلت هي فلحقت بها هالة بعد أن أغلقت الباب.

"هند إسمعيني، لديّ ما أقوله لك أرجوك" قالت هالة لهند لجعلها تهدأ لتسمعها، فنظرت إليها هند وقالت بنفاذ صبر "ها تفضلي" فقالت هالة وهي تطأطأ برأسها للأرض وتشعر بالإحراج منها :

-"أرجوك لا تتفاجئي لكن في الحقيقة يا هند.... أنا و فلاد مرتبطين منذ فترة وما حدث لم يكن سوى محاولة منه لعقابي لكنه في الحقيقة....يحبني و" فنظرت إليها بدهشة ولا تزال تقطب جبينها ثم ضحكت ضحكة تهكمية وقالت وهي تقاطعها "أحقاً تريديني أن اصدق تلك القصة الواهية....يا إلهي لم أكن أعلم كم أنتي حمقاء حتى في محاولتك للتفريق بيننا" فتمتمت هالة بذهول "حمقاء!" فأجابت هند "بالطبع حمقاء، غبية وساذجة مثلك مثل أخوتك مجدي وعماد وشريف وحتى والديك، جميعكم عائلة حمقاء ساذجة حتى خالتي مثلكم" هزت هالة رأسها يمينا ويسارا بدهشة "ما الذي تقولينه ياهند هل تعين؟" فأجابت "نعم أعي وإياك أن تفكري في أن تفرقي بيننا فالكونت فلاد تيبس لن ينظر لخرقاء مثلك أفهمتي" فنظرت إليها هالة بذهول وقالت "هند أنـ" فقاطعتها:

"أنت أنانية إستغليت الوقت الذي سافرت فيه وحاولت التقرب منه" فصاحت هالة "لم أفعل صدقيني" لكنها قاطعتها قائلة وهي تنظر إليها:

-"هالة، أنا أعلم كل شيء أعلم أن فلاد ربما جذبته ساذجتك، أو ربما أسماها براءة أو أي شيء لكن في الغالب هو أحب أن يتسلى بك مثلك مثل أي فتاة حتى أعود إليه، وأنا أسامحه على ذلك، لذا.." ثم إتجهت نحوها ودفعتها بكتفها وقالت بعينين متسعتان تتقدان شررا"إبتعدي عن طريقنا"...

إتسعت عيني هالة أمام ردة فعل هند ، نعم ربما أخطأت في طريقة توضيحها للأمر أو أن الصدمة قوية على هند لكن ليس إلى هذه الدرجة لا يمكن أن يصل الأمر إلى هذا الحد إلا إذا كان هذا حقاً رأيها النابع من داخلها والصدمة جعلته يظهر فقط....

- "يا إلهي لن أتحمل أكثر" قال فلاد بقلق وهو ينظر إلى حديقة الفندق عبر نافذة غرفته الكبيرة وقد ملأ لنفسه كأس من النبيذ ليهدأه، لكن القلق إستبد به على هالة فبخبرته الواسعة هو يعرف فتاة مثل هند جيداً، فهي كالقطة الشرسة التي لن ترحم أي مخلوق يحاول أن يأخذ فريستها، ستنشب به مخالبها الحادة حتى تمزقه وهالة بالنسبة إليها كالطفلة البريئة والعصفور الذي سيقف أمامها لا حول وقوة إليه...

-"لا لن أنتظر أكثر" صاح فلاد وهو يلقى بكأسه على الأرض حتى تهشم تماماً وأسرع نحو غرفة هند وهو يلوم نفسه على موافقته أن تذهب إليها وحدها، وبالفعل ما أن خطى بضع خطوات خارج غرفته حتى إلتقط سمعه

الخارق الحديث بينهما وكم أغضبه صمت هالة في مواجهة كلمات هند الجارحة....

-"يكفي هذا" صاح فلاد بهند بعد أن دفع الباب وجذب هالة الجامدة مكانها دون كلمة ليجعلها خلفه وكأنه يحميها من سموم عدوها، ثم أكمل بغضب "كم أنتي بغيضة، كيف تتحدثين مع إبنة خالتك هكذا؟" فقالت إليه

-"لا شأن لك يا فلاد سأقتل أي أحد يريد أخذك مني" فصمت وهو يعقد جبينه "أخذي منك؟!" ثم ضحك بتهكم ضحكة صغيرة تلاشت سريعاً وقال بجدية "على أساس أنني ملك لك؟" وهنا إبتسمت وقالت إليه "بالطبع" ثم أمسكت بذراعه لتجعله يتنحى جانباً لتطرد هالة إلا أنها فوجئت بهم يمسكان بيد بعضهما البعض ويشد فلاد أكثر على يد هالة رافضاً إفلاتها...

"مماذا يعني هذا؟!" سألت هند فلاد بإنزعاج فأجاب بجدية وحزم "ما ترينه" ثم أكمل "هالة حقاً حبيبتي" فإتسعت عيني هند بذهول غير مصدقة ما تسمع ثم قطبت حاجباها وبغضب صاحت "أنت تكذب" فسألها "لما؟" فأجابت "لا أعلم، لتغيظني لتتسلى بها لا أعرف" فأمسك بذراعها وجذبها بقوة وصاح بها "توقفي عن نطق تلك الكلمة السخيفة ربما أتسلى بك لكن بها هي مستحيل" فصاحت به "لما، أخبرني لما ستتمسك بها وما الدليل أنك لا تتلاعب بها" ثم نظرت إلى هالة وقالت إليه وهي تبتسم إليها بطرف شفتيها بتهكم:

-"أتظنين حقاً أن ما يفعله حقيقي، أتظنين أنه سيفكر فيك ياعزيزتي ويجعلك زوجته، إستيقظي ياغبية أبداً لن يفكر في جعلك كونتس....أبداً" وهنا رفع فلاد حاجبه وقال متحدياً إياها "من قال هذا؟!.....سأجعإليها حقاً كونتس" ثم إقترب منها وقال: "كونتيس فلاد تيبس"...

ظلت هالة تشاهد ما يحدث وكأنه عرض درامي تتابع ما فيه بكل عقلها ومشاعرها وهي تنظر لأبطاله يفاجئونها بالحوار الدائر بينهم وبين صياح هند وردود فلاد جاء مجدي وشريف لينضموا إلى صفوف المتفرجين حتى وصل فلاد إلى جملة جعلها كونتيس...

"ماذا؟!" قالت هالة بعينين متسعتين وهي تنظر لفلاد وقد أذهلتها المفاجأة فنظر إليها وأجاب "مابالك أنتي الأخرى ألا تصدقيني؟" ثم نظر لمجدي وشريف وقال "أرجوكم أخبروني كيف تتم مراسم الزواج هنا؟ وماذا عليا أن أفعل لأتقدم لخطبة هالة؟" فإبتسم شريف ومجدي ونظرا لبعضهما البعض لبرهة عاد بعدها شريف ونظر إليها وقال:

-"ستتقدم أولاً لطلبها من أبي ولكن عليك أن يكون معك أحد من أسرتك" فرد فلاد "ليس لدي سوى أخي الصغير هل هذا يكفي؟ أبي وأمي متوفيان أنت تعلم ياشريف؟" فأومأ شريف برأسه بالإيجاب "أعتقد أن هذا كافي" فضحك فلاد ونظر إلى هند ثم إستأذنهم وغادر وهو يمسك بيد هالة وأخذها معه.

-"إنتظريني هنا دقيقة فقط" قال فلاد لهالة وهو يشير إليها لتجلس بأحد المقاعد الموجودة على حمام السباحة بالفندق فجلست دون كلمة وإبتعد عنها هو قليلاً حتى لا تسمعه...

"ألو ياداكو" قال فلاد لداكو بجدية فأجاب داكو "ألو سيدي، كيف حالك الآن؟" فرد فلاد بجدية "في أحسن حال" ثم إبتلع ريقه وأكمل:

- "أنا سأتزوج ياداكو ...سأتقدم لخطبة الفتاة التي أحبها" فقاطعه داكو "ولكن سيدي أ" فقاطعه فلاد بحزم "أعلم ما ستقوله جيداً ومع هذا لن أفكر فيه الآن، ما أعرفه أني سأتقدم لخطبتها وبعدها سأجد حل لكل هذه المشاكل ، أما الآن فعليك القدوم بالغد بأقصى سرعة لتكون معي عند زيارة أهلها كونك أخي الصغير" إتسعت عيني داكو في ذهول لكنه يعرف تلك النبرة التي يتحدث بها دراكيولا ، خاصة عندما يتحدث بصفته كونت فلاد تيبس فأومأ برأسه بالإيجاب وقال "بالطبع سيدي الكونت، سأتي في أسرع وقت" ثم أنهى المكالمة وهو يفكر في العواقب الوخيمة التي ستحل بسيده...

-"مابك عزيزتي؟" سأل فلاد هالة عندما عاد ووجدها لا تزال على نفس جلستها بمقعدها تطأطأ رأسها، شاردة الذهن فرفعت رأسها ونظرت إليه وقالت بصوت منخفض لشدة شعورها بالإختناق ثم قالت بعيون دامعتين:



-"لا أصدق يا فلاد، لا أصدق ما حدث، هل حقاً هذا تفكير هند بي، تراني فتاة ساذجة سهلة المنال، لا توجد بي ميزة؟" فأجابها:

-"عزيزتي أرجوكي أُنفضي هذا الكلام عن رأسك الجميل، أنتي لست ساذجة بل هي شيطانه، أنت طيبة ياهالة وهذه ميزة لا يكرهها سوى ذوي النفوس الحاقدة، جمالك يتعدى جمال مظهرك لكن لديك روح طفلة شقية تجعل من لا يعرفك يتمنى وجودك، ومن يعرفك يعشقك ويحبك، لا تصدقي أي كلمة من كلماتها" فأغمضت عينيها قليلاً وكأنها تريحها وتهدأ من روحها الثائرة، ثم أجابت بعد أن تماسكت قليلاً:

"أتعرف أنا لا أصدق كلمة من كلماتها، ليس لأني أثق بنفسي أو أشعر بالغرور، لكنها ذكرت أبي وأمي وإخوتي وهؤلاء أنا أثق أن لا مثيل لهم" ثم أكملت رغم الدموع التي تترقق في عيونها وقالت :

"لذا سأتناسى كل ما حدث وسأنسى أيضاً أنها كانت إبنة خالتي وأقرب صديقة بل أخت لي مادامت هي تريد هذا، يكفيني أنت...ياحبيبي" فمد فلاد يديه وأمسك بكفيها وقال وهو ينظر بعينيها "أحبك ياهالة، أحبك بحق" فأجابته بخجل "وأنا أيضاً..سيدي الكونت....أحبك بحق" وهنا علت الإبتسامة وجهيهما في إنتظار الغد...



وقف فلاد أمام الغرفة في إنتظار أن تجهز هالة ليأخذها ويتوجه بها نحو القاعة الكبيرة بالفندق حيث تقام مراسم خطبتهم، فبعد أن قرر فلاد الزواج منها لم ينتظر كثيراً حتى جاءه داكو وسافر الجميع بسرعة للقاهرة، وتقدم فلاد رسمياً لخطبة هالة، الخبر الذي قابله الجميع بالترحاب ففلاد أصبح بنظر الجميع واحد من الأسرة، وأمر إعجابه وحبه لهالة لم يكن سرا عليهم....

-"هيا حبيبتي، إشتقت إليك كثيراً" قال فلاد بصدق وهو يتحدث مع هالة فأجابته

-" وأنا أيضاً حبيبي، إنتظر قليلاً فقط.......أقول لك شيء إذهب تناول مشروب وسأكون على أتم إستعداد في إنتظارك" أجابها بضيق حتى أنه زفر بعض الهواء "لكن" فقاطعته وقالت "دون لكن" ثم أكملت بدلال وبطريقة أضحكته "هيااااا" فضحك عليها ثم أومأ برأسه وقال "حسناً، لكن حينها" فقاطعته "سأكون بإنتظارك" فإبتسم وقال لها "أحبك" فأجابته "وأنا أيضاً" ثم تركها وخرج.

-"شريف سأذهب قليلاً وأعود، أرجوك إن إنتهت هالة إتصل بي سآتي في لمح البصر" قال فلاد لشريف قبل أن يتوجه لغرفته لتناول كأس من النبيذ هو حقاً يحتاجه ليهدأ قلقه الشديد والذي لا يعرف سببه هل هو حبه لهالة أم أنه يتوقع حدوث شيء ما...



-"مساء الخير" قال صوت غاية في الرقة والدلال لشريف الذي كان منحني يقوم بعقد رباط حذائه، حين فاجأته فتاة شديدة الجمال والرقة حتى أن عيونه إتسعت عند رؤيتها، كانت في حوالي الثالثة والعشرين من عمرها ذات شعر أصفر كأشعة الشمس وعيون واسعة زرقاء كموج البحر ورموشها كأنها مظال طويلة حولها وفمها صغير ورقيق كأنه ورقتان لزهرة وردية جميلة ووجهها ناصع البياض تتخلله حمرة جميلة وقليل من الشحوب، ترتدي فستان أزرق غامق لامع ينساب على جسدها الطويل الممشوق حتى قدمها ويتخلل الفستان شق رقيق من الجانب تظهر منه ركبتها البيضاء.

-"مس مس مساء الخير" قال شريف بتعلثم وهو ينظر بذهول إلى هذا الجمال الذي خطف قلبه وعقله، فلم يعد يستطيع أن يجمع كلمات جمله بسهولة، فسألته بنفس الرقة والدلال "إذا سمحت، هل هذه غرفة العروس" فرد عليها بنفس الحالة "هاه ، أه ، أه العروس،...أختي العروس أه هي نعم أه العروس بالداخل" فإبتسمت وهمّت لتدخل لكنه أوقفها بلمسة لذراعها وهو يقول "إنتظري....من أنتي؟" أجابت "أنا دورسيلا إبنة عم العريس" ضحك شريف وقال بدهشة "حقاً، أهلاً أهلاً بك...أنا شريف أخ العروس" فإبتسمت إليه ومدت يدها تصافحه وهي تنظر إليه بدلال وتعض شفتها السفلى وقالت "تشرفنا" ففتح

شريف فمه عند هذه الحركة وقال "ماذا؟!" ثم هز رأسه ليتنبه وصافحها بسرعة وقال "الشرف لي" ثم تركته ودخلت إلى الغرفة.

كانت هالة قد أوشكت على الإنتهاء عندما دخلت إليها دورسيلا التي فاجئتها هي الأخرى بجمالها فإبتسمت وهي تنظر إليها ...

"مساء الخير، أعتقد أنك أخطأتي الغرفة" قالت هالة لدورسيلا وهي لا تزال تجلس على كرسيها أمام المرآة مرتدية فستان ذهبي اللون مكشوف الكتفين وضيق من الصدر وحتى الخصر ثم ينتفخ من بعده وحتى قدميها ويحيط شريط ذهبي أغمق الصدر والخصر فدخلت دورسيلا تتمختر بخطواتها بدلال ثم نظرت إلى هالة من أعلى لأسفل وكأنها تتفحصها، ثم إقتربت أكثر منها وقالت وقد مدت يدها لتزيح شعر هالة الطويل إلى خلف ظهرها ليظهر عنق هالة الطويل أمامها:

-"لا أنا بالمكان الصحيح" فعقدت هالة جبينها عند قيامها بهذه الحركة فسحبت دورسيلا يدها وقد أخذت نفساً عميقاً لتتماسك ثم إبتسمت وهي تمد يدها لتصافح هالة وتقول "أنا دورسيلا، إبنة عم فلاد" وهنا إتسعت إبتسامة هالة ووقفت تصافحها بحرارة وهي تقول "حقاً، يالها من فرصة سعيدة" ثم ضمتها هالة إليها وإستجابت إليها دورسيلا التي أخرجت إبرة من حقيبتها وهي لا تزال تضمها وقالت "أنا أكثر" ثم غرستها بكتف هالة ....

"ها يا شريف، هل إنتهت هالة؟" سأل فلاد شريف بلهفة والإبتسامة تعلو وجهه ما أن عاد من غرفته فأجاب شريف "لا أعلم" فعقد فلاد جبينه وقال بضيق "لا تعلم ماذا؟" ثم همّ ليدخل الغرفة لكن شريف أوقفه وقال "إبنة عمك معها بالداخل" وهنا قطب فلاد حاجباه وتلاشت إبتسامته بل وإتسعت عيناه وسأل بشك "إبنة عمي؟، إبنة عمي من؟" فأجاب شريف "إبنة عمك، قالت إسمها دورسيلا" فإتسعت عينا فلاد أكثر وقد ملأه الرعب وصاح "مااااااذا" ثم أسرع وفتح الغرفة لكنه وجد الغرفة فارغة فأسرع نحو نافذتها المفتوحة وراح يتلفت يمينا ويسارا لكن دورسيلا كانت قد إختفت وقد أخذتها وطارت....فإتسعت عيونه لبرهة وهو لا يصدق الأمر وهنا صرخ برعب و ألم "هاااااااااااااااااااااااااااااااااالة"

وقف فلاد بالغرفة لا يعلم من أين يبدأ ولا من أين يذهب، كان شريف يقف مذهولاً أيضاً ولا يفهم شيئا وفلاد بعالم أخر لا يسمع شيئا ولا ينتبه لشيء وعقله فقط يفكر بهالة، وكيف سيجدها، وكيف ينقذها فأمسك هاتفه وإتصل بداكو الذي آتى بلمح البصر إلى سيده وما أن رآه حتى أخذه وإتجه نحو غرفته تاركاً شريف...

"ما العمل ياداكو، كيف وصلت دورسيلا إلى هنا دون علمي" صاح فلاد بداكو الذي كان يرتجف من غضب سيده "سيدي أنا لا أعلم لكن أؤكد أني لم أخبر أحد صدقني" فأجاب فلاد وهو ينظر للاشيء بغضب حارق ويأخذ الغرفة

ذهباً وإياباً كوحش كاسر موضوع بقفص يقيده وقال "إذن منْ؟، أخبرني منْ؟" ثم صاح "سأقضي عليه في الحال" فأجاب داكو:

– "ربما يكون أخوك ريتشارد سيدي، لكن هذا ليس المهم الآن، المهم الآن إنقاذ سيدتي" وهنا هدأت نظرة فلاد وعيناه اللتان تقدحان شرار وترقرقت الدموع بعينيه، ثم نظر لداكو وقال بحزن:

– "هالة، هالة ياداكو....ياإلهي، ماذا ستفعل بها دورسيلا، هل ستقتلها ، أم ستحولها أم ماذ؟ا" وهنا سقطت دمعة من عيونه فأمسك داكو بكتفي فلاد وقال له:

– "سيدي دورسيلا لن تتجرأ على معاداتك وقتلها لسيدتي معناها نهايتها وهي تعلم ذلك جيداً، لذا سيدي أعتقد أنها فقط تحاول أن تثنيك عن الزواج بها، ومن المؤكد أنها ستتصل بك" فنظر إليه فلاد وكأنه يتمنى أن يكون ما يقوله حقيقي وقال "أتظن ذلك؟" فأجاب داكو:"نعم سيدي" وهنا إلتقط فلاد أنفاسه التي توقفت مرة أخرى وإبتلع ريقه عند سماعه لصوت رنين هاتفه.

–"ألو" رد فلاد وعيناه تقدحان شرار والغضب بادياً بصوته رغم صوت أنفاسه التي تكاد تكون كالدخان الصادر من تنين، فجأه الصوت بدلال "حبيبي كم إشتقت لصوتك" فصاح فلاد :



-"دورسيلاااااا أين هالة؟" فعقدت دورسيلا جبينها ثم رفعت حاجبها وقالت بحزم "إذن هذا كل ما يهمك حقاً؟" فصاح بها "بالضبط أين هي؟" فضحكت ضحكة تهكمية وقالت بتحد واضح وهي تنظر إلى هالة المعلقة بجوارها "موجودة هنا، معي" فصاح بغضب أكثر "كفاك مراوغة، أين؟" فأجفلت عند سماعها لصياحه الغاضب لكنها قالت "سأخبرك، لكن عليا أن أتحدث مع حبيبي أولاً" عقد حاجباه وسأل بدهشة قائلاً "حبيبك؟" فأجابت "نعم حبيبي....أنت" فضحك بتهكم وقال "أنا لست حبيبك" فأجابت "نعم ربما فلاد تيبس الضعيف لا، لكن دراكيولا فبلى" فعلت ضحكة فلاد أكثر ثم قال بجدية "لايوجد حب بعالم مصاص الدماء" فقالت "ربما على الصعيد الروحي والنفسي لكن" فقاطعها صائحاً وهو يجز على أسنانه بصوت يبث الرعب بقلب أشجع الشجعان وأقواهم "كفى أيتها الشيطانة أين هالة؟" فإرتجفت مرة أخرى فقد كان صوته رغم المسافة يبث الرعب في أوصال عالم الشر كله فقالت له "حسناً ذاك المبنى الزجاجي الأبيض ببداية الصحراء الشرقية المسمى بجامعة العلوم" فقال محذراً وقد هدأ إرتفاع نبرته لكنها لازالت كما هي "حسناً سآتي، وإياكي أن تلمسيها" وأنهى المكالمة وطار إلى هناك.

نزل فلاد إلى حيث أشارت دورسيلا، كان أحد الأدوار بالمبنى الأبيض الزجاجي وقد كان عبارة عن قاعة للمؤتمرات العلمية، كانت القاعة دائرية كبيرة

يحدها الزجاج من كافة الجوانب ومليئة بالمقاعد البيضاء المتراصة حتى ثلثيها ثم يوجد منصة كبيرة – كخشبة المسرح– خالية إلا من منضدة مرتفعة يعلوها مكبر الصوت – المايك– وعلى الحائط شاشة عرض هائلة الحجم .

وقف فلاد يتلفت حوله والقلق والغضب بادياً على روحه وعقله، ثم صاح بصوت مرعب "دورسيلاااااااااا" وهنا فوجىء بالروح تدب بشاشة العرض وتظهر دورسيلا عليها...

"عزيزي دراكيولا إشتقت إليك" قالت دورسيلا وهي تحاول أن تثير غضب فلاد عبر شاشة العرض وعلى ما يبدو أنها تراه عبر أحد كاميرات المراقبة فبالطبع هي لن تواجه دراكيولا مباشرة وإلا قتلها من النظرة الأولى التي تقع عينيه عليها، فرد عليها بغضب مقطبا وينفث أنفاسه كالتنين "قلت لك لست عزيزك"، أجابت بإبتسامة "أنت على حق" ثم تلاشت ضحكتها وصاحت بغضب "أريد دراكيولا وليس أنت" فقال بهدوء وكأنه يعطيها دروس في تهجئتها "أين..هالة... يا... دورسيلا؟" فنظرت إليه قليلاً بغضب ثم قالت "كنت أود أن نتحدث قبلاً لكن مادمت مصرا فحسناً سيدي الكونت" ثم تراجعت للخلف بمكانها وتابعتها الكاميرا المتصلة بشاشة العرض ورأى فلاد هالة على الشاشة بغرفة بيضاء اللون وموثقة اليدين لأعلى ومعلقة بأحد جدران الأجهزة العلمية المرتفعة وهي لا تزال مغشياً عليها.

"هالة" إهتزت روح فلاد بداخله قبل أن يرجف قلبه بخوف عندما رآها معلقة على هذا النحو ورأسها متدل أمامها وسكن الرعب عيونه وهو يتمتم بإسمها، أراد أن تكون أمامه أن يضمها إليه ليطمئن عليها.

"ماذا فعلتي أيتها المجنونة" صاح فلاد ضارباً بيديه على الشاشة فأجابت دورسيلا وهي تمسك بشعر هالة لترفع وجهها أمامه، وقد أمسكت بإبرة وقالت وهي تغرسها بكتفها "لم أفعل بعد سيدي الكونت".

شهقت هالة بعمق وإلتقطت أنفاسها بعدما غرست دورسيلا الحقنة بكتفها، ثم فتحت عينيها بصعوبة من الضوء لكن ما أن شعرت بيد دورسيلا الممسكة بشعرها حتى أصابها الرعب الشديد خاصة عندما وجدت يدها موثقة ومعلقة على هذا النحو فضحكت دورسيلا بتهكم وتركت شعرها بعنف، فنظرت إليها هالة وقالت بقلب يرتجف "ممن أنتي؟ وأين أنا؟" ضحكت دورسيلا وقالت وهي تنظر إليها "ألا تتذكريني" فعقدت هالة حاجباها وأشاحت بنظرها قليلاً وهي تحاول أن تتذكرها ثم عادت إليها وقالت:

-"دورسيلا أليس كذلك، قريبة فلاد؟" فعضت دورسيلا على شفتها السفلى وإتجهت نحوها وقالت "لست قريبته بالضبط" ثم صمتت قليلاً وأكملت وهي تنظر بعيونها وعلى وجهها نفس الضحكة "بل عشيقته" ثم أشارت بأصبعها نحو الشاشة الظاهر عليها وقالت "هاهو خطيبك"...

قطبت هالة جبينها إثر صدمتها لسماع كلمة عشيقته من دورسيلا وظلت لفترة تنظر للأرض في ذهول قبل أن تستجيب لإشارة دورسيلا وتلتفت حيث الشاشة التي تنقل صورة فلاد وبجانبها كاميرا موجهة إليها تنقل صورتها، وظلت هالة تنظر بعيون مصدومة من سماع تلك الكلمة وتتأمل عيونه التي إمتلأت بدموع وتحوي كثيراً من الألم وكثيراً من الخوف عليها بل والكثير من الندم وهي صامتة وفمها مفتوح قليلاً وقد بدأت الدموع تزحف من عينيها على وجهها.

وقف فلاد يتلقى صفعات دورسيلا إليه، واحدة تلو الأخرى عبر إخبار هالة بعيوبه، شيئا فشيئا دون أن تتطرق لكونه مصاص دماء لكنه يعرف كلما رفض الإنصياع لها كلما أزادت الضربات نحوه، وهالة تنظر إليه دون كلمة فقط دموع تسيل على خديها.

-"أسامحه" أزالت تلك الكلمة التي نطقتها هالة وهي لا تزال تنظر نحو فلاد الإبتسامة الكبيرة من على وجه دورسيلا، عقدت دورسيلا حاجباها وتوجهت نحوها وسألتها لتتأكد مما سمعت "ماذا قلتي؟"، أخذت هالة نفسا عميقا لتتماسك ثم إلتفتت إليها وقالت "أسامحه ، أنا أعرف ربما كانت إليه ألف عشيقة قبل أن يعرفني، أخبريني منذ متى لم تتقابلوا؟" فضحكت دورسيلا بتهكم وأجابت "منذ سنة" ردت هالة بسرعة وقد عادت لتنظر بعيون فلاد "إذن منذ أن تقابلنا، وهذا يكفيني" فعلت ضحكات دورسيلا أكثر حتى جلجلت بالمكان ثم قالت "يكفيكي!" ثم

إلتفتت لفلاد وقالت له "لا تستطيع واحدة مقاومة سحرك" ثم عادات إلى هالة وقالت وهي ترفع حاجبها وقالت "فلنرى إلى أي حد" ثم أخذت نفسا عميقا ودارت حول هالة وهي تطوي ذراعيها أمام صدرها وقالت "حسناً أيتها الجميلة المتسامحة، سأخبرك قصة حبيبك كلها وسأشرح لك حقيقته الخفية وبعدها سنرى إلى أي حد ستسامحينه" ثم إتسعت إبتسامتها أكثر وجاءت إلى جوارها وقالت وهي تشير إلى فلاد عبر الشاشة:

- "أقدم لك كونت فلاد تيبس الملقب بدراكيولا سيد مصاصي الدماء" قطبت هالة جبينها وإتسعت عيونها بإنزعاج وهي تنظر لدورسيلا ، قالت دورسيلا "ماذا ألا تصدقيني؟! ثم ضحكت أكثر وقالت "سأجعلك تصدقيني إسمعي قصته أولاً" فصاح فلاد:

- "أصمتي يادورسيلا" فأجابت بغضب "ليس قبل أن يذهب هذا الضعيف المدعو فلاد تيبس بغير رجة ويعود لي حبيبي دراكيولا" فصاح غاضباً أكثر"قلت أصمتي" فقالت "لا سيد فلاد" ثم أكملت وهي تنظر إلى هالة:

-"هذا الكونت الذي أمامك ليس سوى شاب ضعيف من أكثر من خمسمائة عاماً ماتت حبيبته....إنتحرت...قتلت نفسها عندما رفض أهلهما زواجهم فراح يبكيها عند قبرها وراح يلعن ويسب أهلها وأهله وألقى الملامة حتى على الإله نفسه أنه لم يساعده، وظل هكذا حتى أنهكه التعب بجوار قبرها وإفترش الأرض

فاجأه فأر ماذا أقول نادر وقام بعضه بعدها تحول للكونت دراكيولا" . ثم توقفت وهي تهز رأسها يمين ويسار وتقول:

– "نعم إستطاع أن يقاوم تحوله لأكثر من مئتي عام يتغذى على دماء الحيوانات والطيور" ثم ضحكت وهي تكمل هامسة لها:

–"لكن بسبب ضعف سيد فلاد تيبس رضخ لدراكيولا لأجل إنقاذ حياة عائلة صديق إليه فقام بعضه" وصاحت وهي تضحك وتفرد ذراعيها يمينا ويسارا على أخرهم وكأنها تستعرض:

–"ومن هنا أصبح دراكيولا لباقي الخمسمائة عام" في النهاية تنهدت وعلت إبتسامة سعيدة وجهها وقالت وهي تقترب من هالة:

– "أرأيتي حقيقة حبيبك آنسة هالة، مصاص دماء، يزهق الأرواح وقد جاء لمصر لنفس السبب، نعم وللحق هو لم يحول أحد رُغم عنه فجميعنا قد أردنا ذلك بكامل حريتنا لكن تبقى الحقيقة المرة" وراحت تضحك أكثر وأكثر وضحكتها تجلل في أرجاء المكان كله...

طأطأ فلاد رأسه ولم يستطع أن يرفع عيونه بعيون هالة التي كانت تتلقى كلمات دورسيلا بصدمة كاملة، حتى أنه يكاد يسمع صوت خفقات قلبها المتتالية، ورجفة شفتيها وهي تارة تعقد حاجبيها وتارة تفردهما وتارة تنظر

لدورسيلا وتارة إليه وتارة أخرى تشيح بنظرها بعيداً عنهما وهي تنظر إلى الأرض وتهز رأسها بالنفي غير قادرة على أن تصديق ماتسمعه..

بالكاد إستطاعت هالة التماسك والوقوف وهي تستمع لدورسيلا في ذهول تام وهي تقص عليها أحداث تلك القصة المؤلمة التي قرأتها قبلاً لألف مرة، والتي لم تظن أبداً أنها ستسمعها كقصة حقيقية تخص حبيبها الواقف أمام عينيها وقلبه يرتجف بداخله وأنفاسه تتقطع من شدة حزنه وآلمه الذي يكتمه ، وروحه تأن بصمت لكن الأمر واضح وحقيقي تقرأه بعيونه التي أغرقتها الدموع الحبيسة وهنا شعرت به،... حقاً شعرت كم أن الأمر يقتله وأن روحه على وشك الإنهيار، روحه نعم روحه إن كانت القصة حقيقية فروح فلاد الإنسان لاتزال موجودة وعليها أن تساعدها لتنتصر وهنا رفعت رأسها وإلتفتت نحو دورسيلا كلبؤة تدافع عن مليكها....

-"أنا لا أعلم عن هذا الدراكيولا الذي تتحدثين عنه شيء، أنا لم أقابله ولا مرة ولم أحبه" قالت هالة بتحد واضح وهي تنظر بعيني دورسيلا قطبت دورسيلا حاجباها وسألتها "ماذا يعني هذا؟" فأجابت هالة:

- "أنا لا أعرف عن ذاك شيء المدعو دراكيولا ، الوحيد الذي قابلته هو كونت فلاد تيبس" ثم إلتفتت لتنظر لفلاد الذي رفع رأسه ينظر نحوها عندما سمع



صوتها تتحدث بهذا التحدي وقالت وهي تنظر بعيونه "حبيبي" ثم أخذت هالة نفسا عميقا وإلتفتت تكمل حديثها لدورسيلا :

-"فلاد الذي أنقذني أكثر من مرة من الموت، فلاد الذي رافقني وحماني ووقف إلى جوار أبي وأخوتي، فلاد الذي عاش بيننا ولم نرى منه أي شر، وإن كان ما تقولينه حقيقيا فهذا يعني أن ذاك الشيطان هو جزء صغير منه يموت إذا ما تغذى فلاد بالعيش كإنسان وليس كشيطان" فقطبت دورسيلا حاجبها بغيظ وبدأت تكبر شيئا فشيئا حتى تحول جمالها الأخاذ إلى شكل أخر غاية في البشاعة الوجه يشبه كثيراً الجمجمة ذات العظام البارزة والتي بالكاد يكسوها جلد بني داكن وفك واسع ذات أنياب طويلة وأذنان طويلتان ، شهقت هالة بصوت مرتفع وإرتجفت أمام هذا المنظر البشع وإزداد الأمر سوء عندما صاحت بها دورسيلا بصوت أجش يتنافى تماماً مع صوتها الناعم:

- "ماذا تقصدين؟، إنظري إلى الجزء الصغير الذي تتحدثين عنه، ألا زلت تصرين" وهنا إلتفت هالة نحو فلاد الذي شهق هو الأخر شهقة كبيرة عندما رأى دورسيلا تتحول أمامها هذا ليس فقط لأن هالة سترتعب من المنظر لكن هذا معناه أن الشر كله قد تملك دورسيلا ولا شيء سوف يثنيها عن قتل هالة وفي ظل خوفه إلتفتت هالة مرة أخرى نحو دورسيلا وصاحت بها بتحد وهي لا تزال موثقة اليدين لأعلى وتبكي بشدة "نعم صغير، وأنا لن أترك حبيبي لا لك ولا لهذا

الشيء اللعين ليتملكه" فصاحت دورسيلا بغضب "أيتها الحمقاء" وضربتها بمخالب يدها على رقبتها فصرخت هالة صرخة مدوية....

ظلت هالة تنهج بقوة وهي تبكي وأثار المخالب دورسيلا الطويلة الممتدة من أسفل وجهها وحتي كتفيها تنزف بشدة وهنا عادت دورسيلا لشكلها الآدمي وإقتربت من هالة وهي تبتسم ثم جاءت نحو جرحها ولعقت بعض منه بلسانها الطويل، الأمر الذي رجفت روح هالة بداخلها وجعلها ترتجف بشدة وهي تتحاشى النظر إليها وتحاول أن تفك وثاقها لتهرب منها، فأمسكت دورسيلا بوجهها وقالت بصوت فحيح وهو نفس صوتها الخاص بالشكل القبيح:

– "حسناً أيتها الجميلة أنت تسامحيه وتغفرين إليه وتأخذين صف جانبه البشري ليتغلب على شيطانه، جيد، لكن.......ماذا عنه" قطبت هالة حاجباها وقالت بدهشة "ماذا؟" فضحكت وإلتفتت لفلاد وقالت "حسناً أيها الكونت، ماذا عنك؟ كما ترى" ثم مسحت بيدها على طول آثار مخالبها بعنق هالة مما جعل هالة تنتفض بعنف من الألم والرعب ثم أكملت:

– "فتاتك قليلاً وستصبح لي؟ ألن تنقذها؟ لم يعد أمامك سوى خيارين إما أن تبقي على ذاك اللعين فلاد تيبس وتتركها تموت أو أن تستسلم لدراكيولا وتجعله يعود وتنقذها...أنت تعلم أن حواسك تعمل بشكل أفضل عندما تتحول إلى الهيئة الأخرى فماذا تختار؟!".

إتسعت عيني هالة عند سماعها لكلام دورسيلا وأنها أصبحت هي الكارت الذي تضغط به على فلاد ليعود كما كان فصاحت بقوة:

-"لا يافلاد، إياك أن تستلم ، لا تصدقها في شيء، الحياة والموت بيد الله وحده وسواء بقيت فلاد تيبس أو دراكيولا لن يحدث لي إلا إرادة الله وعمري مكتوب فلا تنصاع إلى كلامها أرجوك" .

وقف فلاد صامتاً جامداً يستمع إلى ما يحدث دون كلمة حتى فاجئته دورسيلا بهذا الخيار...في الحقيقة هي لم تفاجئه هو يعلم أنه إذا تحول الهيئة الأخرى سيعرف مكانهم في نفس اللحظة وبلمح البصر سينقذها لكنه يعرف أيضاً أنه إذا ما أعطى هذا الشيطان مكاناً مرة أخرى خاصة وأنه لعام كامل يحاربه ويقاومه فلم يؤذي أحد ولم يجعله يظهر على السطح أبداً بل على العكس كان يغذي فلاد تيبس بداخله عبر تلك المشاعر التي عاشها بمصر، مشاعر الطيبة والحنان من والدي هالة، مشاعر الأخوة والصداقة من شريف ومجدي ، ومشاعر الحب الذي تملكه من هالة هذا الأمر سيجعل من الوحش الذي بداخله إذا ما ظهر أشرس وأقوى وربما يقضي تماماً على فلاد تيبس الإنسان.....

-"فلاد، إسمعني" جاء صوت هالة الباكي بحنان إليه فرفع عينيه ونظر إليها وهو على وشك الإستسلام فأكملت وهي تنظر بعينيه:

"إسمعني حبيبي، إنس أمر هذا الشيطان وكأنه خيار غير موجود، أنا أثق بك أنت وبحواسك التي أنت عليها الآن، لا حاجة إلى هذا الشيطان صدقني، أرجوك حارب معي ولا تتركني أنهزم وحدي" نظر فلاد إليها قليلاً بصمت ثم قال "ولكن" فقاطعته قائلة بحزم:

-"فلاد صدقني لن اسامحك أبداً، على الأقل حاول سأكون معك بروحي وسأصلي لأجلك وثق أن جميعنا أبي وأمي وإخوتي وحتى أصدقائنا معك، أنت لست وحدك، فقط ثق بنفسك وبنا والأهم بالله" فنظر إليها قليلاً وبدأت علامات الإستسلام تزول عنه ثم أخذ نفساً عميقاً وأغمض عينيه قليلاً وفتحهما ثم عقد حاجبيه وكأنه وجد الحل وقال:

- "هالة أصرخي بأعلى صوتك" فنظرت إليه وأومأت برأسها بالإيجاب وهنا ضحكت دورسيلا بتهكم وهي تقول "عرض مسرحي رهيب" وفي اللحظة التي أغمض فيها فلاد عيناه صرخت هالة بأعلى صوت صوت أصم حتى أذن دورسيلا وفي لمح البصر عرف مكانهم وإنتقل إليه...

-"أهلاً دورسيلا" قال فلاد مرحباً بدورسيلا وهو ينظر إليها بغيظ وبإبتسامة وهو يقف أمامها وبالمنتصف هالة، فشهقت دورسيلا من المفاجأة وإتسعت عيناها فقال لها:



- "قد حانت النهاية" وهنا صاحت وهي تخرج مسدس صغير مخبأ بفستانها "ليس لي وحدي" فأسرع نحوها ودق عنقها لكن سبقته الرصاصة التي أطلقتها نحو هالة....



الفصل الثالث والعشرين

((البداية الثانية))

لم يحتاج فلاد سوى للحظة أمسك فيها برأس دورسيلا وأدارها بشكل عكسي دق فيها عنقها فتحولت إلى رماد لكن في بنفس اللحظة كان صوت الرصاصة التي إنطلقت نحو هالة فإلتفت بسرعة نحوها ليجدها أمامه معلقة ورأسها ساقط أمامها...

"هاااالة" صرخ فلاد وأسرع نحوها يفك وثاقها ويضعها على الأرض وهو يسند ظهرها ورأسها على ذراعه وبيده الأخرى راح يهز وجهها ويقول برعب وقلبه النابض يرسل دموع لاتنتهي إلى عيونه:

-"هالة، هالة إستيقظي ، هالة" لكن لم تفعل بل على العكس الدماء تغطي عنقها وصدرها وهنا شعر أنه في عالم أخر ولا يستطيع حتى أن يلتقط أنفاسه وراح قلبه وعقله نحو تلك الليلة والى هذه اللحظات التي كانت فيها نينا حبيبته الأولى بنفس الحالة ممدة أمامه على الأرض، وقد فارقت الحياة وشعر بذات الألم بل أسوء، يزحف لقلبه يعتصره ليجد حتى الدموع ترفض النزول فجأة لتخفف عنه، وبدلاً من أن يصرخ بأعلى صوته صرخة مدوية مثلما فعل مع نينا

ويتوعد أهله وأهل نينا ويوجه لومه لله وجد عقله يأخذه لمكان أخر حيث رأى تعابير والد هالة عند تذكره لعماد، وتعبير وجه والد أحمد الذي سقط أمامهم ينتحب إبنه، بل وردة فعل هالة نفسها عندما تذكرت خطيبها الأول رامي وكلهم في إيمان ورجاء غريب وعجيب وهنا وجد ينابيع من الدموع تنفجر بعينيه مرة أخر فضمها إلى صدره بقوة وهو يتمتم "رحمتك يا الله ، رحمتك فقط هي التي تعينيني على تحمل هذا الألم" ثم راح يبكي بشدة وهو يقبلها ويضمها إليه والدموع تغرق وجهه.....

-"أخيراً نطقتها وصدقت وجودها" إلتفت فلاد في إتجاه الصوت الذي وجده أمامه فجأة وهو ينظر إليه عبر دموعه الغزيرة وما إن إتضحت الرؤية أمامه حتى قطب جبينه وإتسعت عيونه لأقصى حد ثم أسند رأس هالة على الأرض ووقف وإتجه نحوه وهو يشير بسبابته إليه وقال بتردد "أنت؟! أنت ذاك الشخص الذي كان حين عضني هذا الفأر أليس كذلك" وهنا تغير شكله لتظهر ملامحه أكثر فقطب فلاد حاجباه أكثر في ذهول حتى فمه بات مفتوح قليلاً فرد عليه الشيء:

- "فأر، ضميرك، ملاكك" أعطني الإسم والشكل الذي تريده هذا عائد لك لكن المهم أنك أخيراً عدت للمسار السليم ، هل كان الأمر يحتاج لخمسمائة عام

حتى تعرف أن رحمة الله هي أصل الحياة!" فطأطأ فلاد رأسه ونظر للأرض قليلاً وكأنه يفكر ثم قال:

- "لم أجد سواها أطلبها لأختبأ خلفها من آلامي" فقال الرجل:

-"ولماذا الآن؟ ولماذا لم تطلبها سابقاً؟" فهز فلاد رأسه وقال :

-"لم أكن قد قابلتها بعد" فسأله الرجل "وكيف قابلتها؟" فأشاح فلاد بوجهه بعيداً وكأنه ينظر للاشيء لكن في الحقيقة كان ينظر لذكرياته وقال ودموع تسيل على خديه:

- "رأيتها في رجل مثل والد هالة يحميني دون سبب من المطر المنهمر في الوقت الذي أردت فيه أنا قتله، رأيتها في شاب مثل شريف وثق فيّ كل الثقة فقط لأننا شباب مثل بعض، رأيته في رجاء رجل يصرخ لموت إبنه الذي كان ينقل الجرحى ومع هذا صرخ راضخاً لإرادة الله ويسأله الصبر" ثم إنهمرت دموعه أكثر وهو ينظر نحو هالة:

- "رأيته في حب هالة لي والتي ضحت لأجلي بسببه عدة مرات" ثم نزلت دموعه أكثر وهو يقول "حتى قضى عليها" ثم نظر للرجل وقال وهو يلوح بيده:

-"رأيتها كثيراً وأنا أعيش وسط هذا الشعب البسيط الذي يعيش وهو يثق أكثر شيء في الله وأنه هو فقط من ينجي ويخلص من أحلك المواقف وأشدها

قسوة بل وينهض وهو لديه الكثير من الأمل والرجاء". فإبتسم الرجل وسأإليه وهو يشير نحو هالة "وماذا عنها؟ هل ستستطيع العيش بدونها؟" فنظر إليه فلاد قليلاً ثم قال:

-"العيش بدونها....لا أعلم....لكن إن كنت عشت بعد نينا وأنا وحدي بل وهذا الشيطان بداخلي، فهل الآن وقد طلبت رحمة الله ليكون معي لن أستطيع .....لا أظن" وصمت فنظر الرجل إلى الأرض وقد ارتسمت إبتسامة كبيرة على وجهه ثم عاد ونظر إليه وقال:

- "قد تغيرت كثيراً فلاد تيبس" فنظر إليه فلاد ولم يتكلم ونظر نحو هالة وتنهد بحزن فناداه الرجل ولاتزال الإبتسامة تملأ وجهه "فلاد تيبس" فإلتفت إليه فلاد وهو يمسك يده بيده الأخرى فقال الرجل:

- "إنتبه لنفسك فقد باتت أيام عمرك على الأرض معدودة وقد مضى منها بالفعل ثلاثون عاماً" عقد فلاد حاجبيه وهز رأسه لا يفهم ما يقصد فأكمل الرجل:

-"إنسى الأبدية على الأرض وأيضاً إنسى أمر ذاك الشيطان، فقد حان الوقت لتعود لآدميتك" شعر فلاد بالإرتباك وهو لا يعرف ماذا عليه أن يشعر بالحزن أم بالفرح وقال بذهول ودهشة "ماذا!" فأكمل وهو يشير مرة أخرى إلى هالة:



- "وإعتني بها هي أيضاً فقد تكون هي الملاك الذي سيرافقك أيامك هنا" وإختفى من أمامه...

ظل فلاد واقفاً بجمود عندما تركه هذا الملاك وذهب وهو لا يعرف هل عليه تصديق ما رأى وما سمع أم لا لكن لما لا يصدق وقد عاش أكثر من خمسمائة عام في عالم مصاص الدماء الذي ينكره الجميع رغم حقيقة وجوده، وفجأة تذكر كلماته الأخيرة عن هالة فإلتفت وأسرع نحوها ورفعها عن الأرض قليلاً وأسند رأسها وظهرها على ذراعه وأمسك بوجهها يناديها ويرجوها:

- "هالة، هالة هل أنتي هنا، أرجوكي أجيبيني" شهقت شهقة كبيرة وفتحت عينيها وما أن تنبهت حتى نظرت إليه وراحت تضع يدها على جسده وأخيراً على وجهه وقالت له:

- "حب، حبيبي أنت بخير" فأومأ برأسه بالإيجاب بسرعة وقال وهو ينظر إليها وقد علت الإبتسامة وجهه "نعم حبيبتي نعم" ثم ضمها إليه بذراعيه بقوة كأنه يريد أن يدخلها إلى قلبه ليطمئن وهنا شعر بشيء ضخم فأخرجه وإذ بها قلادة ذهبية كبيرة والرصاصة غائرة فيها.

-"عاااااااااااااااااااء ليست هذه القلادة قد أعطتها لي أمي اليوم وهي الإرث الوحيد من جدتها" صاحت هالة ببكاء وهي تمسك بالقلادة والرصاصة غائرة فيها، رد عليها فلاد وهو يضمها بشدة:

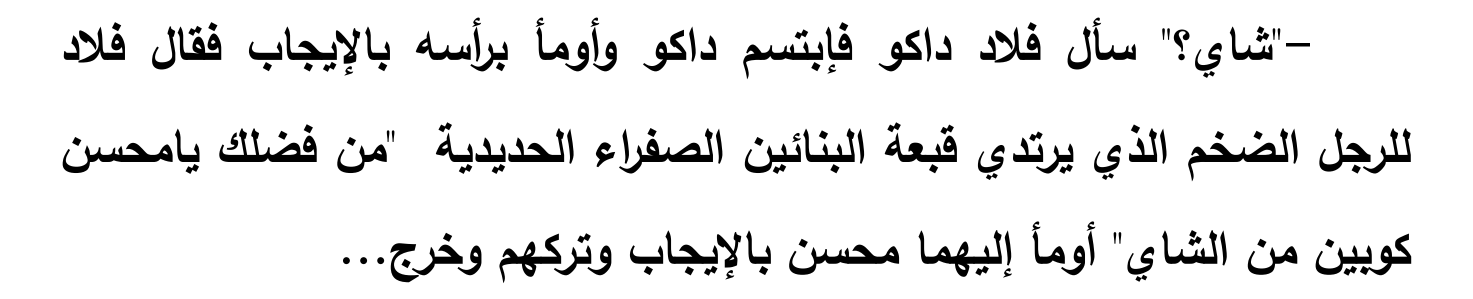
- "القلادة أم أنتي ايتها الغبية" فإبتسمت وإستراحت على صدره ثم أبعدها قليلاً وسأل بدهشة "ولكن كل هذه الدماء" فأجابت وهي تتلمس الجروح برقبتها وصدرها "أعتقد أنها من أثر هذه الجروح التي أحدثتها تلك الملعونة" فنظر إليها فلاد وهو لا يصدق ما يحدث ثم ضمها مرة أخرى إليه وأسندت هي رأسها على صدره وغمضت عيونه تستريح قليلاً...

بعد مرور أربع سنوات

-"داكو إلى هنا" صاح فلاد وهو يرفع يده ليجذب إنتباه داكو الذي يبحث عنه بساحة بناء لأحد الأبنية فإلتفت إليه داكو واتجه نحوه وهو يقف بمكتبه فجاءه بسرعة.

-"مساء الخير فلاد" حياه داكو وأمسك به فلاد وعانقه عناق شديد وهما يقفان أمام المكتب ثم أخذه إلى الداخل حيث جلسوا على المقاعد أمام مكتب خشبي وفي أحد أركان الغرفة جلس طفلان صبي وفتاة يلعبان ببعض الأخشاب الصغيرة.





-"شاي؟" سأل فلاد داكو فإبتسم داكو وأومأ برأسه بالإيجاب فقال فلاد للرجل الضخم الذي يرتدي قبعة البنائين الصفراء الحديدية "من فضلك يامحسن كوبين من الشاي" أومأ إليهما محسن بالإيجاب وتركهم وخرج...

-"أخبرني كيف حالك بعد أن تحررت وعدت إنسان بالكامل؟" سأل داكو فلاد بإبتسامة فأجاب:

- "في الحقيقة لا أعرف لازلت أشعر بالإضطراب والخوف من أن أرى أحد مصاصي الدماء مرة أخرى" ثم نظر إليه وهو ينظر للأطفال وقال "تبدو سعيدا للغاية" فأجب فلاد الذي جلس مقابله لكن عيناه على الطفلين الصغيرين وأجاب:

-"بالطبع وكيف لي ألا أكون وأخيراً بعد أكثر من خمسمائة عام قد كونت أسرة ولي زوجة وأطفال" ثم إتسعت إبتسامته وأشار إليه عبر النافذة وقال

- "وحتى عملت مهندس بناء كما تمنيت منذ كنت صغير إذا كان هذا في زمني لرفض أهلي الأمر" فإبتسم داكو وقال وهو ينظر للأطفال "أطفالك رائعين" فبادله فلاد الإبتسامة وقال ولا تزال عيناه نحوهم:

- "أكثر من رائعين ما أن أنظر إليهم حتى أجد القوة والأمل تتجدد بداخلي لأجل المستقبل القريب" ثم أكمل بعد أن تلاشت إبتسامته :



-"لكن لا أخفي عليك أشعر ببعض القلق والخوف عليهم عندما أفكر بمصاصي الدماء الذين حولهم" قطب داكو حاجباه وقال "هل يوجد بمصر مصاص دماء هل تأكدت" فضحك فلاد ونظر إليه ثم وقف وربت على كتف داكو في طريقه للمقعد على رأس المكتب وقال بعد أن جلس وشابك يداه أمامه:

-"بالطبع ياداكو أتظن عندما قامت الثورة قد جئت وحدي ، ومع هذا أنا لا أتكلم عن مصاص الدماء أمثال دورسيلا أنا أتحدث أيضاً عن مصاصي الدماء بشكل إنسان أمثالي، لي مظهر إنسان لكني أمتص دماء الناس وليس بالضرورة عن طريق عضهم لكن ممكن عن طريق نهب ثرواتهم أو إستغلالهم أو حتى جلب نفايات العالم إليهم.

قاطعهم رنين الهاتف "ترن" فرفع فلاد السماعة :

"ألو" أجاب فلاد وإنتفض واقفاً فجأة وقال ولا تزال السماعة بيده "ماذا!.....الآن...حسناً حسناً أنا في الطريق" ثم نادى الأطفال "كليفر ، قمر هيا بنا" قالها وهو يرتدي سترته ويشير لداكو أن يأتي هو الأخر...

-"أين غرفة هالة أمين؟" سأل فلاد بلهفة الممرضة فأشارت إليه وهي تقول:



– "بهذه الغرفة" فإتجه نحوها وهو يمسك بالأطفال أحدهما بيد والأخرى باليد الأخر وما أن دخل حتى وجد والديها وإخوتها فحياهم سريعاً وإتجه نحوها وهي نائمة على السرير تتألم بشدة فأمسك بيدها وسألها بلهفة وقلق:

– "عزيزتي أرجوك تماسكي هذه ليست المرة الأولى" فأجابته وهي تلهث وتتلوى من الألم ويدها خلف ظهرها تارة وعلى بطنها المنتفخ أمامها تارة:

– "لا أستطيع فلاد الألم هذه المرة لا يطاق حقاً لا يطاق آه" فقال لها "قد قلتي هذا في المرتين السابقتين وقد إستطعتِ أن تفعليها" فأجابت وهي على نفس الحالة وتبكي:

– "لا لا هذه المرة أشعر... مختلفة فهما توأم" فأومأ برأسه وقال:

– "وفي المرتين قلتي أيضاً هذا ، هذه المرة مختلفة فهذا ولد والأخرى هذه بنت وقد فعلتها، لم أرى إمرأة في قوتك عزيزتي" فهزت رأسها بالنفي وهنا إشتد بها الآلم وإنتقلت يدها من يده لتمسك بكتفه بجوار عنقه وهنا صرخت بقوة:

– "آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه" فدخل الطبيب وقال "علينا نقلها لغرفة التوليد" ودخل الممرضين ودفعوا سريرها إلى هناك....

"–يا إإليهي إنك تنزف ماهذه الجروح؟" سأل داكو فلاد وهو يشير إلى عدد من الجروح الطويلة برقبة وكتف فلاد فأجاب فلاد وهو يمسحها بمنديله القطني:

-"لا شيء هذه آثار أظافر هالة أحدثتها وهي تتمسك بي وتفعل الأمر في كل ولادة لا تقلق" نظر إليه داكو بدهشة لتفهمه وهنا خرجت الممرضة وقالت الأطفال خرجوا إن أردتم رؤيتهم فأسرع الجميع نحو غرفة الأطفال حيث رأوهم عبر الزجاج فسأله داكو:

- "ولماذا تتحمل هذا منها" فألقى نظرة نحوه ثم عاد للأطفال وقال "أنظر ماذا أعطتني هي" ثم أكمل بإبتسامة وهو ينظر إليهم "أليسوا رائعين؟" وأجاب نفسه وهو يضحك

-"بالطبع رائعين أنا لا أمل أبداً منهم" قطب داكو حاجباه وإتسعت عيونه وقال بدهشة "لا تمل!...هل تنوي أن تنجب أكثر لديك أربعة الآن؟" نظر إليه فلاد وقال وهو يبتسم "لا أعلم ربما لما لا" فنظر إليه داكو بدهشة وضحك فأكمل وهو يتجه نحو غرفة هالة "المهم هيا لأطمئن على هالة أولاً" وسارا نحوها وهما يتحدثان ويضحكان.

وإلى اللقاء في رواية جديدة صلولي كتير


دراكولا يزور مصر